

# وَقَاءُ الْوَقَا

بأخيار دار المصطفى

تأليف  
نور الدين علي بن أحمد السهموري

حَقَّقَهُ ، وَفَصَّلَهُ ، وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ  
محمد محي الدين عبد المجيد

الثالث - الرابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان











# وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

## تأليف

نور الدين علي بن أحمد السهموي

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

---

حَقَّقَهُ ، وَفَصَّلَهُ ، وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ

محمد محي الدين أبو عبد الله

عفا الله تعالى عنه

---

المجلد الثالث

---

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧١ م

الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

---

يطلب من: **دار الكتب العلمية** بيروت، لبنان  
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢  
ص ب: ٩٤٢٤ / ١١ تلکس : Nasher 41245 Le

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الباب الخامس

في مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَعْيَادِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا عَلِمْتُ عَيْنَهُ أَوْ جِهَتَهُ ، بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَا جَاءَ فِي مَقْبُرَتِهَا وَمَنْ دُفِنَ بِهَا ، وَالْمَشَاهِدِ الْمَرْقُوقَةِ ، وَفَضْلُ أَحَدٍ وَالشَّهَادَةُ بِهِ .  
وفيه سبعة فصول :

### الفصل الأول

في الْمُصَلَّى فِي الْأَعْيَادِ ، وفيه أطرانف

الأول : في الْأَمَاكِنِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدِ .

قال الْوَأَقِدِيُّ : أَوَّلُ عِيدٍ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُصَلَّى سَنَةَ أَوَّلِ عِيدِ صَلَاةِ ثَمَنِينَ مِنْ مَقْدَمَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَكَّةَ ، وَحُمِلَتْ لَهُ الْعَنْزَةُ وَهُوَ يَوْمُ ثَدْيِ بَعْلِ إِلَهِهَا فِي الْفُضَاءِ ، وَكَانَتِ الْعَنْزَةُ لَزِيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، أَعْطَاهُ إِذَاهَا النَّجَاشِيُّ فَوَهَبَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَكَانَ يَخْرُجُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْمُؤَذِّنِينَ ، يَعْنِي يَخْرُجُونَ بِهَا بَيْنَ يَدَيِ الْأُئِمَّةِ فِي زَمَانِهِمْ .

وَرَوَى ابْنُ شُبَّةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَلَّارُ جَعْنَا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ ضَحِينَا أَوَّلَ أَضْحَى فِي ذِي الْحِجَّةِ صَبِيحَةَ عَشْرِ ، فَكَانَ أَوَّلَ أَضْحَى رَأَى الْمَسْلُوبُونَ ، وَذَمَّحَ أَهْلَ الْيُسْرِ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ ، فَعُدَّتْ فِي بَنِي سُلَيْمَةَ سَبْعَ عَشْرَةِ أَضْحِيَّةً .

وَرَوَى ابْنُ زُبَالَةَ وَابْنُ شُبَّةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَوَّلَ فِطْرِ وَأَضْحَى صَلَّى

مكان مصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العضاء عند العيد أصحاب الحامل .

وروى الثانى عن ابن أبى فروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى ذلك المكان .  
وروى الأول عنه ما يقتضيه ؛ فإنه روى عن إبراهيم بن أبى أمية قال :  
أدركتُ مسجداً فى زمان عثمان عند حرف زاوية أبى يسار عند أصحاب الحامل ،  
وليس ثم مسجد غيره ، وذلك المسجد هو الذى صَلَّى فيه النبى صلى الله عليه وسلم يوم أضحى ، وصَحَّى هناك هو وأصحابه حتى احتملت ضحاياهم من عنده .  
قال : وأخبرنى من رأى الأنصار يحملون ضحاياهم من هناك ، ثم روى عن  
ابن أبى قُرّة قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى ذلك للمسجد وهو خلف  
للجَزْرة التى بفناء دار العداء بن خالد ، ويقال لها : دار أبى يسار .

قلت : فالروايات المذكورة مُتَّفَقة على الصلاة بالحلّ المذكور ، ودارُ حكيم  
ابن العداء هى دار أبيه العداء بن خالد بن هوزة بن بكر بن هوازن ؛ فلا مخالفة  
فى ذلك ، ولم أعلم محل داره ، غير أن الظاهر من قوله « عند أصحاب الحامل »  
أنه موضع بأعلى السوق مما على المصلّى ، وفى أول الروايات المذكورة بيان أن الصلاة  
فيه كانت فى أول الأمر .

تعلم موضع  
صلاة العيد

وروى ابن زبالة أيضاً ما يخالفه بالنسبة إلى الأولية عن إبراهيم بن أبى أمية عن  
شيبخ من أهل السنن والثقة قال : أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب ، ثم صلى العيد الثانى بفناء دار  
حكيم عند دار حفرة داخلها فى البيت الذى بفناءه للمسجد ، ثم صلى العيد الثالث  
عند دار عبد الله بن درة المزنى داخلها بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن  
الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الخنطابين بالمصلّى ، ثم صلى  
داخلها فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلى  
الناس اليوم .

وروى ابن شبة من طريق إبراهيم بن أبي أمية مولى بني عامر بن لؤي قال : سمعت ابن بابويه يقول : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدَ عند دار الشفاء ، ثم صلى في حارة الدوس ، ثم صلى في المصلى ؛ فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى .

وروى أيضاً عن ابن شهاب قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيدَ في موضع آل ذرة ، وهم حى من مَزَيْنَةَ ، ثم صلى دون ذلك في مكان أُطَمَ بنى زريق عند أذنه اليسرى .

قلت : قوله « ثم صلى في المصلى فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى » هو بمعنى قوله في الرواية التي قبلها « ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم » يعنى بالمسجد المعروف بمسجد المصلى .

وقد نقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان وهو الكنانى من أصحاب مالك بن نسي العبد .  
أنه قال : ذرع ما بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنده دار مروان باب السلام ألف ذراع  
ابن الحكم وبين المسجد الذى يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع .

قلت : وقد اختبرته فكان كذلك ، وهذا المسجد هو المراد بقوله في حديث ابن عباس في الصحيح « إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى في يوم عيد إلى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت - الحديث » وكأنهم كانوا قبل اتخاذ المسجد بذلك المحل جعلوا لصلاة الشريف شيئاً يعرف به ، وهو المراد بالعلم بفنحتين .

وقال ابن سعد : كانت دار كثير بن الصلت قبلة المصلى في العيد ، وهى تعلل على بطلان الوادى في وسط المدينة ، انتهى . وليس المراد أنها متصلة بوادى بطلحان ، بل بينهما بعد . ودار كثير هذه كانت قبله للوليد بن عقبة ، ثم اشتهرت بكثير بن الصلت ، وهو من التابعين ، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فوقع التعريف بداره ليقرب إلى ذهن السامع فهم ذلك ، وليس كثير بن الصلت هو

الذي اختطها ، خلافا لما وقع في كلام الحافظ ابن حجر حيث قال : وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة ، لكنها لما كانت شهيرة في تلك البقعة وصف المصلى بمجاورتها ، انتهى . وما أخذنا فيها قدمناه قول ابن شبة في دور بني عبد شمس ونوفل : واتخذ الوليد بن عقبة بن أبي مَعَيْط الدار التي في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي صلى إليها العيد ، وهي يصلى إليها اليوم لآل كثير لبن الصلت الكندي ، فجاء عثمانُ الوليد في الشراب ، خلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد ، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير ببطحان التي يقال لها دار الوليد بن عقبة في شَفِير الوادي ، أي من المَدْوَةِ الغربية كما بينه في موضع آخر .

تحديد المواضع  
التي صلى فيها  
العيد

وأما للوضع المذكور لصلاة العيد أولا عند أصحاب الحامل — وهم الذين يبعون الحامل ويعتمونها — فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد على رضى الله تعالى عنه الآتى ذكره .

وأما للوضع المذكور في الرواية الأخرى عند دار بن أبي الجنوب فلم أعلم محله ، غير أن دار ابن أبي الجنوب كانت بالحَرَّة الغربية التي غربي وادي بطحان كما يؤخذ مما سيأتى في الخندق ومسجد الشجرة والمغرس .

وأما للوضع المذكور في قوله « عند دار عبد الله بن درة المزني إلى آخره » فقد تقدم أن منازل مَرْيَنَةَ كانت في غربي المصلى وفي قبلتها . وتقدم أن دار كثير بن الصلت كانت قبلة المصلى ، ودار معاوية رضى الله تعالى عنه كانت في مقابلتها ، وسيأتى في بيان طريقه صلى الله عليه وسلم إلى قباء أنه كان يمر على المصلى ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين ؛ فيكون ذلك المحل في قبلة المصلى اليوم : إما من الغرب ، وإما من المشرق ، والأول هو الأقرب .

وأما بقية المواضع للذكورة فلم أعرف جهاتها ، غير أن الذي يظهر أنها حول المصلى ، وبعضها بسوق المدينة ، لذكر الحنطين فيها ، وسيأتى في مشهد ممالك

أبن سنان أنه بطرف الحنطين ، والظاهر أن من هذه اللواضع للمبجد المعروف اليوم بمسجد أبي بكر رضى الله تعالى عنه بالحديقة المروقة بالريضية ، كما سيأتى عن للطرى .

وأما ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أضحي إلى البقيع فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وخطب وقال : إن أول ما نبأ به فى يومنا هذا أن نصلى ، ثم ترجع فنحمر - الحديث ؛ فظاهره أن المراد ببيع الفرقد ، لكنى استبعدته ؛ لأن للتقدمين من مؤرخى المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتباه هذا الحديث ، وكذلك للطرى ومن تبعه . وأغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على ترجمة البخارى لرحم بالمصلى : المراد المكان الذى كان يصل هذه العيد والجنائز ، وهو من ناحية ببيع الفرقد ، اه .

ومأخذ فى ذلك ظاهر هذا الحديث ، مع ما ورد من رواية أخرى من الرحم عند موضع الجنائز ، وقد تقدم أن موضع الجنائز فى شرقى للمسجد عند باب جبريل ، وليس هو من البقيع ، وأما للصلى حيث أطلقت فإنما يراد بها الموضع المعروف الذى قدمناه فى غربى المدينة ، وبيع الفرقد فى شرقىها ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى موضع آخر على الصواب كما سيأتى عنه فى الطرف الثانى ، وعلى تقدير أن يكون المراد من حديث البراء المتقدم ببيع الفرقد فهو من اللواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض السنين ، وليس هو المراد إذا أطلق للصلى جرماً . والذى يترجح عندى أن المراد بالبقيع فى حديث البراء سوق للمدينة ؛ لما قدمناه فيه من أنه كان يسمى ببيع الجبل ، وهو أحد الأماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد ، وكذلك هو المراد من حديث ابن عمر « أنى أبيع الإبل بالبقيع والدرهم وأخذ مكانها الدنانير » كما قدمناه .

وقال الجلال للطرى عقب قوله لما قدمناه عن ابن زبالة : ولا يعرف من

المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذي يصلى فيه اليوم ، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالريضة المتصلة بقبة عين الأرزق ، ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ولعله صلى فيه في خلافته ، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، ولم يرد أنه رضى الله عنه صلى بالمدينة عيدا في خلافته ؛ فتكون هذه المساجد للوجود اليوم من الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد سنة بعد سنة وعيدا بعد عيد ؛ إذ لا يختص أبو بكر وعلى رضى الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان للمسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : ما ذكره من أنه لم يرد أن عليا رضى الله تعالى عنه صلى بالمدينة عيدا في خلافته ، أى فلا تظهر نسبة المسجد المذكور إليه ، وكأنه لم يقف على ما رواه ابن شبة عن سعد بن عبيد مولى ابن أزر قال : صليت العيد مع علي رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه محصوراً ؛ فصرى ثم خطب بعد الصلاة .

وروى أيضا عن الزهرى قال : صلى سهل بن حنيف وعثمان محصور الجمعة ، وصلى يوم العيد على بن أبي طالب ؛ فالظاهر أنه صلى حيثئذ بذلك المكان لكونه أخذ للصليّات التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، لا أنه ابتكر الصلاة فيه ، والله أعلم . ولم يكن للصلى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عن البناء بها كسيأتى ، ولهذا وقع الرجم لانياء بها ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن البناء بها كسيأتى ، ولهذا وقع الرجم بها . وذهب بعض العلماء إلى أن الصلى يثبت لها حكم المسجد ، وإن لم يؤقف ، وهو سرحدود ؛ فإن من شاهد مصلاه صلى الله عليه وسلم وما ذكر من امتدادها إلى سوق المدينة كادعمناء فيه وما بها من النور والشوارع علم عدم صحة ذلك ، وحمل الرجم المذكور في الحديث على أنه وقع بالقرب منها خلاف مقتضى اللفظ . والمسجد المتخذ بها اليوم إنما هو في بعضها ، وهو المحل الذي قام به النبي صلى الله

مصلى العيد  
بالصحراء



عليه وسلم ، وكذلك المسجدان الآخران ، والظاهر أن بناء الثلاثة كان في زمن عمر بن عبد العزيز ؛

وقد قلنا ذكر الأول منها ، وهو المعروف اليوم بمسجد المصلى فيما قله ابن شبة عن أبي غسان من الذَّرع ؛ لما بينه وبين المسجد النبوى .

والثانى المنسوب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه بالحديقة المذكورة عن يساره مخزن لدواب الحديقة المذكورة ، ومدخل الدواب من باب المسجد الذى فى شاميه ، فيمتنه أهل الحديقة بمرور البهائم منه ، وربما حبسوها فيه ، فدخلته مرة فوجدته كالزبلة ، وهو فى غاية الامتحان قد امتلأ بروث الدواب ويؤها ، ولم أجد موضعاً للصلاة فيه فكلمت مع شيخ الخدام الأمير إسماعيل الناظر على الحديقة المذكورة فى أن يغير باب المخزن للذكور ، ويحمله من خارج السجد ، فأمر فقيهه الفقيه الشهاب أحمد النوسى بالنظر فى ذلك ، فجلس على الموضع للسقف من المسجد المذكور الذى فيه الحراب جداراً فى شاميه يمنع من وصول البهائم إليه ، وكان فى جدار المسجد الغربى مما إلى القبلة هيئة باب مشبك ، فجعله باباً لذلك المحل ، وبقيت رحبة للمسجد التى فى شاميه دهليزا للدواب ، فكلمت فى ذلك فذكر أنه قيل له : إن المسجد هو ذلك السقف فقط ، وجدران المسجد شاهدة بخلاف ذلك ، فليتنبه له .

والمسجد الثالث للنسب لملئ رضى الله تعالى عنه كان قد تهدم ودثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه من يموت فى زمن اللوسم ، فإنه إلى جانب منزلة الحجاج ، فجدد بناءه الأمير زين الدين ضميم المنصورى أمير المدينة الشريفة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة<sup>(١)</sup> .

وأما المسجد الأول المعروف اليوم بمسجد المصلى فلم يزل مَصُونًا ، وكان بابه لا يزال مفتوحاً فما يقع له انتهاك ، فأمر شيخ الخدام بقلعه ، وعمارته للوجود اليوم لأدري لمن تنسب ، إلا أنى رأيتُ على بابه حجراً قد انمى بعض الكتابة

(١) جده السلطان عبد الحميد الثانى فى سنة ١٢٦٨ ( حسب الله )

منه ، وفيه « أمر بتجديد هذا للمسجد للنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد خرابه  
وذهاب عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوى ، وذلك فى أيام السلطان الملك  
الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحى » وما بعد ذلك قد انجى .  
وابتداء ولاية السلطان حسن المذكور فى سنة ثمان وأربعين ، واستمر إلى أثناء  
سنة اثنتين وستين وستين وسبعائة ، وهذا المسجد بأبوه فى حائطه الشامى قريبا  
من محاذة محرابه ، ومن خارج بابيه على يمين الداخل منه درج يصعد إلى موضع  
لطيف على ميمنة الباب المذكور ، وقد أصلح ما تشككت من هذا المسجد الأمير  
برديك المهار سنة إحدى وستين وثمانمائة فى دولة الأشرف إينال ، وأحدث لذلك  
الموضع التقدم وصفه فى ميمنة الباب المذكور درجة أخرى يتوصل بها إليه من  
داخل المسجد ، وذلك الموضع هو الذى يقوم عليه الخطيب فى يوم العيد ، وأحدث  
الأمير برديك أيضا أمام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقفا ليجلس عليه المبلغون  
أمام الخطيب ، وفى يوم العيد يجتمع أهل السنة من أهل المدينة وأعيانهم بالمصلين  
للمذكور ، بحيث لا يبقى خارجه من أهل السنة إلا يسير مع شيخ الخدام وجاعته ،  
لأن العادة سبرت بأن يكون صفهم أمام الخطيب فى الجمعة والعيد ؛ لما ذكره البدر  
ابن فرحون من أن أول قاض ولى لأهل السنة القاضى الإمام العلامة السراج  
عمر بن أحمد الخضر سنة اثنتين وثمانين وستائة فى دولة المنصور قلاوون الصالحى ،  
وكان القضاء قبل ذلك من الشيعة آل سنان ، وكانت الخطابة بأيديهم ، فانزع  
السلطان المشار إليه ذلك منهم للسراج ، فسكانوا يؤذونه أذى شديدا .

قال ابن فرحون : أدركت من أذاهم أنه كانوا يرجونه بالحسباء وهو  
يخطب على المنبر ، فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين أيديهم أمام  
المنبر ، فذلك هو السبب فى إقامة صف الخدام قبالة الخطيب ، وخلفهم غلاتهم  
وحيدم ، اهـ .

وقد استمر ذلك إلى اليوم ، فإذا صلى الإمام بأهل المسجد المذكور صلاة  
العيد انصرف ، وخرج من باب المذكور محترقا للصفوف متخطيا للرقاب إلى أن

يصعد في أعلى تلك الدرج ، فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء ، ثم يخطب هناك ، فيصير جميع مَنْ في المسجد خلف ظهره ، ثم إن أهل المسجد يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره وغالب مَنْ يصلي خارج المسجد لا يشاهده أيضاً لحيلولة المسقف الحداث أمام ذلك الموضع ، وهذا كله يخالف السنة ، ولما ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم في هذا المثل من قيامه في مُصَلَّاه مستقبلاً للناس وهم على صفوفهم كما سنوضحه ، وَمَنْ زعم أن هذا الوضع في محل قيام النبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى بذلك المثل على هذه الصفة الموجودة اليوم فقد أخطأ خطأ عظيماً وأساء الأدب ، فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم أنه ينصرف عن أصحابه حتى يستدبرهم أو الكثير منهم ثم يخطب لهم ؟ وتترك الصحابة رضى الله تعالى عنهم طلعت البهية و يرضون باستدباره صلى الله عليه وسلم مع قيامه لمخاطبتهم ، وهم أعظم الناس أدياً وحرصاً على رؤيته الشريفة ، وكيف يتفق علماء الإسلام على أن السنة خلاف ذلك كما سيأتى ؟ فالتامين تغيير هذه الهيئة ، والله أعلم .

الطرف الثانى : فيما جاء من أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بالمصلى على غير

منبر مستقبلاً للناس .

قال البخارى في صحيحه ، باب الخروج إلى المصلى بمنبر ، ثم روى فيه حديث أبى سعيد الخدرى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحية إلى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوسٌ على صفوفهم ، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع بها قطعه ، أو يأمر بشيء أمر به ، ثم ينصرف ، قال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحية أو فطر ، فلما أتينا للمصلى إذا منبر بأكه كثير بن الصلت ، وإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلى ، فجذبته بثوبه ، فجذبته ، فارتفع لخطب قبل الصلاة ، قلت له : غيرتم والله ، قال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم ، قلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم ،

كيف صلى  
الرسول الصيد؟

قال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجلسنا قبل الصلاة ، هذا  
لنقل رواية البخارى .

قال الحافظ ابن حجر : المراد بقوله إلى المصلى المصلى المعروف بالمدينة بينه وبين  
باب المسجد ألف ذراع ، قاله عمر بن شبة عن أبي غسان صاحب مالك ، وفى  
رواية ابن حبان من طريق داود : فينصرف إلى الناس قائماً فى مُصَلَّاه .

قلت : وهذا معنى قوله فى رواية البخارى «ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس»  
يعنى أنه يستدبر القبلة ويقف فى مصلاه ، وقد ترجم البخارى لاستقبال الإمام  
الناس فى خطبة العيد ، وأورد فيه طرفاً من حديث أبى سعيد المذكور، وقد صرح  
الأئمة بأن ذلك هو السنة .

قال الزين ابن النير : وإنما أعاد البخارى هذه الترجمة مع أنه قدم نظيرها فى  
الجمعة لدفع احتمال توهم أن العيد يخالف الجمعة فى ذلك ، وأن استقبال الإمام فى  
الجمعة يكون ضرورياً لكونه يخاطب على منبر ، بخلاف العيد فإنه يخاطب فيه على  
رجليه لحديث أبى سعيد المذكور ، فأراد أن يبين أن الاستقبال سنة على  
كل حال .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا يقتضى أنه لم يكن فى المصلى فى زمان النبي  
صلى الله عليه وسلم منبر إلى أن اتخذ مروان ، ويدل عليه قول أبى سعيد «فلم يزل  
الناس إلى آخره» . ووقع فى اللدونة لمالك ، ورواه ابن شبة عنه قال : أول من  
خطب الناس فى المصلى على منبر عثمان بن عفان ، كلمهم على منبر من طين بنكاه  
كثير بن الصلت ، وهذا مُفضَّل ، وما فى الصحيحين أصح ؛ فقد رواه مسلم  
بنحو رواية البخارى ، ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى أعاده  
مروان ، ولم يطلع على ذلك أبو سعيد ، انتهى .

من أحدث  
منبر المصلى العيد

قلت : لكن روى أبو داود وغيره فى حديث ذكر أنه غريب وأن سنده  
جيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : شكنا الناس إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم قُحُوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى . وفي رواية للترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الاستسقاء حتى أتى المصلى فرقى على المنبر ؛ فهذا يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم خَطَبَ في الاستسقاء بالمصلى على منبر ، وكأن ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر في خطبة العيد قياساً على الاستسقاء ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم خَصَّ الاستسقاء بذلك لتيسر رؤيته لعامة الناس فيها ، فيفتقدون به في تحويل الرداء عند تحويله ، وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ، ونحو ذلك مما يختص بخطبة الاستسقاء .

قال الحافظ ابن حجر : وقول أبي سعيد « غيرتم والله » صريحٌ في أنه هو للنكر ، ووقع في رواية مسلم « فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة » ، قال : قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه « فيحتمل أن يكون للنكرُ أبا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق أنه كان معها ، ويحتمل أن يكون القصة تمددت ، ويدل على ذلك المغايرة بين روايتي عياض ورجاء ، ففي رواية عياض أن المنبر بُنِيَ له بالمصلى ، وفي رواية رجاء أن مروان أخرج المنبر معه ، ولأن إنكار أبي سعيد كان بينه وبينه ، وإنكار الآخر وقع على رؤوس الناس .

وقوله « إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة » يشعر بأن ذلك باجتهاد من مروان .

وقد اختلف في أول من خطب قبل الصلاة ، فرواية الصحيحين عن أبي سعيد أول من خطب قبل صلاة العيد مصرحة بأنه مروان .

وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصري قال : أول من خطب قبل الصلاة عثمان ، صلى بالناس ثم خطبهم ، يعنى على العادة ، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة ، ففعل ذلك ، أى صار يخطب قبل الصلاة . وهذه العلة غير التى اُعتُلَّ بها مروان ؛ لأن عثمان رضى الله تعالى عنه راعى مصلحة الجماعة في

إدراكهم للصلاة ، وأما مروان فراعى مصلحتهم في استماعهم الخطبة ، لكن قيل : إنهم كانوا في زمن مروان يصعدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبب من لا يستحق السب ، والإفراط في مدح بعض الناس ، فلي هذا إنما راعى مصلحة نفسه . ومجتمل أن يكون هناك فعل ذلك أحيانا ، بخلاف مروان فواظب عليه فذلك نسب إليه .

وقد أوردنا بقية كلام الحافظ ابن حجر وغيره من القوائد المتعلقة بذلك في كتابنا الموسوم « بالوفا » بما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم « وبيننا فيه أن الدرج الموجودة التي يقوم عليها الخطيب اليوم ليست في الموضع الذي بنى لمروان ؛ لأن مروان وإن قدّم الخطبة على الصلاة فلما له في ذلك من المقصد . وأما جملة اللبر على خلاف السنة وجعله القوم أو بعضهم خلف ظهره فلا ثمرة له ، وأيضا فيبعد إقرار من جاء بعده على ذلك ، وأيضا لو كان ذلك من فعله لأنكر عليه كما أنكر عليه ما تقدم ، ولو سلم أن تلك الدرج في موضع منبر مروان فالتفسير ذلك واتبع ما صح من فعله صلى الله عليه وسلم ، كما خولف في أمر الخطبة واتبع بها فعله صلى الله عليه وسلم حيث جعلت بعد الصلاة ، والتثبت باستمرار أفعال الناس إنما يكون في شيء لم يعلم حكمه من جهة الشرع ، أما ما علم حكمه فالواجب اتباع الشرع فيه ، واعتقاد حدوث ما عليه الناس ، وتقديره بأقرب زمان ، وقد ذم الله تعالى قوما تمسكوا في جسد الحق بفعل سلفهم حيث قال حكاية عنهم : ( إنما وجدنا آباءنا على أمة ، وإننا على آثامهم مقتدون ) فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف للنسب للمصطفى صلى الله عليه وسلم عن هذه البدعة الشنماء ، ولعلك بينا بعض الدرج عن يمين القائم في محراب للمسجد المذكور كما ذكر العلماء أنه السنة ، وتكون مرتفعة بحيث يرى القائم عليها من خارج المسجد ، والذي يظهر أن تلك الدرج إنما جعلت للبلغ ، وأن الخطيب إنما كان يقوم فيه على الأرض ؛ لأنه الثابت من فعله صلى الله

عليه وسلم ، فكان بعض الخطباء قام عليها بعد ذلك فاستمر الأمر على ذلك ، والله أعلم .

الطرف الثالث : فيما جاء في فضل المصلي الشريف ، والدعاء به ، ونبيه فضل المصلي صلى الله عليه وسلم عن تضييقه والبناء به .

أورد ابن شبة في ترجمة المصلي عن جناح التجار قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ قلت لها : بالبلاط ، فقالت لي : تمسك به فإنني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين مسجدي هذا للمسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة » .

وقوله في هذه الرواية « ما بين مسجدي هذا للمسجد - إلى آخره » يدفع تأويلَ مَنْ أَوَّلَ حديث الأوسط للطبراني بلفظ « ما بين حجرتي ومصلاي » والحديث الذي رواه ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها بلفظ « ما بين منبري والمصلي » بأن المراد مُصَلَّاهُ الذي يصلي فيه في المسجد ؛ لأنه لا يصح أن يقال : ما بين هذا للمسجد والمصلي الذي فيه ، ولهذا استدلت به عائشة بنت سعد على الحث على التمسك بالبور التي بالبلاط ، يعنى الآخرة من باب السلام إلى المصلي ؛ لأنها فيما بين المسجد ومصلي الميِّد ، وإذا كان ما بين المسجدين للذكورين روضة فماروضة من باب أولى ؛ لأن ذلك الفضل إنما حصل لما بينهما بمحصوله صلى الله عليه وسلم في ذلك وتردده صلى الله عليه وسلم فيما بينهما فكيف يحل سجوده وموقفه الشريف ؟

وروى ابن شبة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ من سفر فر بالمُصَلَّى استقبل القبلة ووقف يدعو .

وعن أبي عطاء عن أبيه قال : قال لي سعيد بن المسيب : يا أبا محمد ، أنكرت موضع دار كثير بن الصلت ؟ قلت : نعم ، قال : فإن النبي صلى الله عليه وسلم

خرج حتى انتهى إلى ذلك الموضع فقام وصَف أصحابه خلفه فصلى على النجاشي حين مات في أرض الحبشة .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى فَمَسَّحَ يَدَيْهِ ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدةً افتتح بها الصلاة وقال : هذا جمعنا ومُستَمطرُنَا ومدعانا لميدنا ولقطرنا وأضحانا ؛ فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا جهة ، ورواه ابن زبالة إلا أنه قال : ثم قال : هذا مجتمعا ومستمطرنا ومدعانا لميدنا لقطرنا وأضحانا ، الحديث .

وروى يحيى عن داود بن أبي القرات قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فقال : هذا مستمطرنا ومُصلّانا لأضحانا وفطرنا ، لا يضيق ، ولا ينقص منه شيء .

وسَيِّئاً في ترجمة أحجار الزيت أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عندها قريباً من الزوراء .

الطرف الرابع : فيما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم : كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع في أخرى ، ويبان كل من الطريقين .

روينا في صحيح البخاري في باب مَنْ خالف الطريق إذا رجع يوم العيد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق .

وروى ابن شبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يومَ العيدِ في طريق ورجع في طريق آخر ، وفي رواية « كان يأخذ يومَ العيدِ في طريق ويرجع في طريق آخر » .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى العيد في طريق لم يرجع فيه .

بيان طريق  
ذهاب النبي  
للمصلى  
ورجوعه



وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي أخذ فيه » .

وعنه رضى الله تعالى عنه أنه قال : ركن باب دارى هذا أحب إلى من زينها ذهباً ، سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على دارى إلى العيد ، فجلسها يساراً ، فر على عضادة دارى مرتين في غداة واحدة .

قلت : ولا مخالفة بين هذا وبين الرواية الأولى لأن دار أبي هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث كما قدمناه في السور المحيطة بالبلاط الأعظم ، وبسببها إلى جهة المصلى قريباً منها دار سعد بن أبي وقاص .

وقد روى ابن شبة عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، ويرجع إلى أبي هريرة » . وحينئذ فيسر على دار أبي هريرة في ذهابه ثم في رجوعه ؛ لأن الشافعى روى في الأم ومنها نقلت عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يندو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم ، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر » .

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ « كان يخرج إلى المصلى من الطريق المظلى على أصحاب القساطيط ، ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار ابن ياسر » . وقد قدمنا أن دار عمار بن ياسر زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذي يسلك إلى البلاط عند دار أبي هريرة بآبها يقابل دار عبد الرحمن بن الحارث ، ولها خوذة في كُتَّاب عروة ، فصَحَّ مروره صلى الله عليه وسلم عليها مرتين في غداة واحدة مع ذهابه من طريق ورجوعه في أخرى .

وسياتى في ذكر طريقه صلى الله عليه وسلم إلى قباء ذهاباً وإياباً ما يصرح بأنه إذا رجع يمر على مسجد بنى زريق من كُتَّاب عروة حتى يخرج إلى البلاط ، يعنى من الزقاق المذكور ؛ لما قدمناه في وصف البلاط .

والطريق العظمى - كما قال المطري - هي طريقُ الناسِ اليوم من باب المدينة : أى الدرب المعروف بدرب سويقة إلى مسجد المصلى ، ولم يتعرض لبيان الطريق الأخرى ، وقد منَّ الله سبحانه وتعالى ببيانه فله الحمد على ذلك . وهذه الطريق هي المראה بما رواه ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها » وتلك الطريق والمسكان الذي كان يذبح فيه مقابل الثرب مما يلي طريق بنى زريق ، أى أنه إذا انصرف من المصلى أتى موضعاً في غربى طريق بنى زريق فذبح ، ثم سلك في تلك الطريق ، وهي سالكة في بنى زريق آخذة من قبلة المصلى إلى أن يمر بدار أبى هريرة كما تقدم ، ولهذا روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم « كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية » أى المتقدم ذكرها . وسور المدينة اليوم مانع من سلوك هذه الطريق في الرجوع . ويستفاد من هذا أن المخالفة بين الطريقين لم تكن في جميعهما ، إلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وصل إلى محل البلاط الذي عند دار أبى هريرة لم يسلك في بقية الطريق العظمى ، وهي الشارع اليوم إلى باب السلام ، بل يأخذ في ميسرة البلاط إلى الشام ؛ لأن الظاهر أن غالب تلك الأماكن كانت برأحاً ثم يرجع إلى جهة داره بعد ذلك . على أن ما ذكرناه في وصف هذه الطريق مقتضى لأن طريقه صلى الله عليه وسلم في ذهابه أقصر من طريق رجوعه كما لا يخفى ؛ فيمكر على القول بأن المستحب أن يذهب في أطول الطريقين ويرجع في أقصرهما .

وقد روى الشافعى رحمه الله تعالى في الأم عقب ما قدمناه عنه وصف طريق أخرى الرجوع فيها أبعد من الذهاب أيضاً بكثير جداً ؛ فإنه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التميمي عن أبيه عن جده أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجَعَ من المصلى يوم عيد فسلک على التمارين من أسفل السوق ، حتى إذا

كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة<sup>(١)</sup> التي بالسوق قام فاستقبل فجع أسلم فلما ثم انصرف .

قال الشافعي عقبه : وأحبُّ أن يصنع الإمام مثل هذا ، وأن يقف في موضع فيدعو الله مستقبلاً القبلة ، وإن لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه ، هذا لفظ الأم ومنها نقلت .

ويؤيد هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال : رأيت عثمان ابن عبد الرحمن ومحمد بن النكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي بأسفل السوق ، قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد .

وقد قدمنا عن ابن زبالة في سوق المدينة أن محمد بن النكدر وعثمان بن عبد الرحمن وجاعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبليين ، وأن عثمان بن عبد الرحمن قال : قد اختلف علينا في ذلك ؛ فقاتل يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هناك ، وقاتل يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هناك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد .

قلت : وقد بينت رواية الشافعي المذكور أنه كان يدعو هناك إذا انصرف من العيد ، ولا مانع من كونه مع ذلك ينظر إلى الناس للنصرتين من العيد أيضاً فلا اختلاف . وقد بينا هناك ما يقتضي أنه كان يسلك على سوق التمارين ، وهو في شامى المصلى مما يلي المغرب ، وبيناً أيضاً أن منازل أسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين ، وذلك عند حصن أمير المدينة وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم ، وبيناً أن بركة السوق هي للنهل للدرج الذي على يسار التوجه إلى مَنِيَّةِ الوَدَاع عند مشهد النفس الزكية ، والقائم عندها إذا استقبل فجع أسلم كان مستقبلاً القبلة ، ولعل مسجد الأعرج الذي أشار الشافعي في روايته إلى أنه عندها هو الموضع الذي

(١) هي انهل الذي يقرب مشهد النفس الزكية، ويقال لها اليوم «عين الزكي» (حسب الله) .

هو قبلة مشهد النفس الزكية ، فإنه مسجد، وهو عند موضع البركة ، وماعلمتُ المراد بالأعرج الذى نسب إليه للمسجد للذكور .  
وقد أنشأ قاضى الحرمين السيد الشريف العلامة محيى الدين عبد القادر الحنبلى القاسمى المكي مسجدا بمنزلة الحاج الشافى بالترب من للنهل المذكور فى جهة قبلته <sup>(١)</sup> .

إذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق المظلى إلى المصلى بنحو ضمتها ، ويمكن سلوكها اليوم فى الرجوع من المصلى ، بخلاف الطريق السابقة ؛ لسهولة السور .

وأهل المدينة اليوم يذهبون من الطريق المظلى ، ويرجعون فى بعض تلك الطريق السابقة ؛ لأنهم يأخذون من جهة قبلة المصلى إلى المشرق خارج سور المدينة ، فيدخلون من درب البقيع ، وطريقهم هذه فى الرجوع أطول من الذهاب أيضاً ، ولو سلكوا الطريق المذكورة فى رواية الشافى الثانية لكان أولى ، وليحصل الدعاء بذلك المحل الشريف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن تقدم ذكره من السلف الصالح .

وقد فلتت ذلك فى عامنا هذا ، فسلكت فى الذهاب إلى المصلى من الطريق المظلى ، ورجعت من أسفل السوق إلى أن قت بفناء بركته المذكورة ، ثم انصرفت فدخلت المدينة من الباب الذى يل حصن أمير المدينة ، والتخير كله فى الاتباع ومجانبة الابتداع ، وأى بركة أعظم من ذهاب الإنسان إلى المصلى فى ذلك اليوم السعيد فى طريق ذهب منها النهى صلى الله عليه وسلم ؟ ثم صلاته بمصلاه الشريف ، ثم رجوعه فى طريقه التى رجع منها .

وقد قال الجدد : وإذا ثبت بما رويناهُ — يعنى من الأحاديث المتقدمة — أن المصلى الموجود هو مصلى النهى صلى الله عليه وسلم فى الأعياد ، فالصلاة فيه تزاد فضلاً ومزية على كل مصلى أى ازدياد ، ويخص الفائزون بالصلاة فيه من الله تعالى

(١) يعرف اليوم بمسجد السبق ( حسب الله ) .

بأسرعِ نَمِّ وأيادٍ ، ويمتحن الحائزون فضل الحضور إليها فواضل قصرت عنها معالي  
معد وأيادى لإياد .

قلت : وأخبرني جماعة من المشايخ منهم شيخنا السكّال أبو الفضل محمد ابن  
العلامة نجم الدين المرجاني وأخته المستنة أم كمال كاليه والمستندة أم حبيبة زينب  
ابنة الشهابي أحمد الشونكي وغيرهم إذا من المجد المشار إليه قال عقب ما تقدم  
عنه : أنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحوي كتابته عن أبي البركات  
أبى بن محمد بن محمد بن محمد الفرناطى لنفسه :

إِنَّ عِيداً بطيبة وصلاةً بمُصَلَّى الرسولِ في يومِ عيدٍ  
نَمَّ ضاقُ واسعُ الشكرِ عنها فَهِيَ بُشْرَى لكلِّ عبدٍ سعيدٍ  
كَم تَمَيَّنَتْهَا فَنَلْتُ التَّمَنَى آخِرَ العمرِ من مكانٍ بعيدٍ  
وَإِذَا كَانَ فِي البَقِيعِ ضَرِيحِي وَتَوَسَّدْتُ طَيْبَ ذَاكَ الصَّعِيدِ  
فَأَشْهَدُوا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ وبُشْرِي عِنْدَ رَبِّي وَمُتَيْدِي وَمُعِيدِي

والمستوفى من فضل الله تعالى أن يكل لأهل هذا المصلى الشريف عظيم  
منته يجعل منبره المنيف على طريقته صلى الله عليه وسلم وسنته ، بمنه وكرمه ، آمين

### الفصل الثاني

في مسجد قباء ، وفضله ، وخير مسجد القصرار

تأسيس  
مسجد قباء

تقدم تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء في الفصل الباشر من  
الباب الثالث ، عند مقدمه صلى الله عليه وسلم قباء ، وبَسَطْنَا ذَاكَ هُنَاكَ ، فراجعه  
وذكرنا هناك ما جاء من أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل فيه بنفسه ، وأنه أسسه  
وجبريل يَوْمَ به البيت ، وأنه كان يقال : إنه أَقْوَمُ مسجد قبةً ، وأنه صلى الله  
عليه وسلم أسسه ثانيا بعد تحويل القبلة ، وقدما أيضاً قول عروة في الصحيح

في حديث الهجرة الطويل « فَلَيْتَ في بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى » .

وفي رواية عبد الرزاق عنه قال « الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف » وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عابد ولفظه « ومكث في بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال ، واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ، ثم بناه بنو عمرو بن عوف ، فهو الذي أسس على التقوى » وقدمنا أيضاً أنه أول مسجد بناه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه بأصحابه جماعة ظاهرا .

المسجد الذي  
أسس على  
التقوى

قال الحافظ ابن حجر : اختلف في المراد بقوله تعالى ( المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ) فالجمهور على أن المراد مسجد قباء ، وهو ظاهر الآية ، وتقدم في فضل المسجد النبوي حديث مسلم المشتل على أن أبا سعيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال « هو مسجدكم هذا » وفي رواية لأحمد والترمذي عنه : اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد المدينة ، فسأله عن ذلك ، فقال : هو هذا ، وفي ذلك - يعني مسجد قباء - خير كثير ، وقدمنا أيضاً الجمع بأن كلا من المسجدين قد أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه ، وأنهما المراد من الآية ، وأن السر في اقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قباء ، كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنوينا بمنزلة مسجده الشريف .

قال الحافظ ابن حجر : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا ) يؤيد كون المراد مسجد قباء . وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا ) في أهل قباء ، قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية .

قال الحافظ ابن حجر : قالسرى جوابه صلى الله عليه وسلم بما تقدم دفع قوم أن ذلك خاص بمسجد قباء .

قال النواوى وغيره : ليس هذا اختلافاً ؛ لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله تعالى ( من أول يوم ) يقتضى مسجد قباء ؛ لأن تأسيسه كان فى أول يوم حلّ النهى صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة .

روى أحمد وابن شبة ، واللفظ لأحمد ، عن أبى هريرة قال : انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبدُ الله بن عمر وسُمرة بن جندب ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا : انطلقْ نحو مسجد التقوى ، فانطلقنا نحوه ، فاستقبلنا يده على كاهلى أبى بكر وعمر ، فثرنا فى وجهه فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : عبد الله بن عمر ، وأبو هريرة ، وسمرة .

وروى ابن شبة من طرق ما حاصله أن الآية لما نزلت أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهل قباء ، وفى رواية أهل ذلك المسجد ، وفى رواية بنى عمرو بن عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله قد أحسنَ عليكم الثناء فى الطهور ، فما بلغ من طهوركم ؟ قالوا : نستنجى بالماء » .

وذكر أبو محمد المرجانى الجمع بأن كلا من السجدين أسس على التقوى ، ثم قال : فقد روى عن عبد الله بن بُريدة فى قول الله عز وجل ( فى بيوتِ أُذُنَ الله أن ترفع ) قال : إنما هى أربعة مساجد ، لم يبنهنَّ إلا نبي : الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وبيت أريحا بيت للقدس ، بناه داود وسليمان ، ومسجد المدينة ومسجد قباء اللذين أسسا على التقوى ، بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقال يحيى بن الحسين فى أخبار المدينة : حدثنا بكر بن عبد الوهاب أنبأنا عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسجدُ الذى أسسَ على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء ،

قال الله جل ثنائه ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ) وبكر ابن عبد الوهاب هو ابن أخت الواقدي صدوق ، وعيسى بن عبد الله يظهر لي أنه عيسى بن عبد الله بن مالك وهو مقبول ؛ فيكون جده حينئذ عبد الله بن مالك ، وهو شيخ مقبول يروى عن علي وابن عمر ؛ فالحديث حسن ؛ فتمين الجمع بما تقدم والله أعلم .

### ما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة

روى الترمذى عن أسيد بن حضير الأنصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة في مسجد قباء كعمرة » قال الترمذى : وفي الباب عن سهل ابن حنيف ، وحديث أسيد حديث حسن غريب ، ولا يعرف لأسيد شيء يصح غير هذا الحديث .

قلت : وأخرجه البيهقي وابن ماجه من طريق أبي بكر بن شيبه بإسناد الترمذى ، وهو جيد ، بلفظ « الصلاة في مسجد قباء كعمرة » .

وأخرج ابن جبان في صحيحه عن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عبادة ، فأقبل ماشيا إلى بنى عمرو بن عوف بفناء بنى الحارث بن الخزرج ، فقيل له : أين تؤم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أهل هذا المسجد في بنى عمرو بن عوف ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَمَدْلِ عَمْرَةٍ » .

ورواه ابن زبالة موقوفا ، ولفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بنى الحارث بن الخزرج ، ثم خرج يمشى ، فقالوا له : أين تريد يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ؛ « مَنْ صَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَمَدْلِ عَمْرَةٍ » .

وأخرج ابن ماجه وعمر بن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال : قال



رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قِبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عِمْرَةَ » .

ورواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ورواه يحيى من طريقين فيهما مَنْ لَمْ أَعْرِضْهُ بَلْفُظُ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ قِبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ عَدْلُ عِمْرَةَ » .

ورواه الطبراني في الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة - وهو ضعيف - بلفظ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ دَخَلَ مَسْجِدَ قِبَاءَ فَبَرَكَّ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ ذَلِكَ عَدْلَ رَقِيعَةَ » .

ورواه ابن شبة عن سهل من طريق موسى بن عبيدة للذكور بلفظ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ قِبَاءَ فَبَرَكَّ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ لَهُ عَدْلُ عِمْرَةَ » .

ورواه أيضاً بسند فيه يوسف بن طهمان - وهو ضعيف - عن سهل ابن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ عَلَى طَهَرٍ إِلَى مَسْجِدِ قِبَاءَ لَا يَرِيدُ غَيْرَهُ حَتَّى يَصَلِّيَ فِيهِ إِلَّا كَانَ بِمَنْزِلَةِ عِمْرَةَ » .

وروى الطبراني في الكبير بسند فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي - وهو ضعيف - عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى مَسْجِدِ قِبَاءَ لَا يَرِيدُ غَيْرَهُ ، وَلَا يَحْصِلُهُ عَلَى الْغُدُوِّ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ قِبَاءَ ، فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يقرأ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِأَمِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُتَمَرِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ » .

وقال عمر بن شبة : حدثنا سويد بن سعيد قال : حدثنا أيوب بن مزيار عن سعيد بن الرقيش الأسدي قال : جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء فصلى ركعتين إلى بعض هذه السواري ثم سلم وجلس وجلسنا حوله ، فقال : سبحان الله ! مَا أَعْظَمَ حَقَّ هَذَا الْمَسْجِدِ ، لَوْ كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُؤْتَى ،

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرْيَدُهُ مَعْتَمِدًا إِلَيْهِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَقْبَلَهُ اللَّهُ بِأَجْرِ حُمْرَةٍ .

قال ابن شبة : قال أبو خسان : وما يُقَوَّى هذه الأخبار ويدل على تظاهرها في العامة والخاصة قولُ عبد الرحمن بن الحكم في شعره :

فَإِنْ أَهْلُكَ قَدْ أَقْرَزَتْ حِينًا مِنْ الثَّمَرَاتِ إِلَى قَبَاءِ  
مِنْ اللَّاتِي سَوَّيْتُهُنَّ غِيْدَ عَلَيْنِ لِللَّاحَةِ بِالبَّهَاءِ

ما جاء في تفضيل الصلاة في بيت المقدس ، ومغفرة ذنوب مَنْ صَلَّى فِيهِ  
تفضيل الصلاة  
في مسجد قباء  
على بيت المقدس مع المساجد الثلاثة .

روى ابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول : « لَأَنْ أَصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قَبَاءِ رَكَعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَرَّتَيْنِ ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي قَبَاءِ لَضَرَبُوا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ » .

ورواه الحاكم عن حاتم بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أبيهما يقول : لَأَنْ أَصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قَبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قال الحاكم : وإسناده صحيح على شرطهما . وهذا شاهد لما روى عن محمد بن مسلمة المالكي أنه قال : إِنْ إِيْتِيَانَ مَسْجِدَ قَبَاءِ يَلْزَمُ بِالنَّذْرِ ، وَجَهْلُورُ الْعِلْمَاءِ أَنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قُرْبَةً لَا يَلْزَمُ بِالنَّذْرِ .

وعن حاتم قال : أَخْبَرَنَا أَنْ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْأَرْبَعَةَ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ : يَا ابْنَ أَخِي أَذَلِكَ عَلَى مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » أَخْرَجَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَرْبَعَةُ : لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الْبَيْتَةِ ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَمَسْجِدِ قَبَاءِ .

ما جاء في إتيان النبي صلى الله عليه وسلم له راكبا وماشيا ، وصلاته فيه ، وتعيين الأيام التي كان صلى الله عليه وسلم يأتي قباء فيها هو وغيره من الصحابة .  
إتيان الرسول  
مسجد قباء

روينا في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء ، أو يأتي قباء ، راكباً ومشياً .  
زاد في رواية لها : فيصل في ركعتين .

وروى ابن شبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسجد قباء ، فصل فيهِ ، فجعلت الأصابع يأتون وهو يصل ، فيسألون عليه ، فخرج على صهيبة قتلت : يا صهيبة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردُّ على مَنْ سَلَّمَ ؟ قال : يُشير بيده .

وفي رواية للبخارى والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً ومشياً » وكان عبد الله يفعله .  
وفي رواية لابن جِبَّان في صحيحه « كل يوم سبت » . وفيها رد على من قال : إن المراد بالسبت الأسبوع .

وروى ابن شبة عن سميد بن عمرو بن سليم مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يطرح له على حمار أنيجاني لكل سبت ، ثم يركب إلى قباء » .  
ورواه ابن زبالة بنحوه ، وزاد « ويمشي حوله أصحابه » .

وروى ابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يأتي قباء يوم الاثنين » .  
وعن محمد بن المنكدر مرسل قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان <sup>(١)</sup> » .

ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلاً . وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر قال : أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان .  
وروى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضاً .

وعن أبي غزيرة قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأتي قباء يوم الاثنين ويوم الخميس ، فجاء يوماً من تلك الأيام فلم يجد فيه أحداً من أهله ،  
(١) هذا باق إلى زماننا والناس يسمون ذلك العمرة (حسب الله) .

قال : والذى نغشى بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فى أصحابه ننقلُ حجارته على بطوننا ، يؤسسه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وجبريل يؤم به البيت ، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل ، ثم قال : اكسروا لى سمعته واجتنبوا المَوَاهِن ، أى ما يلى القلب من السَّعَف ، فقطعوا السَّعَف ، فأتى بها ، فأخذ رزمة فربطها فسمحه ، قالوا : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين ، قال : لا تكفوني .

وفى رواية لزيد بن عتب قوله « وجبريل يؤم به البيت » ثم أخذ أى عمر رضى الله تعالى عنه جَرَانْدَ جِلٍ يمسح جُدْرانه وسطحه ، فقيل له : نكفيك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا تكفوني ، أنا أريد أن أ كفيكم أتم مثل هذا ، وإن شئتم اعملوا مثل ما أعمل .

وقد استشكل الزين المرازى قوله « وجبريل يؤم به البيت » بأن ذلك كان قبل تحويل القبلة ، وقد أشرنا فيما تقدم لجوابه .

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بنى عمرو بن عوف قال : أنا أنا عمر بن الخطاب بقاء فقال غلياط بشدة الباب : انطلقى فأتينى بجزيرة وإياك والمَوَاهِن ، فأتاه بجزيرة ، ففشرها وترك لها رأسا فضرب به قبلة للمسجد حتى فاض الضباب .

ورواه ابن شبة ، إلا أنه قال : عن شيوخ من بنى عمرو بن عوف أن عمر رضى الله تعالى عنه جاءهم بقاء نصف النهار ، فدخل مسجد بقاء ، فأمر رجلا يأتيه بجزيرة رطبة ، انظروا بنحوه .

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذى قرب منا مسجد بقاء ، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .

وفى صحيح البخارى : كان سالم مولى أبى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى مسجد بقاء ، فيهم أبو بكر وعمر .

ورواه ابن شبة عن ابن عمر ، ولفظه : وكان سالم مولى أبي حذيفة يوم المهاجرين الأولين وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصارى في مسجد قباء ، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة رضوان الله عليهم .  
وروى أيضاً عن أبي هاشم قال : جاء تميم بن زيد الأنصارى إلى مسجد قباء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يصلوا ، فجاء صلاة النحر وقد أشقر فقال : ما يمنعكم أن تصلوا ؟ ما لكم قد حبستم ملائكة الليل وملائكة النهار ؟ قالوا : يمنعنا أننا نفتقر صاحبنا ، قال : فما يمنعكم إذا احتبس أن يصل أحدكم ؟ قالوا : فأنت أحق من يصل بنا ، قال : أترضون بهذا ؟ قالوا : نعم ، فصلى بهم ، فجاء معاذ فقال : ما حلتك يا تميم على أن دخلت على سربال سربلتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا رسول الله إن هذا تميم دخل في سربال سربلتيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تقول يا تميم ؟ فقال مثل الذي قال لأهل المسجد ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : هكنا فاصنموا مثل الذي صنع تميم بهم ، إذا احتبس الإمام .

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصل في مسجد قباء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي زمان أبي بكر حتى توفي ، [وفي] زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر بمجمع بن حارثة أن يصل بهم بعد أن رده ، وقال له : كنت إمام مسجد القُرَّار ، فقال : يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حدثاً ، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك ، وقد موني لما مضى من القرآن ، فأمره فصلى بهم .

ما جاء في تعيين مُصلِّاه صلى الله عليه وسلم منه ، وصفته ، وذَرَعِهِ  
روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الأسطوان الثالثة في  
مسجد قباء التي في الرحبة .

المكان الذي  
كان الرسول  
يصل فيه  
بمسجد قباء

وقال ابن شبة عن الواقدي أنه قال : عن مجمع بن يعقوب عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : كان المسجدُ في موضع الأسطوان الخلقعة الخارجة في رحبة للمسجد .

وعن ابن رقيش قال : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء ، وقَدَّم القبلة إلى موضعها اليوم ، وقال : جبريلُ يؤمُّ في البيت . قال ابن رقيش : لحدثنى نافع أن ابن عمر كان بعدُ إذا جاء مسجد قباء صلى إلى الأسطوان الخلقعة يقصد بذلك مسجدَ النبي صلى الله عليه وسلم الأول .

قال ابن شبة : قال أبو غسان : وأخبرني مَنْ أَمِنَ به من الأنصار من أهل قباء أن موضع قبعة مسجد قباء قبل صَرْف القبلة أن القائم كان يقوم في القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رَحْبة مسجد قباء التي في صفَةِ الأسطوان الخلقعة المقدمة التي يقال لها إن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حَرْفها .

قال : وأخبرني أيضاً أن مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء بعد صَرْف القبلة كان إلى حرف الأسطوان الخلقعة كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرق ، وهي دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه .

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة .

قلت : والباب المذكور هو المسدود اليوم بظهور رَتْمِهِ من خارج المسجد في جهة الغرب ، وكان شارباً في الرواق الذي يلي الرحبة من المستف القبلي ؛ فالأسطوان الثالثة في الرحبة هي الأسطوان التي عندها اليوم محراب في رحبة للمسجد ؛ لا تطابق الوَصْف المذكور عليها ؛ فهي المراد بقول الواقدي « كان المسجدُ في موضع الأسطوان الخلقعة الخارجة في رحبة للمسجد وهي التي كان ابن عمر يصلى

إليها . ومقتضى ما تقدم عن أبي غسان أن هذه الأسطوانة عندها مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول قبل تحويل القبلة ، وأن مصلاه بعد التحويل كان إلى الأسطوانة التي في صف هذه الأسطوانة بما يلي القبلة ، وهي الثالثة من أسطوان الرحبة المذكورة ؛ فإنها الموصوفة بما ذكره من كونها دون المحراب على يمين المصلى فيه ، والمصلى إلى حرفها الشرق يكون محاذيا لمحراب المسجد ؛ فالرواق القليل مزِيد في المسجد ، وجعلوا المحراب به في محاذة المصلى الشريف من الأسطوان المذكورة . لكن قوله في الرواية الأخرى « وقدم القبلة إلى موضعها اليوم » يقتضى أنه لم يزد أحد في جهة القبلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فينبغي أن يترك بالصلاة عند محراب القبلة ، وعند الحلين من الأسطوانتين المذكورتين .

وقد اقتصر يحيى في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على الأسطوان التي في الرحبة ؛ فذكر رواية ابن زبالة ، ثم روى عن معاذ بن رفاعة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى الأسطوان الخارجة ، وهي في صف المحلقة ، وإنما كان موضعها يومئذ كهيئة الربرش . ثم ذكر أن موسى بن سلمة حدثه أنه رأى أبا الحسن على بن موسى الرضى يصلى إلى هذه الأسطوانة الخارجة . ثم قال يحيى : ورأيت غير واحد من أهل بيتي منهم عبد الله وإسحاق أبنا موسى بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوانة الخارجة إذا جاءوا قباء ، ويذكرون أنه مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ورأيت من أهل بيتي من يأتي قباء فيصل إلى إليها عن يمينه لا إلى أن لا أرى غيره في الفقه والعلم ، انتهى .

وعن يمين مستقبل الأسطوانة المذكورة هيئة محاريب في رحبة المسجد لم أعلم أصلتها ، والرواق الذي إلى الرحبة قريبا من محاذة محراب المسجد ذكره مرتفعة عن أرض المسجد يسيرا أمامها محراب فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى ( مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه - الآية ) وبها ما لفظه :

هذا مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، جُدِّدَ هذا المسجد في تاريخ سنة إحدى وسبعين وستائة ، ولم يتبين اسمُ مَنْ جدد المسجد . وظاهر حال مَنْ صنع ذلك في هذا الحفل أنه محلُّ للصلى الشريف ، وفيما قدمناه ما يردّه ، وقد اغترَّ المجدُّ بذلك فجزم بأن تلك الدكة هي أول موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنه حين ألف كتابه كان غائبا عن المدينة ، فوصف تلك الدكة بقوله : وفي صحنه مما يلي القبلة شُبُه محرابٍ على مصطبة هو أول موضع رَكَعَ فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنه وصفها بأنها في صحن المسجد ليُجامع ما تقدم عن المؤرخين في وصف للصلى الشريف . ولا يصح القول بأنها كانت أولا في رحبة المسجد ؛ لاحتمال أنه زيد بعده في السقف القبلي رواق ؛ لما سئنيته من أن أزوقة المسجد ورجيته كانت على ما هي عليه اليوم ، لم يزد فيها شيء بعد ما ذكره المؤرخون .

ثم رأيت ما ذكره المجدُّ بمحدثه في رحلة ابن جبير ، وكانت عام ثمان وسبعين وخمسة ، فقلت الدكة التي يعنيها ابن جبير كانت في صحن للمسجد عند الأسطوانة التي إليها اليوم المحراب في رحبة المسجد ، فيوافق ما أطبق عليه الناسُ وكأنها دُكِّرَتْ على طول الزمان ، ثم أعيدت في غير محلها ؛ فإنه ذكر أنها بصحن للمسجد مما يلي القبلة ، ووصف أزوقة المسجد بما هي عليه اليوم ؛ فليست الدكة الموجودة اليوم لحلوها بعده .

وأما الحظيرة التي بصحن للمسجد فلم أرَ في كلام المتقدمين تعرضا لذكرها ، والشائع على ألسنة أهل المدينة أنها مَبْرُكُ ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبه جزم المجدُّ بما لابن جبير في رحلته ؛ فقال : وفي وسط المسجد مَبْرُكُ الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه ، انتهى .

وهو محتمل ؛ لأن أصل مسجد قباء كان مَرَبَدًا لسككثوم بن الهديم ، وعليه



نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ما أسلفناه ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فأُسسَ مسجدا . وقيل فيه غير هذا عما قدمناه .

وقال ابن زبالة : حدثنا عاصم بن سويد عن أبيه قال : وكان مسجد قباء على سبع أساطين ، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة ، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك .

قلت : وعدد كل إصف من أساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع أيضا . وقال الزين المرائي عقب نقل ذلك عن ابن زبالة : فيحتمل أن هذه — يعنى الصفة المذكورة في كلام ابن زبالة — صفة بناته عليه الصلاة والسلام ، ويؤكد كبره قولهم « ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز » أى زمن الوليد .

قلت : وما أيد به الاحتمال المذكور لم أزه في كلام أحد من المؤرخين غير المطري ومن تبعه .

وقد روى ابن شبة ما يصرح بخلافه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : إن ما بين الصومعة إلى القبلة لم يذادها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . قلت : والصومعة هى المنارة التى فى ركنه الغربى مما بلى الشام ، وسيأتى فى ترجمة غرة أنه اسم أطم لبني عمرو بن عوف ابتليت المنارة فى موضعه .

وقال ابن النجار : كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقباء فى منزل كلثوم بن الهدم ، وأخذ مربدته فأسس مسجدا وصلى فيه ، ولم يزل ذلك المسجد يزوره صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه أهل قباء ، فلما توفى صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتصلونه .

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء ووسّعه ، وبناه بالحجارة والجص ، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص ، ونقشه بالفسيفساء ، وعمل له منارة ، وسقفه بالساج ، وحمله ( ٣ — وفاة الرقا ٢ )

تجديد  
مسجد قباء

أروقة ، وفي وسطه رجة ، وتهدّم على طول الزمان حتى جدّد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زَنْجِي الملوّك ببلاد الموصل .

قلت : وكان تجديد الجوّاد لمسجد قباء في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، كما قاله الطّري .

وفيا قدمناه من صورة ما كتب في محراب الدّكة التي بالرواق الذي يلي الرجة ما يقتضي أنّه جدّد بعد ذلك في سنة إحدى وسبعين وستائة  
وبالمسجد منقوش أيضا ما يقتضي أن الناصر بن قلاوون جدّد فيه شيئا سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وجدّد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرف برسمته على يد ابن قاسم الحلّي أحد مشايخ الخُدّام سنة أربعين وثمانمائة .

وقد سقطت منارته سنة سبعمائة ، فجُدّدها متولى العارة في زماننا الجنب الخواجهي الشمسي بن الزمن — عامله الله بلطفه — في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة في أثناء عمارته السابقة بالمسجد النبوي بعد هدمها إلى الأساس ، وهدم الأسطوانة التي كانت لاصقة بها ، وكانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص ، وأعيدت بنير رصاص ، وأبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنّهم أدخلوه في أسطوان الصندوق التي في جهة الرأس الشريف بالمسجد النبوي .

وهدم متولى العارة أيضا ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابہ الذي يليها في الغرب ، وأعاد بناء ذلك ، وجدّد بعض سقفه ، وبنى السبيل والبركة المقابلين للمسجد في المغرب بالحديقة للمسروفة بالسراج العيني الموقوفة على قراجه ، وقد كانت المنارة الأولى ألطف من هذه فزاد في طولها ؛ فإن ابن النجار قال : وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا ، وعلى رأسها قبة طولها نحو عشرة أذرع ، قال : وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شاقّة ، ومن المغرب ثمانية ، وذكر قيل ذلك أن ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعا ؛

فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين وخمسين ذراعاً من أعلاها إلى أسفل الأرض ، وهو يقرب لما نقله ابن شبة في وصف للنارة المذكورة ، فإنه قال : وطول منارته خمسون ذراعاً ، وعرضها تسعة أذرع وشبر في تسعة أذرع ، انتهى - وذَرَعُ هذه للنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أخذُ وستون ذراعاً ، وعرضها تسعة أذرع في المشرق والقبلة ، وهناك بابها .

ونقل ابن شبة عن أبي غسان أن طول مسجد قباء وعرضه سواء ، وهو ست وستون ذراعاً . قال : وطول ذَرَعِه في السماء تسعة عشر ذراعاً ، وطول رحبته التي في جوفه - يعنى صحنه - خمسون ذراعاً ، وعرضها ستة وعشرون ذراعاً . وذكر ابن النجار نحوه ، فقال : طوله ثمانية وستون ذراعاً تشف (١) قليلاً ، وعرضه كذلك .

قلت : وقد اختلفت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعاً ونصفاً ، وكان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة وسبعين ذراعاً ، وذَرَعُ طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة أَرْبَعُ من سبعين ذراعاً ييسير ، وطول ذَرَعِه في السماء من أرض المسجد إلى سَقْفِه تسعة عشر ذراعاً ، وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شَرَاريفه أربعة وعشرون ذراعاً ، وذَرَعُ طول صَحْنِه من المشرق إلى المغرب أحد وخمسون ذراعاً ، وعرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة وعشرون ذراعاً وربع ، وهذا الصحن هو الذي عبر عنه أبو غسان بالرحبة في جوفه ؛ فصح بذلك أن رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن أبي غسان وغيره من المؤرخين الذين قدمنا كلامهم ، وأن ما قدمناه في بيان مُصَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم بكونه عند الحراب الذي بجانب الأسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح ، وأن ما قاله المجدد من كون تلك الدكة المتقدم وصفها بصحن المسجد غير صحيح .

وقال ابن جبير في رحلته : إن مسجد قباء سبع بلاطات ، يعنى أزوقة كما هو في زماننا ، ويانه أن المسقف القبلى ثلاثة أزوقة ، والشامى اثنان ، وفي المغرب رواق واحد يلى باب المسجد اليوم ، وفي المشرق في مقابلته رواق واحد أيضاً .

وذكر ابن النجار في عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أزوقة أيضاً ؛ فقال : وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً ، بين كل أسطوان وأسطوان سبعة أذرع شافئة .

قلت : وعددُها اليوم كذلك ؛ لأن جهة القبلة ثلاثة صفوف كل صف سبعة أساطين بين المشرق والمغرب ، وجهة الشام صفان كل صف سبعة أيضاً ، وفيها يلى الرحبة من المغرب أسطوانتان ، وفيها يليها من المشرق أسطوانتان ، وجملة ذلك ما ذكره .

ووقع فيما نقله ابن شبة عن ابن عساكر في النسخة التى وقعنا عليها تصحيف في عدد الأساطين ، وما قدمناه هو الصواب .

قال ابن النجار : وفي جُدرانِه طاقات نافذة إلى خارج في كل جانب ثمان طاقات ، إلا الجانب الذى يلى الشام فإن الثامنة فيها المنارة .

قلت : ولما أعادوا بناء ما هدموه مما حول المنارة المذكورة في زماننا سدّوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلى المنارة المذكورة ، وسدّوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضاً ، فإنهم جعلوا الجدار في بنائهم مُصمتاً كله ، والله أعلم .

بيان ما ينبغي أن يُرَار بقاء من الآثار تنمياً للفائدة

منها : دار سعد بن خَيْثَمَة ، وقد تقدم أن باب مسجد قباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خَيْثَمَة ، وهى في قبلة مسجد قباء ، والجانب الذى يلى هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد على رضى الله تعالى عنه ، وكأنه المراد بما سياتى في الفصل الرابع في مسجد دار سعد بن خَيْثَمَة .

دار سعد

ابن خَيْثَمَة

وروى ابن شبة عن أبي أمامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « اضطلع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء » وعن ابن وقش أن النبي صلى الله عليه وسلم « دخل بيت سعد بن خيثمة بقباء ، وجلس فيه » وروى ابن زبالة عنه أنه قال : يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم تواضاً من الهُراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء .

ومنها : دار كلثوم بن الهدم ، وهي إحدى الدور التي قبلي المسجد أيضاً ، يدخلها الناس للزيارة والتبرك . وقد قدمنا نزوله صلى الله عليه وسلم على كلثوم ابن الهدم بداره لما قدم بقاء ، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا .

ومنها بئر أريس ، وسيأتي ما جاء فيها في الآثار ، قال ابن جبير في رحلته : ويزاؤها دار عمر ، ودار فاطمة ، ودار أبي بكر ، رضى الله تعالى عنهم ! . ولعله يريد أما يكن نزولهم قبل التحويل إلى المدينة ، والله أعلم .

ما جاء في بيان طريقه صلى الله عليه وسلم إلى بقاء ذاهبا وراجعا طريق النبي إلى بقاء ذاهبا وراجعا

قال أبو غسان فيما نقله ابن شبة : أخبرني الحارث بن إسحاق قال : كان إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق يحدث أن مبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركبه إلى بقاء أن يمر على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير ابن الصلت ودار معاوية بالمصلى ، ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التي عند سقيفة محرق ، ثم يمر على مسجد بنى زريق من كتاب عروة حتى يخرج إلى البلاط ، قال : فذكر إسحاق أنه رأى الوليد بن عبد الملك سلك هذه الطريق على هذه الصفة في مبدئه ورجعته من بقاء .

قلت : وهو يقتضي أن طريقه صلى الله عليه وسلم كانت من جهة الدرب المعروف اليوم بدرب سويقة في الذهاب والرجوع ؛ لأن المصلى ومسجد بنى

زريق في جهته ، وقد سبق في المصلى أن دار كثير بن الصلت كانت قبلة للصلى ،  
وسبق ما يؤخذ منه أن دار معاوية رضى الله عنه كانت مقابله .

وقوله « حتى يخرج إلى البلاط » أى الآخذ من باب السلام إلى جهة درب  
سويقة ؛ لما سبق في الكلام على المصلى من رجوعه صلى الله عليه وسلم على مسجد  
بنى زريق من كتاب عروة حتى يخرج إلى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن بن  
الحارث المتقدم بيانه في البور التي في ميمنة البلاط المذكور ، وكثير من الناس  
اليوم يسلكون إلى قباء من طريق درب البقيع ؛ لكونها أقصد يسيراً .

#### فروع الطريق

وقد ذرعت الطريق من هذه الجهة فكان بين عتبة باب المسجد النبوى  
المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قباء سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع  
بذراع اليد المتقدم تحريره يشف يسيراً ، وذلك ميلان وخمسة سبع ميل . وسأى  
في ترجمة قباء ما وقع للناس من الخبط في بيان هذه المسافة ، فإن أسقطت حصّة  
ما بين باب جبريل وباب درب البقيع من ذلك كانت المسافة بين باب سور  
المدينة المذكور وباب مسجد قباء ميلين إلا مائتي ذراع وثلاثاً وثلاثين ذراعاً ،  
والله سبحانه وتعالى أعلم .

ما جاء في مسجد الضرار مما يؤثّر بقدر مسجد قباء

#### نبذة مسجد الضرار

روى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله تعالى : ( والذين اتخذوا مسجداً  
ضراراً ) هم أس من الأنصار ابنتوا مسجداً فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم ،  
واستمدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأت  
يمجد من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله  
عليه وسلم فقالوا : إنا فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه وتدعو بالبركة  
فأنزل الله عز وجل : ( لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم )

يعنى مسجد قباء (أحق أن تقوم فيه) إلى قوله: (على شفا جُرْفٍ هارٍ فَأُنْهَكَرَ به في نار جهنم) يعنى قواعده (والله لا يهدى القوم الظالمين).

وروى ابن شبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان موضعُ مسجد قباء لامرأة يقال لها لية، كانت تربط حماراً لها فيه، فابتنى سعدُ بن خيثمة مسجداً، فقال أهل مسجد الضرار: أنحن نصلى في مَرَبَطِ حمار لية؟ لا، لعمر الله، لكننا نَبْنِي مسجداً فنصلى فيه حتى يمضى أبو عامر فيؤمنا فيه، وكان أبو عامر قرواً من الله ورسوله فلحق بمكة، ثم لحق بعد ذلك بالشام فتتصرفات بها، فأنزل الله تعالى: (والذين اتَّخَذُوا مسجداً ضِراراً وكفراً) الآيات.

وعن سعيد بن جبير أن بنى عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه ليصلى فيه، ففعل فاتام فصلى فيه، لحسدَهم إخوانهم بنو فلان بن عمرو بن عوف، يشك، فقالوا: لا، بنى نحنُ مسجداً ونُدعو النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه كما صلى في مسجد إخواننا، ولعل أبا عامر يصلى فيه، وكان بالشام، فابتنوا مسجداً، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى، فقام ليأتهم، وأنزل القرآن (والذين اتَّخَذُوا مسجداً ضِراراً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حاربَ الله ورسوله من قبل، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون، لا تتم فيه أبداً، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجالٌ يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين، أفن أسسَ بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسسَ بنيانه على شفا جُرْفٍ هارٍ فَأُنْهَكَرَ به في نار جهنم؟ والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم) قال: قال عكرمة: إلى أن تقطع قلوبهم (والله عليم حكيم).

وأسند الطبري فيما قاله ابن عطية عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره أن النبي

حرق مسجد الضرار  
 صلى الله عليه وسلم « أَقْبَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى تَزَلَ نَذَى أَوَانَ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ نَبِّئْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِيلَةِ لِلْعَلِيَّةِ ، وَإِنَّا نَحْبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ : إِيَّاهُ عَلَى جَنَاحِ سَقَرٍ وَحَالٍ شَقِيلٍ ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ ، فَلَمَّا قَفَلَ وَتَزَلَ نَذَى أَوَانَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي شَأْنِ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكََ ابْنَ الدَّخْشَمِ وَمَتْنُ بْنُ عَدَى ، أَوْ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَدَى ، فَقَالَ : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ فَاطْلُمَا أَهْلَهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ ، فَانْطَلَقَا مُسْرِعَيْنِ فَعَمِلَا وَحَرَّقَاهُ بِنَارٍ فِي سَعَفٍ .

وفي رواية ذكرها البغوي أن الذين أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدْمِهِ وَإِحْرَاقِهِ انْطَلَقُوا سَرِيعًا حَتَّى أَتَوْا سَالِمُ بْنُ عَوْفٍ ، وَهُوَ رَهْطُ مَالِكَ بْنِ الدَّخْشَمِ فَقَالَ مَالِكُ : أَنْظِرُونِي حَتَّى أَخْرِجَ إِلَيْكُمْ بَنَارَ مِنْ أَهْلِي ، فَدَخَلَ أَهْلُهُ فَأَخَذَ سَعَفًا مِنَ النَّخِيلِ ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ثُمَّ خَرَجُوا يَشْتَدُّونَ حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقُوهُ وَهَدَمُوهُ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَهْلُهُ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ كِنَاسَةً تُنَلَّقَى فِيهَا الْجِلْفُ وَالنِّتْنُ وَالْقِمَامَةُ .

وقال ابن النجار : هَذَا الْمَسْجِدُ بَنَاهُ الْمُنَافِقُونَ مُضَاهَاةً لِمَسْجِدِ قِبَاءَ ، وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ .

أسماء بنات  
 قال ابن إسحاق : وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا : خِدَامُ بْنُ خَالِدٍ ، مَسْجِدُ الضَّرَّارِ وَهُوَ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَهُ ، وَثُمَلَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَمُتَّعِبُ بْنُ قَشِيرٍ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَذْعَرِ ، وَعِيَادُ بْنُ حَنِيْفٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَجَارُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنَاهُ مَجْمَعُ وَزَيْدُ ، وَبَيْتِلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَخُرْجُ بْنُ مَجَادٍ بْنِ



غُثَّان ، سَبْعَتُهُمْ مِنْ بَنِي ضُبَيْنَةَ ، وَوَدِيعةُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، انْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ وَبَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ كَانَ فِيهِمْ نِفَاقٌ حَسَدٌ وَاقَوْمُهُمْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاهِبِ - وَسَمَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاسِقِ - مِنْهُمْ .

قُلْتُ : وَهُوَ مِنْ بَنِي ضُبَيْمَةَ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ بَنِي غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ وَبَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ وَلَيْسُوا بِقَبَاءَ ، فَكُنِيَ هَذَا الْقَوْلُ نَظَرٌ .

قَالَ : فَكُتِبَ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ بِالشَّامِ إِلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَبْنُوا مَسْجِدًا مُقَامَةً لِمَسْجِدِ قَبَاءَ وَتَحْقِيرًا لَهُ ، فَإِنِّي سَأَتِي بِجَيْشٍ أَخْرَجَ بِهِ مُحَمَّدًا وَأَحَابِيهِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَهَنُوهُ وَقَالُوا : سَيَأْتِي أَبُو عَامِرٍ وَيُصَلِّي فِيهِ ، وَنَتَّخِذُهُ مَتَعْبَدًا ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ( وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) .

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ ( لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ) كَانَ لَا يَمُرُّ بِالطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا الْمَسْجِدُ ، وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ( لِمَسْجِدِ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى ) مَسْجِدَ قَبَاءَ .

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ قَالَ : الْمُرَادُ بِالْمَسْجِدِ الْمُؤَسَّسِ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُرَادُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ( أُفْنَ أُسُسَ بَنِيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ) هُوَ مَسْجِدُ قَبَاءَ ، وَأَمَّا الْبَنِيَانُ الَّتِي أُسُسَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَهُوَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ بِالْإِجْمَاعِ .

وَقَوْلُهُ « فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : الظَّاهِرُ مِنْهُ وَمِمَّا صَحَّ مِنْ خَبَرِهِمْ وَهَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُمْ أَنَّهُ خَارِجٌ خَرَجَ الْمَثَلُ لَهُمْ : أَيْ جَاهِلُهُمْ كُنْ يَنْهَارُ بَنِيَانَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَقِيلَ : بَلْ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ

بينه النهار في نار جهنم ، قال قتادة وابن جريج . وروى عن جابر بن عبد الله وغيره أنه قال : رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه حين انهار حتى بلغ الأرض السابعة ، ففرغ لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى أنهم لم يُصَلُّوا فيه أكثر من ثلاثة أيام ، وانهار في الرابع . قال ابن عطية : وهذا كله بإسناد لين ، والأول أصح .

وأُسند الطبري عن خلف بن يمين أنه قال : رأيت مسجدَ المنافقين الذي ذكر في القرآن ، ورأيت فيه مكاناً يخرج منه الدخان ، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور .

وقيل : كان الرجل يدخل فيه سَمَقَةً فتخرج سوداء محترقة ، ونقل عن ابن مسعود أنه قال : جهنم في الأرض ، ثم تلا ( فانهار به في نار جهنم ) .

قال الجلال المطري : وأما مسجد الضَّرَّار فلا أثر له ، ولا يعرف له مكان فيما الخلاف  
في موضع  
مسجد الضرار حول مسجد قباء ، ولا غير ذلك .

قلت : وهو كذلك ، لكن بالنسبة إلى زمنه وزمننا ؛ فقد قال ابن جُبَيْر في رحلته : وهذا المسجد عما يتقرب الناس إلى الله برَّجعه وهدمه وكان مكانه بقباء عارض به اليهودُ مسجدَ قباء .

وقوله « اليهود » صوابه للناسون .

وقال ابن النجار : وهذا المسجد قريب من مسجد قباء ، وهو كبير ، وحيطانه عالية ، وتؤخذ منه الحجارة ، وقد كان بناؤه مليحاً ، انتهى .

وهذا يقتضى وجوده في زمن ابن النجار على تلك الحالة ، وقد قال المطري : إنه وَاكَمَ لا أصل له ، وتمقبه المجد بأنه لا يلزم من وجوده زمان ابن النجار كذلك استمراره ، وقد تبع ابن النجار في ذلك غيره إن لم يكن شاهدَه ، فهذا البشاري .

يقول : ومنها مسجد الضَّرَار يتطوَّعُ العوام بهَدْمه ، وتبعه ياقوت في معجمه ، وابن جبير في رحلته ، انتهى .

وقال ابن النجار أيضاً ، في ذكر المساجد المعروفة في زمنه ما لفظه : واعلم أن بالمدينة مساجدَ خَرَّاباً فيها المحاريب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها : منها مسجدُ بقاء قريب من مسجد الضَّرَار فيه أسطوان قائمة .

قلت : وهذا غير معروف اليوم ، وهو صريح في أشهر مسجد الضرار في زمنه بقاء حتى عرف به المسجد المذكور .

ووقع في كلام عياض في المشارق ، وتبعه المجدُّ ، ما يقتضى أن مسجد الضَّرَار بذي أوان ؛ فإنه قال في ذروان : إن روايته بلفظ ذى أوان وهم . قال : وهو موضع آخر على ساعة من المدينة ، هو الذى بنى فيه مسجد الضرار ، هذا لفظه .

ولعل مراده هو الذى وقع ذكر بنائه به في حديث مسجد الضرار ؛ لما قدمنا من أن أصحابه جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بذي أوان ، وأخبروه ببناؤه ، والله أعلم .

### الفصل الثالث

في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا بالمدينة الشريفة وما حولها

اعلم أن الاعتناء بهذا الغرض متعين ؛ فقد قال البغوى من الشافعية : المساجد التى ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تعين المساجد الثلاثة ، واعتناء السلف بتتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم معلوم . سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم لو قد استفرغنا الوسع في تتبعها .

فإنها : مسجد الجمعة ، ويقال «مسجد الوادى» قد تقدم في الفصل الحادى عشر مسجد الجمعة

من الباب الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من قباء مقدمه للمدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي ، وادى ذى صُلب — بضم أوله — وأن ابن إسحاق قال : إن الجمعة أدركته في وادي رانونا ، يعني بني سالم ، وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ، وفي رواية لابن زبالة « فمر على بني سالم فصل فيهم الجمعة في القبيب »<sup>(١)</sup> يعني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي « وفي رواية له « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول جمعة بالناس في القبيب »<sup>(٢)</sup> يعني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد » .

والمراد أن موضع المسجد يسمى بالقبيب<sup>(٣)</sup> ، وسيأتي في أودية المدينة أن سُمِّيَ ذى صُلب وسيل رانونا يصلان إلى موضع مسجد الجمعة ، فلا مخالفة بين هذه العبارات ، وإن غلبَ اشتهاً اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الأسماء . وروى ابن شبة عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « جَمَعَ في أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عائكة » وعن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن يثقُ به من أهل البلد أن أول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم حين أقبلَ من قباء إلى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عائكة .

وقال المطري : في شمالي هذا المسجد أطم خراب يقال له « المزدلف » أطم عتيان بن مالك ، واسجدُ في بطن الوادي ضئير جداً ، مبنى بمجارة قدر نصف القامة ، وهو الذي كان يحول السبيل بينه وبين عتيان بن مالك إذا سال ؛ لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة ، وآثارهم باقية هناك ، فسأل عتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى له في بيته في مكان يتخذهُ مَسْكاً ، ففعل صلى الله عليه وسلم .

قلت : قصة عتيان المشار إليها مَرْوُية في الصحيح بلفظ أن عتيان أتى رسول (١) وقع في الخلاصة « العسيب » وفي أصول هذا الكتاب « النيب » وكلاهما تحريف صواب ما أثبتناه بالقاف ويا- بن بينهما ياء على صورة التصغير (عن حسب الله)

الله جلي الله عليه وسلم قال : يا رسول الله ، قد أنكرتُ بَصْرِي ، وأنا أصلي  
لِقَوْمِي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي  
مسجدهم فأصلي بهم ، الحديث .

وسأني في المساجد التي لا تعلم عنها أن بني سالم لم يسجد آخر هو مسجدهم  
الأكبر ؛ فالذي يظهر أنه المراد من حديث عتيان ، وأما هذا فهو مسجدهم الأصغر  
وقد تهدم بناؤه الذي أشار إليه المطري ، فجرده بعض الأعاجم على هيئته اليوم ،  
مُقَدِّمَهُ رِوَاقٌ مُسَقَّفٌ فيه عقدان بينهما أسطوان ، وخلفه رجة ، وطوله من القبلة  
إلى الشام عشرون ذراعاً ، وعرضه من الجدار الشرق إلى الغرب مما يلي محرابه  
سبعة عشر ذراعاً ونصف ، وكان سقفه قد خرب فجدهه للرحوم الخوارج الرئيس  
الجواد المفضل شمس الدين قاوان تغمده الله برحمته

ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت غسان ليس في الأطم المذكور ،  
بل عند أصله كاسياني .

ومنها : مسجد الفضيف - بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء مسجد الفضيف  
معجمة - قال المطري : ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء  
على شفير الوادي ، على نَشْرِ من الأرض ، مَرْضُومٌ بحجارة سود ، وهو  
مسجد صغير .

وروى ابن شبة وابن زبالة ويحيى في عدة أحاديث أن النبي صلى الله عليه  
وسلم « صلى بمسجد الفضيف » .

وروى الأولان - واللفظ لابن شبة - عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى  
عنهما قال : حاصرَ النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير ، فضربَ قبته قريباً من  
مسجد الفضيف ، وكان يُسَكِّي في موضع مسجد الفضيف ست ليال ، فلما حرمت  
الخمر خرج الخبَرُ إلى أبي أيوب في نفر من الأنصار ، وهم يشرِّبون فيه فضيحةً ،  
فحلَّوْا وكاء السقاء فهاقوه فيه ؛ فبذلك سُمي مسجد الفضيف .

قال الزين المرأى : وذلك قبل اتخاذ للوضع مسجداً ، أو كان الإعلام بتجاسة  
الخر بعد ذلك ، لكن للشهور تحريم الخمر في شوال سنة ثلاث ، ويقال أربع ،  
وعليه يتشكى ؛ لأن غزوة بنى النضير سنة أربع على الأصح .

قلت : الحديث إنما تضمن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الخجل في  
حصار بنى النضير ، ولا يلزم من ذلك اتخاذه مسجداً حينئذ ؛ فيجوز أن  
يكون بناؤه مسجداً تأخر إلى أن حرمت الخمر ، على أن أحد روى في مسنده  
من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم يعنى أنى فضيخ في مسجد  
الفضيخ فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ .

ورواه أبو يئمل ولفظه : أنى بجر فضيخ ينش<sup>(١)</sup> وهو في مسجد الفضيخ  
فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ ، وفيه عبد الله بن نافع مولى ابن عمر ،  
ضمه الجمهور ، وقيل فيه : يُكْتَب حديثه ، وهو أولى بالاعتقاد في سبب تسمية  
المسجد المذكور بذلك ؛ لأن ابن زباله ضعيف ، وأما ابن شبة فرواه من طريق  
عبد المزين بن عمران وهو مقروك ، ولم أرَ في كلام أحد من المتقدمين تسمية  
المسجد المذكور بمسجد الشمس .

وقال المجد : لا أدري لم اشتهر بهذا الاسم ، ولعله لكونه على مكان عال  
في شرقي مسجد قباء أول ما نطلع الشمس عليه ، قال : ولا يظن ظاناً أنه المكان  
الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لملى رضى الله تعالى عنه ؛ لأن ذلك إنما  
كان بالصهباء من خيبر ، قال عياض في الشفاء : كان رأس النبي صلى الله عليه  
وسلم في حجر على رضى الله تعالى عنه وهو يؤخى إليه ، ففرت الشمس ولم يكن  
على صنى العصر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أصليت يا على ؟ قال : لا ،  
فقال : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فأردد عليه الشمس ، قالت  
أسماء : فرائتها عربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ، ووقعت على الجبال والأرض  
وذلك بالصهباء من خيبر ، قال عياض : خرجه الطحاوى في مشكل الحديث ،

(١) ينش : يثلى ويفور ، وبابه صرب ( حسب الله ) .

وقال : إن أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء ؛ لأنه من علامات النبوة .

قال المجد : فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه ، وصرح ابن حزم بأن الحديث موضوع ، قال : وقصة رد الشمس على علي رضي الله تعالى عنه باطلة بإجماع العلماء وسفه قائله .

قلت : والحديث رواه الطبراني بأسانيد قال الحافظ نور الدين الميمني : رجال أحدها رجال الصحيح ، غير إبراهيم بن حسن ، وهو ثقة ، وفاطمة بنت علي ابن أبي طالب لم أعرفها ، انتهى .

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، ومن صححه الطحاوي وغيره ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، بعد ذكر رواية البيهقي له : وقد أخطأ ابن الجوزي بإبراده له في الموضوعات ، انتهى .

وهذا للمسجد مربع دَرْعُهُ من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً ، ومن القبلة إلى الشام نحوها .

ومنها : مسجد بنى قريظة ، وهو شرقي مسجد الشمس ، بعيد عنه ، بالقرب من الحرة الشرقية ، على باب حديقة تعرف بحاجزة هي وقف للفقراء ، قاله المطري وقد قدمنا في منازل يهود أن أطم الزبير بن باطا كان في موضع مسجد بنى قريظة وعنده خراب أبيات من دور بنى قريظة شمالي باب الحديقة المذكورة ، و يتر به ناس نزول من أهل المالية ، وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عتبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياع قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في بيت امرأة من الخضر ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بنى قريظة » فذلك للمكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بنى قريظة عند موضع للنارة التي هُدمت ، هذا لفظ ابن شبة ؛ فينبني الصلاة في مسجد بنى قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد .

مسجد  
بنى قريظة

وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة ، إلا أنه لم يعين المحل المذكور ، بل قال : فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بنى قريظة ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مقدم المسجد أيضا ، وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقامة .

قلت : الظاهر أن هذا المسجد هو المذكور في حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد ، فأتى على حمار ، فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار « قوموا إلى سيدكم أو خيركم » ثم قال « إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك » فقال : تقتل مقاتلتهم وتَسبي ذريتهم ، الحديث .

فقوله « قريبا من المسجد » ليس المراد به مسجد المدينة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن به حينئذ ، ولذا قال الحافظ ابن حجر : وقوله « فلما بلغ قريبا من المسجد » أى الذى أهداه النبي صلى الله عليه وسلم أيام مُحاصرتِه لبز ، قريظة للصلاة فيه ، وأخطأ مَنْ زعم أنه غلط من الراوى لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوى بالمدينة فقال : إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة بإسناد الصحيح بلفظ « فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم » انتهى . وإذا حمل على ما سبق لم يكن بين اللفظين اتفاق ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال ابن النجار : وهذا المسجد اليوم باقى بالتوالى ، كبير ، وفيه ست عشرة أسطوانة قد سقط بعضها ، وهو بلا سقف ، وحيطانه مهدومة ، وقد كان مبنيًا على شكل بناء مسجد قباء ، وحوله بساتين ومزارع .

وذكر في ذِراعِه شيئاَ الظاهر أنه تحريف فإنه قال : طوله نحو النشرين ذراعًا وعرضه كذلك ، وهذا لا يطابق ما عليه المسجد اليوم ، ولا ما قدمه هو من الوصف ولعله خمن أن ذِراعَه كذلك في حال غيبته عنه ، فقد قال المطرى : إن ذِراعَه نحو من خمسة وأربعين ذراعًا ، وعرضه كذلك



قال : وكان فيه أساطين وعقود ومَنارة في مثل موضع منارة قباء ، فهدم على طول الزمان ، ووقعت منارته ، وأثرها اليوم باقٍ تعرف به ، وأخذت أحجاره جميعاً . قال المطري : وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعائة ، فجَدَّدَ وبنى عليه حظير مقدار نصف قامة ، وكان قد نسي من ذلك التاريخ عُرِف مكانه .

قلت : وهو اليوم على الهيئة التي ذكرها المطري ، وقد اختبرتُ ذَرَعَهُ فكان من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعاً وربما ، ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعاً ، وقد جَدَّدَ بناء جداره الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الحرم النبوي وناظره عام ثلاث وتسعين وثمانمائة .

مشربة  
أم إبراهيم

ومنها : المسجد الذي يقال له « مشربة أم إبراهيم عليه السلام » .

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه وابن شبة من طريق أبي غسان عن ابن أبي يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مشربة أم إبراهيم » .

وروى ابن شبة فيما جاء في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن شهاب أن تلك الصدقات كانت أموالاً لمُخْزِرِيق ، كما سيأتي ، وعَدَّ منها مشربة أم إبراهيم ، ثم قال : وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خَلَفَتْ بيت مِدراس اليهود فحُتَّتْ مال أبي عُبَيْدَةَ بن عبيد الله بن زمعة الأسدي فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه ، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وَلَدَتْهُ فيها ، وتَمَلَّقَتْ حين ضربها المَخَاضُ بمخشة من خشب تلك المشربة ، فذلك الخشب اليوم معروفة ، انتهى ما رواه ابن شبة عن ابن شهاب .

قال ابن النجار : وهذا للموضع بالتوالي من المدينة بين النخيل ، وهو أكمة قد حُوطَ عليها بِلَيْنٍ ، وللشربة : البستان ، وأُغلته قد كان بستاناً لمارية القنطرية أم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : قال في الصحاح : المشربة بالكسر - أى بكسر الليم - إناؤه يشرب فيه ، والمَشْرَبَةُ بالفتح : الترفة ، وكذلك المشربة بضم الراء ، والمشارب : العلالى ، وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان ، والظاهر أنها كانت عِلْيَّة في ذلك البستان ، وهو أَحَدُ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا هو الذى يناسب ما تقدم من رواية ابن شبة في سبب تسميتها بذلك .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : ذكر الزبير أن مارية ولدت لإبراهيم عليه السلام بالعالية في المال الذى يقال له اليوم مَشْرَبَةُ أم إبراهيم بالقف .

وروت عمرة عن عائشة حديثا فيه ذكر غيبتها من مارية ، وأنها كانت جميلة ، قالت : وأعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان ، وكانت جارتنا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة النهار والليل عندها ، حتى قذعنا لها - والقذع الشتم - فحوَّلَهَا إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدَّ ، ثم رزقها الله الولد وحُرِّمناه منه .

قال المجدد : والمشربة المذكورة مسجدٌ شمالي بنى قُرَيْظَةَ قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالهدشت ، بين نخل تعرف بالأشرف القواسم ، من بنى قاسم بن إدريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى ، قال : ودَرَعَتْهُ فكان طوله نحو عشرة أذرع وعرضه أقل من ذلك بنحو ذراع ، وليس عليه بناء ولا جدار ، وإنما هو عَرِيضَةٌ صَغِيرَةٌ<sup>(١)</sup> على رابية ، وقد حُوِّطَ عليها برضم لطيف من الحجارة السود ، قال : وعلى شمالي للمشربة دار متهذمة لم يَبْقَ من معالمها سوى بعض الجدران ، يظن الناس أنه مكان دار أبى سيف القبر . والذى يظن على ظنى أن ذلك بقايا أطعم بنى زَعُوراء ، فإن الزبير بن بكار قال مانصه : وكان بنو زَعُوراء عند مَشْرَبَةِ أم إبراهيم ، ولهم الأطعم الذى عندها ، و بنو زَعُوراء من قبائل اليهود .

قلت : دار أبى سيف القبر التى كان إبراهيم ابنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسترضعا فيها إنما هي في دار بنى مازن بن النجار كما سيأتى . وما ذكره في وصف

(١) في أصول هذا الكتاب وفي الخلاصة « عريضة » بالضاد معجمة ، وصوابه ما أثبتناه بالصاد مهملة بزة التصغير ( عن حسب الله ) .

المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم ، لكنَّ ذَرَعَهُ من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعاً راجحة ، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة ، وبالقرب منه في جهة المغرب نخيل تعرف بالزيريات . وسياقئها الدلُّ الذي كان للزبير بن العوام فتصدق به ، وفيه مسجده الآتي ، والله أعلم . ومنها : مسجد بنى ظَفَر من الأوس ، ويعرف اليوم بمسجد البقلة ، وهو بطرف الحرة الشرقية في شرق البقيع <sup>(١)</sup> ، طريقه من عند القبة للعروقة بغاطمة بنت أسد أم على رضي الله تعالى عنهما بأقصى البقيع ، وقد روى يحيى عن جعفر بن محمد ابن محمد بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى فِي مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ » أَيْ الْآفِي « وَمَسْجِدِ بَنِي ظَفَر » .

مسجد  
بنى ظفر

وقال ابن زبالة : إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور . وروى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى فِي مَسْجِدِ بَنِي حَارِثَةَ وَمَسْجِدِ بَنِي ظَفَر » .

وروى يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفري عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « جَلَسَ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي فِي مَسْجِدِ بَنِي ظَفَر » وأن زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بنى ظَفَر وأعلموه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَلَسَ عَلَيْهِ ، فرده ، قال : قتل امرأة ترز ولدها تجلس عليه إلا حملت . قال يحيى عقبه : مسجد بنى ظفر دون مسجد بنى عبد الأشهل ، قال : وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذهبوا بهم بالليل فيجلسن على هذا الحجر .

قلت : ولم أزل أتأمل في سر ذلك حتى اتضح لي بما رواه الطبراني رجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري ، وكان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ بَنِي ظَفَر » فجلس على الصخرة التي في مسجد بنى ظَفَر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من

(١) لعل الأصل « شرقه البقيع » ( حسب الله ) .

أصحابه ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب<sup>(١)</sup> لحياه . فقال : « أي رَّبّ شهيد على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بن لم أر » ؟

قلت : ولم يزل الناس يصفون الجُلوسَ على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ، ويقصدون ذلك المسجد لأجله ، غير أني لم أر فيه حَجَرًا يصلح للجلوس عليه ، إلا أن في أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجراً مُثَبَّتاً من داخله ، فكأنه هو المراد ، والناس اليوم إنما يقصدون حجراً من تلك الصخور التي هي خارجه في غريبه فيجلسون عليه ، وهذا لأن الرواية للمتقدمة مُصرّحة بأنه في المسجد . وقال المطري : وعند هذا للمسجد آثار في الحرة من جهة القبلة ، يقال : إنها أثر حافر بقلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي غريبه أي غربي أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يُدْ كَرَأَن النبي صلى الله عليه وسلم اتَّكأ عليه ، ووضع رقبته الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع ، والناس يُتبركون بها .

قلت : ولم أف في ذلك على أصل ، إلا أن ابن النجار قال في المساجد التي أذكرها خراباً ما لفظه : ومسجدان قريب البقيع ، وذكر ما سيأتي عنه في مسجد الإجابة ، ثم قال : وآخر يُعرف بمسجد البقلة فيه أسطوان واحد ، وهو خراب ، وحوله كثير من الحجارة فيها أثر يقولون : إنه أثر حافري بقلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقد بنى ما تهدم منه بعد ابن النجار ، إلا أنه لم يحمل له سقفاً ، فليس به شيء من الأساطين . ورأيت فيه حجر رخام عن بين محرابه قد كتب فيه ما صورته : خَلَدَ اللهُ مَلِكَ الإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عِمْرَسَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتِّائَةً ، وَذَرَعَتَهُ فَكَانَ سَرَبِماً ، طَوَّلَهُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِلَى الشَّامِ أَحَدَ وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً ، وَمِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها : مسجد الإجابة ، وهو مسجد بنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس ، كما قدمناه في المنازل مع بيان ما وقع للمطري ومن تبعه من الوهم في جعلهم (١) في نسخة « اضطربت » (حسب الله) .

مسجد  
الإجابة

من بنى ماله بن النجار من الخزرج ، وبيان منشأ الوهم ، وما ناقض الطرى به كلامه عند ذكره مسجد بنى جديلة ، وهو مسجد أبى الآنى فى الفصل بعده .

وقد رويانا فى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكْعَ رَكْمَتَيْنِ ، وَصَلَيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّيِّئَةِ فَأَعْطَانِي ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالْفِرْقِ فَأَعْطَانِيهَا ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْمِهِمْ فِيهِمْ فِتْنَتَيْنِ ، فَهَذَا سَبَبُ تَسْمِيَةِ هَذَا الْمَسْجِدِ بِمَسْجِدِ الْإِجَابَةِ .

وروى ابن شعبة بسند جيد ، وهو فى الموطأ ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك قال : جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية ، وهى قرية من قرى الأنصار ، فقال : تَذَرُونَ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى مسجدكم هذا ؟ قللت : نعم ، وَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ ، قَالَ : فَهَلْ تَدْرُونَ مَا الثَّلَاثُ الَّتِي دَعَا بِهِمْ فِيهِ ؟ قلت : نعم ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم ، وأن لا يهلكهم بالسنين ، فأعطيهما ، ودعا أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنما ، قَالَ : صدقت ، فلن يزال المرح إلى يوم القيامة .

وعن سعد بن أبى وقاص أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فرمى بمسجد بنى معاوية ، فدخل فركع فيه ركعتين ، ثم قام فناجى ربه ، ثم انصرف .

وقل ابن شعبة أيضا عن أبى غسان عن محمد بن طابعة أنه قال : بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى معاوية على يمين الخراب نحواً من ذراعين .

قلت : فينبغى أن يتحرى بالصلاة ذلك المثل ، وأن يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة ؛ للرواية المتقدمة .

وهذا للمسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين أدركما خرابا  
قريب البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وفيه أسطوانتان قائمة ومحراب مليح  
وباقية خراب .

قلت : ليس به اليوم شيء من الأساطين ، وقد رُمّ ما تخرب منه ،  
وهو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض ، وسط تلؤل هي آثار قرية  
بنى معاوية ، وذَرَعَتْهُ فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعا ينقص  
يسيرا ، وكان من القبة إلى الشام عشرين ذراعا ينقص يسيرا .

ومنها : مسجد الفتح ، والمساجد التي حوله في قبيلته ، وتعرف اليوم كلها  
بمساجد الفتح ، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلَع في المغرب غربيه وادي  
بطحان ، وهو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه ، ويقال له أيضا « مسجد  
الأحزاب » و« المسجد الأعلى » .

وروينا في مسند أحمد برجال ثقاة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله  
عليه وسلم « دَعَا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ،  
فاستُجِيبَ له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعُرِفَ اليُسْرُ في وجهه » قال جابر :  
فلم ينزل بي أمرهم غليظ إلا تَوَسَّيْتُ تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة ،  
ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما .

وروينا في مسند أحمد أيضا بإسناد فيه رجل لم يُسَمَّ عن جابر أيضا أن النبي  
صلى الله عليه وسلم « أتى مسجدَ يعني ، الأحزاب ، فوضع رداءه وقام ، ورفع يديه  
مدا يدعو عليهم ، ولم يصل ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى » .

وروى ابن شبة عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
« قَدَّمَ على موضع مسجد الفتح وحَمِدَ الله ودعا عليهم وعرض أصحابه وهو عليه » .  
وعن سعيد مولى المهديين قال « أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الجرف ،  
فأدركته صلاة العصر فصلاها في المسجد الأعلى » .

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « مرَّ بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرَّقني فصلى فيه صلاة العصر » .

وروى ابن زبالة عن للطلب مرسلًا أن النبي صلى الله عليه وسلم « دَعَا في مسجد الفتح : *يا أيها الذين آمنوا* حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ، ولم يصل منهن شيئاً ، ثم صلاهن جميعاً بعد المغرب » .

قلت : وفيه بيان الشغل الذي أخر لأجله تلك الصلاة ؛ فإن المعروف تأخيرها أو تأخير العصر فقط كما في الصحيح من غير بيان هذا السبب ، وذلك كان قبل مشروعية صلاة الخوف .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « دَخَلَ مسجد الفتح فخطب خطبة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى روى يياض إبطيه - وكان أعفَرُ الإبطين - فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره ، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً ، ثم انصرف » .

وعن جابر قال « صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من وراء مسجد الفتح نحو المغرب » .

ورواه ابن شبة عنه بلفظ « دَعَا النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب ، وصلى من وراء المسجد » أى في الرحبة . قال ابن شبة : قال أبو غسان : وسمعتُ غيرَ واحدٍ من يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارع في رحبة للمسجد .

قلت : ويستفاد منه أن الصلاة والدعاء هنالك يتحرَّم بهما وسط للمسجد في الرحبة مما يلي سقفه ، ومقتضى الرواية الأولى أن تكون أقرب إلى جهة المغرب ، وإذا ضمنت إلى ذلك الرواية المتقدمة من أنه صلى الله عليه وسلم « خَطَا خطوة

ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه « ظهر لك أن طريقه صلى الله عليه وسلم كانت من جهة الدرجة الشمالية .

وروى يحيى عن هارون بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعَا يَوْمَ الْخندقِ عَلَى الْأَحْزَابِ فِي مَوْضِعِ الْأَسْطَوَانَةِ الْوَسْطَى مِنْ مَسْجِدِ الْفَتْحِ » قَالَ يَحْيَى : فَدَخَلْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَسْجِدَ الْفَتْحِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَسْطَوَانَةَ الْوَسْطَى مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ : هَذَا مَوْضِعُ مَصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي دَعَا فِيهِ عَلَى الْأَحْزَابِ ، وَكَانَ يَصِلُ فِيهِ إِذَا جَاءَ مَسْجِدَ الْفَتْحِ . وَرَوَى ابْنُ شَبَةَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ الْمَرْتَفِعِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا .

وعن سالم أبي النصر قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق « اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُنْشَى السَّحَابِ ، اهْزِمِهِمْ وَانصِرْنَا عَلَيْهِمْ » .

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال : أخبرني مَنْ صَلَّى وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحُدُ هَدَيْتَنِي مِنَ الضَّلَالَةِ ، فَلَا تُكْرِمْ لِمَنْ أَهَنْتَ ، وَلَا تُمَيِّنْ لِمَنْ أَكْرَمْتَ ، وَلَا تُعِزِّزْ لِمَنْ أَذَلَّتْ ، وَلَا تُذِلِّ لِمَنْ أَعَزَّزْتَ ، وَلَا نَاصِرْ لِمَنْ خَذَلْتَ ، وَلَا خَازِلٌ لِمَنْ نَصَرْتْ ، وَلَا مُعَلِّ لِمَنْ مَنَعْتَ ، وَلَا مُنَاعٍ لِمَنْ أَعْطَيْتَ ، وَلَا رَازِقٌ لِمَنْ حَرَمْتَ ، وَلَا حَارِمٌ لِمَنْ رَزَقْتَ ، وَلَا رَافِعٌ لِمَنْ خَفَضْتَ ، وَلَا خَافِضٌ لِمَنْ رَفَعْتَ ، وَلَا خَارِقٌ لِمَنْ سَتَرْتَ ، وَلَا سَاتِرٌ لِمَنْ خَرَقْتَ ، وَلَا مُقَرَّبٌ لِمَنْ بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبَاعَدٌ لِمَنْ قَرَّبْتَ » .

وذكر القرطبي دعاء آخر في رواية يتضمن أن الدعاء وقع من النبي صلى الله عليه وسلم هناك في الليلة التي أرسل الله فيها الريح على الأحزاب ، ولا مانع من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم دعا في تلك الليلة أيضا هناك ، وللفظه : ولما اشتد الأمر على المسلمين وطال اللُغَامُ في الخندق قام عليه الصلاة والسلام على التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي وتوقع ما وعده الله من النصر . وقال : مَنْ



يذهب ليأتينا بخبرهم ؟ قال : فانطلق حذيفة بسلحه ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول « يا صريح المكروبين ، ويا مجيب المضطرين ، ويا كاشف همى وغمى وكربى ، فقد ترى حالى وحال أصحابى » فنزل جبريلُ فقال : إن الله سمع دعوتك وكفاك هولَ عدوك ، فخر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ركبته ، وبسط يديه ، وأرخى عينيه ، وهو يقول : شكراً كما رحمتنى ورحمت أصحابى ، وأخبره جبريل بأن الله مرسل عليهم ريحاً ، فبشر أصحابه بذلك .

قلت : فينبى أن يدعى بذلك كله هناك ، فيقول : اللهم يا صريح المستمصرخين والمكروبين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى ، كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه وهمه فى هذا المقام ، وأنا أتشفع إليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان .

ويقدم عليه ما فى الصحيح من حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين رب العرش الكريم » . وكذلك دعاء الشافعى رحمه الله تعالى الذى دعا به عند دخوله على الرشيد فى محبته فقد روى أبو نعيم بإسناد من طريق الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا به فى يوم الأحزاب ، ورفضه غير صحيح كما قال البيهقى ، لكنه دعاء عظيم ، وفى ألفاظه اختلاف ، وقد جمعت بينها وهو « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم » ثم قال « وأنا أشهد بما شهد الله به ، وأستودع الله هذه الشهادة ، وهى وديعة لى عند الله يؤدبها لى يوم القيامة » ، اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل

آفةٍ وعاهةٍ ومن طوارق الليل والنهار ، وطارق الجن والإنس ، إلا طارفاً يطرُقُ  
 بخير ، اللهم أنت غياني فبك أغوث ، وأنت ملاذى فبك ألوذ ، وأنت عياذى  
 فبك أعوذ ، يامن ذلتَ له رقاب الجبابرة ، وخضعت له أعناق القراعنة ، أعوذ  
 بحلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ، ومن نسيان ذكرك ،  
 والإضراب عن شكرك ، أنا في حيزك وكنتفك وكلاءتك في ليلى ونهارى ،  
 ونوى وقرارى ، وظلنى وأسفارى ، وحياتى ومماتى ، ذكرك شِعارى ، وثناؤك  
 دنارى ، لا إله إلا أنت سبحانك وبمحمدك ، تنزيهاً لاسمك وعظمتك ، وتكريماً  
 لسُبُحات وجهك ، أجرنى من خزيك ومن شر عبادك ، واضرب على سُرَادقات  
 حِفْظك ، وقنى سيأت عذابك ، وجُدْ على ، وعِدْنى منك بخير يا أرحم الراحمين ،  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم الكريم ، والصلاة على النبي المَرْضَى محمد  
 وآله وصحبه وسلم .

قلت : وما يدل على اشتها الاستجابة بهذا المسجد في يوم الأربعاء وقصد  
 السلف له في ذلك اليوم حتى النساء ما حكاه الأديب شهاب الدين أبو الثناء  
 محمود في كتابه « منازل الأحياب » من رؤية عتبة بن الحباب بن المنذر بن  
 الجُمُوح امرأةً ممن يزور هذا المسجد في يوم الأربعاء مع نسوة مرةً بعد الأخرى  
 وذكر قصته في تزوجه بها ، وإنشاده :

يا للرجال ليوم الأربعاء أما      ينفك يحدث لي بعد النهى طرباً  
 ما إن يزال غزال فيه يظلنى      يهوى إلى مسجد الأحزاب مُنتقياً  
 يجبرُ الناسَ أنْ الأجرِ همتهُ      وما أنى طالباً للأجر محتسباً  
 لو كان يبنى قوَاباً ما أنى ظهرأ      مُضْمِماً بفتيتِ السك مُحتَضِباً

وفي كلام الزبير بن بكار ما يقتضى نسبة هذه الأبيات مع زيادة فيها  
 لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى ، وأنه كان إماماً للمسجد المذكور فإنه قال :  
 ولما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤمَّ

الناس في مسجد الأحزاب ، فقال له : أصَلَحَ اللهُ الأَمِيرَ لم منفتحى مقامى ومقام  
آبائى وأجدادى قبلى ؟ قال : ما منَعَكَ منه إلا يوم الأرباء ، يريد قوله :  
\* يا للرجال ليوم الأرباء \*

وذكر الأبيات الأربعة للمقدمة وزاد عقبها أربعة أخرى ، وهى :  
فإن فيه لمن يَبْغِي فَوَاضِلَهُ فَضْلاً ولِلطَّالِبِ الرِّتَادَ مُطْلَباً  
كم حُرَّةٌ دُرَّةٌ قَدْ كُنْتُ آلَافَهَا تَسُدُّ مِنْ دُونِهَا الأبْوَابَ وَالْحُجُبَا  
قد سَاغَ فيه لما مَشَى النهارُ كما سَاغَ الشَّرَابُ لِنَفْثَانٍ إِذَا شَرِبَا  
أَخْرَجْنِ فِيهِ وَلَاتَرَعَيْنِ ذَا كَذِبٍ قَدْ أَبْطَلَ اللهُ فِيهِ قَوْلَ مَنْ كَذَبَا  
قال المجد : وأما تسميته يعنى المسجد الأعلى بمسجد الفتح فمحتمل أنه سُمِّيَ  
به لأنه أُجِيبَتْ فِيهِ دَعْوَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ ، فَكَانَ فَتْحًا  
عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْفَتْحِ هُنَاكَ ، انتهى .

قلت : وبالثانى جزم ابن جبير فى رحلته ، لكن جاء فى خبر أن النبى  
صلى الله عليه وسلم « كان قد تَفَتَّحَ بِشَوْبه يوم الخندق واضطجع لما أتاها أسعابه  
بجبر بنى قريظة ، ثم إنه رَفَعَ رَأْسَهُ فقال : بشروا بفتح الله ونصره » كما فى  
مغازى ابن عتبة ، فلعل ذلك كان فى موضع هذا المسجد ، ففسى بذلك لوقوع  
البشارة بالفتح فيه .

وأيضاً فقد روى القرطبى ما يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أرسل  
حَذِيفَةَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَحْزَابِ كَانَ بِمَحَلِّ هَذَا الْمَسْجِدِ .

وقد قال ابن عتبة : إن حذيفة لما رجع وجد النبى صلى الله عليه وسلم قائماً  
يُصَلِّى ، ثم انصرف إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فأصبح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أعينهم ، ١٥  
وروى ابن شبة عن أسيد بن أبى أسيد عن أشياخهم أن النبى صلى الله  
عليه وسلم « دَعَا عَلَى الْجَبَلِ الَّذِى عَلَيْهِ مَسْجِدُ الْفَتْحِ ، وَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الصَّ

الذى بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل». وروى ابن زبالة عن معاوية ابن عبد الله بن زيد، نحوه.

وعن معاذ بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلى في مسجد الفتح الذى على الجبل وفي المساجد التى حوله».

قلت: وظاهره أن المساجد حوله ثلاثة لأنه أذل الجمع، وهو ما صرح به ابن النجار فقال: إن مسجد الفتح على رأس جبل يصعد إليه بدرج، وقد هو عمارة جديدة، أى عمارة ابن أبي الهيثم الآتية فإنه أذكرها.

قال: وعن يمينه فى الوادى نخل كثير، ويعرف ذلك الموضع بالسيحى، أى بالياء آخر الحروف. ومساجد حوله - وهى ثلاثة - قبلة الأول منها خراب، وقد هدم وأخذت خبثاته، والآخران معمرتان بالحجارة والجص، وهما فى الوادى عند النخل، انتهى.

وقال المطرى: إن المسجدين اللذين فى قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الأول منهما يعنى الذى على مسجد الفتح بمسجد سلمان الفارسي. والثانى الذى على القبلة - يعنى فى قبلة مسجد سلمان - يعرف بمسجد أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ثم ذكر ما تقدم عن ابن النجار من أنه كان معهما مسجد ثالث، ثم قال: وهذا لم يبق له أثر.

قلت: وفى قبلة المسجد المعروف بأمر المؤمنين جانبا إلى جهة المشرق يلحق طرف جبل سلع الذى فى قبلة المساجد رضم من حجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها. وقد تأملتها فوجدت فى طرفها مما إلى المشرق حَجَرًا من القمام الذى يحمل منه الأساطين، وهو مثبت فى الأرض بالجص، فترجح عندى أنه أثر أسطوان، وأن ذلك هو المسجد الذى يشير إليه ابن النجار، وما ذكره المطرى من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان وعلى رضى الله تعالى عنهما شائع على ألسنة الناس، وبزعمون أن الثالث الذى ذكره المطرى أنه لم يبق له أثر مسجد أبى بكر

المساجد التى  
حول مسجد  
الفتح

رضي الله تعالى عنه ، وبعض العامة يسمى مسجد سلمان بمسجد أبي بكر رضي الله عنه ، ولم أقف في ذلك كله على أصل .

قال للطري : ويصعد إلى مسجد الفتح بدرجتين شمالية وشرقية ، وكان فيه ثلاث أسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز ، فلذلك قال في الحديث « موضع الأسطوانة الوسطى » .

قلت : والمراد أنها ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب ، فسقفه رواق واحد فقط كما هو عليه اليوم ، قال الطري : سكنه تهذم على طول الزمان فجده الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء أحد وزراء المماليك ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمسة ، وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في سنة سبع وسبعين وخمسة .

قلت : واسم اليوم مرسوم على مسن في أعلى قبلة مسجد الفتح ، وفي أعلى قبلة المسجد الذي يليه . وفيه ذكر العبارة في التاريخ المذكور .

وأما المسجد الآخر - وهو الذي في قبلتهما ، المنسوب لأمر المؤمنين - علي - قتهذم بناؤه ، جده الأمير زين الدين ضميم بن حشرم المنصوري أمير المدينة الشريفة في سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وكان سقفه عقداً ، وفيه مسن عليه اسم ابن أبي الهيجاء كالمسجدين الآخرين ، فجعل سقفه خشباً على أسطوان واحد ، وسقف كل من مسجد الفتح والذي في قبلته رواق واحد مقبب قبواً محكماً ، وفي كل منهما ثلاث قناطر آخذة من المشرق إلى المغرب ، والظاهر أن الرحبة التي خف الرواق المذكور لم تغير عن حالها القديم . وذرع المسجد الأعلى من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً ينقص يسيراً ، ومن المشرق إلى المغرب بما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً . وذرع المسجد الأسفل المنسوب لسلمان رضي الله تعالى عنه من القبلة إلى الشام أربعة عشر ذراعاً شافة ، ومن المشرق إلى المغرب بما يلي القبلة سبعة عشر ذراعاً . وذرع المسجد الذي يليه - وهو المنسوب لعلي رضي الله عنه - من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً شافة ، ومن المشرق إلى المغرب بما يلي القبلة ستة عشر ذراعاً شافة .

مسجد  
بنى حرام  
الكبير

وينبني لقاصد مساجد الفتح أن يزور مسجد بنى حرام الكبير ، وهو غير مسجدهم الصغير الآتي ذكره ، وهذا المسجد هو الذي اتخذوه لشعبهم من سلع لما تحوّلوا إليه على ما قدمناه في ذكر المنازل ؛ لما فيه مما يقتضى أنهم تخلّوا إليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لهم .

وقد روى رزين عن يحيى بن قتادة بن أبي قتادة عن مشيخة من قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يأتي دور الأنصار فيصلى في مساجدهم » .

وقد منا هناك أيضاً أن عمر بن عبد العزيز زاد فيه على بناء أهله له مِدْمَا كُنْ من أعلاه ، وطابق سقفه ، وكان أولاً بمخشب وجريد ، وجعل فيه زيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فهذا يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، لكن تقدم أيضاً ما يقتضى أن بنى حرام إنما انتقلوا للشعب المذكور في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن شبة في ذكر المساجد التي يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، ويقال إنه لم يصل فيها ، عن حرام بن عثان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بنى حرام الأكبر ، ثم روى ما قدمناه من الاختلاف في وقت تحوّلهم إلى ذلك المثل .

فيتلخص من ذلك أنه مما اختلف في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ولذلك لم يفرد بالذكر ، وقد ظهر لي محله في قرية بنى حرام بشعبهم غربى جبل سلع على عيمن السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية ، وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح ، فإذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح وأنت قاصد المدينة يَلْقَاكَ بعد ذلك بطنٌ مُنْسَع من سلع فيه آثار قرية هي قرية بنى حرام ، وذلك شعبهم ، وقد انهدم المسجد بأجمعه ، وبقي أساسه وآثار أساطينه من الخنزr المسكر ، وفيها آثار الرصاص ومعد الحديد وآثار الرمل بأرضه ، ولعل الله تعالى يبعث له من يحميه .

وينبغى لقاصد المسجد المذكور أن يزور دهب بنى حرام قرب شعبهم كهف بنى حرام المذكور؛ لما سيأتى فى ذكر عين النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الملك بن جابر ابن عتيك أن النبي صلى الله عليه وسلم « تَوَضَّأَ مِنَ الْعَيْنَةِ الَّتِي عِنْدَ كَهْفِ بَنِي حَرَامٍ » قال : وسمعتُ بعضَ مشيختنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف .

وفى رواية أنهم كانوا - يعنى الصحابة - يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخافون البيئات ، فيدخلونه كهف بنى حرام ، فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هَبَطَ ، وإنه نَزَرَ الْعَيْنَةَ الَّتِي عِنْدَ الْكَهْفِ .

ولما روى ابن شبة عن يحيى بن النصر الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم « جَلَسَ فِي كَهْفٍ سَلَعٍ » والمراد به كهف بنى حرام .

ولما روى الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أبى قتادة قال : خرج مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فطَلَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَطَلَبَهُ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَاتَّبَعَهُ فِي سَكَّةٍ سَكَّةً حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ فِي جَبَلٍ ثَوَابٍ ، فَخَرَجَ حَتَّى رَفَى جَبَلٍ ثَوَابٍ فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَبَصَرَ بِهِ فِي الْكَهْفِ الَّذِي اتَّخَذَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَرِيقًا إِلَى مَسْجِدِ الْفَتْحِ ، قَالَ مُعَاذٌ : فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ ، فَهَبَطْتُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى أَسَأْتُ بِهِ الظَّنَّ ، فَظَنَنْتُهُ أَنَّهُ قَدْ قَبِضَتْ رُوحُهُ ، فَقَالَ : جَاءَنِي جَبْرِيلُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : مَا نَحِبُّ أَنْ أَسْبِغَ بِأَمْتِكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : لَا أَسْؤُهُكَ فِي أَمْتِكَ ، فَسَجَدْتُ فَأَفْضَلَ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ السُّجُودَ .

قلت : وجبل ثواب لم أقف له على ذكر ، ولكن يؤخذ من قوله فى هذا الكهف إنه الذى اتَّخَذَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَرِيقًا إِلَى مَسْجِدِ الْفَتْحِ أَنَّهُ جَبَلُ سَلَعٍ ، والمراد اتَّخَذَ النَّاسُ إِلَى الْكَهْفِ طَرِيقًا إِلَى طَرِيقِ مَسْجِدِ الْفَتْحِ ، فهو كهف بنى حرام بقرينة ما سبق ، والكهف كما فى الصحاح : شبه البيت المنقور فى الجبل ، وهذا

الكهف يظهر أنه الذى على يمين التَّوَجُّه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية أيضاً إذا قُرُبَ من البطن الذى هو شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقينة عن يساره .

وكذلك الحِصْنُ المعروفُ بمحصن حمل يكون فى جهة يساره فهناك مجرى سائلة تسيل من سَلْع إلى بطحان ، فإذا دخل فى تلك السائلة وصعد يسيراً من سلع طالباً جهةً للمشرق كان الكهف المذكور على يمينه ، وعنده أثر قمر ممتد فى الجبل هو مجرى السائلة المذكورة ، وإذا صعد الإنسان من ذلك الجرى وكان فى أعلاه وجد كهفاً آخر ، لكنه صغير جداً ، والأول أقرب إلى كونه المراد ، ولعل ذلك النقر هو المراد فيما يتعاق بالسينة ، وإذا حصل المطر بَسَلْع سالت تلك السائلة ، ويبقى هناك مواضع يتحصل فيها للماء ثم يجرى منها ؛ فينبغى التبرك بها ، والله أعلم .

مسجد القبلتين ومنها : مسجد القبلتين ، قال رزين : وهو مسجد بنى حَرَام بالقاع ، وتبعه ابن النجار قَرَن بعده ، وزاد المطرى وتبعه من بعده أنه الذى رأى النبي صلى الله عليه وسلم النخامة فى قبلته فحَكَمَهَا بِعُرْجُونٍ كان فى يده ، ثم دعا بِخَلْقٍ لِحَقِّهِ على رأس العُرْجُونِ ثم جعله فى موضع النخامة ، فكان أول مسجد خُلِقَ ، وهذا كله مردود ؛ لأن ابن زبالة قال كما قدمناه فى المنازل : إن بنى سَوَاد بن غنم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين ، ولهم مسجد القبلتين ، ونزل بنو عبيد بن عدى بن غنم ابن كعب عند مسجد النخربة ، ونزل بنو حَرَام بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بنى حرام الصغير الذى بالقاع ، وابتنوا أُلُماً يقال له جاعص كان فى السهل بين الأرض التى كانت لجابر بن عتيك وبين الدين التى عملها معاوية بن أبى سفيان ، وحينئذ فلا يصح كون مسجد بنى حرام الصغير هو مسجد القبلتين . وكان هؤلاء الجماعة قَبَهُوا من وصف مسجدهم هذا بالصغير أن مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين ، وليس كذلك ؛ لما قدمناه من أن مسجدهم الكبير نقل أن النبي



صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ فيه ، وأنه الذى بشب سُلْع ، وأيضا فقد صرح ابن زبالة بأن مسجد القبلتين لبني سواد ، وأيضا فأنهم القاع إنما يناسب ما قدمناه فى بيان منازل بنى حرام فى غربى مساجد الفتح ، فسجد بنى حرام هذان للمساجد التى لا تعلم اليوم عَمَمُها ، ولكن تعلم جهتها . وما يوضح المفارقة بين مسجد بنى حرام وبين مسجد القبلتين ، ويصرح بخطأ ما ذهب إليه مَنْ جعلهما متحدين أن ابن شبة روى عن جابر أن النهي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الخربة ، وفى مسجد القبلتين ، وفى مسجد بنى حرام الذى بالقاع . ورواه أيضا ابن زبالة عن جابر بلفظ « صَلَّيْ فى مسجد القبلتين وفى مسجد بنى حرام بالقاع » ولم يذكر مسجد الخربة ؛ فأتضح بذلك ما قلناه ، وتعين اجتناب ما عداه ، وما ذكره للطبرى من كون مسجد القبلتين أول مسجد خُلِقَ أخذه من ورود ذلك فى مسجد بنى حرام لظنه أحدهما ؛ فاجتنبه .

وقال ابن زبالة : وحدثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مَشَيْخَةِ سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّي فى مسجد القبلتين » وقد قدمنا فى الفصل الثالث من الباب الرابع الاختلاف فى تعيين المسجد الذى وقع فيه تحويلُ القبلة وَسَنَتِهِ والصلاة التى وَقَعَ ذلك فيها ، وفى بعض تلك الروايات أن ذلك كان بمسجد القبلتين ، وأن الواقدي قال : إن ذلك هو الثابت عنده

وروى يحيى عن عثمان بن محمد بن الأحنس قال : زار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم امرأة - وهى أم بشر من بنى سلمة - فى بنى سلمة ، فصنعت له طعاما ، قالت أم بشر : فهم يأكلون من ذلك الطعام إلى أن سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الأرواح ، فذكر حديثها فى أرواح المؤمنين والكافرين ، ثم قال : فجاءت الظهْرُ فصلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر ، فلما أن صَلَّي ركعتين أُمِرَ أن يوجه إلى الكعبة ، فاستدار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ( ٥ - وفاة الوفا ٢ )

عليه وسلم إلى الكعبة واستقبل لليزاب؛ فهي القبلة التي قال الله تعالى «فلنولينك قبلة ترضاها» فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين .

وفي رواية له : فلما صلى ركعتين أَمَرَ أَنْ يُولَى وجهه إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة والمسجد والمسجد مسجد القبلتين ، وكان الظاهر يومئذ أربعاً منها ثنتان إلى بيت المقدس وثنتان إلى الكعبة .

قلت : وهذا ما أشار إليه ابنُ سعدٍ بقوله : ويقال إنه صلى الله عليه وسلم زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة ، فصنعت له طعاماً وحانت الظهْرُ ، فصلى بأصحابه ركعتين ، ثم أَمَرَ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبة ، فاستداروا إلى الكعبة ، فسمى المسجد مسجد القبلتين .

وتقدم ما قاله الزخشرى من صَرَفِ القبلة في هذا المسجد في صلاة الظهر ، وأنه صلى الله عليه وسلم تحول في الصلاة وحَوَّلَ الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال .

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال : صُرِفَتِ القبلةُ ونَفَرُ من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فأتاهم آتٍ فأخبرهم وقد صلاوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سُمِّيَ مسجد القبلتين . قال المجد : فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية ؛ لما ثبت في الصحيحين من وقوع نحو ذلك به .

وقد أطلب المجد هنا فيما جاء في تخليق النبلة لتوهمه أن مسجد القبلتين هو المراد ، وذلك وهم لما أسلفناه ، وهذا المسجد — كما قال الطرى — بعيد من مساجد الفتح من جهة المغرب على رابية على شفير وادى المقيق ، يعنى المقيق الصغير . قلت : وهو مرتفع عن شَفير وادى المقيق كثيرا ، وكأنه أراد بذلك بيان مناسبة ما ادَّعاه من تسمية موضعه بالقاع ، وقد جدد سقف هذا المسجد وأصلحه الشجاعى شاهين الجالى شيخُ الخدامين عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد السقيا<sup>(١)</sup> ، سُقِّيَا سعد الآتي ذكرها في الآثار ، في شامى البئر مسجد السقيا المذكورة قريبا منها جانحا إلى الغرب يسيرا في طريق الدار إلى الرقيقين من طريق العقيق ، وهذا المسجد ذكره أبو عبد الله الأسدي من المتقدمين في مَنْسَكِهِ في المساجد التي تُزَارُّ بالمدينة .

وروى ابن شبة في ترجمة المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومساجده عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : عَرَضَ النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التي بالحرّة متوجها إلى بَذْرِ وصى بها .

وقد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثانى ما رواه الترمذى وقال حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بحرّة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي بِوَضُوءٍ ، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال : اللهم إن إبراهيم كان عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ ودَعَاكَ لأهل مكة بالبركة ، وأنا عَبْدُكَ ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مُدَّهم وصَاعِهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين .

وقدمنا أيضا أن ابن شبة رواه بنحوه إلا أنه قال : حتى إذا كنا بالحرّة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي بِوَضُوءٍ ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال ، الحديث بنحوه .

وتقدم أيضا رواية الطبراني له بسند جيد ، وأن أحد روى رجال الصحيح عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى بِأَرْضِ سَعْدٍ بِأَصْلِ الْحَرَّةِ عِنْدَ بَيْتِ السَّقِيَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ ، أَنْ تَبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَتُحَارِهِمْ ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كُلَّ حَبِيبٍ

(١) هذا المسجد هو القبلة التي في خارج باب العنبرية اليوم (حسب الله) .

إليها مكة ، واجعل ما بها من وَبَاءٍ بَخْم ، اللهم إني حَرَمْتُ ما بين لَآبَتَيْهَا كما حَرَمْتَ على لسان إبراهيم الحرم .»

وقال الواقدي في غزوة بدر : لما نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند بيوت الشُّقْيَا ، فحدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى عند بيوت الشُّقْيَا ودعا يومئذٍ لأهل المدينة : اللهم إن إبراهيم عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، الحديث .

وروى أيضا عن سعد بن أبي وقاص قال : خرجنا إلى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنا سبعون بعيرا ، وكانوا يَتَعَاقِبُونَ الثلاثة والأربعة والاثنيان على بعير ، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غَفَى وَأَرْجَلِهِمْ رُجْلَةً<sup>(١)</sup> وإراهم بَسَمَهم لم أركب خُطُوَةً ذاهبا ولا راجعا . وقال صلى الله عليه وسلم حين فَصَلَ من يثرب للسقيا : اللهم لأنهم حَفَاةٌ فَأَحْلِهِمْ ، وَغَرَاةٌ فَأَكْسُهُمْ ، وَجَبَاعٌ فَأَشْبِئْهُمْ ، وَعَالَةٌ فَأَغْنِهِمْ من فضلك ، قال : فسا رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير والبميران ، واكتسى من كان عاريا ، وأصابوا طعاما من أَرْوَادِهِمْ ، وأصابوا فِدَاءَ الْأَسْرَى فَأَغْنَى بِهِ كُلَّ عَائِلٍ .

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص أن النبي صلى الله عليه وسلم عَرَضَ جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدِها ، ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صَاعِهِمْ وَمُدَّهُمْ ، وأن يَأْتِيَهُمُ بالرزق من ههنا وههنا . قال : واسم البئر السقيا ، واسم أرضها الفلجان .

قلت : ولم يكن هذا المسجد معروفا ، ولم يذكره المطري ، بل تردد في البئر بين البئر التي في الحقل المذكور وبين البئر المعروفة بزمنم ، ومال إلى ترجيح أنها

---

(١) الرجل --- بضم الراء وسكون الجيم --- الشدة ، والأرجل : الوصف منه

التي في المحل المذكور ، فاتفق أنى جئت إلى ذلك المحل وتطلبت المسجد ، فرايت محله رضا ، فأرسلت إليه بعضَ العلين وأمرته أن يتبع الأساس بالحفر من داخله فظهر محراب المسجد وتريعه وبنائوه بالحجارة المطابقة بالجلس ، وقد بقي منه في الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقصة بحيث يعلم الناظر أنه من البناء العمري ، وخرج الناس أفواجا لرؤيته والتبرك به ، ثم بُني وقفه الحمد على أساسه الأول ، وهو مربع ، مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها .

ومنها : مسجد ذباب ، ويعرف اليوم بمسجد الرابية ، ولما لم يعرفه المطري قال : وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجداً أعلى ثنية الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام ، ومسجداً آخر على طريق السافلة ، ولم يرد فيهما نقل يعتمد عليه .

قال الزين المرأفي في بيان المسجد الأول : وكأنه يريد به المسجد المعروف بمسجد الرابية .

قلت : هو مراده ؛ لوجوده في زمنه ، ولم يمدّه في المساجد وأطلق على محل ثنية الوداع لقر به منها ، وهو مبنى بالحجارة للطابقة على صفة للمساجد العمرية ، وكان قد تهدم لجده الأمير جانبك النيروزي رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة ، وقد اتضح لنا ما جاء في هذا المسجد بحمد الله تعالى لأن الإمام أبا عبد الله الأسدي في المتقدمين لما عدد في كتابه الأماكن التي تزار في المدينة الشريفة قال : مسجد القتح على الجبل ، ومسجد ذباب على الجبل ، انتهى .

وذباب : اسم الجبل الذي عليه المسجد المذكور كما سنوضحه .

وقد روى ابن زباله وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى على ذباب .

وروى الثاني عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قَبْته على ذباب .

وعن الحارث بن عبد الرحمن قال : بَشَّتْ عائشة رضي الله تعالى عنها إلى مروان بن الحُكم حين قتل ذباباً وصَلَّبه على ذبابٍ تقول : مَوْقِفٌ صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتَّخَذَتْهُ مَصَلَبًا .

قال أبو غسان : وذباب رجل من أهل اليمن عَدَا على رجل من الأنصار ، وكان عاملًا لمروان على بعض مساكن اليمن ، وكان الأنصاري عَدَا على رجل فأخذ منه بقرة ليست عليه ، فتبع ذباب الأنصاري حتى قدم المدينة ، ثم جلس له في المسجد حتى قتله ، فقال له مروان : ما حملك على قتله ؟ قال : ظننتي بقره لي ، وكنت أرى حيث النفس تقتله ، فقتله مروان وصَلَّبه على ذباب .

وتقدم من رواية ابن شبة في اتخاذ المقصورة في المسجد ما يقتضي أن الرجل الذي ظلمه ساعى مروان اسمه دب ، وأنه إنما هَمَّ بقتل مروان ، فأخذَه مروان ، فذكر له السبب المتقدم وأنه حبسه ثم أمر به فقتل .

وقال ابن شبة : قال أبو غسان : وأخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة زياد بن عبيد الله الحارثي : يا محبا ، يصلبون على مَضْرِبِ قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكفَّ عن ذلك زياد وكفَّت الزُّلَّاة بعده عنه .

قلت : وقد جيل للطرقي في الكلام على الخندق مَضْرِبِ قبة النبي صلى الله عليه وسلم هو محل مسجد الفتح من سَنَم ؛ لظنه أن الخندق لم يكن إلا في غربي سَنَم ، وكأنه لم يطلع على ما هنا . ولم أر لما ذكره أصلاً في كلام غيره ، وقد غاير أبو عبد الله الأمدى بين مسجد الفتح ومسجد ذباب فأقدمناه ، وسيأتي ما يؤخذ منه أن الخندق كان شامئاً للمدينة بين حَرَّتَيْهَا الشرقية والغربية .

وفي اتخاذ المسجد على هذا الجبل رد لما أول به الطبراني الصلاة عليه بالدهاء فإنه روى بسند فيه عبد الله بن عباس بن سهل عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب ، قال الطبراني عقبه : يلتقى أن ذباباً جيل بالجهاز

وقوله « صلى » أى بارك عليه .

قلت : صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة ، وفي الاكتفاء فى غزوة تبوك ما نقله : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى معه على حِدة عسكره أسفل منه نحو ذباب .

وقد قال الكمال الدميرى : إن فى كتب التريب أن النبى صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له ذباب ، وإن البكرى قال : هو جبل ببجانة المدينة . وتقدم فى منازل بنى الدبل حول ثنية الوداع ذكر الجبانة ، وكذا فى ذكر البلاط .

وقال الواقدى فى كتاب الحرة : إنهم لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق ، وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب إلى حربد النعم معه الدم من اللوالى ، وهو يحمل رايتهم ، وهو أميرهم ، وقد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية أى ثنية الوداع .

وهذا كله صريح فى أن ذبابا هو الجبل المذكور ، ولعل السبب فى اشتهاى مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدى من أن يزيد بن هرمز كان فى موضعه ومعه راية الموالى .

وقد تقدم فى منازل يهود قول ابن زبالة : وكان لأهل الشوط الأطم الذى يقال له السرى ، وهو الأطم الذى دون ذباب ، وسيأتى فى ترجمة الشوط أنه قريب من منازل بنى ساعدة ، وقد رأيت لذباب ذكرا فى أماكن كثيرة جدا ، وكلها متفقة على وصفه بما يدل على أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية ، بحيث زال اليك عندى فى ذلك .

ويؤخذ مما سيأتى فى ترجمة الخندق أن الصخرة - التى خرجت من بطن الخندق وم يحفرونه ، وضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحديث - كانت تحتها ، لكنه سعى فى تلك الرواية خو باب بزيادة واو ، والله أعلم .

مسجد القبيح ومنها : المسجد الاقصى بجبل أحد على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس ، وهو صغير قد تهدم بناؤه .

قال الأزهري المرازى : إنه يسمى مسجد القبيح .

قلت : وهو مشهور بذلك اليوم ، ويزعمون أن قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس - الآية ) نزلت فيه ، ولم أقف على أصل لذلك .

وقال المطري : يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد ، بعد اقضاء القتال ، وكأنه لم يقف فيه على شيء .

وقد روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل .

مسجد في ركن جبل عنين ومنها : مسجد في ركن جبل عنين الشرقى على قطعة منه ، وهذا الجبل كان عليه الرماة يوم أحد ، وهو في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ، وقد تهدم غالب هذا المسجد .

قال المطري : يقال : إنه هو الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله تعالى عنه .

قلت : وكذا هو مشهور اليوم ، وقد ذكر المجد هذا المسجد والذي بعده وقال : ينبغي اغتنام الصلاة فيهما ؛ لأنهما لم يبنيا إلا عملاً للزائرين ، ومشهداً للقاصدين ، وقول من قال إن الأول طعن مكانه حمزة والثاني صُرع فيه فوقع لم يثبت فيه أثر ، وإنما هو قول مستفيض .

ثم قال : ويذكر بعض الناس أن المسجد الأول - يعني هذا - كسِرَ في مكانه ثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان من ابتلاء الله تعالى صفيه وخليله عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك مقالات يذكرها أهل المدينة لم يرد بها نقل .

قلت : وكلامه وكلام المطري صريح في أنها لم يبقا على ما جاء فيه .



وسَيَأْتِي في قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ما رواه ابن شبة من أنه لما قتل أقام في موضعه تحت جبل الرُّمَّاء وهو الجبل المذكور ، ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحُيِّل عن بطن الوادى ، وهذا هو محل المسجد الثانى .

وأما هذا المسجد فقد روى ابن شبة فيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أُحُدٍ على عينين القرب الذى بأُحُدٍ عند القنطرة ، وكأنه يعنى بالقنطرة قنطرة العين التى كانت قديماً هناك . وأشار إليها المطرى بقوله عقب ذكر هذا المسجد : وقد تجددتْ هناك عين ماء ، جددتها الأمير بدر الدين ودى بن جهاز صاحب للد ، مغيضها بالقرب من هذا المسجد ، انتهى .

والعين اليوم دائرة ، وقد تقدم في غزوة أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى أُحُدٍ بات بالشيخان<sup>(١)</sup> وأُدْلِجَ في السحر فأتته إلى موضع القنطرة ، فحانت الصلاة فصلى بأصحابه الصبح صفوا عليهم السلاح ؛ فيحتل أن المراد بذلك هذا المسجد ، ويحتمل — وهو الأظهر — أن يراد به المسجد الآتى ذكره عقبه ؛ لأن في رواية ابن شبة ذكر صلاة الظهر وأن الموضع من نفس الجبل عند القنطرة ، وفي هذه الرواية صلاة المصبح وأن ذلك في موضع القنطرة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد في شمالى المسجد المذكور قبله قرب عينين أيضا ، على شفير الوادى ، قد تهدم أكثره ، وكان مبنيا بالحجارة المنقوشة للمطابقة على هيئة البناء العمرى ، وفيه بقايا آثار الأساطين ، ولم أقف فيه على شيء سوى ما قدمته من الاحتمال الثانى في الرواية للتقدمة .

وذكر المطرى أنه يقال : إنه مَضْرَع حمزة رضى الله تعالى عنه ، وإنه مَشَى بطمئنته من الموضع الأول إلى هناك فصْرَع رضى الله تعالى عنه .

(١) قال شارح القاموس: «وشخان مبنياً على الكسر على ما ضبطه ابن الأثير : موضع بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وهو معسكره صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وبه عرض الناس » اهـ

وقد أشرنا فيما سبق إلى أصل ما جاء في أن الموضع الثاني مكانُ مَقْتَلِهِ ، وإنما أُتْبِهَتْ في المساجد - مع ما قدمته من أني لم أقف فيه على شيء صريح - لأن ابن شبة قال ما لفظه : قال أبو غسان : وقال لي غير واحد من أهل العلم من أهل البلد : إن كل مسجد من مساجد المدينة ونَوَاحِيهَا مَبْنَى بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ الْمَطَابَقَةُ فَقَدْ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل الناس يومئذ متوافرون عن المساجد التي صَلَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَنَاهَا بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ الْمَطَابَقَةِ ، انتهى .

وقد ذكر هذا المسجد أبو عبد الله الأسدي من المتقدمين ، وسماه مسجد العسكر ، فقال في تمديد المساجد : ومسجد العسكر ، ومسجد يمين هذا في أصل الجبل ، انتهى ؛ فيتأيد ذلك الاحتمال الثاني للذكور في الرواية للتقدمة لتسميته بمسجد العسكر ، على أنه قد ورد من حديث أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى حِزَّةٍ وَقَدْ قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ فَلَمْ يَرِ مَنْظَرًا كَانَ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ ، فقال : رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَيُّ عَمٍّ ، فَقَدْ كُنْتُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، فَمَوْلَا لِلْخَيْرَاتِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَطْفَرَنِي اللَّهُ بِالْقَوْمِ لَأَمْتَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ ، فَا بَرِحَ حَتَّى نَزَلَ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى نَصْبِرُ . وروى أيضا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى حِزَّةٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ حِينَئِذٍ .

قلت : فهذا ما جاء في أن الموضع المذكور مقتل حِزَّةٍ كَافٍ فِي إِثْبَاتِهِ فِي الْمَسَاجِدِ ، وسيأتي في بيان المشاهد الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حِزَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَيَانُ أَنَّ الْحَجَرَ الْمَثْبُتَ عَلَى قَبْرِهِ الْيَوْمَ أَخْطَأَ وَاضِعُهُ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قُتِلَ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ عِنْدَ تَهْدِئَتِهِ ، وَفِيهِ مَكْتُوبٌ بِعَدِ الْبِسْمَةِ ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ - الْآيَةُ ) هَذَا مَصْرَعُ حِزَّةِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَمُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عمره حسين بن أبي الهيثماء سنة ثمانين وخمسمائة ، وكأنه جدده فلما تهدم وسقط ذلك المسن نقل إلى المشهد المذكور كما سنوضحه .

وأما المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة في شرقيه وعند بابه فحدث ، لم يذكره المطري ولا غيره ، وليس له أصل في المساجد المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد صغير جداً طوله ثمانية أذرع في ثمانية أذرع على يمين طريق مسجد أبي ذر <sup>التفاري</sup> السالك إلى أحد من طريق الأسواق ، فإذا جاوز البقيع المعروف ببقيع الأسواق قليلاً كان على يمينه طريق إذا مشى فيها يسيراً وجد هذا المسجد عند النخيل المعروفة بالبحير ، وهو ثاني المسجدين اللذين ذكرهما المطري بقوله : وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجداً على ثنية الوداع ومسجداً آخر صغيراً جداً على طريق السابلة ، وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضى الله تعالى عنه ، يقال : إنه مسجد أبي ذر التفاري رضى الله عنه ، ولم يرد فيها نقل يعتمد عليه .

قلت : روى البيهقي في شُعب الإيمان عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال : قال عبد الرحمن : كنت نائماً في رحبة المسجد ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من الباب الذي إلى المقبرة ، قال : فلبثت شيئاً ثم خرجت على أثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواق ، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، فلما تشهد ت بدأت له ، فقلت : بأبي وأمي حين سجدت أشقت أن يكون الله قد توفأك من طولها ، فقال : إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى على صلى الله عليه ، ومن سلم على سلم الله عليه . قال البيهقي : وقد روينا من وجه آخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن ، ومن وجه آخر عن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن لم يذكر فيه الركعتين ، بل ذكر السجود فقط ، فزاد عبد الواحد في حديثه : فسجدت لله شكراً . ورواه ابن زبالة بالطريق الأولى بلفظها ، إلا أنه قال : فقلت بأبي وأمي لقد سجدت سجدة أشقت

إلى آخره . ورواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار ، إلا أن في روايتهم : فحنته وقد خرج ، فأتبعته ، فدخل حائطا من حيطان الأسواق ، فصلى فأطال السجود ، فقلت : قَبَضَ اللهُ روحَ رسوله صلى الله عليه وسلم لا أراه أبداً ، فخرنت وبكيت ، فرفع رأسه ، فدعاني فقال : ما الذى بك ؟ أو ما الذى وراءك ؟ فقلت : يا رسول الله أطلّت السجودَ فقلت قبض الله رسوله لا أراه أبداً ، فخرنت وبكيت ، قال : سجدتُ هذه السجدة شكراً لربى في إبلانى فى أمتى أنه قال : مَنْ صلى عليك منهم صلاة كتب له عشر حسنات ، وهذا اللفظ للبزار .

قلت : والأسواق قريبة من موضع هذا المسجد جداً ، ويحتمل أنه محل السجدة المذكورة ، بل هو الظاهر ؛ فلذلك أثبتناه . وحديث عبد الرحمن هذا أخرجه الإمام أحمد بلفظ : خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة ، فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها ، فدنوتُ منه ، فرفع رأسه وقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : ما شانك ؟ قلت : يا رسول الله سجدتُ سجدة ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها ، فقال : إن جبريل أتاني فبشرني فقال : إن الله عز وجل يقول : مَنْ صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، قال البيهقي فى اختلافيات عن الحاكم قال : هذا صحيح ، ولا أعلم فى سجدة الشكر أصح من هذا الحديث ، انتهى .

وقوله « نحو صدقته » يبنى تحمله على الرواية للمتقدمة ، ولا يمتنع أن يكون بعض حواطئ الأسواق كان من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، مع أن بالقرب منه موضعاً يعرف قديماً وحديثاً بالصدقة ، أو أن القصة متعددة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد على يمين الخارج من درب البقيع على ما ذكره البرهان ابن فرحون فإنه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا : إنه لم يرد فيه شيء يعتمد ، ثم قال : وكذلك المسجد الذى فى أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة ، انتهى .

مسجد أبى  
بن كعب  
( بن جديلة )  
( البقيع )

قلت : يعنى الموضع الذى فى غربى مشهد عقيل وأمّهات المؤمنين ، وبه اليوم أسطوان قائمة ، وبلغنى أنه كان به عقدان سَطَطا ، وبقاياها شاهدة بأنه كان مبنيا بالحجارة المنقوشة والقصة كالبناه العُمري ، وقد اتخذ بعض الأشراف الواحدة رحبته التى فى شامى الأسطوان مقبرة .

وقد ذكر المرجانى أيضاً مسجداً بالبقيع ، وذكر من عند نفسه أنه موضع مُصَلَّى النّبى صلى الله عليه وسلم العيد بالبقيع ، ولعله يعنى هذا المسجد ، وقد قدمنا فى ذكر المصلّى ما يردّه .

والذى ظهر لى أن هذا المسجد هو مسجد أبى بن كعب رضى الله عنه ، ويقال له : مسجد بنى جديلة ؛ لأننا قدمنا فى منازل بنى التجار أن بنى جديلة ابتنوا خطأ يقال له مشط كان فى غربى مسجدهم الذى يقال له مسجد أبى ، وفى موضع الأطلَم بيتٌ يقال له بيت أبى نبيه ، وسيأتى فى ذكر قبور أزواج النّبى صلى الله عليه وسلم وابنته الزهراء رضى الله تعالى عنهن بالبقيع ما يقتضى أن فى أوله مما بلى هذه الحجة زقاقا يعرف بزقاق نبيه ، وخوخة تعرف بخوخة آل نبيه . وفى كلام ابن شبة ما يقتضى مجاورة البقيع لبنى جديلة واتصالهم به ؛ فترجّح عندى أنه مسجد أبى رضى الله تعالى عنه ، وسيأتى عن المطرى ذكر مسجد أبى فياعلمت جهته ولم تعلم عينه من المساجد .

وروى عمر بن شبة عن يحيى بن سعيد قال : كان النّبى صلى الله عليه وسلم يختلف إلى مسجد أبى فيصلى فيه غير مرة ولا مرتين ، وقال : لولا أن يميل الناس إليه لأكثرَت الصلاة فيه .

وعن أبى بكر بن يحيى بن النضر الأنصارى عن أبيه أن النّبى صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ فى مسجد مما حَوَّثَهُ للدينَةُ إلا مسجد أبى بن كعب ، ثم ذكر مساجد ستأتى .

وروى ابن زباله عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النّبى صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى مسجد بنى جديلة ، وهو مسجد أبى بن كعب .

وفي شامى مشهد عقيل أسفل الكومة مسجد صغير طريقه من بين التراب  
التي هناك أسفل محرابه موجود ، ولم يتعرض لذكره في المساجد وليس هو على  
هيات البناء القمري ، والله أعلم .

ومنها : مساجد المصلّى الثلاثة التي ذكرناها في الفصل الأول فراجعه .  
ومنها : مسجد ذى الخليفة ميقات أهل المدينة ، والمسجد الذي في قبلته ،  
وسيانين في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بين الحرمين مع  
بيان محلها من وادي العقيق الكبير .

ومنها مسجد مقمل ، ذكره المجد هنا ، والصواب ذكره في المساجد الخارجة  
عن المدينة ؛ لأنه كما سيأتي على يومين منها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

#### الفصل الرابع

في المساجد التي علمت جهتها ، ولم تعلم عنها بالمدينة الشريفة

منها : مسجد أبي بن كعب ببنى جديلة ، ويقال : مسجد بنى جديلة من بنى  
النجار ، على ما تقدم في المسجد الذي بالبقيع عن المطرى . من أن هذا المسجد  
لا تعرف عينه ، قال : ومنازل بنى جديلة عند بئر ماء شامى سور المدينة .

ومنها : مسجد بنى حرام من بنى سلمة من الخزرج ، قد تقدم في مسجد  
القبليتين توهيم من جعله إياه ، وما ورد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بكل  
منهما . وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في  
مسجد بنى حرام الذي بالقاع ، وأنه رأى في قبلته نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون  
ابن طاب يتخصر به ، فحسكه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ، ثم جعله  
على موضع النخامة ، فكان أول مسجد خلق . ومنازل بنى حرام بالقاع في غربى  
مساجد الفتح ووادى بطحان عند جبل بنى عبيد والدين التي أجزاها معاوية  
رضي الله تعالى عنه .

ومنها : مسجد الخربة لبني عبيد من بنى سلمة ، وتقدم أن منازلهم كانت

عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له جبل الفوحي جبل بنى عبيد ، وذلك قرب منازل بنى حرام في المغرب ، والقاصِدُ إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما ، وقد تقدم في مسجد القبلتين ما روى من صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد . وروى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن مشيخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي السلافة أم البراء بن مكرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دير القرصة<sup>(١)</sup> ، وصلى فيه مرارا .

قلت : وسأني أن هناك نخل جابر بن عبد الله المذكورة قصته في قضاء دينه هناك ، ولم يتعرض المطري ومن تبعه لذكر هذا المسجد . وقد روى يحيى بن الحسن في كتابه خبر ابن زبالة للذكور ، ورأيت في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى لفظ: دير القرصة<sup>(١)</sup> ، ثم قال عقبه ما لفظه : قال لنا طاهر بن يحيى : هذا في بني حارثة ، وكانت القرصة<sup>(١)</sup> ضيعة ، وهي عند بيت سعد بن معاذ ، انتهى وهو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة في المنازل ، والله أعلم .

ومنها : مسجد جهينة وبلي ، وروى ابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن مسجد جهينة<sup>(٢)</sup> ، أبي مريم الجهني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد جهينة ، وعن يحيى بن النضر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد مما حوَّته المدينة إلا مسجد أبي ، ثم قال : ومسجد جهينة ، إلى آخر ما ذكره ، وعن جابر بن أسامة الجهني قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بالسوق فقلت : أين تريدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نخطُّ لقومك مسجداً ، فرجعت فإذا قومي قيام وإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد خطَّ لهم مسجداً وغرَّزَ في القبلة خشبة أقامها فيها ، وعنه أيضا قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم مسجدَ جهينة لبلي . وروى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ المسجد الذي لجهينة ولبن هاجر من بلي ، ولم يصل فيه . وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن أبيه عن جده

(١) في نسخة « القراصة » بزيادة ألف بعد الراء في كل اللواضع ، وانظر ص ٨٦٤ الآية .

قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يَمُودُ رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربة يقال له أبو سريم ، فعاده بين منزل بني قيس المطار الذي فيه الأراكة وبين منزله الآخر الذي يلي دار الأنصار ، فصلى في ذلك المنزل ، قال : فقال نفر من جهينة لأبي سريم : لو سَلَحْتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يَحْطُ لنا مسجداً ، فقال : احمأوني ، فحملوه فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا أبا سريم ؟ فقال : يا رسول الله لو سَلَحْتَ قومى مسجداً ، قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً جهينة ، وفيه خيام ليلٍ ، فأخذ ضلعاً أو محجبتاً فحطَّ لهم ، قال : فأنزل ليلٍ ، وانلطة لجهينة .

قال الجبال المطرى : وهذه الناحية اليوم معروفة غربى حصن صاحب المدينة ، والصور القديم بينها وبين جبل سلع ، وعنده آثار باب من أبواب المدينة خراب ، ويعرف إلى تاريخه - وهو سنة أربعين وسبعمائة - بدرب جهينة ، والناحية من داخل الصور بينه وبين حصن صاحب المدينة ، انتهى .

قلت : قوله « من داخل الصور » إن أراد به الصور للوجود اليوم فليس بصحيح ؛ لأن ما كان داخل هذا الصور فيما بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه ، ومنازل هؤلاء كانت في غربى السوق قبلى ثنية عشت للنسوية إلى سلع - وهو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة ويمتد في جهة الغرب إلى بني سلة - وإن أراد أن الناحية المذكورة من داخل الصور القديم فصحيح ، غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها .

مسجد بنى غفار ومنها : المسجد الذى عند بيوت المطرفى ، وهو المتقدم ذكره في منازل بنى غفار .

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في المسجد الذى عند بيوت المطرفى ، عند خيام بنى



غفار ، وأن تلك المنازل كانت منازل آل أبي رهم كَثُثُوم بن الحصين الفغاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المطري : وليست الناحية معروفة اليوم .

قلت : عرف مما تقدم في منازل بني غفار وفي دار السوق أنها في غربي سوق المدينة بالقرب من منزل جهمينة الذي يلي ثنية عثث من جهة القبلة .  
ومنها : مسجد بني زُرَيْق — بتقديم الزاي كزير — من الخرج .

مسجد بني  
زريق

روى ابن زبالة عن عمر بن حفظة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن ، وأن رافع بن مالك الزُرَيْق لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبّة أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت ، قال : فقدم به رافع للمدينة ، ثم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كرم ، قال : وعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته .

وعن مروان بن عثمان بن الملقى قال : أول مسجد قرئ فيه القرآن مسجد بني زُرَيْق .

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة قال : توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وعُجِبَ من اعتدال قبلته ، ولم يصل فيه .

وروى ابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزُرَيْق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل في مسجد بني زريق ، وتوضع فيه ، وعُجِبَ من قبلته ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن .

قلت : تقدم في المنازل أن محل قرية بني زريق في قبلة المصلى وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه ، وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتد من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما يبين أن هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن يمين السالك من درب سويقة المذكور قريباً منه ، وهو

المذكور في حديث السباق بين الخليل التي لم تضمّر ، قال عياض : وبينه وبين ثنية الوداع مثل أو نحوه .

قلت : وبين ثنية الوداع وبين الموضع الذي ذكرناه نحو المليل ، وهو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع في جهة القبلة .

وقد حدث في جهة قبلة المصلّي مما يلي الغرب مسجدان ، أحدهما شمسُ الدين محمد بن أحمد السلاوي بعد الحسين وثمانمائة : الأول منهما على شفير وادي بطحان على عدوته الشرقية ، والثاني بمسده في جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضا في غربيه في مقابلة المطرية ، وكان موضعه في تلك الرابية فكان يطبخ فيه الأجر ، ولما نهت على ذلك لثلاثين قدام العهد هما فيظن أن أحدهما مسجد بني زريق ؛ لكون ذلك بالناحية المذكورة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومنها : مسجدان لبني ساعدة من الخزرج ، وسقيقتهم .

روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة ، وجلس في سقيقتهم القصوى . وعن العباس بن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة . وعن سعد بن إسحاق بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة . وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في سقيفة بني ساعدة القصوى . وعن عبد المنعم بن عباس عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في السقيفة التي في بني ساعدة ، وسقاء سهل بن سعد في قَدَح . وروى ابن زبالة حديث سهل بن سعد المتقدم ، ثم روى عن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفته التي عند المسجد ، ثم استسقاءني فحَضَّتْ لَهُ وَطْطَةً ، فشرب ثم قال : زدني ، فحَضَّتْ لَهُ أُخْرَى فشرب ، ثم قال : كانت الأولى أطيبَ من الآخرة ، فقلت : ها يا رسول الله من شيء واحد .

قوله « فخفض له » كذا هو في نسخة ابن زباله . ورواه الطبري كذلك ، وكذا كان في خط الزين المراني ، ثم رأيت مصلحا « فخفض له » وكأن الذي ألحق للميم أخذ ذلك من كون الوَطْب سقاء الابن ؛ فالمناسب له الخفض ، ولا مانع من إطلاق الخَوْضِ على الخفض .

وقد تلخص من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجدَيْ بنى ساعدة ، وجلس في سقيتهم ، والجلوس في سقيتهم مذكور في الصحيح ، وهي السقيفة التي وقفت بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِيهَا ، والظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عبادَة ، ويدل على ذلك ما في الصحيح من حديث الجوينية — وهي العائذة — من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وخروجه من عندها ، ثم قال : فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه ، ثم قال : امْتَقِنَا يَاهِلُ ، فخرَجْتُ لَهم بهذا الدَّحْ فسقيتهم فيه ، الحديث . فطلبه صلى الله عليه وسلم من سهل بن سعد أن يسقيه وقد جلس في سقيتهم دالًّا على قُرْب منزلها ، ويدل لذلك أيضا اجتباؤه لِأَنصارِها عند مَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يوم السقيفة ، وكان سعد مريضا ، وقد أسلفنا في منازل بنى ساعدة أنهم افترقوا في أربعة منازل ؛ فنزلهم الأول في شرقي سوق المدينة وفيه بئرُ بضاعة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة .

وأما مسجدُهم الخارج عن بيوت المدينة فيظهر أنه في منزلهم الرابع ، وأنه في شامى ذهاب الجبل الذي عليه مسجد الراية ؛ لما سيأتى في ترجمة الشوط من أن في رواية لابن سعد أن الجوينية أنزلت بالشوط من وراء ذهاب في أطم . وفي رواية أخرى « فنزلت في أجْم بنى ساعدة » .

سقيفة بنى  
ساعدة

وأما سقيفة بنى ساعدة فيظهر أنها في منزلهم الثالث ، وهو منزل بنى أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ؛ لأنهم رَهَطُ سعد ، ولأن جِرارَه التي كان يسقى

فيها الماء بعد وفاة أمه كانت لها ، وهو قريب من منزلهم الرابع ، كما يؤخذ مما قدمناه في المنازل ، وذلك في شامى سوق المدينة قرب ذهاب .

وقد ترجَّحَ عندى الآنَ خطأ ما قدمته هناك من احتمال أن تكون جرار سعد عند اللوضع المعروف اليوم بسقيفة بنى ساعدة قرب مقعد الأشراف الواحدة من سويقة . وقد قدمنا قول المطرى إن قرية بنى ساعدة عند بئر بُصَاة ، والبئر وسط بيوتهم ، قال : وشمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم من أطام المدينة نقل أنه في دار أبى دجانة الصغرى التى عند بئر بصاعة ، وأبو دجانة من بنى ساعدة ، ذكر ذلك في بيان مسجد بنى ساعدة ومقيفهم مقتصر على مسجد واحد ، وقال : إنه مسجد بنى ساعدة رهط سعد بن عبادة ، وليس ما ذكره منزل رهط سعد ؛ لما قدمناه .

وأغرب رزين العبدرى فزعم أن سقيفة بنى ساعدة معروفة بقاء ، وهو وهم وروى ابن زباله عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت : لما دخلتُ على سهل رأيت المسجد فى وسط البيت فقلت : ألا إلى العريش أو إلى الجدار ، فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم جلس هنا ، وهو البيت الذى صار لابن حمران .

مسجد بنى  
خداة

ومنها : مسجد بنى خداة لإخوة بنى خداة من الخزرج .  
روى ابن شبة عن شيخ من الأنصار أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خداة ، وحلق رأسه فيه . وعن هشام بن عروة أنه صلى الله عليه وسلم صلى به . وعن عمرو بن شرحبيل أن النبى صلى الله عليه وسلم وضَّع يده على الحجر الذى فى أجم سعد بن عبادة عند جرار سعد ، وصلى فى مسجد بنى خداة قلت : قد تقدم ذكرُ جرار سعد فى منزل بنى ساعدة الثالث ، وبيان أنها كانت حدَّ سوقِ المدينة من جهة الشام قرب ثنية الوداع ، وأن منازل بنى خداة كانت بجرار سعد .

وقال المطري : هذه الدار قبلى دار بنى ساعدة وبئر بُصّاعة مما يلي سوق المدينة .

وإذا تأملت ما قدمناه فى منازل بنى ساعدة علمت أن هذه هى دارهم الثالثة التى بها رُحط سمد ، وعندها السقيفة ، وليس بها لبنى ساعدة مسجد ، وينبى أن لا يغفل عما قدمناه من حدوث مسجد فى منزلة الحاج الشامى قبلى النهل الذى عند مشهد النفس الزكية ، أنشأه قاضى الحرمين العلامة محبى الدين الحنبلى هناك ؛ فلا يتوهم أنه أخذ هذه المساجد ، والله أعلم .

مسجد رائج

ومنها : مسجد رائج ؛ لم يتعرض المطري ومن تبعه لذكره .  
وقد روى ابن شبة عن خالد بن رباح أن النبی صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد رائج ، وشرب من جاسوم<sup>(١)</sup> ، وهى بئر هناك .

وروى ابن زبالة صلاته صلى الله عليه وسلم فى مسجد رائج عن خالد بن رباح عن رجل من بنى حارثة . وسيأتى أن جاسوم<sup>(١)</sup> بئر أبى الهيثم بن التيهان ، وأن النبی صلى الله عليه وسلم صلى فى حائطه . ورائج تقدم فى المنازل أنه أطم سميت به الناحية ، وأن بنى الشطية كانوا إحدى قبائل رائج الثلاث ، وأن كان به بنى زُغوراء إخوة بنى عبد الأشهل ومنهم أبو الهيثم بن التيهان ؛ ولهذا نقل الأشمهرى عن الحب الطبرى أنه ذكر للمساجد التى كانوا يصلون فيها بأذان بلال فقال : ومسجد بنى رائج من بنى عبد الأشهل .

قلت : وصواب العبارة « مسجد رائج » وقد سبق ذكر رائج أيضاً فى منازل مزينة من المهاجرين حيث قال فيها : ونزلت بنو ذكوان من بنى سليم مع أهل رائج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة . وسيأتى ذكر الجبانة فى ترجمة ذباب . وسيأتى لرائج ذكر فى ترجمة الخندق ، ومنه يؤخذ أنه كان فى شرق ذباب الذى عليه مسجد الراية جانحاً إلى جهة الشام ، وبعده فى المشرق منزل بنى عبد الأشهل .

(١) فى نسخة « جاسم » .

وقال المطري : إن في غربي وادي بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين : أحدهما يقال له راجح ، ويقال للذي إلى جنبه جبل أبي عبيد . قلت : وإن صحَّ ما ذكره فليس هو المراد هنا ؛ لأن تلك الجهة ليست في منازل بني عبد الأشهل وإخوتهم المذكورين . والذي صرح به ابن زبالة وغيره أنه اسمُ أطُم كما قدمناه ، فهو المتمد والله أعلم .

مسجد واقم

ومنها : مسجد بني عبد الأشهل من الأوس ، ويقال له مسجد واقم . روى أبو داود والنسائي عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الأشهل فصلى فيه للمغرب ، فلما قضوا صلاتهم رأهم يسجدون<sup>(١)</sup> بعدها ، فقال : هذه صلاة البيوت ، وإسناده جيد ، إلا أن فيه إسحاق بن كعب ابن عجرة مجهول الحال .

وروى ابن شبة عن محمود بن لبيد قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما فرغ من صلاته قال : صلّوا هاتين الركعتين في بيوتكم ، ومحمود بن لبيد من صفار الصحابة ، وجُلُّ روايته عن الصحابة ، وفي إسناده عَمَنَةُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، ورواه أحمد برجال ثقات ، ولفظه : أئانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا فصلى بنا المغرب ، فلما سلم منها قال : اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم ، للسبحة بعد المغرب ، ورواه ابن ماجه عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال : أئانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عبد الأشهل ، فصلى بنا المغرب في المسجد ، الحديث ، وفي إسناده متروك . وروى ابن شبة وابن ماجه عن عبد الله بن عبد الرحمن قال : جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا في بني عبد الأشهل ، فرأيتُهُ واضعاً يديه على ثوبه إذا سجد : وعبد الله بن عبد الرحمن ليست له محبة ، قال الذهبي : وصوابه عن أبيه عن جده . وقد روى ابن ماجه عقبه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت

(١) في نسخة « يسجدون بعدها » والمراد على كل حال بالافطيين يصاون .

عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل ،  
وعليه كساء مُلْتَفَّ به يَصْعُ يديه عليه يَبْقِيهِ برد الحمى .  
ورواه ابن شبة بنحوه ، وفي إسناد كل منهما ضعيف .

وروى ابن شبة عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة - وهو ضعيف - عن  
أبيه مُعْضَلًا قال : صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد واقم في بني عبد  
الأشهل وعليه بَرَنَكَانٌ<sup>(١)</sup> لم يفض يديه من البرَنَكَانِ إلى الأرض .  
وعن أم عامر أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد  
الأشهل أتى بمرق ففترقه ، ثم صلى ولم يمس ماء .

ورواه ابن زبالة إلا أنه قال : إنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمرق ففترقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ .

وروى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر قال : قالوا : كان  
بالمدينة تسعةُ مساجِدَ يسمعون فيها مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيصلون  
في مساجدهم ، ولا يأتون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا يوم الجمعة فإبهم  
كانوا يجتمعون فيه ، وربما خرَّجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الظهر إلى  
مسجد بني عبد الأشهل فيصلي العصر والغرب في مسجد بني عبد الأشهل ، ولم تكن  
دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر لها غُشْيَانًا من دار بني عبد الأشهل  
قبل وفاة سعد بن معاذ و بعد وفاته .

قلت : والأخبار في الصلاة في هذا المسجد كثيرة ، وهو غير معروف اليوم ،  
وتقدم أن المطري قال : إن دار بني عبد الأشهل قبلى دار بنى ظَفَرٍ مع طرف  
الحرة الشرقية للمروفة بحجرة واقم ، وكأنه أخذ من قول يحيى في مسجد بنى  
ظفر : إنه دون مسجد بنى الأشهل ، ولا دلالة في ذلك على ما قاله ، والصواب

---

(١) هو كزغفران : ضرب من الأكسية اله من هامش الأصل

ما قدمناه في منازلهم من أنها كانت في شامى بنى ظفر بالحرة المذكورة وما والاها بين بنى ظفر وبنى حارثة ، وسيأتى في ترجمة الخندق ما يصرح بذلك . ويؤيده ما سيأتى في مسجد القرصة من أنها ضيعة لسعد بن معاذ ، والقرصة معروفة اليوم بالجهة التي ذكرناها . وبنو عبد الأشهل هم رهط سَعد بن مُعَاذ وأسيد بن حضير ، وقد رأيت قرب القرصة آثار منازل كثيرة الظاهر أنها منازلهم ، ويؤيده أن فيها قله الواقدي عن كتاب مسرف بن عقبة إلى يزيد بعد مَقَتَلَةِ الحرة «إني فرقت أصحابي على أفواء خفادهم ؛ فوليت الحصين بن نمر ناحية ذباب وما والاها ، ووجهت حبيش بن دجلة إلى ناحية بقيع الترقد ، وكنت ومنى من قواد أمير المؤمنين في وجه بنى حارثة ، فأدخلنا عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بنى عبد الأشهل ، فاصليت الظاهر إلا في مسجدهم ، وإنا أوقعنا بهم السيوف فقتلنا من أشرف لنا منهم ، وتبعنا مَذَرهم ، وأجهزنا على جريهم ، واتهبناها ثلاثاً » انتهى .

وقد تقدم في الفصل الخامس عشر من الباب الثاني أن بعض بنى حارثة فتح لأهل الشام طريقاً من قبلهم ، وأنهم أتوا من قبل بنى حارثة . ونقل الواقدي أن أول ما اتبعت والحرب بعد لم تنقطع دار بنى عبد الأشهل ، أى لأنها التي كانت تليهم بعد الدخول من بنى حارثة ، والله أعلم .

مسجد القرصة ومنها : مسجد القرصة — روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْتِي دُورَ الْأَنْصَارِ فيصلى في مساجدهم ، فصلى في مسجد القرصة ، والقرصة : ضَيعة لسعد بن معاذ ، قال الزين للمراغى : فلعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال ؛ لأنها قريبة من منازل بنى عبد الأشهل رهط سعد ، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم .

قلت : رأيت بها قرب البئر على رابية أثرَ مسجدٍ ، والله أعلم .



ومنها : مسجد بنى حارثة من الأوس - روى ابن شبة عن الحارث بن سعد  
 ابن عبيد الحارثي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى حارثة .  
 وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 صلى في مسجد بنى حارثة ، وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل ، يعنى  
 المقتول بخيبر ، أخى عبد الله بن سهل أبى عم حويصة ومُحَيصة .  
 وتقدم في المنارل أن بنى حارثة تحولوا قبل الإسلام من دار بنى عبد الأشهل  
 إلى دارهم في سَند الحرّة التى بها الشيخان شامى بنى عبد الأشهل ، خلاف  
 ما ذكره المطرى من أن منازلهم يثرب .

ومنها : مسجد الشيخين ، ويقال له « مسجد البدائع » .  
 روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في  
 المسجد الذى عند الشيخين ، وبات فيه ، وصلى فيه الصبح يوم أُحُدٍ ، ثم غدا  
 منه إلى أُحد .

مسجد  
 الشيخين  
 (البدائع)

وعن ابن عباس عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذى  
 عند البدائع عند الشيخين ، وبات فيه حتى أصبح ، والشيخان : أطمان .  
 وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم  
 في مسجد البدائع بشِواه ، فأكله ، ثم بات حتى غدا إلى أُحد .  
 وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلى في المسجد الذى عند الشيخين ، وأنه غَدَلَ من ثمَّ يوم أُحُدٍ إلى أُحد .  
 ورواه يحيى من طريق ابن زبالة ، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه : ويعرف

اليوم بمسجد المدوة .  
 وروى يحيى أيضاً عن محمد بن طلحة قال : المسجد الذى صلى فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة حين راح أى إلى أحد من ههنا هو المسجد الذى  
 على يمينك إذا أردت قنّاة ، أى وادى الشطاة ، صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم

النَصْرَ والعشاء والصباح ، ثم غدا إلى أُحُدٍ يوم السبت .  
وسَيَأْتِي في الشيخين قولُ المطري : إنه موضعُ بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد . وتقدم قول ابن زبالة : وكان لبعض مَنْ هناك من اليهود الأملان اللذان يقال لهما الشيخان بمَقْصَافِهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .

ومنها : مسجد بنى دينار بن النجار من الخزرج - روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى دينار ، وعن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يُصَلِّي في مسجد بنى دينار عند الفساليين .

مسجد بنى  
دينار

وروى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تزوّج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يَمُودُهُ ، فكلّمُوهُ أن يُصَلِّي لهم في مكانٍ يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي بينى دينار عند الفساليين .

وتقدم في المنازل عن المطري أن دارهم بين دار بنى جديلة التي عند يبرحاء وبين دار بنى معاوية أهل مسجد الإجابة ، وأن ابن زبالة صرح بخلافه ، حيث قال : نزلوا دارهم التي خلف بطحان الذي في شقه الغربي بما يلي الحرة .

قلت : ويؤيده ما سيأتى في الخندق ، أنهم خَنَدَقُوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن أبي الجنوب بالحرة ، وذلك لأن منازلهم في تلك الجهة ، ولأن ابن زبالة قال : إن بنى سواد من بنى سلمة نزلوا عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري ، وسيأتى أن نَقَبَ بنى دينار هو طريق المقيق بالحرة الغربية ، وبه السقيا كما قال الواقدي ، فإنما كانوا بالحرة الغربية ، وقد سمي الأسدى مسجدهم بمسجد الفساليين ؛ لما تقدم من أنه كان عند الفساليين .

وفي غربي وادي بطحان بالحرة موضع يعرف اليوم بالمسلة<sup>(١)</sup> ، قال المجد :  
كان يغسل فيها ، قال : وهي اليوم حديقة كثيرة النخيل من أقرب الحدائق إلى  
المدينة ، انتهى . فاعل ذلك في موضع منازلهم .

وقد رأيت هناك حجراً عليه كتابة كوفية فيها ما نلفظه : مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . وعنده آثار يظهر أنها من آثار للسجد ، وقد بنى صاحب  
المسلة هناك مسجداً في تلك الآثار ، وجعل الحجرَ فيه .

ومنها : مسجد بني عدى بن النجار ، ومسجد دار النابتة في بني عدى أيضاً  
— روى ابن شبة عن يحيى بن عماره اللأزني أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في  
دار النابتة ، واغتسل في مسجد بني عدى .

وعن يحيى بن النضر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد دار النابتة  
ومسجد بني عدى .

وعن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني عدى  
وفي بيت صرمة في بني عدى .

ورواه ابن زبالة عنه بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد  
دار النابتة وفي مسجد بني عدى .

وتقدم عن المطري أن منازل بني عدى غربي المسجد النبوي ، ولم أر غيره  
ما يوافقه ولا ما يخالفه ، إلا أن النضر والد أنس خادم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان منهم .

وسأئني في بئر ما يبين أن داره كانت شامى المسجد النبوي عند بني جديلة .

ودار النابتة : هي المرادة بما رواه ابن شبة عن أبي زيد التجارى قال : قبر  
عبد الله بن عبد المطلب — يعنى والده رسول الله صلى الله عليه وسلم — في دار النابتة  
قال عبد العزيز : ووصفه لي محمد بن عبد الله بن كريم فقال : تحت عتبة البيت  
الثاني على يسار من دخل دار النابتة .

(١) للمسلة : موضع باق إلى اليوم معروف بهذا الاسم ( حسب الله ) .

وقال ابن عبد البر : توفي عبدُ الله والدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وقبرُهُ بها في دار من دور عدى بن النجار ، قال ابن الجوزي : هي دار النابغة .

ومنها : مسجد بنى مازن بن النجار - روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم خَطَّ مسجدَ بنى مازن ولم يُصَلِّ فيه .

وفي رواية عنه : وَضَعَ مسجدَ بنى مازن بيده ، وصَلَّى في بيت أم بردة في بنى مازن .

مسجد بنى  
مازن

قلت : أم بردة هذه هي مرضعة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي عندها ، وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاته في بيتها ، وظاهر ما سيأتى في بقيق الزبير من قول ابن شبة في بعض دوره على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وكذا ما قدمناه عنه في منازل مزينة ومن حل معها أن منازل بنى مازن قرب منازل بنى زريق مما على القبلة والمشرق ؛ لأنه قال بعد ذكر منازل بنى زريق ما نقله : إلى أن يلقى بنى مازن بن عدى بن النجار ، لكن قوله ابن عدى خطأ في النسخة لأن ما زنا هو ابن النجار نفسه ، وعدى أخوه .

وتقدم عن المطري أن منازل بنى مازن قبلى بئر البصة في الناحية المسماة اليوم بأبى مازن<sup>(١)</sup> ، قال : وكان إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم مسترضاً فيها عند امرأة أبى سيف العيين .

ومنها : مسجد بنى عمرو بن مبدول بن مالك بن النجار - روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى عمرو بن مبدول . وروى ابن شبة عن يحيى بن النضر نحوه ، ولم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد ، ولم يعد بنى مبدول في بطون بنى النجار .

وتقدم في المنازل أن منزله كان عند بقيق الزبير ؛ فتؤخذ جهته من المسجد بعده .

مسجد بنى  
عمرو

(١) أبو مازن لا يعرف اليوم وهناك بئر تسمى زيانة لعله هو ( حسب الله )

ومنها : مسجد بقيع الزبير<sup>(١)</sup> - روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بقيع الزبير ركعتين ، فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، قال : إنها صلاة رَغَبَ ورَهَبَ فلا تَدْعُوها .  
وسألت في بقيع الزبير أنه في شرقى بنى زريق ، مُحْجَور للور بنى غنم إلى جانب البقال .

ومنها : مسجد صدقة الزبير بنى محم - روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذى وضعه الزبير في بنى محم .  
ورواه ابن شبة عنه بلفظ : في صدقة الزبير في بنى محم .  
قلت : وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات ، غربى مَشْرُبة أم إبراهيم ، وقبلتها بقرب خنافة والأعواف ، وهما من أموال بنى محم .  
وقال الشافعى رحمه الله : وصدقة النبي صلى الله عليه وسلم قاعة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها .

ونقل ابن شبة عن أبى غسان أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير ماله الذى يقال له بنو محم من أموال بنى النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بنى محم ، فتصدق بها على ولده .  
وفى سنن أبى داود عن أسماء بنت أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير نخلا .

وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير حُضْرَ فرسه ، فأجرى فرسه حتى قام ، ثم رمى سوطه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعطوه حيث بلغ السوط .

وفى الصحيح قصة الرجل الذى نازع الزبير فى السقى بشراج الحرة ، ومنبين أنها حرة بنى قريظة .  
وروى الطبرانى أن ذلك الرجل من بنى أمية بن زيد ، ومنازلهم وأموالهم عند هذه الحرة .

(١) لعله داخل الرستمية (حسب الله) .

وفي حديث أسماء في قصة حملها النوى من أرض الزبير أنها كانت على ميلين من المدينة ، وكله مؤيد لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات .  
ويؤيده أيضاً أن كثيراً منها بأيدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون اليوم بالكعاة .

ومنها : مسجد بنى خُدْرة إسخوة بنى خُدْرة من الخُزرج - روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى خُدْرة .  
وعن يعقوب بن محمد بن أبي صصمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بعض منازل بنى خُدْرة ؛ فهو المسجد الصغير الذي في بنى خُدْرة مقابل بيت الحية .

مسجد بنى  
خُدْرة

وروى ابن شبة عن ربيع بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيتٍ إلى جنب مسجد بنى خُدْرة .

وروى هو وابن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُصل في مسجد بنى خُدْرة .

وتقدم في المنازل أن بنى خُدْرة ابْتَنَوْا بدارهم أطياً يقال له الأجرء ، ويقال لبئر البصة ، كان لجد أبي سعيد الخدري ، قال المطري : وبعضُه باقٍ إلى اليوم قلت : وهو الذي ابْتَنَى عليه الزكوي بن صالح المنزل الذي عند بئر البصة التي اتخذ لها الدرجة الآتي ذكرها

وقوله في رواية ابن زبالة « مقابل بيت الحية » كأنه يشير إلى البيت الذي انفقت به قصة الحية المذكورة في صحيح مسلم عن أبي السائب أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته ، قال : فوجدته يُصَلِّي ، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فسمعت تمرىكا في عراجين في ناحية البيت ، فالتفت فإذا هي حية ، فوثبت لأقلتها ، فأشار إلى أن أجلس ، فجلست ، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار

قال : أترى إلى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : كان فتي منا حديث عهد  
بِعُمرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ؛ فكان ذلك  
الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ،  
فاستأذنه يوما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خُذْ عليك سلاحك فإني  
أخشى عليك قريظة ، فأخذ الرجلُ سلاحه ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين  
قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به ، وأصابته غيره ، وقالت له : اكفُفْ عليك  
رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا بحية عظيمة  
مُنطوية على القرش ، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها ، ثم خرج فركزه في الدار ،  
فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أشرع موتا الحية أم الفتى ، قال : لجئنا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ، وقلنا : ادع الله يُخَيِّرْ لنا ، فقال :  
استغفروا لصاحبكم ، ثم قال : إن بالمدينة حيتا قد أسلما ، فإذا رأيتم منهما شيئا  
فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

ومنها : مسجد بنى الحارث بن الخزرج ، ومسجد السنع — روى ابن شبة  
عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى خديرة  
وبالحبلى وبالحارث بن الخزرج ومسجد السنع ، ورواه ابن زبالة بلفظ : مسجد  
بنى الحارث بن الخزرج ومسجد السنع .

قلت : تقدم أن منازل بنى الحارث شرقي بطحان وتربة صيب ، ويعرف  
اليوم بالحارث بإسقاط بنى ، وبالتقرب منه السنع ، كان على ميل من المسجد  
النبوى ، وهو منازل جُثَم وزيد ابني الحارث بن الخزرج ، وبه منزل أبي بكر  
رضي الله تعالى عنه بزوجه بنته خارجة .

ومنها : مسجد بنى الحبلى رهط عبد الله بن أُمَيَّة بن سلول من الخزرج —  
روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى  
في مسجد بنى الحبلى . ورواه ابن شبة أيضا عن سعد بن إسحاق بن كعب .

وتقدم عن المطري أن دارهم بين قباء وبين دار بني الحارث التي في شرقي بطحان ، مع ما قاله ابن حزم في منازلهم فراجعه .

مسجد بني  
بيضاة

ومنها : مسجد بني بَيَاضَة من الخزرج - روى ابن شبة ويحيى عن سعيد ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني بياضة . وروى ابن زبالة عنه نحوه ، وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت أُخْرِجُ أقود أبي بمد أن حُمي إلى المسجد يوم الجمعة ، قال : فيسمع الأذان بالطريق ، فإذا سمعه قال : يرحمُ الله أسعد بن زرارة ، كان أول مَنْ جَمَعَ بنا بهذه القرية ، ونحن يومئذ أربعمائة في هزيمة من حررة بني بياضة .

وتقدم في الفصل الثامن من الباب الثالث نحوه من رواية أبي داود .  
وروى ابن زبالة أيضاً عن ربيعة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الحرة في الرحابة .

وتقدم في منازل بني بياضة أن الرحابة مزرعة في شاميها أطعمهم للمسي بعقرب ، وكانت لآل عاصم بن عطية بن عامر بن بياضة .  
وذكر ابن زبالة أُلْحًا آخر كان بين الزرعتين الرحابة والحيرة .  
وتقدم أيضاً أن دار بني بياضة شامي دار بني سالم أهل مسجد الجمعة إلى وادي بطحان قبلي دار بني مازن بن النجار ، ممتدة في تلك الحرة وبعضها في السبخة .

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقمت هذه الليلة رحمة ؟ فبينا بين بني سالم وبني بياضة ، فقاتل بنو سالم وبنو بياضة : أننتقل إليها ؟ قال : لا ، ولكن أقبروا فيها ومنها : مسجد بني خطمة من الأوس ، ومسجد المجوز .

مسجد بني  
خطمة

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خطمة .



ورواه ابن شبة عن هشام وعبد الله بن الحارث، وروى أيضا عن مسلمة بن عبيد الله الخطمي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد المعجوز في بني خطمة عند القبر، ومسجد المعجوز الذي عند قبر البراء بن معرور، وكان من شهد العقبة، ففوق قبل الهجرة، وأوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ماله، وأمر بقبوره أن يستقبل به الكعبة.

وروى ابن زبالة عن أنس بن سعيد وغيره من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد المعجوز بيني خطمة، وهي امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث.

وسمى في الآثار عن عبد الله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم توسأ من ذرع بر بني خطمة التي بفناء مسجدهم، وصلى في مسجدهم.

وتقدم عن المطري أن الأظهر عنده أن منازلهم في شرق مسجد الشمس بالموالي، وأن الأظهر عندنا أنهم كانوا يقرب للماشونية؛ لقول ابن شبة في سبل بطحان: إنه يصُف في جفاف، ويمر فيه حتى يُقضى إلى فضاء بني خطمة والأغرس، وقوله في مذنب: إنه يلتقي هو وسيل بن قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة، وسمي أن ذلك عند تنور النورة الذي في شامي للماشونية، وقد رأيت آثار القرية والأطام هناك.

مسجد  
بني أمية  
الأوسى

ومنها: مسجد بني أمية بن زيد من الأوس - روى ابن شبة عن عمر بن قنادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد لهم في بني أمية من الأنصار، وكان في موضع الكبايين الخربتان عند مال نهيك، وعن محمد بن عبد الرحمن بن وائل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الطرية، وكان قريبا من مُصلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهناك أجم، فأنه قد فسق على المكان الذي فيه، فترك وطرح عليه التراب حتى صار كباء.

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بني أمية في موضع الكباء عند مال نهيك بن أبي نهيك.

قال المطري: ودارهم شرق دار بني الحارث بن الخزرج، وفيهم كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نازلاً بمرأته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار .

قلت : الذي يتحرر عما سبق في المنازل أنهم كانوا قرب النواعم وبئر العن، وهي من أموالهم كما سنبينه في الآبار ، ويمر سيل مذنب من بيوتهم ثم يسقى الأموال . وبالحرة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قرية يمر بها سيل مذنب الظاهر أنها قريبهم . ويشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر في مقتل كعب ابن الأشرف - وكان في بني النضير - أن محمد بن مسلمة ومن معه انتهوا إلى حصنه في ليلة مُمَرَّة فهتَفَ به أبو نائلة ، ثم ذكر قتله ، وأن محمد بن مسلمة قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بُعَاث حتى أَسْتَدْنَا في حرة العريض .

ومنها : مسجد بني وائل من الأوس - روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني وائل .

مسجد  
بني وائل  
الأوسى

وروى ابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمي أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في بيت القعدة عند مسجد بني وائل ، وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمسة أذرع أو نحوها ، قال : وضرباً تَمْ وَتَدَا .

قال المطري : والظاهر أن منازلهم كانت في شرق مسجد الشمس .

قلت : الظاهر أنها بقباء ، وأن هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار : إن بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحاريب وبقايا الأساطين وتنقص وتؤخذ حجارتها فيصمر بها الدور : أحدها مسجد بقباء قريب من مسجد الصرار فيه أسطوان قائمة ، انتهى ؛ فكأنه فيا بين زمان للمطري وزمانه نقصت بقيته بحيث لم يدرك له المطري أثر .

ومنها : مسجد بني واقف من الأوس - روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل

مسجد  
بني واقف

أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني واقف . قال المطري وتبعه

من بعده حتى المجد : مسجدُ بنى واقف موضع بالموالى ، كانت فيه منازل بنى واقف من الأوس رهنط هلال بن أمية الواقفى أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فى تحلفهم عن غزوة تبوك ، ولا يعرف مكان دارهم اليوم ، إلا أنها بالموالى قلت : لادار أعرف من دارهم ؛ لما تقدم فى المنازل من أنهم نزلوا عند مسجد الفضيل ، وابتنوا أطما كان موضعه فى قبلة مسجد الفضيل ، وهذا من فوائد الاعتناء بذكر المنازل ، والمطرى لم يمتن بها ، لكن المحب من المجد فإنه ذكر ما قدمناه فى المنازل ، ثم قلد المطرى عند ذكر المساجد .

ومنها : مسجد بنى أنيف ، تصغير أنف حى من بلى ، ويقال : إنهم بقية من العالين كما تقدم فى منازل اليهود ، وبيننا فى منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس أنهم كانوا خلفاء لهم . وروى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطيمهم ، قال عاصم : قال أبى : فأدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بدوه بعد ؛ فهو مسجد بنى أنيف بقاء .

قلت : طلحة بن البراء منهم . وقال للتكلمون فى أسماء الصحابة : إنه من بلى وكان حليفا للأوس ، وذلك هو السبب كما قدمناه فى وقع المطرى ومن تبعه من أن بنى أنيف بطن من الأوس ، قال : ودارهم بين بنى عمرو بن عوف بقاء وبين العسبة .

قلت : المتبد ما قدمناه ، ودارهم بقاء عند المال المعروف اليوم بالتمام فى جهة قبلة مسجد بقاء من جهة الغرب ، وعند بئر عذق كما سبق .

ومنها : مسجد دار سعد بن خيشة بقاء - ذكر ابن زبالة - فى المطرى أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى فى دار سعد بن خيشة رضى الله تعالى عنه بقاء ، وجلس فيه ، قال للمطرى : وبنت سعد بن خيشة أحد الدور التى قبلى مسجد بقاء ، يدخلها الناس إذا زاروا مسجد بقاء ونصاوت فيها .

مسجد

بنى أنيف

مسجد

دار سعد

ابن خيشة

وهناك أيضا دار كاثوم بن الهدم ، وفي تلك الترفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل خروجه إلى المدينة ، وكذلك أهله صلى الله عليه وسلم وأهل أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين قدم بهم على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وهن : سودة ، وعائشة ، وأمهاتهما ، وأختها أسماء ، وهى حامل بعبد الله بن الزبير ، فولدت به قبل نزولهم بالمدينة ، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة ، انتهى .

قلت : وفي قوله « إن عليا قدم ومعه من ذكر » نظر ؛ فقد قدمنا أن عليا رضي الله تعالى عنه لحق النبي صلى الله عليه وسلم بقباء ، وأنه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة بعد ذلك فدما عليا بأهله ، وخرج معهم عبد الله ابن أبي بكر ببيال أبي بكر . وحديث أسماء في ولادتها عبد الله بن الزبير متفق عليه . وفيه أنه كان أول مولود ولد في الإسلام ، ففرحوا به ؛ لأنه كان قد قيل لهم : إن اليهود سخرتكم فلا يؤلد لكم . وفيه دلالة على تأخر ولادته عن مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة . وقال الذهبي تبعاً للواقدي : إنه ولد في سنة ثنتين ، وقال الحافظ ابن حجر : المعتمد أنه ولد في السنة الأولى ؛ للحديث المتفق عليه ، وسبق في سنى الهجرة عن أبي حاتم ما يوافقه .

وتقدم في ذكر مسجد قباء أن دار سعد بن خيثمة هى التى تلى المسجد في قبلته .

مسجد التوبة ومنها : مسجد التوبة بالمصبة منازل بنى جحججاً من بنى عمرو بن عوف من الأوس روى ابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد التوبة بالمصبة ببرهيج ، قال المطرى : وليست بمروفة اليوم ، يعنى البر . والمصبة : فى غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة .

قلت : يستفاد مما ذكرناه فى المنازل من أنهم ابتنوا أهلها يقال له المهجيم

عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن يثر هجيم مضافة للأطم  
للذكور؛ فيطلب المسجد عند ذلك، وما علمت السبب في تسميته بمسجد التوبة .  
ومنها : مسجد النور - قال ابن زبالة : حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن مسجد النور  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في موضع مسجد النور . قال الطري : ولا يعلم  
اليوم مكانه .

قلت : وما علمت سبب تسميته بذلك ، ورأيت الأسدي في منسكه ذكر في  
المساجد التي تزار في ناحية مسجد قباء مسجد النور ، ثم ذكر في المساجد التي تزار  
بناحية المدينة وما حولها مسجد النور أيضا ، ولعل هذا المسجد هو للوضع الذي انتهى  
إليه أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، وما من بنى عبد الأشهل ، وكانا عند النبي  
صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء ، فتحدثنا عنده حتى إذا خرجا أضأت لهما عصا  
أحدهما ، فشيا على ضوءها ، فلما تفرق بهما الطريق أضأت لكل واحد منهما  
عصاه فشيا في ضوءها ، كما أخرجه البخاري ؛ فيكون للمسجد للذكور بدار بنى  
عبد الأشهل .

وروى أحمد رجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الطفري في إعطاء النبي  
صلى الله عليه وسلم له الرُّجُونَ في ليلة مظلمة فأضاء له من بين يديه عشرا ومن  
خلفه عشرا - الحديث .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعمر رضى الله تعالى عنه سيرا عند أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه  
يتحدثان عنده ، حتى ذهب ثلث الليل ، ثم خرجا وخرج أبو بكر رضى الله تعالى  
عنه معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عصا ، فجعلت تضيء لهما وعليها نور حتى  
بلغوا المنزل .

ومنها : مسجد عتيان بن مالك بأصل أطمه للمسمى بالزلف . بدار بنى سالم  
ابن الخزرج - روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتيان بن مالك قال : بن مالك

يارسول الله إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل اللزدلف . ورواه  
يحيى وقال : فهو المسجد الذي بأصل اللزدلف أطم مالك بن العجلان .

قلت : تقدم في مسجد الجمعة أن اللزدلف هو الأصل الخراب الذي في  
شامى مسجد الجمعة ، عند عدوة الوادى الشرقية ، وأن صلاته صلى الله عليه  
وسلم بدار عتيبان في الصحيح ، وأن الظاهر أن مسجد قومه الذي يحول  
السيْلُ بينه وبينهم هو مسجدهم الأكبر الذي كان بمنازلهم بالحرة في عدوة الوادى  
الغربية .

وروى ابن شبة عن عتيبان بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى  
في بيته سبعة الضحى ، فقاموا وراءه فصلوا .

ومن سعد بن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بني  
سالم الأكبر . وروى ابن زبالة نحوه عن كعب بن جحرة .

ومنها : مسجد ميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم - روى ابن زبالة وابن  
شبة ويحيى عن محمد بن عقبة بن أبى مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في  
مسجد صدقته ميثب ، وسيأتى في الصدقات أن الميثب مجاور لبرقة وغيره من  
الصدقات الآتية .

ومنها : مسجد اللناتين - روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن  
معد بن حبيصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي بأصل  
اللمناتين في طريق العقيق الكبير ، قال المطري : وهذا للمسجد لا يعرف ، وهو على  
طريق العقيق كما ذكر .

قلت : روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا أن أربعة رَهْط من المهاجرين  
الأوليين كلهم يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ إلى الجبل  
الأحمر الذى بين اللناتين ، فإذا بشاة ميتة قد أَنتَلَتْ ، فأمسكوا على أنفهم ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها ؟ فقالوا : يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للذي أتاهنَّ على الله من هذه على صاحبها .

وعن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن اسم الجبل الأنم ، وهو الجبل الذي بنى عليه المزني وجابر بن علي الزمعي ثم أورد قول الشاعر :

\* لمن الديار غَشِيَتْهَا بالأنم \*

البيت الآتي في الأنم .

قلت : وهو الجبل الأحمر الذي على يسارك إذا مررت من أوائل الرقيقين قاصدا المتيق ؛ لانطباق الوصف عليه ، ولأنى خرجت إليه وصمدته فرأيت عليه أساس البناء الذي أشار إليه ، وظهر بذلك أن للتارتين جمره عند الرقيقين ؛ فهناك موضع هذا المسجد .

مسجد  
فيفاء الخبار

ومنها : مسجد فيفاء الخبار - قال ابن إسحاق في غزوة العشرة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَكَ على قُب بنى دينار من بنى النجار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهري يقال لها « ذات الساق » فصلى عندها فثمَّ مسجد ، وصنع له طعام عندها ، فأكل منه وأكل الناسُ معه ، فوضع آثاره في البُرْمة معلوم هناك ، واستسقى له من ماء يقال له المشيرب ، انتهى .

والمشيرب : تصغير مشرب ما بين جبال في شامى ذات الجيش .

قال للطري : وفيفاء الخبار غربى الجماوات ، وهى أى الجماوات الأَجْبُلُ التى فى غربى وادى المتيق ، وتوم الجمد أن الضمير فى قوله « وهى » لفيفاء الخبار فقال فيه : الصحيح أنه الأَجْبُلُ التى فى غربى وادى المتيق ، انتهى .

وسياتى فى رابع فصول الباب السابع عن المجرى أن جَءَ أم خالد فى مَهَبِّ الشمال من جهاء تضارع ، وأن فيفاء الخبار من جهاء أم خالد .

وقل ابن سعد عن ابن عقبة أن فيفاء الخبار من وراء الجماء ، والخبار - بفتح

للعبادة واللوحة كحجابها الآن من الأرض واسترخى ، والأرض ذات الجحرة والحفائر . والقيفاء - بقاء من بينهما مشاة تحتية - هي الصخرة اللساء .

قال المطري : وبهذا للوضع كانت ترى إبل الصدقة ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قصة المرّيين التي قدمناها في محلها . وينبغي لمن تيسر له الوصول إلى هذه الجهة أن يتبرك بالجناوات ؛ لما سيأتي فيها ، وكذلك جبل عظم لما سيأتي فيه أيضاً .

ومنها : مسجد بين الجنبات وبئر شداد ، بطرف وادي القيق مما يلي البقيع ؛ لأن ابن زبالة روى في سياتي ذلك عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بين الجنبات وبين بئر شداد في ثلثة هناك ، قال : وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع فريبا منه و بناء . وقال المجري : الجنبات صدقة عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها قصور وميدان ، واقتضى كلامه أنها بين ثنية الشريد والحليفة .

مسجد بين  
الجنبات وبئر  
شداد

وهذا آخر ما وقفنا عليه في مساجد المدينة التي لا نعلم بعينها في زماننا ، وعدتها نحو الأربعين .

الدور التي  
صلى بها  
الرسول  
تتمة - تقدم ذكر بعض النور التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، أو جلس ولم يتخذ محل لها ، ولندكر ما وقفنا عليه من بقيتها تنميا للفائدة :

روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال : سمعتُ غيرَ واحد من أدركت يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء مريده ، وهو مريد الحكم بن أبي العاص ، فكان إذا خرج منه وقفَ عند بابهِ ، ودعا .

دار الشفاء قال محمد بن طلحة : وأخبرني محمد بن جعفر عن محمد بن سليمان بن أبي حنمة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في دار الشفاء في البيت الذي على يمين من دخل الدار .



قال محمد : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عمرو بن أمية الضمري دار الضمري عن يمين من دخل الدار .

قال محمد : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بُسْرة بنت صفوان . دار بسرة قلت : أما دار عمرو بن أمية الضمري فتقدم ما يبين جهتها في ذكر دار السوق وغيرها .

وأما دار الشفاء فقال ابن شبة في دور بني عدى بن كعب : واتخذت الشفاء بنت عبد الله دارها التي في الحسكاكين الشارعة في الخط ، فخرجت طائفة من أيدي ولها فصارت للفضل ، وبقيت بأيديهم منها طائفة ، انتهى . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي الشفاء هذه وَيَقِيلُ عندها ، وسبق في مصلى الأعياد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيد عند دار الشفاء ؛ فالظاهر أنها كانت قرب سوق المدينة والمصلى . ودار بسرة لم أعرضها ، وكذا للربيد المذكور .

وتقدم في ذكر البلاط ما جاء في دار بنت الحارث .

وأخرج أبو داود والنسائي واللفظ له عن عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة ودعا ، ولم أعرف جهة دار يعلى .

وفي صحيح البخاري عن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تَبْسُطُ لِنبي الله صلى الله عليه وسلم نِطْعًا قَتِيلًا عندها على ذلك النِّطْعِ ، قال : فإذا قام صلى الله عليه وسلم أَخَذَتْ من عَرَقِهِ وَشَرَتْه لَجْمَتِهِ في قارورة ثم جمعت في سك ، وقال : فلما حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حَنُوطِهِ من ذلك السك ، قال : فجعل في حَنُوطِهِ .

وفيه أيضاً حديث أنس في تكثير الطعام ، ونقله : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ،

فهل عندك من شيء؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقرصاً من شعير ، ثم أخرجت خِماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ، ولا تفتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت به فوجدته في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال لمن معه : قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئنا إلى أبي طلحة ، فأخبرته ، قال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلي يا أم سليم ما عندك ، فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففُتَّ وعصرت أم سليم عُسْكَةً فَأَدَمَّتْهُ ، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، الحديث ، وفي آخره : فأكل القوم كلهم وشبَّوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً .

قلت : وأم سليم والدة أنس وزوجة أبي طلحة ، فذلك إما في دار أنس وإما في دار أبي طلحة ، وكلاهما بجهة بني جديلة .

دار أم حرام وفي الصحيح من حديث أنس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فطمعه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل يوماً فأطعمته ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ يضحك ، الحديث .

قلت : أم حرام هي خالة أنس أخت أم سليم المتقدم ذكرها ، وزوجها عبادة ابن الصامت ، كان يبنى سالم ؛ لأنه من بني نوفل لإخوة بني سالم ، ويدل لذلك قوله « إذا ذهب إلى قباء » فإن بني سالم بطريق قباء ، فيندفع ما توهمه بعضهم من أن دار أم سليم وأم حرام واحدة لكونهما أختين ، والله أعلم .

### الفصل الخامس

في فضل مقابرهما ، وإتيان النبي صلى الله عليه وسلم البقيع ، وسلامه على أهله واستغفاره لهم .

روينا في صحيح مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما كان ليلى التي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عندي انفلت فوضع رداءه وخالع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت ، فأخذ إزاره رويداً ، واتعل رويداً ، وفتح الباب ، فخرج ، ثم أجأه رويداً ، وجعلت درعي في رأسي ، واختبرت ، وتفتت إزارى ، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فأقام ، فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرت ، فهول فهولت ، فأحضر فأحضرت ، فسبقته ، فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشياً رابية ، قلت : يا رسول الله بأى أنت وأمى ، فأخبرته ، قال : فأنت السوداء الذى رأيت أماًى ؟ قلت : نعم ، فلهزنى في صدرى لهزة أوجعتنى ، ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت : مهما يكلم الناس يعلمه الله ، قال : نعم ، قال : فإن جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأخفيتك منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، وظننت أن قد رقدت فكهرت أن أوقفك ، وخشيت أن تستوحشنى ، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم ، قال : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين .

وفى رواية له أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلى منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،

خروج النبي  
ليلاً إلى البقيع

وأناكم ما تواعدون ، غدا مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد .

وخرجه في الموطن بلفظ : قالت عائشة : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فلبس ثيابه ، ثم خرج ، فأمرت جاريتي بريرة تنبئه ، فتمتته حتى جاء البقيع ، فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف فسبقته ، فأخبرتني ، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح ، ثم ذكرت له ، فقال : إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم .

وفي رواية للنسائي : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا وإياكم متواعدون غدا ومواكلون .

وفي رواية لابن شبة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي ، فظننت أنه خرج إلى بعض نساءه ، فتمتته ، حتى جاء البقيع ، وسلم ودعا ثم انصرف ، فسألته : أين كنت ؟ فقال : إني أمرت أن آتي أهل البقيع فأدعوهم . وفي رواية له أنه قال في دعائه : اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم .

وفي رواية للبيهقي قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستم أن قام فلبسهما ، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع بقيع الفرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، الحديث ، وفيه بيان أن ذلك كان في ليلة النصف من شعبان وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقبور أهل المدينة ، فأقبل عليهم بوجه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، ويغفر الله لنا ولكم ، وأنتم لنا سلف ونحن بالآخر .

وروى ابن شبة عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أهبطني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق معي ، فانتظمت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال :

السلام عليكم يا أهل المقار ، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم استغفر لهم طويلاً .

وفى رواية : ثم استغفر لهم ، ثم قال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزان الدنيا والخلد فيها ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى ثم الجنة ، قلت : بأبى وأبى خذ مفاتيح خزان الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا موهبة ، لقد اخترت لقاء ربى ثم الجنة ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدى به وجعته الذى قبض فيه .

وعن عطاء بن يسار قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقال : السلام عليكم قوم موجعون ، أنا وأناكم ما تواعدون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرد .

وعن الحسن قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بقيع الفرد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، ثلاثا ، لو تعلمون ما ألقى نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ، قال : ثم انفت فقال : هؤلاء خير منكم ، قالوا : يا رسول الله إمامهم إخواننا آمنّا كما آمنوا ، وأفقنا كما أفقوا ، وجاهدنا كما جاهدوا ، وآتوا على أجلهم ونحن ننظر ، فقال : إن هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئا ، وقد أكلتم من أجوركم ، ولا أدري كيف تصنعون بعدى .

وروى ابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ووددت أنى قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابى ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من أمتك ؟ قال : أرايت لو كان لرجل خيل غرة محجلة فى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، وليذأذن

رجالٌ عن حوضي ثَا يُذَادُ البَيْرُ الضال ، فَأَنَادِيهِمْ : أَلَا هَلَمْ ، أَلَا هَلَمْ ،  
أَلَا هَلَمْ ، فيقال : إِنْهُمْ قَدْ بَدَّلُوا ، فَأَقُول : فَسُخِّفَا ، فَسُخِّفَا ، فَسُخِّفَا .

من فصل البقيع وروى الطبراني في الكبير ومحمد بن سنجبر في مسنده وابن شبة في أخبار  
المدينة من طريق نافع مولى حَمَنَةَ عن أم قيس بنت محسن ، وهي أخت عَكَّاشَةَ ،  
أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع ، فقال : يحشر من هذه المقبرة  
سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وكأن وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام  
رجل فقال : يا رسول الله وأنا ، فقال : وأنت ، فقام آخر فقال : يا رسول الله  
وأنا ، قال : سبقك بها عَكَّاشَةُ ، قال : قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت :  
أراه كان منافقا .

وذكر المهينى تخريج الطبراني له وقال : في إسنادِه مَنْ لَمْ أَعْرِفه .

وذكره الحافظ ابن حجر في شرح البخارى ، وسكت عليه .

ودخولُ سبعين ألفا الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع  
موجود في الصحيح ، بل جاء أزيد منه .

فروى أحمد والبيهقى عن أبي هريرة مرفوعا : سألتُ ربِّي عز وجل ، فوعدني  
أن يدخل الجنة من أمتي ، وذكر محور رواية الصحيح ، وزاد : فاستزدت ربِّي ،  
فزادني مع كل ألف سبعين ألفا ، قال الحافظ ابن حجر : وسنَّده جيد ، قال :  
وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني ، وعن حذيفة عند أحمد ، وعن أنس عند  
البخاري ، وعن ثوبان عند أبي عاصم ، قال : فهذه طرق يقوى بعضها بعضها في  
الزيادة المذكورة .

قال : وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضا ، فأخرج الترمذى  
وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة رَفَعَه : وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ  
يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ  
وَلَا عَذَابَ ، وَثَلَاثَ جَنَّتِيَّاتٍ مِنْ حَشِيَّاتِ رَبِّي .

وفى صحيح ابن حبان والطبراني بسند جيد نحوه .

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقتضى زيادة على ذلك أيضا ، وأن مع كل واحد سبعين ألفا ؛ فيتأيد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفا لا حساب عليهم ؛ فالكرم عظيم ، والجاه عظيم .

وروى ابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلًا : يُحْشَرُ مِنَ الْبَقِيعِ سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، كَانُوا لَا يَكْتُونُونَ ، وَلَا يَطِيرُونَ ، وَعَلَى رِجْلِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ قَالَ : وَكَانَ أَبِي يُخْبِرُنَا أَنَّ مُصَاصَ بْنَ الزَّيْرِ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَرِيقِ الْبَقِيعِ وَمَعَهُ ابْنُ رَأْسِ الْجَانُوتِ ، فَسَمِعَهُ مَصْعَبٌ وَهُوَ خَلْفُهُ حِينَ رَأَى الْقَبْرَةَ يَقُولُ : هِيَ هِيَ ، فَدَعَاهُ مَصْعَبٌ فَقَالَ : مَاذَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : نَجِدُ هَذِهِ الْقَبْرَةَ فِي التَّوَرَةِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ مَخْشُوفَةٍ بِالْخَلِّ اسْمُهُمَا كَفْتَةٌ ، يَبِيتُ اللَّهُ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ . وَسَيَأْتِي مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ زُبَالَةَ عَنِ الْقُبْرِى نَحْوَهُ .

وروى ابن زباله عن جابر مرفوعًا : يَبِيتُ مِنْ هَذِهِ الْقَبْرَِةِ - وَاسْمُهَا كَفْتَةٌ - مِائَةُ أَلْفٍ كُلُّهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتُونُونَ ، وَلَا يَتَدَاوُونَ ، وَعَلَى رِجْلِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وعن المطلب بن حنطب رفعه مرسلًا : بِحَشْرِ مِنْ مَقْبَرَةِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي الْبَقِيعَ - سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، تَفْضَى وَجُوهُهُمْ غَمْدَانِ الْيَمِينِ .

وجاء ما يقتضى أن هذا العدد يبيت من مقبرة بنى سلمة ، وهى عند منزل بنى حَرَامٍ مِنْهُمْ ، فَرَوَى ابْنُ شَبَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقُبْرِى أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ : نَجِدُ مَكْتُوبًا فِي الْكِتَابِ أَنَّ مَقْبَرَةَ بَنِي الْمَدِينَةِ عَلَى حَافَةِ سَيْلٍ يُحْشَرُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ .

وقال أبو سعيد القُبْرِى لابنه سعيد : إِنْ أَنَا هَلَكْتُ فَأَذْفُقْ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلْمَةَ الَّتِي سَمِعْتَ مِنْ كَعْبٍ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَقْبَرَةُ بَنِي الْمَدِينَةِ يَمْتَرُضُهَا السَّيْلُ يَسَارًا يَبِيتُ

منها كذا وكذا لا حساب عليهم ، قال عبد العزيز بن مبشر : لا أحفظ العدد .  
وعن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من  
مَشِيخَةِ بنى حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَقْبَرَةٌ ما بين سيلين  
غربية يضيء نورُها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض .  
وروى ابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال : دفن قتلى من قتلى أحد في  
مقبرة بنى سلمة .

وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال : أصيب أبو عمرة بن سكن يوم  
أحد ، فأمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنقل ، فكان أولَ مَنْ دفن في  
مقبرة بنى حرام .

وفي الكبير للعلبراني - وفيه يعقوب بن محمد الزهرى فيه كلام كثير ، وقد  
وثق - عن سعد بن خيثمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأن  
رحمةً وقمت بين بنى سالم وبنى بياضة ، قالوا : يا رسول الله أفنقل إلى موضعها ،  
قال : لا ، ولكن اقبروا فيها ، فقبروا فيها موتاهم .  
قلت : وهذه المقبرة لا تعرف اليوم ، وكذا مقبرة بنى سلمة ، لكن تعرف

جهنما مما تقدم في المنازل .

وتقدم في الحديث على الموت بالمدينة حديث « ما على الأرض بقعة أحبُّ إلى  
مِنْ أن يكون قبرى بها منها » يعنى المدينة ، يرجعها ثلاث مرات ، وحديث « مَنْ  
استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها » .  
وفي رواية « فإني أشهد لمن يموت بها » . وفي أخرى « فإنه من مات بها  
كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » .

ورواه رزين بنحوه ، وزاد « وإني أول من تنشقُّ عنه الأرض ، ثم أبو بكر ،  
ثم عمر ، ثم آتى البقيع فيحشرون ، ثم أنتظر أهل مكة فأحشر بين الحرمين » .  
وفي رواية لابن النجار « فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى البقيع فيمشون ، ثم  
يمسح أهل مكة » .



وروى ابن شبة وابن زباله عن ابن كعب القرظي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من دفن في مقبرتنا هذه شفعتنا له ، أو شهدنا له » وسأني في الفصل الأول من الباب الثامن قوله صلى الله عليه وسلم « ومن مات في أحد الحرمين بث من الأمنين يوم القيامة » .

وروى ابن زباله عن أبي عبد الملك يرفعه قال : « مقبرتان بضيان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا ، مقبرتنا بالبقيع بفتح المدينة ، ومقبرة بسفلاق » .

وعن كعب الأحبار قال : نجدها في التوراة كفتة مخفوفة بالنخيل وروى كل بها للملائكة ، كما امتلات أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة .  
قال ابن النجار : يعني البقيع .

وعن المقبري قال : قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت : إنها لمي ، قال مصعب : وما هي ؟ قال : إنا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقها نخيل وفي غربها بيوت يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، فطفتُ بمقابر الأرض فلم أرتك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : أقبل ابنُ رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفتة ، لأطوها ، قال : فانصرف عنها لإجلالها .

وفي كتاب الحرة للواقدي عن عثمان بن صفوان قال : لما حجَّ مصعب ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فأنتهى إلى حَرَمَةِ بنى عبد الأشهل وقف ثم قال : بهذه الحرة مقبرة ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة ؟ قالوا : نعم ، قال : إنا نجد في كتاب الله أنها تسمى كفتة .

قال الواقدي : يعنى تسرع البلى — وكفيتها ، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر .

وروى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة : كنت أدعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار ، فرى جعفر بن محمد يريد المريض معه أهله ، فقال لى : أعنْ أثر وقت ههنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف نبي الله صلى الله عليه وسلم بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع .

قلت : وسأئى أن من دار عقيل الموضع المعروف بمشهده ، وأن به قبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر على ما ذكره ابن النجار .

وقال عقب إيراد هذا الخبر : ودار عقيل الموضع الذى دُفن فيه ، قال الزين المراسى : فينبغى الدعاء فيه . قال : وقد أخبرنى غير واحد أن الدعاء عند ذلك القبر مستجاب ، ولعل هذا سببه . أو لأن عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الخوائج عند قبره .

ومن غريب ما اتفق ما أخبرنى به من أنى يدينه أنه دعا فى هذا المكان ، وتذاكر مع رفيق له ذلك ، فرأى ورقة على الأرض مكتوبة ، فأخذها فتأولاً لئلك ، فإذا فيها ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ) من جهتها ، انتهى .

قلت : ولم أقف فى كلام المتقدمين على أصل فى دفن عبد الله بن جعفر هناك ، بل اختلف فى أنه دفن بالمدينة أو بالأبواء ، والمعتمد فى سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولاً ، ولهذا يستحب الدعاء فى جميع الأماكن التى دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلها مواطن إجابة .

### الفصل السادس

في تعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت ، ولشاهد المعروفة بالمدينة .

بيان قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكونه عند قبر عثمان قبر إبراهيم ابن ابن مطلق ، وما جاء فيهما ، ومن دفن عندهما .

روى ابن شبة بإسناد جيد عن البراء رضى الله تعالى عنه قال : مات إبراهيم — يعنى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادفنوه في البقيع ، فإن له مرضعة في الجنة تم رضاعه .

وعن مكحول قال : توفي إبراهيم عليه السلام ، فلما وُضِعَ في اللحد وُصِفَ عليه اللين بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرجة من اللين ، فأخذ بيده مدرة فناولها رجلا فقال : ضعها في تلك الفرجة ، ثم قال : أما إنها لا تنضج ولا تنفع ، ولكنها تقر بين الحمي .

وعن محمد بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رَشَّ على قبر ابنه إبراهيم ، وأنه أول من رش عليه ، قال : ولا أعلم إلا أنه قال : وَحَنَّا عليه بيده من التراب ، وقال حين فرغ من دفنه عند رأسه : السلام عليكم .

وروى الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم رَشَّ قبر ابنه إبراهيم ووضَعَ عليه الحصى .

وروى أبو داود في المراسيل والبيهقي ورجاله ثقات مع إرساله نحوه عن محمد ابن عمر بن علي ، وزاد أنه أولُ قبرٍ رش عليه ، وقال بعد فراغه : سلام عليكم ، ولا أعلم إلا قال : حَنَّا عليه بيده .

وروى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دَفَنَ رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون ، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا : يا رسول الله أين ندفن له ؟ قال : عند قَرْطِنا عثمان بن مظعون .

وروى أبو غسان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال : لما توفي إبراهيم ابنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون ، فرغب الناسُ في البقيع ، وقطعوا الشجر ، فاخترت كل قبيلة ناحية ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها .

وروى ابن شبة عن قدامة بن موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذْفِنُوا عُثْمَانَ بنَ مَظْعُونٍ بالبقيع يكون لنا سلفا ، فنعم السلف سلفنا عثمان ابن مظعون » .

وعنه أيضا : كان البقيع غَرْقَدًا ، فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع ، وقطع الفرقد عنه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للموضع الذي دفن فيه عثمان : هذه الرُّوحَاءُ ، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل البمانية ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه الروحاء ، للناحية الأخرى ، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ .

قلت : قد تلخص لنا أن دار عقيل كان بالمشهد المعروف به ، ودار محمد ابن زيد في شريقها وشرق مشهد سيدنا إبراهيم ؛ فالروحاء الأولى ما بين المشهدين وتمتد إلى شرق مشهد سيدنا إبراهيم ، والثانية في شرق الأولى إلى أقصى البقيع ، والأولى هي المرادة بما سيأتى في قبر أسعد بن زُرارة من قول أبي غسان ، والروحاء : المقبرة التي وَسَطَ البقيع يحيط بها طروق معروفة وسط البقيع ، وكأنها اشتهرت بذلك دون الثانية لانتصاره على الأولى .

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع قال : بلغني أن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات قالوا : يا رسول الله ، أين ندفن إبراهيم ؟

قال : عند فَرَطِ عُمَانَ بنِ مَطْعُون ، ودفن عُمَان بن مَطْعُون عند كتاب بنى عمرو ابن عُمَان .

وروى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبيرة قال : دَفَنُ إِبْرَاهِيمَ ابنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوراء موضع الصقاية التي على يسار مَنْ مَلَكَ البقيعَ مُصْعِدًا إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي .

وعن سعيد بن جبيرة قال : رأيت قبر إِبْرَاهِيمَ ابنِ النبي صلى الله عليه وسلم في الزوراء ؛ فيستفاد منه تسمية ذلك للموضع بالزوراء أيضا .

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن محمد بن جبيرة أنه رأى قبر إِبْرَاهِيمَ عند الزوراء .

قال عبد العزيز بن محمد : وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي .

وعن جعفر بن محمد أن قبر إِبْرَاهِيمَ وَجَاءَ دار سعيد بن عُمَان التي يقال لها الزوراء بالبقيع ، فهدمت مرتفعًا عن الطريق .

وعن قدامة قال : دَفَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِبْرَاهِيمَ ابنَهُ إلى جنب عُمَان بن مَطْعُون ، وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد

وروى ابن شبة عن سعد بن جبيرة بن مُطْعَم قال : رأيت قبر عُمَان بن مَطْعُون قبر عُمَان بن مَطْعُون عند دار محمد بن علي بن الحنفية .

وعن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال : لما دَفَنَ النبي صلى الله عليه وسلم عُمَان بن مَطْعُون أَمَرَ بِحَجَرٍ فوضع عند رأسه ، قال قدامة : فلما صفق البقيع وجدنا ذلك الحجر ، فعرفنا أنه قبر عُمَان بن مَطْعُون . قال عبد العزيز بن عمران : وسمعتُ بعض الناس يقول : كان عند رأس عُمَان بن مَطْعُون ورجليه حجران .

وعن شيخ من بني محزوم يدعى عمر قال : كان عُمَان بن مَطْعُون أول مَنْ مات من المهاجرين ، فقالوا : يا رسول الله أين تدفنه ؟ قال : بالبقيع ، قال : فلحدّد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَفَصَلَ حَجَرٌ من حجارة الحدة ، فحمله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند رجله ، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مرَّ على ذلك الحجر فأمر به فرمى به ، وقال : والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به ، فأنته بنو أمية فقالوا : بئس ما صنعت ، عمدت إلى حجر ووضعه النبي صلى الله عليه وسلم فرميت به ، بئس ما عملت ، فمَرَّ به فليرد ، فقال : أما والله إذ رميتُ به فلا يرد .

وسَيَأْتِي في قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من رواية ابن زبالة أن مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

وروى أبو داود بإسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، ولم يسم الصحابي الذي حدثه ، قال : لما مات عثمان بن مظعون أخرج بمنازته فدفن ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتي بحجر فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسّر عن ذراعيه — قال المطلب : قال الذي يخبرني : كأنني أنظر إلى يياض ذراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما — ثم حمله فوضعه عند رأسه ، وقال : أتمم به قبر أخى ، وأدفن إليه مَنْ مات من أهلى . ورواه ابن شبة وابن ماجه وابن عدى عن أنس والحاكم عن أبي رافع .

وروى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة قالت : كان القاسمُ يقوم عند قبر عثمان ابن مظعون فيرى بيتَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس دونه حجاب .

قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبر رقية  
بغت الرسول

روى الطبراني برجال ثقات ، وفي بعضهم خلاف ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في حديث قال فيه : فلما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحقُّ بسلطان عثمان بن مظعون .

ورواه ابن شبة ، ولفظه : لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحقُّ بسلطان الخير عثمان بن مظعون ، قال : وبكى النساء ، فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال :

«عَنْ يَامِرٍ ، وَإِلَّا كُنْ وَتَمِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَنِ اللَّهِ  
وَمِنَ الرَّحْمَةِ ، وَمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنَ الْيَدِ فَنِ الشَّيْطَانِ ، قَالَ : فَبَكَتْ فَاطِمَةُ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ  
الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ .

قَالَ ابْنُ شُبَّةَ عَقِبَهُ : وَرَوَى خُلَافَتُهُ ، أَيْ مِنْ حَيْثُ حَضُورُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَدُنْكَ ، ثُمَّ رَوَى عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّفَ عُمَانَ بْنَ  
عُفَانَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رَقِيَّةَ وَهِيَ وَجِئَةُ أُمِّ بَدْرٍ .

وَعَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ حَارِثَةَ جَاءَ بِشِيرَاءٍ بِوَقْتِ بَدْرٍ ، وَعُمَانُ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِ  
رَقِيَّةَ يَدْفِنُهَا .

قُلْتُ : هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَالثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَرَ  
دَفْنَ ابْنَتِهِ أُمِّ كَلثُومَ زَوْجَةَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَلَمَّا انْخَبَرَ الْأَوَّلُ فِيهَا ، أَوْ  
فِي زَيْنَبِ ابْنَتِهَا ، فَإِنَّهَا تُوُفِّيَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ عُمَانَ  
ابْنِ مَظْمُونٍ ؛ لِمَا تَقْدِمُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ  
أَهْلِي » وَيَحْتَمِلُ أَنَّ بَعْضَهُنَّ هِيَ الَّتِي وَجَدَ قَبْرَهَا عِنْدَ حَفْرِ الدَّعَامَةِ الَّتِي أَمَامَ الْمَصَلِيِّ  
الشَّرِيفِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي قَبْرِ فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ ، وَحَصَلَ الْوَهْمُ فِي نَسْبَتِهِ لِفَاطِمَةَ ،  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها  
أم علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه

قبر فاطمة  
بنت أسد

رَوَى ابْنُ زُبَايَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : دَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدَ بْنِ هَاشِمٍ ، وَكَانَتْ مَهَاجِرَةً مَبَايِعَةَ ، بِالزُّوْجَاءِ  
مُقَابِلَ حِمَامِ أَبِي قُطَيْبَةَ ، قَالَ : وَثُمَّ قَبْرُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْرُ  
عُمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ .

وسَيَّانِي ما نقله ابن شبة في قبر المباس من قول عبد العزيز بن عمران : إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مَقَابِر بني هاشم التي في دار عقيل .

قلت : وهذا كله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم من أن قبرها في المشهد الآتي ذكره ، وأول مَنْ ذكر أنها بذلك المشهد ابن النجار ، وتبهمه مَنْ بعده ، ولم أقف له على مستند في ذلك ، والأَثْبُتُ عندي ما هنا ؛ إذ يبعد أن يدفنها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع القاصي ويترك ما قرب من عثمان ابن مظعون وقد قال « وأدفن إليه من مات من أهلي » ، وأيضاً فلا يظهر أن الموضع المعروف بمشهدها من البقيع ؛ لأن مشهد عثمان كما سيأتي ليس من البقيع ، وهذا للشهد بطرف زقاق في شاميهِ إلى الشرق .

فإن قيل : النخيل التي تقابل هذا المشهد قال ابن النجار : إنها تعرف بالحمام ، وقد قال في الرواية الأولى « مقابل حمام أبي قطيفة » .

قلت : الظاهر أن ذلك منشأ الوم في ذلك ، وبقية الرواية للذكورة .

وما نقله ابن شبة يدفع ذلك ويبين أن المراد موضع كان يعرف بحمام أبي قطيفة بجهة مشهد سيدنا إبراهيم ، وكان ابن النجار لم يقف إلا على صدر الرواية الأولى ؛ فإنه قال : قبر فاطمة بنت أسد وعليها قبة في آخر البقيع ، ثم ذكر صدر الرواية الأولى إلى قوله : مقابل حمام أبي قطيفة ، ثم قال : واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام ، انتهى .

على أن النخيل التي يقرب هذا المشهد هي التي تقابله من جهة الشرق والشام ، وإنما يعرف قديماً وحديثاً بالخضاري ، وإنما يعرف بالحمام النخل الذي في شامي مشهد سيدنا إبراهيم عند الكومة ، وهو بعيد من المشهد المعروف بفاطمة ، وإن كان في جهة مقابلته من المغرب ، ومن تأمل ذلك علم أن التعريف به لما



هو في جهة مشهد سيدنا إبراهيم أقرب ، فهو شاهد لنا ، وأيضاً فاسم الحمام مذكور لمواقع بالمدينة ، ولهذا أضافه إلى أبي قطيفة .

وقد روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بموضع حمام عبيد الله ابن حسين الذي اشترى محمد بن زيد ، قدمه إلى البقيع قليلاً ، فقال : نعم موضع الحمام .

ونقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران ما حصله أن النبي صلى الله عليه القبور التي وسلم لم ينزل في قبر أحد قط إلا خمسة قبور ، ثلاث نسوة ورجلين ، منها قبر خديجة بمكة ، وأربع بالمدينة : قبر ابن خديجة كان في حبر النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته ، وهو على قارعة الطريق بين زقاق عهد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم ، وقبر عبدالله المرنى الذي يقال له ذو البجادين ، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم علي ، فأما ذو البجادين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل مهاجراً وسلك ثنية النابر وعُمرت عليه الطريق وغلظت ، فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه : دَعْنِي أَذْهَبْ عَلَى الطَّرِيق ، فَأَبَى ، فَتَزَعُ ثِيَابَهُ وَتَرْكُهُ حُرْيَاكَا ، فَاتَّخَذَ هَبْدُ اللَّهِ بِمَادَا مِنْ شَعَرٍ فطرحه على عَوْرَتِهِ ، ثُمَّ عَدَا يَحْوِمُ ، فَأَخَذَ بَرِّمَامَ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ ذَكَرَ قَدُومَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَمَوْتَهُ وَدَفْنِهِ .

ثم قال : وأما قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما فإن عبد العزيز حدث ، وذكر سنَّده إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما ، قال : لما استقر بفاطمة وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا توفيت فأعلموني ، فلما توفيت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ، ثم أخذ لها الحدأ ، ولم يضرع لها ضريحاً ، فلما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد ، وقرأ فيه القرآن ، ثم نزع قيضه فأمر أن تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها ، فكبر تسعاً

وقال : ما أعنى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد ، قيل : يا رسول الله ولا التماس ؟ قال : ولا إبراهيم ، وكان إبراهيم أصغرهما .  
قلت : وقوله في موضع المسجد إلى آخره يقتضى أنه كان على قبرها مسجد يعرف به في ذلك الزمان .

وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال : بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه آت فقال : يا رسول الله ، إن أم علي وجعفر وعقيل قد ماتت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى أمي ، قمنا وكان على رؤوس من معه الطير ، فلما اتهمنا إلى الباب نَزَعَ قَيْصَهُ فقال : إذا غسلتموها فأشعروها لئلا تحت أكفانها ، فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ، ومرة يتقدم ، ومرة يتأخر ، حتى اتهمنا إلى القبر فتمكّث في اللحد ثم خرج فقال : أَذْخَلُوهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَعَلَى اسْمِ اللَّهِ ، فلما أن دفنوها قام قائماً فقال : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أُمِّ وَرَبِيبَةٍ خَيْرًا ، فنعمة الأم ونعم الربيبة كنت لي ، قال : فقلنا له أو قيل له : يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيك صنعت مثلها قط ، قال : ما هو ؟ قلنا : نزعك قيضك وتمكك في اللحد ، قال : أما قيضى فأريد أن لا تمسها النار أبداً إن شاء الله تعالى ، وأما تمكك في اللحد فأردت أن يوسّع الله عليها في قبرها .

وروى بن عبد البر عن ابن عباس قال : لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبستها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيضه ، واضطجع معها في قبرها ، فقالوا : ما رأيك صنعت ما صنعت بهذه ! فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرأى منها ، إنما ألبستها قيضى لتكسى من حُلِّ الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها .  
وفي الكبير والأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس عند رأسها ،

قَالَ : رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي بَعْدَ أُمِّي ، وَذَكَرَ ثَنَاءَهُ عَلَيْهَا وَتَكْفِيئَهَا بِبُرْءِهِ ، قَالَ :  
ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَعَمْرَ بْنَ  
الْخَطَّابَ وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفَرُونَ ، فَخَفَرُوا قَبْرَهَا ، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَأَخْرَجَ تَرَابَهُ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ،  
أَغْفِرُ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ ، وَوَسَّعُ عَلَيْهَا تَدْخُلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِي ، فَإِنَّكَ أَرْسَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا ، فَأَدْخَلَهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو بَكْرٍ  
الْصَدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ .

قبر عبد الرحمن  
ابن عوف

قبر عبد الرحمن بن عوف

رَوَى ابْنُ زُبَايَةَ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أُرْسِلْتُ عَائِشَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ عَوْفٍ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَنْ هَلُمَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى  
أَخَوَيْكَ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ مُضَيِّعًا عَلَيْكَ بَيْتَكَ ، إِنِّي كُنْتُ عَاهَدْتُ ابْنَ مَظْمُونٍ  
أَيُّنَا مَاتَ دُفِنَ إِلَى جَانِبِ صَاحِبِهِ ، قَالَتْ : فَرَوَاهُ عَلِيٌّ ، فَرَوَاهُ عَلَيْهِمَا فَصَلَّتْ عَلَيْهِ .  
وَرَوَى ابْنُ شُبَّةٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ ،

وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَوْصَى أَنْ هَلَّاكَ بِالْمَدِينَةِ  
أَنْ يَدْفَنَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ ، فَلَمَّا هَلَّاكَ حَفَرَهُ لَهُ عِنْدَ زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلِ الشَّرْقِيَّةِ ،  
فَدَفَنَ هُنَاكَ ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ حَبْرَةٌ مِنَ النَّصَبِ ، أَمَّا رَأْيُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ لِحْجَةٌ ذَهَبٌ أَوْ لَا .

قبر سعد بن  
أبي وقاص

قبر سعد بن أبي وقاص

رَوَى ابْنُ شُبَّةٍ عَنْ ابْنِ دَهْقَانَ قَالَ : دَعَانِي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَخَرَجْتُ مَعَهُ  
إِلَى الْبَقِيعِ ، وَخَرَجَ بِأَوْتَادٍ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ مِنْ مَوْضِعِ زَاوِيَةِ عَقِيلِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّامِيَّةِ  
أَمَرَنِي فَخَفَرْتُ ، حَتَّى إِذَا بَلَسَتْ بَاطِنَ الْأَرْضِ ضَرَبَ فِيهَا الْأَوْتَادَ ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَلَكْتَ  
فَادْفُنِي عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ يَدْفَنُونِي بِهِ ، فَلَمَّا هَلَّاكَ قُلْتُ ذَلِكَ لَوْلَدِهِ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى  
دَلَّيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَوَجَدُوا الْأَوْتَادَ ، فَخَفَرُوا لَهُ هُنَاكَ وَدَفَنُوهُ .

قبر عبد الله  
ابن مسعود

قبر عبد الله بن مسعود  
روى ابن سعد في طبقاته عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال :  
أدْفِنُونِي عند قبر عثمان بن مظعون .  
وعن عبيد الله بن عبد الله بن حنبل قال : مات عبد الله بن مسعود بالمدينة ،  
وودفن بالبقيع ، سنة اثنين وثلاثين .

قبر خنيس  
ابن حذافة

قبر خنيس بن حذافة الصهمي  
كان زوج حفصة بنت عمر قبلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو  
من المهاجرين الأولين أصحاب الهجرة ، نالتَه جراحة يوم أحد ، فمات بسببها  
بالمدينة .

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندى المذني في سيرته : توفي في السنة  
الثالثة من الهجرة ، ودفن عند عثمان بن مظعون ، قال : وكان عثمان بن مظعون  
توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة ، ونقل ابن الجوزي أن عثمان توفي في  
السنة الثانية ، اه . وما قدمناه من موت خنيس بعد أحد من جراحة نالتَه يوم  
أحد هو ما جزم به ابن عبد البر ، وتبعه عليه الذهبي ، ويشكل عليه ما سبق في  
الفصل الثاني عشر من الباب الثالث من أن أحدا كانت في شوال سنة ثلاث  
باتفاق الجمهور ، وقيل : أربع ، وأنه صلى الله عليه وسلم تزوج بحفصة بنت عمر في  
شعبان من السنة الثالثة على الأصح ، وقيل : في الثانية ؛ فلا يصح ما جزم به  
ابن عبد البر ، إلا أن يكون خنيس قد طلقها كما أشار إليه الذهبي ، لكن قد وم  
الحفاظ ابن عبد البر في قوله « إن خنيساً استشهد بأحد بسبب تلك الجراحة »  
وإنما توفي قبلها بالمدينة ، قال ابن سيد الناس : المعروف أنه مات بالمدينة على  
رأس خمسة وعشرين شهرا ، وذلك بعد رجوعه من بدر ، اه .

قبر أسعد  
ابن زرارة

قبر أحمد بن زُرارة أحمد بن غنم بن مالك بن النجار  
شهد المعَقبَين كما تقدم ، وتوفي في الأولى من الهجرة والمسجد بيني .

قال ابن شبة ، قال أبو غسان : وأخبرني بعض أصحابنا قال : لم أزل أسمع أن قبر عثمان بن مظعون وأسد بن زرارة بالروحاء من البقيع ، والروحاء : القبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع .

قلت : فينبغي أن يسلم على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم بالبقيع بيان قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنينا ، ومن عرف جهة قبره بالبقيع من بني هاشم ، وأمّهات المؤمنين ، وغيرهم .

قبر فاطمة بنت  
الرسول

روى ابن شبة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول : إن قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زاوية دار عقيل الجمانية الشارعة في البقيع . وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع أن قبرها وجاه زقاق نبيه ، وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب .

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي أن قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل ، قال غسان بن معاوية بن أبي مزرد : إنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمسة عشر ذراعا إلى القناة .

وعن عمر بن عبد الله مولى عفرة أن قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلي دار نبيه .

وعن عبد الله بن أبي رافع أن قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نبيه .

وذكر إسماعيل راويه أنه ذرع الموضع الذي ذكر له أبوه فوجد بين القبر وبين القناة التي في دار عقيل ثلاثة وعشرين ذراعا ، وبين القناة الأخرى سبعة وثلاثين ذراعا .

قال أبو غسان : وأخبرني مخبر ثقة قال : يقال : إن المسجد الذي يصلى إلى جنبه شرقيا على جناز المصبيان كان خيمة لأمراء سوداء يقال لها رقية ، جعلها هناك حسين بن علي تبصر قبر فاطمة ، وكان لا يعرف قبر فاطمة غيرها .

قال : وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد

عن أبيه قال : دفن على فاطمة ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد ، فقبورها عند باب للمسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله ، أى وهو الباب الذى كان فى شامى باب النساء فى المشرق كما تقدم .

قال ابن شبة عقبه : وأظن هذا الحديث غلطاً ؛ لأن الثبوت جاء فى غيره . ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل ، وهو صدوق ، أن عبيد الله بن على أخبره عن مضى من أهل بيته أن الحسن بن على قال : اذفنوني فى المقبرة إلى جنب أمى ، فدفن فى المقبرة إلى جنب فاطمة مؤاجه الخوخة التى فى دار نبيه بن وهب ، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه ، أظن الطريق سبعة أذرع . قال فائد : وقال لى مقعد الحفار : إن فى المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة ، قبر سحس بن على وقبر عائشة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ، فمنع لا نحركها ، فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة استعدى بنو محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب على آل عقيل فى قناتهم التى فى دورهم الخارجية فى المقبرة ، وقالوا : إن فاطمة رضى الله تعالى عنها عند هذه القناة ، فاختصموا إلى حسن ، فدعانى حسن فسألنى فأخبرته عن عبيد الله بن أبى رافع ومن بقى من أهلى وعن حسن ابن على وقوله « ادفنوني إلى جنب أمى » ثم أخبرته عن مقعد الحفار وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقاً ، فقال حسن بن زيد : أنا على ماتقول ، وأقر قناة آل عقيل .

ثم ذكر ابن شبة أن أبا غسان حدثه عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله أن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد ، قال : ووجدت كتاباً كتب عن أبى غسان فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول : إنها دفنت فى بيتها ، وصنع بها ماصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنها دفنت فى موضع فراشها ، ويحتج بأنها دفنت ليلاً ، ولم يعلم بها كثير من الناس .

ثم أشار ابن شبة إلى رد ذلك بما حدثه أبو عاصم النبيل قال : حدثنا كهمس  
ابن الحسن قال : حدثني يزيد قال : كذبت فاطمة رضي الله تعالى عنها بعد وفاة  
أيها صلى الله عليه وسلم سبعين بين يوم وليلة ، فقالت : إني لأستحي من جلاله  
جسمي إذا أخرجت على الرجال غدا ، وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء  
فقال أسماء بنت عميس أو أم سلمة : إني رأيت شيئا يصنع بالحبشة ، فصنعت  
النمش ، فأتخذ بعد ذلك سنة .

وسأني من رواية ابن عبد البر ما يؤيده .

وروي ابن شبة عن سلى زوج أبي رافع قالت : اشتكت فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت يوما كأُمّ قُتَيْلٍ ما كانت تكون ، وخرج  
على فقالت : يا أمتاه اسبكي لي غسلا ، ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تتغسل  
ثم قالت : هات ثيابي الجُدَدَ ، فأعطتها إياها ، فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذي  
كانت فيه فقالت : قَدِّمِي الفراش إلى وسط البيت ، فقدمته فاضطجعت واستقبلت  
القبلة ووضعت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمتاه إني مقبوضة الآن ، وإني قد  
اغتسلت فلا يكشِفُنِي أحد ، قال : فقبضت مكانها ، وجاء علي فأخبرته فقال :  
لا جرم والله لا يكشفها أحد ، فحملها بنسائها ذلك فدفنها .

ثم روي ابن شبة عقبه عن أسماء بنت عميس قالت : غسلت أنا وعلي  
ابن أبي طالب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروي البيهقي بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن  
تتسلها هي وعلي ، فتسلها .

ثم تعقبه بأن هذا فيه نظر ؛ لأن أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر  
الصديق ، وقد ثبت أن أبا بكر لم يصلم بوفاة فاطمة ؛ لما في الصحيح أن عليا  
دفنها ليلا ، ولم يُعلم أبا بكر ، فكيف يمكن أن تتسلها زوجته وهو لا يعلم ؟  
وأجاب في الخلافيات باحتمال أن أبا بكر علم بذلك ، وأُحِبَّ أن لا يرد غرض

على في كتابه منه ، قال الحافظ ابن حجر : ويمكن أن يجمع بأن أبا بكر علم بذلك ووطن أن عليا سيد موه لحضور دفنها ليلا ، ووطن على أنه يحضر من غير استدعاء منه .

وقد احتج بحديث بنت عيسى هذا أحمدُ وابن المنذر ، وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما فيبطل ما روى أنها غسلت نفسها وأوصت أن لا يعاد غسلها وقد رواه أحمد ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وأغش القول في ابن إسحاق راويه .

وتولى ردُّ ذلك عليه ابنُ عبد الهادي في التنقيح .

قلت : وعلى كل تقدير لحديث بنت عيسى أرجح ؛ للأدلة الدالة على وجوب غسل الميت مطلقا ، وليس في حديث الصحيح أن أبا بكر ما علم بوفاة فاطمة ، بل أن عليا دفنها ولم يُعلمه

وقد روى ابن عبد البر خبر أسماء بأنَّ من ذلك ، وفيه علم أبي بكر بموتها ، وذلك من طريق حون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد ابن جعفر .

وعن عمارة بن المهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لأسماء بنت عيسى : يا أسماء ، إني قد استقبحت ما بُصنَّ بالنساء إنه يُطرح على المرأة الثوب فيصنفها ، قالت أسماء : يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة ؟ فدعت بمرائد رطبة فحنها ثم طرحت عليها ثوبا ، فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ؟ تعرَّفُ به المرأة من الرجل ، فإذا أنامت فاعسليني أنت وعلى ، ولا تدخلني على أحدا ، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء : لا تدخلني ، فشكت إلى أبي بكر قالت : إن هذه الحثمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعلت لها مثل هَوَاجِ العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال : يا أسماء ، ما حلك على أن متعت أزواج



النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس ؟ قالت : أمرتني أن لا يدخل عليهما أحد ، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها ، قال أبو بكر : فاصنعي ما أمرتك ، ثم انصرف ، وغسلها على وأسماء رضى الله تعالى عنهما .

وقد خرج الدولابي معنى ذلك مختصراً ، وفيه أنها لما أرستها النعش تبسمت ، وما رؤيت متبسمه - يعنى بعد النبي صلى الله عليه وسلم - إلا يومئذ .

وخرج أيضاً أن الوصية كانت إلى عليّ بأن يغسلها هو وأسماء ، ويجوز أن تكون أوصت إلى كل منهما .

قال ابن عبد البر : فاطمة أول من غطى نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في الخبر المتقدم ، ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك . وتوفيت فاطمة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وكانت أشارت على زوجها أن يدفنها ليلاً .

قلت : لعلها أرادت بذلك للمباينة في التستر ، وهو السبب في عدم إعلام أبي بكر رضى الله تعالى عنه . ويتأيد بذلك رواية دفنها بالبقيع ، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة في إيراد الروايات الدالة على ذلك .

وقال المسعودي في مروج الذهب : إن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن قبر بعض أبناء الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهم توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده ، قال : وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رُخامة عليها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مبيد الأمم ، ونجى الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي ، وعلي بن الحسين بن علي ، وقبر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، عليهم السلام ، انتهى . وذكر ما يقتضى أنه حين ذكر هذا كان في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

للتوكل يأمر بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وبنحسبها ، مع ما عرض لأهل البيت رضي الله تعالى عنهم من مُعاداة الولاة قديماً وحديثاً ، حتى ذكر المسعودي أن للتوكل أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين المرووف بالزبرج بالسير إلى قبر الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما ونحو أرضه وهدمه وإزالة أثره ، وأن يعاقب مَنْ وجد به ، فبذل الرغائب لمن يقدم على ذلك ، فكل خشي عقوبة الله فأحجم ، فتناول الزبرج منسحقاً وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم القملة على العمل فيه ، واتهوا إلى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجدوا فيه أثر ريمة ولا غيرها ، ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنتصر ، انتهى .

ويتلخص مما تقدم أن المستند أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن ، وقيل : في بيتها ، ويتفرع عليه قولان : أحدهما ما تقدم عن عبد العزيز من أن محله من المسجد ما يقابل الباب الذي يواجه دار أسماء بنت حسين ، يعني شاي باب النساء وهو بعيد جداً ، وثانيهما حكاه العز بن جماعة وقال : إنه أظهر الأقوال ، وهو أنه في بيتها ، وهو مكان المحراب الخشب الذي داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها ، وقد رأيت خدام الحجرة يمتحنون دؤس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالثلث ، ويزعمون أنه قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها .

وقد سبق في الفصل التاسع والعشرين من الباب الرابع أنهم لما أسسوا دعائم القبة الكبرى المحاذية لأعلى الحجرة الشريفة أسسوا أسطوانة هناك زادوها عند الصفحة الشرقية من الموضع الشبيه بالثلث خلف الحجرة ، فوجدوا قبراً بدا لحدّه وبعض عظامه ، وحصل للناس في ذلك اليوم أمر عظيم ومشقة زائدة فيما أخبرني به شيخ الخدام السيوفي قائم وغيره .

وحكى ابن جماعة في قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها قولين آخرين :  
أحدهما : أنه الصندوق الذى أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة ، قال :  
وهو بعيد جداً .

قلت : لم أفد له على أصل ، ولعله اشتبه على قائله بالحراب المتقدم ذكره  
فى بيتها ؛ لأن عنده مصلى شبه حوض كالمصلى بالروضة ، وأمامه صندوق هو  
الحراب المذكور ، لكن سبق فى الفصل الثالث من الباب الرابع أنهم لما أسسوا  
فى محل الصندوق المحترق الدعامة التى بها محراب المصلى النبوى ، وهو مصلى  
الإمام ، وجدوا هناك قبراً بدا لحدّه مسدوداً بالطين أخرجوا منه بعض المظالم ،  
وأن الأقدمين حرقوا أساس الأسطوانة التى عنده عنه ، فأنه أعلم .

وثانيهما : أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ، يعنى الذى بالقرب من قبة  
العباس رضى الله تعالى عنه من جهة القبلة جائحاً إلى المشرق .

وقد ذكر الغزالى هذا المسجد فى زيارة البقيع فقال : ويستحب له أن يخرج  
كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر  
القبور التى تزار ، وقال عند ذكر قبر الحسن : ويصلى فى مسجد فاطمة ، وذكره  
أيضاً غيره

وقال : إنه المعروف ببيت الحزن ؛ لأن فاطمة رضى الله تعالى عنها أقامت به  
أيام حزنها على أبيها صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر دفنها به ، والقول بذلك من  
فروع القول بدفنها بالبقيع ، لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جداً من دار  
عقيل وعن قبر الحسن .

وقال الحب الطبرى فى « ذخائر المقبي » فى فضائل ذوى القربى : « أخبرنى  
أنح فى الله أن الشيخ أبى العباس المرمى رحمه الله تعالى كان إذا زار البقيع وقف  
أمام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة عليها السلام ، ويذكر أنه بكثيف له من  
قبرها هناك .

قال الطبري : فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادي صدق الشيخ ، حتى وقتى على ما ذكره ابن عبد البر من أن الحسن لما توفى دفن إلى جنب أمه فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فزددت يقيناً .

قلت : وهو أرجح الأقوال ، والله أعلم .

قبر ابنها الحسن بن علي ، ومن معه

قبر الحسن  
ابن علي

وما روى من نقل بدن علي ورأس الحسين إلى البقيع رضى الله تعالى عنهم

وروى ابن شبة عن فائد مولى عبادل أن عبيد الله بن علي أخبره عن مضي من أهل بيته أن حسن بن علي رضى الله تعالى عنهما أصابه بطن ، فلما حز به وعرف من نفسه الموت أرسل إلى عائشة رضى الله تعالى عنهما أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له : نعم ، ما كان بقى إلا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأمواهم وبدو هاشم للقتال ، وقالت بنو أمية : والله لا يدفن فيه أبداً ، فبلغ ذلك حسن بن علي رضى الله تعالى عنهما ، فأرسل إلى أهله أما إذا كان هذا فلا حاجة لى به ، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمى فاطمة ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة رضى الله تعالى عنها .

وعن نوفل بن الفرات نحوه ، وفيه أن الحسن قال للحسين : لعل القوم أن يمتصوك إذا أردت ذلك كما امتصنا صاحبهم عثمان بن عفان ، ومروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة ، وقد كانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فنعوم ، فإن فعلوا فلا تلاحهم في ذلك وادفني في بقيع الفرقد ، ثم ذكر منع مروان ، وأن الحسين لما بلغه ذلك استلأم في الحديد واستلأم مروان في الحديد أيضاً ، فأتى رجل حسيناً فقال : يا أبا عبد الله ، أتمصى أخاك في نفسه قبل أن تدفنه ؟ قال : فوضع سلاحه ، ودفنه في بقيع الفرقد .

وفي رواية لابن عبد البر أنهم لما استلأوا في السلاح بلغ ذلك أبا هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال : والله ما هو إلا ظلم ، يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ؟ والله إنه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق إلى الحسين وكلمه وناشده الله وقال له : أليس قد قال أخوك إن خفت أن يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين ؟ فلم يزل به حتى فعل .

وذكر ابن النجار أن مع الحسن رضي الله تعالى عنه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين ، وأبا جعفر الباقر محمد بن زين العابدين ، وجعفر الصادق ابن الباقر ، رضوان الله عليهم أجمعين . وذكر التزالي نحوه .

وروى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن أبي روق قال : دُفن علي بالحسين بدن علي بن أبي طالب فدفنه بالبيقع .

قلت : وقد اتفق في سنة بضع وستين وثمانمائة حفر قبر بمشهد الحسن والعباس أمام قبته ، فوجدوا فسقية فيها تابوت من خشب مغطى بشيء أحمر يشبه الابدان الأحمر مسمر بمسامير لها برقي وبياض لم تصدأ ، وتعجب الناس لكونها لم تصدأ ولعدم بلاء ذلك الغشاء .

وأخبرني جمع كثير عن شاهد ذلك ، وأن علي مدخل تلك الفسقية أحجاراً من المسن ، فله بدن علي رضي الله تعالى عنه .

وذكر محمد بن سعيد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبيقع عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . لكن ذكر ابن أبي الدنيا أنهم وجدوا في خزانة ليزيد رأس الحسين فكفنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفرديس . وقيل غير ذلك ، ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم عند زيارة هذا المشهد .

قبر العباس بن  
عبد المطلب

\* قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه \*

قال ابن شبة فيما نقله عن أبي غسان : قال عبد الميز : دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل ، فيقال : إن ذلك المسجد بنى قبالة قبره ، قال : وقد سمعت من يقول : دفن في موضع من البقيع متوسطا .

قبر صفية بنت  
عبد المطلب

\* قبر صفية بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها \*

قال عبد الميز فيما نقله ابن شبة : توفيت صفية فدفت في آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند باب الدار التي يقال لها دار المنيرة بن شعبة التي أقطعها عثمان ابن عفان لازفا بمحدار الدار ، قال عبد الميز : فبلغني أن الزبير بن العوام اجتاز بالمنيرة وهو بيني داره ، فقال : يا منيرة ارفعي مطرك<sup>(١)</sup> عن قبر أمي ، فأدخل المنيرة جداره ، فاجلدار اليوم منحرف فيما بين ذلك للموضع وبين باب الدار . قال عبد الميز : وقد سمعت من يذكر أن المنيرة بن شعبة أبي أن يفعل ذلك لمسكانه من عثمان ، فأخذ الزبير السيوف ثم قام على البناء ، فبلغ الخبر عثمان ، فأرسل إلى المنيرة بأمره بالمصير إلى ما أمره به الزبير ، ففعل . وروى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبي عبد الله قال : كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المنيرة بن شعبة الوضوء عليه<sup>(٢)</sup> ، فلما بنى المنيرة داره أراد أن يقيم للمطر عليه<sup>(٣)</sup> ، قال : فقال الزبير : لا ، والله لا تبني على قبر أمي ، فكف عنه .

قلت : والمعروف أن ذلك هو للمشهد الآتي ذكره خارج باب البقيع ، والله أعلم .

قبر أبي سفيان \* قبر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وما قيل في قبر عقيل وابن عبد المطلب أخيه عبد الله بن جعفر ، رضى الله تعالى عنهم \*

(١) كذا ، ولا معنى له ولم يتجه لى تصحيحه

(٢) المطر - كثر - وللطهار أيضا : خيط البناء التي يقدر به

قال ابن شبة : قال عبد المزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان ابن الحارث يحول بين المقابر ، فقال : يا ابن عمّ مالي أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبر ، فأدخله داره وأمر بقبر حفري فاعتها ، فعمد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف ، فلم يلبث إلا يومين حتى توفي فدفن فيه .

وقال الموفق بن قدامة : قيل عن أبي سفيان : إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ، قال : وكان سبب موته أنه حجّ فلما حلق الحلاق رأسه قطع ثوباً كان في رأسه ، فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدّمة من الحج سنة عشرين ، ودفن في دار عقيل ، وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنهم .

قلت : والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل ؛ لأن ابن زبالة وابن شبة لم يذكر قبر عقيل بالبقيع ، وكذا التزالي لما ذكر في الإحياء من زيارة البقيع لم يذكره ، بل المتقول الذي ذكره ابن قدامة وغيره أن عقيل توفي بالشام في خلافة معاوية ، فكان سبب اشتها ذلك للمشهد به كون الدار التي هو بها له ؛ ويحتل على بُعد أنه نقل من الشام ودفن بذلك الحبل أيضا ، وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجار ، فقال : وقبر عقيل بن أبي طالب أخى على رضي الله تعالى عنهما في قبة أول البقيع ، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب ، وهو الجواد المشهور رضي الله تعالى عنه .

وقد ذكر أبو اليقظان أن عبد الله بن جعفر الجواد كان أجود العرب ، قبر عبد الله بن وأنه توفي بالمدينة وقد كبر ، وقال غيره : توفي ودفن بالأبواء سنة تسعين ، جعفر الطيار ويقال : إنه كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قبور أمهات  
للؤمنين

\* قبور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله تعالى عنهن \*  
روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة ؛ وترجم ابن شبة لقبر أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى عن زيد بن

السائب قال : أخبرني جدي قال : لما حفر عقيل بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه في داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه « قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب » فدفن عقيل البئر ، وبنى عليه بيتا ، قال ابن السائب : فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر .

قلت : فهذا وما قبله أصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل رضى الله عنه ، والظاهر أن خوخة نبيه في غربى المشهد المذكور ، وكذا الزقاق الذى يخرج إلى البقال ؛ لما سأتى في ترجمته ، فيكون بعضهن بقرب الحسن والعباس رضى الله تعالى عنهما ، ولهذا روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال : سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة رضى الله تعالى عنها بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا في بعضه « أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم » فبذلك عرف أنه قبرها .

وقد أمر محمد بن زيد بن علي أهله أن يدفنوه في ذلك القبر بعينه ، وأن يحفروا له عمقا ثمانية أذرع ، لحفر كذلك ودفن فيه .

وروى ابن زباله عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال : حفر لسالم البانكي مولى محمد بن علي فأخرجوا حجرا طويلا فإذا فيه مكتوب « هذا قبر أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم » وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب ، قال : فأهيل عليه التراب وحفر لسالم في موضع آخر .

وعن حسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي أنه هدم منزله في دار علي بن أبي طالب ، قال : فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه « هذا قبر رَمْلَة بنت صخر » قال : فسألنا عنه فأثابنا مولى عبادل فقال : هذا قبر أم حبيبة ابنة أبي سفيان ، ويخالفه ما تقدم من أن قبرها في دار عقيل ، ولعله تصحف بملى .

وفي صحيح البخارى أن عائشة رضى الله تعالى عنها أوصت عبد الله بن



الزير لا تدفن معهم ، تعفى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، وادفنى مع  
صَوَّاحِي بالبقيع .

وروى ابن زبالة عن قائد مولى عبادل قال : قال لى منقذ الحفَّار : فى المقبرة  
قيران مطابقان بالحجارة : قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي صلى الله عليه  
وسلم ؛ فنحن لا نحرهما .

قلت : وأمهات المؤمنين كلهن بالمدينة ، إلا خديجة فبمكة ، وإلا ميمونة  
فيسيرف .

✽ قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ✽  
قبر الشهيد عثمان بن عفان روى ابن شبة عن الزهرى قال : جاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى  
الله تعالى عنهما فوقفت على باب المسجد ، فقالت : لَتَحُلْنَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَفْنِ هَذَا  
الرَّجُلِ أَوْ لَا كُشِفَ عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلَوْهَا ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَاءَ  
جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ وَأَبُو الْجَهْمِ بْنُ حَذِيفَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ حَسَلٍ ، فَعَلَوْهُ فَاتَّهَوْا بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَنَحَنُّهُمْ مِنْ دَفْنِهِ ابْنُ بَحْرَةَ ، وَيَقَالُ :  
ابْنُ نَحْرَةَ السَّاعِدِيُّ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى حَشِّ كَوْكَبٍ ، وَهُوَ بَسْتَانُ الْمَدِينَةِ ، فَصَلَّى  
عَلَيْهِ جُبَيْرٌ وَدَفَنُوهُ وَانْصَرَفُوا .

وعن عروة بن الزبير قال : منهم من دَفَنَ عُثْمَانَ بِالْبَقِيعِ أَسْلَمَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ  
بَحْرَةَ السَّاعِدِيِّ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى حَشِّ كَوْكَبٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ،  
وَأَدْخَلَ بَنُو أُمَيَّةٍ حَشَّ كَوْكَبٍ فِي الْبَقِيعِ .

وعن عثمان بن محمد الأحنسى عن أم حكيمة قالت : كنت مع الأربعة الذين  
دَفَنُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ : جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَأَبُو جَهْمِ بْنُ حَذِيفَةَ ،  
وَنِيَّارُ بْنُ مَكْرَمِ الْأَسْلَمِيِّ ، وَحَلَاوَةُ عَلَى بَابِ أَسْمَعَ قَرَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْبَابِ كَأَنَّهُ دَبَاةٌ ،  
وَيَقُولُ : دَبْ دَبْ ، حَتَّى جَاؤَا بِهِ حَشَّ كَوْكَبٍ فَدَفَنَ بِهِ ، ثُمَّ هَدَّ عَلَيْهِ الْجِدَارَ  
وَصَلَّى عَلَيْهِ هُنَاكَ .

قال : وحش كوكب : موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له خضراء أبان ، وهو أبان بن عثمان .

قلت : ولذلك تسمى تلك الناحية إلى اليوم بالحضاري .

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال . كان الناس يتوقفون أن يدفنوا موتاهم في حُش كوكب ، فكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتى الناس به ، قال : فكان عثمان أول من دفن به .

وروى ابن شبة عن عبد الله بن فروج قال : كنا مع طلحة فقال لي ولابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله : انطلقا فانظرا ما فعل الرجل ، قال : فدخلنا فإذا هو مُسَجَّى بشوب أبيض ، فرجعنا إلى طلحة فأخبرناه ، فقال : قوموا إلى صاحبكم فواروه ، فانطلقنا فجمعنا عليه ثيابه كما يصنع بالشهيد ، ثم أخرجناه نهيض عليه ، فقالت المصرية : والله لا يُصَلَّى عليه ، فقال أبو الجهم بن حذيفة : والله إن عليكم أن لا تصلوا عليه ، قد صلى الله عليه ، فَنَفَرُوهُ ساعة بنعال سيوفهم حتى ظننت أن قد قتلوه ، ثم أرادوا دفنه مع نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استوهب من عائشة رضي الله تعالى عنها موضع قبر فوهبت له ، فأبوا ، فدفن في مقبرة كان قد اشتراها فزادها في المقبرة ، فكان أول من دفن فيها .

وقيل : إن عمرو بن عثمان صلى عليه يومئذ .

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره أن عثمان منع من البقيع ، فدفن في حش كوكب ، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل مهراس علامة على قبره ليدفن الناس حوله ، وقال : لأجعلنك للفقير إماما ، فلما استعمل معاوية مروان بن الحسك على المدينة في ملكه أدخل الحش في البقيع ، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان ، وقال : عثمان وعثمان ، فدفن الناس حول عثمان رضي الله تعالى عنه .

قبر سعد بن معاذ

\* قبر سعد بن معاذ الأشهلي رضى الله تعالى عنه \*

نقل ابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب يوم الخندق ، فدعا نجس الله عنه الدم ، حتى حَكَمَ في بنى قريظة ، ثم انفضج كله ؛ فأتى في منزله في بنى عبد الأشهل ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه في طرف الزقاق الذى يلزق دار القداد بن الأسود ، وهو القداد بن عمرو ، وإنما تَبَنَاهُ الأسود ابن عبد يغوث الزهرى ، وهى الدار التى يقال لها دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جُنُبَةٌ ، <sup>(١)</sup> انتهى . وهذا الوصف صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد ؛ لكونه بطرف زقاق في أقصى البقيع ، وفي شرقيه ناحية بنى ظَلَر وبنى عبد الأشهل ، فلمله قبره ، ولكن وقع الاشتباه في نسبته لفاطمة رضى الله تعالى عنها لما قدمناه في قبرها ، والله أعلم

قبر أبي سعيد  
الحدرى

\* قبر أبي سعيد الحدرى رضى الله تعالى عنه \*

وروى ابن شبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الحدرى قال : قال لى أبى : يا بنى ، إني قد كبرت ، وذهب أصحابي وحان منى ، فَتَحَذِّ يدي ، فأخذت يده حتى جئت إلى البقيع ، فجئت أقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه ، فقال : يا بنى ، إذا هلكت فأخبر لى ههنا ، لا تبك على باكية ، ولا يضربن على فسطاط ، ولا يمشى معى بنار ، ولا تؤذن أحدا ، واسلك بى زقاق عمقه ، وليكن مشيك بى خَبِيًّا ، وفي رواية ثم اتسكا على فأتى البقيع حيث لا يدفن أحد ، فقال : إذا مت فادفنى ههنا ، واسلك بى زقاق عمقه ، وزاد : ولا تبك على نائمة ، وأُشْوَ ابى أنجليب ، ولا تؤذنوا بى أحدا ، قال : فيأتينى الناس حتى يخرج ، فأكره أن أخبرهم لما قال لى ، فأخرجته في صدر النهار ، فأتيت البقيع وقدم لى ناسا .

(١) جنبذة - هى بضم الجيم وسكون النون وضم الباء - شئ يشبه القبة

بيان للشاهد للعروقة اليوم بالبقيع وغيره من المدينة الشريفة  
اعلم أن أكثر الصحابة رضى الله عنهم — كما قال للطرى — ممن توفى في  
حياة النبی صلى الله عليه وسلم وبعده وافته مدفنون بالبقيع ، وكذلك سادات أهل  
بيت النبی صلى الله عليه وسلم وسادات التابعين  
وفى مدارك عیاض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة  
آلاف ، وهاقيم تفرقوا فى البلدان .

وقال المجد : لاشك أن مقبرة البقیع محشوة بالجاء الففیر من سادات الأمة ،  
غير أن اجتناب السلف الصالح من اللبائنة فى تعظیم القبور وتخصیصها أفضى إلى  
انطیاس آثار أكثرهم ، فذلك لا یعرف قبر مبین منهم إلا أفرادا معدودة .

قلت : وقد ابقى عليها مشاهد : منها مشهد على یمینك إذا خرجت من باب  
البقیع قبلی الشهد للنسوب لمقیل بن أبی طالب وأمہات المؤمنین ، تحوى العباس  
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحسن بن علی ، ومن تقدم  
ذكره معه ، وعليهم قبة شاذخة فى الهواء ، قال ابن النجار : وهى كبيرة عالية  
قدیمة البناء وعليها بابان ینفتح أحدهما فى كل يوم ، ولم يذكر الذى بناها ، وقال  
الطرى : بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستنصر .

قلت : وفيه نظر ! لأن الناصر هذا كان معاصرا لابن النجار ؛ لأنه توفى سنة  
اثنین وعشرین وستمائة ، و وفاة ابن النجار سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد قال  
ابن النجار : إن هذه القبة قدیمة البناء ، ووصفها بما هى عليه اليوم . ورأيت فى  
أهل محراب هذا الشهد : أمر بعمله للنصور المستنصر بالله ، ولم يذكر اسمه  
ولا تاريخ العبارة ، فلمل للنصور الذى هو ثانی خلفاء بنى العباس ، لكنه  
لا یلقب بالمستنصر بالله ، ولم أر من جمع بین هذین اللقبین ، وعلى ساح قبر العباس  
أن الأمر بعمله المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وأمل عبارة القبة قبله ،  
وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الأرض متسمان متشَّبان بالواح ملصقة

أبدعَ إلصاق مصفحة بصفائح الصفَر مكوكة بسمير على أبدع صفة  
وأجل منظر .

ويُنبئ أن يسلّم زائرهما على من قدمنا ذكر دفنه عندهما في قبر فاطمة والحسن  
رضي الله تعالى عنهما ، وهناك قبور كثيرة لأمرء المدينة وأقاربهم من الأشراف  
يدفنون بهذا المشهد .

وفي غربيه قبر ابن أبي الهيثجاء وزير العبيديين ، عليه بناء ، وقبر آخر يعرف  
بإبن أبي النصر عليه بناء أيضا .

وفي شرق المشهد بعيداً منه حظيرتان في إحدهما الأمير جوبان صاحب  
المدرسة الجوبانية ، وفي الأخرى بعض الأعيان ممن قتل إلى المدينة ، وإنما نهت  
على ذلك خوفاً من الاتّباس على طول الزمان .

ومنهما: مشهد في قبلة المشهد للنسوب لعقيل متصل به ، قال المطري : يقل :

إن فيه قبور أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال ابن النجار - في القبور المعروفة في إمانه - ما نقله : وقبور أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم وهن أربعة قبور ظاهرة ، ولا يعلم تحقّق من  
فيها منهن .

قلت : باطن هذا المشهد كله أرض مستوية ليس فيها علامة قبور ، وكان  
حظيراً مبنيّاً بالحجارة كما ذكره المطري ، فابتنى عليه قبة الأميرُ بردك الممار  
سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة .

ومنهما: مشهد عقيل بن أبي طالب على ما ذكره ابن النجار ، وتبعه من بعده ،  
قال : ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ، كما قدمناه عنه في  
قبر أبي سفيان بن الحارث ، مع بيان أن ذلك المشهد من دار عقيل ، وأن الذي  
قتل دفنه هناك إنما هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وأن عقيل مات  
بالشام خلاف قول المطري إن المنقول دفنه في داره ، وجوزنا أن يكون قتل من

الشام إليها ، فينبغي السلام على الثلاثة للذكورين هناك ، وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار للذكورة .

ومنها : روضة بقرب مشهد عقيل ، يقال : إن فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا قاله المجد ، وجملة مما يعرف في زمنه بالقباع ، ولم أره في كلام غيره ، ولولا ذكره لمشهد سيدنا إبراهيم قبل ذلك لجلنا كلامه عليه ، وليس بقرب مشهد عقيل إلا القبة المتهدمة التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين ، ولا يعرف من بها ، فلعلها مراده ، أو القبة الآتي ذكرها في مشهد الإمام مالك رضي الله تعالى عنه في ركنه الشرقي الشالي ، فإن كلا منهما يصح وصفها بالقرب من مشهد عقيل ، ثم تبين أن مراده الأولى التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين ، فإن ابن جُبَيْر ذكر في رحلته روضة عقيل ، ثم روضة أمهات المؤمنين ، ثم قال : ويزانها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويلبها روضة العباس بن عبد المطلب ، إلى آخره ، فهذا مأخذ المجد .

ومنها : مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ، وهو ملصق إلى جدار المشهد القبلي ، وفي هذا الجدار شبك ، قال المجد : وموضع تربته يعرف ببيت الحزن ، يقال : إنه البيت الذي أوتى إليه فاطمة رضي الله تعالى عنها ، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

والمشهور ببيت الحزن إنما هو للوضع المعروف بمسجد فاطمة في قبلة مشهد الحسن والعباس ، وإليه أشار ابن جُبَيْر بقوله : وبلى القبة العباسية بيت لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعرف ببيت الحزن ، يقال : إنه الذي أوتى إليه والتزمت الحزن فيه عند وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وفيه قبرها على أحد الأقوال كما قدمناه ، وأظنه في موضع بيت علي بن أبي طالب الذي كان اتخذ بالقباع ، وفيه اليوم هيئة قبور .

وفي شامى قبر سيدنا إبراهيم بمشهد صورة قبرين حادثين لم يذكروا ابن النجار ، ولا من تبعه ، إنما ذكروا ما قلناه من كونه إلى جانب عثمان بن مظعون وأن عبد الرحمن بن عوف أوصى أن يدفن هناك ، وأنه ينبغي زيارتهما معه .  
قلت : وكذا كل من قدمنا ذكر وفنه هناك .

ومنها : مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم الزبير بن العوام ، على يسارك عند ما تخرج من باب البقيع ، وهو بناء من حجارة لا قبة عليه ، قال المطري : وأرادوا عقد قبة صغيرة عليه فلم يتفق ذلك .  
ومنها : مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، وعليه قبة عالية أبنائها أسامة بن سنان الصالحى أحدُ أمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة إحدى وسبعمائة ، قاله المطري ، قال الزين المراغى : ونقل أبو شامة أن الباقى لها عز الدين سلمة .

قلت : ولم يذكر ابن النجار هذه القبة ، مع ذكره لقبة الحسن والعباس وسيدنا إبراهيم وغيرها مما كان في زمنه ، وقد أدرك التاريخ الذى ذكره المطري وبمده بكثير .

وبمشهد سيدنا عثمان قبر خلف قبره يقال : إنه قبر متولى عمارة القبة .  
وقد حدث في زماننا أمام المشهد في المغرب بناء مربع عليه قبر فيه امرأة كانت أم ولد لبعض بنى الجيمان توفيت بالمدينة الشريفة ، وإلى جانبه حظيرة فيها امرأة لبعض الأتراك ، وبين هذا البناء وبين المشهد أيضاً حظيرة أخرى بها أخت صاحبنا قاضى الحرمين العلامة محيى الدين الحنبلى متع الله به .

ومنها : مشهد قاطمة<sup>(١)</sup> بنت أسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما بأقصى البقيع ، على ما فيه مما تقدم في ذكر قبرها ، وينبغي أن يسلم هناك على سعد بن معاذ لما سبق .

(١) وبالقيع في آخر شامى مشهد عثمان رضى الله عنه قبة يزعم الناس أنها لحليمة السعدية مرضعة النبي ( ص ) ولم نقل ذلك أصلاً ( حسب الله )

مشهد مالك  
ابن أنس  
الأصبجي

ومنها : مشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبجي إمام دار الهجرة إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبة صغيرة وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة أيضاً ، لم يتعرض لذكرها المطري ومن بعده ، فيحتمل أن تكون حادثة ، ويقال : إن بها نافعا مولى ابن عمر .

وفي كلام ابن جبير عند ذكر للمشاهد المعروفة في زمنه ما يؤخذ منه أن بين مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا إبراهيم ، وأنها تربة ابن لعمري رضي الله عنه اسمه عبد الرحمن الأوسط ، قال : وهو المعروف بأبي شحمة ، وهو الذي جلدته أبوه الحدّ فرض ومات ، وما ذكره ينطبق على القبة المذكورة .

مشهد إسماعيل  
ابن جعفر  
الصادق

ومنها : مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ، وهو ركن سور المدينة اليوم من القبلة والمشرق ، بنى قبل السور ، فاتصل السور به ، فصار بابه من داخل المدينة ، قال المطري : بناء بعض العبيديين من ملوك مصر .

قلت : على باب المشهد الأوسط الذي أمامه الرحبة التي بها البئر التي يتبرك بها حجر فيه أن حسين بن أبي الهيجاء عمره سنة ست وأربعين وخمسمائة ، ولعل المطري نسب ذلك لبعض العبيديين ؛ لأن ابن أبي الهيجاء كان من ورثتهم . قال المطري : ويقال إن عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين ، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال : إنه مسجد زين العابدين .

قلت : على يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد في المغرب على المشهد : وقفها ابن أبي الهيجاء ، ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزین العابدين ، وأن عرصة المشهد داره ، وأن بئر تلك يُتَدَاوَى بها .



ويقال : إن ابنه جعفرًا الباقر سقط بها وهو صغير ، وزين العابد بن يصلى ، فلم يقطع صلاته .

وفى كلام ابن شبة ما يصلح أن يكون مستنداً فى نسبة تلك العروة لزین العابدین ؛ لذكره داراً تقرب من وصفها ، ونسبها لولده ، فقال : واتخذت صفية بنت حُصَي دارَ زيد بن علي بن حسين بن علي ، وقد صارت دارين ، وهما جميعاً دار واحدة ، بنى زيد بن علي شقها الشرقى الذى إلى البقيع ، وبنى آل أبي سويد الثغفى شقها الغربى الذى إلى دار السائب مولى زيد بن ثابت ، فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لأبيه ، وقال أيضاً : واتخذ جعفر بن أبي طالب داراً بين دار أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وبين دار أسماء بنت عُحَيْس التى فى شامى دار أبي رافع تحت سقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين . وبَيْنَ ابن شبة أن دار أبي رافع نَاقَلَ بها سعدُ بن أبي وقاصُ أبا رافع فدفع لأبي رافع داره بالبقال .

وقد تقدم ذكر الشارع الذى يخرج إلى البقال فى قبور أمهات المؤمنين ، وأنه فى غربى للمشهد المعروف بهن ؛ لما سأتى فى ترجمة البقال ، وقد جدد مسجد زين العابدین سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وأما للمشاهد المروفة بالمدينة فى غير البقيع فتلاثة :

أحدها : مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضى الله تعالى عنه . وسأتى ذكره مع شهداء أحد فى الفصل بعده ، وعليه قبة عالية حسنة مُتَقَنَّة ، وبابه مصفح كله بالحدید . بَلَّغَتْهُ أم الخليفة الناصر لفرقن الله أبى العباس أحمد بن المستضى ، كما قاله ابن النجار ، وذلك فى سنة تسعين وخمسمائة ، قال : وجعلت على القبر ملبتاً من سجاج ، وحوله حصباء ، وباب المشهد من حديد ، يفتح كل يوم بخميس ، وقريب منه مسجد يذكر أنه موضع مقتله ، انتهى . ( ١٠ - وفاء الوفا ٢ )

وتبعه عليه من بعده . ووصفه القبر بأن عليه ملين خشب ، يعنى أنه كهيفة قبر سيدنا إبراهيم ، فإنه عبر فيه بذلك أيضاً ، وقبر سيدنا إبراهيم على ذلك الوصف اليوم ، وكذلك الحسن والعباس .

وأما قبر حمزة فإنه اليوم مبنى مُحَصَّن بالقَصَّة لاختب عليه ، وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة : « إنا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » هذا مَضْرَع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، عَمَر العبدُ الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبي الهيثماء ، غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمسمائة ، انتهى .

وهذا قبل حمزة أم الناصر يحشر ستين ، وابن النجار إنما قدم المدينة بعد ذلك ؛ لأنه أَلَفَ كتابه سنة مجاورته بها ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فقتضى ذلك أن ابن النجار أدرك القبر وهو بهذه الهيئة من الكتابة ، وقد صرح بخلافها ، وأيضاً فالتمييز في تلك الكتابة بمَضْرَع حمزة وتصديره بالآية دليل الخطأ في إثبات ذلك المسن هناك ، فالصواب أن ذلك للسنان كان بالمسجد المعروف اليوم بالصرع ، وكأنه لما تهدم نقل إلى المشهد قربه منه ، ثم لما تكسر الخشب الذي ذكر ابن النجار أنه كان على القبر بنوا القبر على هذه الهيئة ، وظنوا أن ذلك المسن لوضعه بالمشهد يتعلق به ، فأثبتوه بالقبر . ويؤيد ذلك أن نسبة حمزة القبة لأُم الخليفة في التاريخ للذكور موجودة اليوم بالكتابة الكوفية نَقْشاً في جدار المشهد بالجلس ، واقتلع الشجاعى شاهين شيخ الحرم المسن المذكور وأعادته إلى محله بالصرع ، ومقتضى ما سبق عن ابن النجار ومن تبعه أن أم الخليفة الناصر لدين الله هي أول من اتخذ المشهد المذكور على سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه ، وسياقى في الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضى الله تعالى عنه عن عبد العزيز بن عمران أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد ، وذلك في المائة الثانية ، فكان أم الخليفة وسَّمته وجعلته على

هذه الميعة الموجودة اليوم ، وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قانتباي أعز الله نصره زيادةً من جهة المغرب أدخَلَ فيها البئر التي كانت خارحة في غريبه ، واتخذ هناك أُخْلِيَّةً لمن يريد الطهارة ، وجعل بعضها بالسطح ، فمِمَّ النفع بذلك ، واحتضر بئراً خارجهُ بجهة المغرب أيضاً يرتفق بها المارة ، وذلك في شهر جُمادى الأولى سنة تسعين وثمانمائة على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الحرم الشريف النبوى ، وشاد عمارة ، عظم الله شأنه .

واعلم أن القبر الذى بالمشهد عند رجلى سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه قبر رجل تركى اسمه سنقر ، كان متولى عمارة المشهد ، والقبر الذى بصحن المسجد قبر بعض أسراء المدينة من الأشراف ، فلا يظن أنهما من قبور الشهداء رضوان الله عليهم ، وسيأتى فى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه أنه ينبغي أن يسلم منه نعل مُصْعَب ابن عُثَيْر وعبد الله بن جَعْفَر ؛ لما سيأتى فيه .

ثانيها : مشهد مالك بن سنان ، والد أبى سعيد الخدرى ، فى غربى المدينة مشهد مالك بن سنان الخدرى ملاصقاً للسور ، وسيأتى ما جاء فيه فى الفصل بعده ، وعليه قبة قديمة البناء بها محراب ، وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر من صفة القبور يظن الناس أنه محل القبر ، والظاهر أن القبر بالقبة المذكورة ، لما سيأتى فى ذكر من قيل إنه نقل من شهداء أحد من قول ابن أبى فذَيك إنه بالمسجد الذى عند أصحاب القباء فى طرف الحناطين ، لكن فى رواية ابن زباله أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء : أى الذين يبيعون العبي ، وذلك ، المحل من سوق المدينة القديم .

ثالثها : المشهد المعروف بالنفس الزكية ، وهو السيد الشريف الملقب بالمهدى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، رضوان الله تعالى عليهم . قتل فى أيام أبى جعفر المنصور ، وهذا المشهد شرق جبل سَلْع ، وعليه بناء كبير بالحجارة السود ، قصدوا أن يبنوا عليه قبة فلم يتفق ، وهو داخل مسجد كبير مهجور ، وفى قبلة المسجد مقبر من عين الأزرق مدرج من شريقه وغريمه .

والذين يجرى في وسطه ، وتقدم في سوق المدينة أن ابن زبالة عبر عن ذلك  
ببركة السوق . ولعل ذلك المسجد هو المنسوب إلى الأعرج كما تقدم في مصلى  
العبد .

وما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد ذكره المطري ومن تبعه ،  
وهو المستفيض بين أهل المدينة ، لكنه يخالف لما ذكره سبط ابن الجوزي في  
رياض الأضواء . فإنه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه ، فبايعه  
كثير من الناس ، قال : فجهز إليه المنصور عيسى بن موسى عم المنصور في أربعة  
آلاف ، فجاء ووقف على سلع وقال : يا محمد ، لك الأمان ، فصاح به : والله  
ما تفوز ، والموت في هزة خير من الحياة في ذل ، فاغتسل هو ومن بقي من أصحابه  
وتحفظوا وهم ثلاثمائة وبنضة عشر وحملوا على عيسى وأصحابه ، فهزموا ثلاثاً ،  
ثم تسكأروا عليهم فقتلهم ، وأتوا عيسى بن موسى برأس محمد . ووارت أخته  
زينب وابنته فاطمة جسده بالقيع ، وكان قتله عند أحجار الزيت ، وكان  
معه ذو الفقار سيف على رضى الله تعالى عنه ، فأخذه عيسى بن موسى ، ثم انتقل  
إلى الرشيد .

قال الأصمى : أنا رأيته ، وفيه ثمان عشرة فقارة ، اهـ

وقال محمد بن أحمد النفس الزكية - في يوم قتالهم لعبد الله بن عامر السلمي :  
تفشاننا سحابة ، فإن أمطرتنا ظفرتنا ، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار  
الزيت . قال عبد الله : فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا ، وتجاوزتنا إلى عيسى بن  
موسى وأصحابه ، فظفروا ، وقتلوا محمداً ، ورأيت دمه عند أحجار الزيت ،  
وحسب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى  
عنه ، قل ذلك المقرئ .

### الفصل السابع

في فضل أحدٍ والشَّهادَةِ بِهِ

روينا في الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحدٍ لما بدا له : هذا جَبَلٌ يَحْبِنَا ونَحْبُهُ .

الأحاديث  
الواردة في  
فضل أحد

وفي رواية للبخاري بيان أن ذلك كان عند القدوم من خيبر ، ولفظ رواية ابن شبة عنه أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فلما بدا لهم أحد قال ، الحديث .

وفي رواية له عن سويد الأنصاري قال . قَفَلْنَا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر ، فلما بدا له أحد قال : الله أكبر ، جَبَلٌ يَحْبِنَا ونَحْبُهُ .

ورواه أحد والطبراني رجال الصحيح إلا عقبه بن سويد ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً .

وفي فضائل المدينة للجندي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم « طَلَعَ أحداً فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه » وفي رواية له « طلع علينا أحداً » وفي رواية أخرى للبخاري أن ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحج .

وفي رواية عن أبي حنيفة الساعدي قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، فلما أشرقنا على المدينة قال : « هذه طَابَةُ ، وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه » ورواه ابن شبة أيضاً .

وفي رواية له قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من منزله ، حتى إذا كننا بغرابيات نظر إلى أحد فأكبر ثم قال « جبل يحبنا ونحبه ، جبل سائر ليس من جبال أرضنا » .

وروي أيضاً بإسناد جيد عن أنى قلابة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء من سفر فبدا له أحد قال : هذا جَبَلٌ يَحْبِنَا ونَحْبُهُ ، ثم قال : آيَبُونَ نائِبُونَ ساجدون لربنا حامدون .

وروى أيضا عن أبي هريرة قال : لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد ، فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، إن أحدا هذا لعل باب من أبواب الجنة .

وروى الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي عبيد بن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد : هذا جبل يحبنا ونحبه ، على باب من أبواب الجنة ، وهذا غير جبل يفيضنا وينفضه ، على باب من أبواب النار .

وفي الأوسط - وفيه كثير بن زيد : تَكَلَّم فيه ، ووَقَّه أحد وغيره - من حديث أنس بن مالك مرفوعا « أَحَدُ جَبَلٍ يَحِبُّنَا وَنَحِبُهُ » فإذا جِئْتُمُوهُ فَكُلُّوا من شجره ولو من عَصَاهُ » ورواه ابن شبة بلفظ « أحد على باب من أبواب الجنة ، فإذا مررتم به فكلوا من شجره ، ولو من عَصَاهُ » .

وروى أيضا عن زينب بنت نبيط ، وكانت تحت أنس بن مالك ، أنها كانت ترسل ولأئدها فتقول : اذهبوا إلى أَحَدٍ فَأَتُونِي مِنْ نَبَاتِهِ ، فإن لم تجدن إلا عَصَاهَا فَأَتْنِي بِهِ ، فإن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هذا جبل يحبنا ونحبه » قالت زينب : فكلوا من نباته ولو من عَصَاهُ ، قال : فكانت تعطينا منه قليلا قليلا فنمضه .

وعن رافع بن خديج قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُخْتَشَّ أَحَدٌ إِلَّا يَوْمَا يَوْمٍ .

وعن داود بن الحصين مرفوعا « أَحَدٌ عَلَى رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ ، وَغَيْرِ عَلَى رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ النَّارِ » .

وعن إسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلا رفته « أَحَدٌ وَوَرَقَانِ وَقَدَسَ وَرَضَوَى مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ » .

وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا « أَحَدُ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ » .

وفي الكبير أيضاً عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعة أجيال من أجيال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل : فما الأجيال ؟ قال : أحد يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة ، وورقان جبل من جبال الجنة ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولُيْتَان جبل من جبال الجنة ، والأنهار الأربعة النيلُ والفُرَاتُ وسَيْحَانُ وجَيْحَانُ ، وللملاحم بَدْرُ وأُحُدُ وأَنْخُلْدَقُ وحُتَيْنُ » .

ورواه ابن شبة مختصراً ، وروى عن أبي هريرة نحوه ، وقال فيه : وسكت عن للملاحم ، وعن أبي هريرة أيضاً قال : خير الجبال أحد والأشمر وورقان .  
وقتل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات في الأَجْبَلِ التي بنى منها البيت الحرام ، وفي بعضها أنه أسس من ستة أجيال : أبي قبيس ، والطور ، وقيس ، وورقان ، ورضوى ، وأحُد .

وروى ابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعاً « لما تجلّى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجيال ، فوقت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ، وقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، ووقع بمكة حراء وثبير وثور » .

قال أبو غسان راويه : فأما أحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها في موضع أحد من شامبها ، وأما وورقان فبالروحاء من المدينة على أربعة بُرْد ، وأما رَضَوَى فينبع المدينة للثورة على مسيرة أربع ليال ، وأما حراء فبمكة وجاء بئر ميمون ، وثور أسفل مكة هو الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غارِهِ .

قلت : ولم يبين ثبيراً ، وما ذكره من المسافة إلى أحد يقرب مما حررته ، فإنّي دَرَعْتُ ما بين عتبة باب للمسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين للمسجد للملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعاً ، وأما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع وبين أول جبل أحد فيلان وأربعة أسباع ميل يزيد سيراً ، وبين باب البقيع ومشهد سيدنا حمزة

ميلان وثلاثة أسابيع ميل وخمس سبع ميل ، وأذرع يسيرة ، وقد علم بذلك السامع الذى فى قول النووى فى تهذيبه : أحد بجانب المدينة على نحو ميلين ، وكذا قول الطبرى ومن تبعه : بين مشهد حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف أو ما يقارب ، وإلى جبل أحد نحو أربعة أميال ، وقيل : دون القرسخ ، انتهى .

وقال السهيلي : سمي هذا الجبل أحداً لتوحده واقطاعه عن جبال أخرى هناك ، ولما وقع من أهله من نصر التوحيد .

وجه تسمية  
أحد وجه

وللعلماء فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم « يحبنا ونحبه » أقوال : أحدها : أنه على حذف مضاف ، أى أهل أحد ، وهم الأنصار ؛ لأنهم جيرانه .

ثانيها : أنه للسرية بلسان الحال ؛ لأنه كان يبشّره إذا رآه عند القدوم بالقرى من أهله ، وذلك فعل الحب .

ثالثها : أن الحب من الجانبين على الحقيقة ، وأنه وضع فيه الحب كما وضع فى الجبال المسبحة مع داود ، وكما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها ( وإن منها لما يهبط من خشية الله ) سيما وقد جاء أنه طار من الجبل الذى تيمّل الله عز وجل له كما سبق ، وهذا الثالث هو الذى صححه النووى ، وقال الحافظ ابن حجر : إن الظاهر أن ذلك لكونه من جبال الجنة ، كما ثبت فى حديث أبى عيسى بن جبر سرفوعاً « جبل أحد يحبنا ونحبه ، وهو من جبال الجنة » أخرجه أحد ، ولا مانع فى جانب الجبل من إمكان المحبة ، كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب « استكن أحد » الحديث . وقال الحافظ المنذرى : قال البغوى : الأولى إجراء الحديث على ظاهره ، ولا ينكر وصف الجادات بحب الأنبياء وأهل الطاعة كما حثت الأسطوانة لفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها ، وكما أخبر أن حَجَراً كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي ؛ فلا ينكر أن يكون جبل أحد وجميع أجزاء



للدِّينة تحبه وتمنّ إلى لقائه ، قال النذرى : وهو جيد .  
قلت : ويرجعه قوله في الحديث المتقدم « فإذا جثموا فكلوا من شجره »  
فإن عيرا يجاوره أهل قباء ، ويظهر للقادم من جهة مكة قبل أحد ، بل ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء .

وقال السهيلي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القفال الحسن ، والاسم  
الحسن ، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحادية ، ومع ذلك فخره الرُّفْعُ ،  
وذلك مشعر بارتفاع دين الأحد ، فتعلق الحب به من النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً  
ومعنى ، فخص بذلك .

وليضف إليه أن المحبة لما تعلق من الجانبين ، وكان المرء مع من أحب ،  
كان هذا الجبل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة إذا بُسَّت الجبال سا .

وأيضاً لما انقسم أهل المدينة إلى محب مؤحد وم للؤمنون وإلى منافق  
مبغض وم الجاهلون الجاحدون كأبي عامر الراهب وغيره من المنافقين ، وكانوا  
ثلث الناس يوم أحد رجعوا مع ابن أبي ولم يحضروا أحداً ؛ انقسمت بِقَاعُ المدينة  
كذلك ، فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيباً محبوباً كمن حضر به ، وجعله معه  
في الجنة ، وخصه بهذا الاسم ، وجعل عَيراً مبغوضاً إن صح الحديث فيه ، وجعل  
بمهمته المنافقين من أهل مسجد الضرار فرجعوا من جهة أحد إلى جهته فكان  
مهم في النار ، وخصه باسم التَّوْبَةِ الذي هو الحار للذموم أخلاقاً وجعلاً ، والله أعلم .  
وروى ابن شبة كما سبق في سكنى اليهود بالمدينة عن جابر بن عبد الله  
صرفوا : خرج موسى وهرون عليهما السلام حاجَّين أو معتمرين ، حتى إذا قدما  
المدينة خافا اليهودَ فنزلا أحداً وهرون مريضاً ، فخر له موسى قبراً بأحد ، وقال :  
يا أخي ادخل فيه فإنك ميت ، فدخل فيه ، فلما دخل قبضه الله ، فحشاً موسى  
عليه التراب .

زعموا أن هرون مدفون في أعلاه ، وهو بعيد حسا ومعنى ، وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب .  
 وفي أعلى أحد بناء اتخذ بعض الفقهاء قريبا والناس يصعدون إليه ، ولم يرد تعيين المكان الذي صعد النبي صلى الله عليه وسلم من أحد ، نعم وركب صلاته بالمسجد الملاصق به المعروف بمسجد الفتح كما سبق في المساجد .

مزامع من مواضع من جبل أحد وقال ابن النجار : وفي جبل أحد غاريذ كرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ، ومسجد يذكرون أنه صلى فيه ، وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أنه صلى الله عليه وسلم قعد - يعني على الصخرة التي تحته - وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه .

قلت : أما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شبة كما سبق ، لكن لم يقف عليه ابن النجار .

وأما النار فقال المطري : إنه في شمالي هذا المسجد ، والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد ، وروى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل النار بأحد .

وسأني في ترجمة المهراس قول ابن عباس : ولم يبلغوا حيث يقول الناس النار ، إنما كان تحت المهراس ، ومقتضاه أن النار بعد المهراس ، وسأني في ترجمة شعب أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى يوم أحد إلى فم الشعب وأسند فيه .

قال ابن هشام : وبلغني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب ، انتهى . وكان من بناها ظن أن الصخرة التي نهض النبي صلى الله عليه وسلم ليلوها ، وجلس له طلحة بن عبيد الله كانت هناك ، ولهذا أورده ابن هشام عند ذكرها .

وروى يحيى أنه لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله صلى الله عليه وآله شهادة الرسول عليه وسلم على مُصَنَّب بن عَمِير فقال ( من المؤمنين رجال ) إلى قوله ( وما بدلوا تبديلاً ) اللهم إن عبدك ونيك يشهد أن هؤلاء شهداء ، فأتوهم وسلموا عليهم ، فلن يسلم عليهم أحداً ما قامت السموات والأرض إلا ردُّوا عليه ، ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم موقفاً آخر فقال : هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة ، فقال أبو بكر : فما نحن بأصحابك ؟ قال : بلى ، ولكن لا أدري كيف تسكونون بعدى ، لئهم خرجوا من الدنيا خِصاصاً .

ورواه الثعلبي المفسر إلا أنه قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم من أحد مرَّ على مُصَنَّب بن عَمِير ، فوقف عليه ، ودعا له ، ثم قرأ ، وذكر الآية وما بعدها بنحوه ، إلى قوله ثم وقف .

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خُضِر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : مَنْ يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب ؟ فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأُنزل الله عز وجل ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ) الآية » .

وفي صحيح البخاري حديث « صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتل أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأعياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم قرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الخوض » .

وروى ابن شبة وأبو داود عن طلحة بن عبيد الله قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نريد قبور الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حرَّة واقم ، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمحتية ، قلنا : يا رسول الله ، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : قبور أصحابنا ، فلما جئنا قبور الشهداء قال : هذه قبور إخواننا .

وروى ابن شبة عن عباد بن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان زيارة النبي وخلفائه قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : سلام عليكم بما صبرتم الشهداء على فنعص عقي الدار ، قال : وجاءها أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، رضى الله تعالى رأس كل حول عنهم ، فلما قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا جاءهم ، قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا واجه الشعب قال : سلام عليكم بما صبرتم فنعص أجمع العاملين . وعن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ترثه وتصلحه ، وقد تملته بحجر . وروى رزين عنه أن فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليمين واليسار .

ورواه يحيى بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه عن الحسن ، وزاد : فتصلى هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت . وروى الحاكم عن علي رضى الله تعالى عنه أن فاطمة كانت تزور قبر حمزة حمزة كل جمعة فتصلى وتبكي عنده . وروى ابن شبة عن ابن عمر أنه قال : من مر على هؤلاء الشهداء فسلم عليهم لم يزالوا يردون عليه إلى يوم القيامة .

وروى يحيى عن العطار بن خالد قال : حدثني خنته لي - وكانت من العوايد - قالت : ركبتم يوماً معي غلام حتى جئت إلى قبر حمزة ، فصليت ما شاء الله ، ولا والله ما في الوادي دأج ولا يجيب يتحرك ، وغلامي قائم آخذ برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت : السلام عليكم ، وأشرت يدي فسمعت رد السلام علي من تحت الأرض ، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني ، واقشعرت كل شعرة مني ، فدعوت الغلام فقلت : هات دابتي ، فركبت .

وروى البيهقي في الدلائل من طريق العطار بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « زار قبور الشهداء

بأحد ، فقال : اللهم إن عبدك ونيبك يشهد أن هؤلاء شهداء ، وأنهم من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه .

وقال المطاف : وحدثني خالتي أنها زارت الشهداء فسلمت عليهم ، فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا ، قالت : فأقشعررت . وذكر البيهقي أيضا رواية يحيى ، وأن الواقدي قال : كانت فاطمة الخزاعية تقول : لقد رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعى أخت لي ، فقلت لها : تعالني نسلم على قبر حمزة ، فوقفنا على قبره ، قلنا : السلام عليكم يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا كلاما رد علينا : وعليكم السلام ورحمة الله ، قالت : وما قرئنا أحد من الناس .

ثم روى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري من ولد عمر بن علي قال : أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس ، فكنيت أمشي خلفه ، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته فقال : سلام عليكم بما صبرتم فمع تنقي الدار ، قال : فأجيب وعليك السلام يا أبا عبدالله ، فالتفت أبي إلي فقال : أنت الجيب ؟ فقلت : لا ، فحملني على يمينه ، ثم أعاد السلام ، ثم جعل كلما سلم يرد عليه ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، ففخر ساجدا شكرا لله تعالى .

وقد تقدم في غزوة أحد أن الذين أكرمهم الله بالشهادة يومئذ سبعون رجلا ، تسمية شهداء  
أحد  
وقيل : أكثر ، وقيل : أقل ، وقد مرّ ابن النجار أسماءهم فتبعته ليسلم عليهم من شاء بأسمائهم ، فقال : حمزة بن عبد المطلب ، وعبد الله بن جحش ، ومضئ بن عمار ، وثامس بن عمار ، هؤلاء الأربعة من المهاجرين .

ومن الأنصار : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أس بن رافع ، وعمار بن زياد بن السكن ، وسلة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش ، وثابت بن وقش ، ورقاعة بن وقش ، وحسيل بن جابر ، وهو الأيمان أبو حذيفة ، وصيفي بن قيطي بن عمرو ، والحباب بن قيطي ، وعبد بن سهل ، والحارث بن

أوس بن مُنَاز ، وإِياس بن أوس بن حَتِيك ، وعبيد بن التيهان ، ويقال عتيك ،  
وحبيب بن زيد بن تيم ، ويزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ، وأبو سفيان بن  
الحارث بن قيس بن زيد ، وأنيس بن قَتَادَة ، وحنظلة النَسِيل ابن أبي عامر ،  
وأبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبيد الله بن جبير بن  
النعمان ، وخيثمة أبو سَعْد بن خيثمة ، وعبد الله بن مسلمة ، وسبيع بن حاطب بن  
الغارث ، وعمرون قيس بن زيد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وطامر  
ابن مخلد ، وأبو هيرة بن الحارث بن علقمة ، وعمرون مطرف بن علقمة ، وأوس  
ابن ثابت بن المنذر أخو حِثَّان بن ثابت ، وأنس بن النضر ، وقيس بن مخلد ،  
وكيسان مولد ، بن النجار ، وسلم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو ، وخارجة  
ابن زيد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن الأرقم بن زيد ، ومالك بن سنان والد  
أبي سعيد الخدري ، وسعد بن سُوَيْد بن قيس ، وعلمبة بن ربيع بن رافع ، وعلبة  
ابن سعد بن مالك ، وهيب بن فروة بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب ،  
وضَمْرَة الجني حليف لبني طَرِيف . وتَوْفَل بن عبد الله ، وهب بن عباد بن نضلة  
ونعمان بن مالك بن ثعلبة ، والحذر بن زياد ، وعُبَادَة بن الحُسَيْن ، ورفاعة بن  
عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام ، وعمرو بن الجُوح ، وابنه خلاد ، وأبو أيمن  
مولد ، وعبيدة بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنقرة ، وسهل بن قيس بن أبي  
كعب ، وذَكْوَان بن عبد قيس ، وعبيد بن الملق بن لوزان ، ومالك بن نُمَيْلة ،  
والحارث بن عدى بن خرشة ، ومالك بن إياس ، وإِياس بن عدى ، وعمرو  
ابن إياس .

فهؤلاء الشهداء السعداء الذين صدّقوا القتالَ بين يدي النبي صلى الله عليه  
وسلم وقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ولندكر ما طعننا من خير قبورهم وتيممها ، فنقول :

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ومصرعه

قبر حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذكر أنه معه أخرج البخاري أن وَحْشِيًّا قَالَ في خبر : فلما خرج الناس عام حنين ، وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه وإد ، خرجت مع الناس إلى القتال ، فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل مِنْ مبارز ؟ قال : فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال : يا سباع يا ابن أم أعمار مُقَطَّعة البطور ، أحمأُ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم شدَّ عليه فسكران كأمس الناهب ، قال : وكنت لحزة تحت صخرة ، فلما دنا مني رميته بخرّ بقي فأضهما بين نذيه حتى خرجت من بين يديه ، فكان ذلك [آخِرًا] المهدي ، ثم ذكر بحيته للنبي صلى الله عليه وسلم - يعني لما أسلم - وقوله له : أنت قتلت حمزة ؟ قال : قلت : قد كان من الأمر ما بَلَغَكَ ، قال : فهل تستطيع أن تُنَيِّبَ وجهك عني ؟

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقَّفت على حمزة رضى الله تعالى عنه ، وقد مُثِّلَ به ، جُدَّعَ أنفه وأذناه ويُقر بطنه عن كبده ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لَوْلَا أن تُحْمَزَنَ صفية ويكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، لَنَ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، ما وقفت موقفًا قط أعْيِظُ إلى من هذا ، ثم قال : جاءني جبريل وأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السَّبعين » حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسوله » وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فسُجِّيَ بِرُؤُوسَةٍ ثم صلى عليه فسكرَّ عليه سبعين ودفنه .

واختلاف الروايات في الصلاة على شهداء أحد مشهور ، والذي في الصحيح عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَانَ يَجْمَعُ بين الرجلين من قَتَلَى أحد في الثوب الواحد ، ثم يقول : أيهم أَكْثَرُ أَخْذًا للقرآن ؟ فإذا أَشِيرَ له إلى أَحَدٍ قَدَّمَهُ في اللحد ، وأمر بدفنهم بدمائهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ولم يُصلوا .

وقتل ابن شبة عن عبد العزيز عن ابن سحمان عن الأعرج قال : لما قُتِلَ حمزة رضى الله تعالى عنه أقام في مَوْضِعِهِ تحت جبل الرِّمَّة ، وهو الجبل الصغير

الذى ببطن الوادى الأحمر ، ثم أمر به النبی صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادى إلى الرُبُوة التى هو بها اليوم ، وكفنه فى بردة ، وكفن مصعب بن عمير فى أخرى ، ودفنهما فى قبر واحد

قال عبد العزيز : وسمعتُ مَنْ يذكر أن عبد الله بن جَعَش بن رثاب قتل معها ، ودفن معها فى قبر واحد ، وهو ابن أخت حمزة أمُّه أُميمة بنت عبد المطلب .

قال عبد العزيز : والغالب عندنا أن مُصْعَب بن عُمير وعبد الله بن جَعَش دفنا تحت للمسجد الذى بنى على قبر حمزة ، وأنه ليس مع حمزة أحدٌ فى القبر .  
قلت : ينبغى أن يُسَلَّم عليهما مع حمزة بمشهدِه ؛ لأنهما إن لم يكونا معه فبقربه ، ولعل للمشهد اليوم أوسعُ من ذلك المسجد ، وسبق فى المساجد ذكرُ المسجد الذى بمصرَاح حمزة رضى الله تعالى عنه ، والمسجد الذى فى جهة قبلته بطرف جبل الرماة ، وما جاء فيهما .

عمرو بن الجحج وعبد الله بن عمرو بن حرام  
قبر عمرو بن الجُحج وعبد الله بن عمرو بن حَرَام والد جابر بن عبد الله ، وَمَنْ ذكرَ معهما .  
روى مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صَفْصَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجُحج وعبد الله بن عمرو بن حَرَام الأنصاريين ثم التَّميميين كانا فى قبر واحد ، وكانا من استشهد يوم أحد ، وكان قبرهما بما على السيل ، فحفر عنهما ليفيرا عن مكانهما ، فوجدوا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضَّع يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميّطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحدهما يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة .

وقال مالك : إن عمرو بن الجُحج وعبد الله بن عمرو كفنا فى كفن واحد وقبر واحد ، رواه ابن شبة ، ثم روى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضى الله



تعالى عنه قال : دُفِنَ مع أبي رجلٍ يومَ أحدٍ في القبرِ فَلَمْ تَطْلُبْ نفسى حتى أخرجته فدفنته على حِدَةٍ .

قلت : يحصل أن سبب الإخراج ما تصدّم من أمر السيل ، ووافق ذلك ما فى نفس جابر ؛ فتكون القصة واحدة ، لكن روى البخارى فى صحيحه خبرَ جابر مطولا ، وفيه ما لفظه « قال : ودفنت منه آخر فى قبره ، فلم تَطْلُبْ نفسى أن أتركه مع أحد ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعت غير هنية عند أذنه » .

فقوله « بعد ستة أشهر » يقتضى أن ذلك ليس هو قصة أمر السيل ؛ لأنَّ المدة فى تلك ست وأربعون سنة .

وروى ابن شبة عن جابر أيضا قال : صرخ بنا إلى قتلانا يومَ أحد حين أجرى معاوية العينَ ، فأُتيناهم فأخرجناهم رطاباً تشقى أجسادُهم ، قال سعيد بن عامر أحدُ رواة : وبين الواقفين أربعون سنة .

وقال ابن إسحاق : حدثني أبي عن رجال من بؤه سَلَمَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - حين أصيب عمرو بن الجوح وصعد الله بن عمرو يومَ أحد - أجمعوا بينهما ؛ فإيهما كانا متصافيين فى الدنيا ، قال أبى : فحدثني أشياء من الأنصار قالوا : لما ضرب معاوية عيقه التى مرت على قبور الشهداء استخرجنا عليهم ، وقد افجرت العين عليهم فى قبورهما ، فجننا فأخرجناهما وعليهما بردتان قد غطى بهما وجوههما ، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض ، فأخرجناهما يتثنيان تنثيا كأنهما دفنا بالأمس ، نقله البيهقى فى دلائل النبوة .

وعن جابر من حديث طويل قال : فيينا أنا فى النظارين إذ جاءت عُمَيَّة بأبى وخالتى عادلتهما على ناضح ، فدخلت بهما للدينة لتدفنهما فى مقابرنا إذ لحق رجل ينادى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا بالقتلى ، فيدفنوا فى مكارعهم حيث قتلوا ، فرجناهما ، فدفنناهما حيث قتلنا ، فيينا أنا فى خلافة

معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال : يا جابر ، لقد أثار أباك عمالُ معاوية ، فخرج طائفة منه ، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتال ، فواريته ، الحديث ، رواه أحد رجال الصحيح خلا نبيح الفتوى وهو ثقة .

قلت : فهذه قصة ثالثة ؟ فيؤخذ من مجموع ذلك أن جابرا حفر عن أبيه ثلاث مرات :

الأولى : لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره ، ولعله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأذن له ؛ لما يترتب عليه من ظهور ما يشهد لحياة الشهداء وسلامة أبدانهم ، وكان دفنهم مجتمعين للضرورة في ذلك اليوم ، أو فهم جابر جواز ذلك عند زوال تلك الضرورة واتساع الوقت ففعله ، وكأنه لما أخرجه وقتته بإزاء قبر صاحبه وصهره محافظةً على القرب من مصرعه ، فقد جاء الأمر بدفنهم في مصارعهم .

والثانية : لما أجرى معاوية رضى الله تعالى عنه العين ، وكان في ذلك أيضاً ظهور المعجزة بحياة الشهداء ، فقد أسند ابن الجوزي في مشكله عن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية رضى الله تعالى عنه العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة تتلقى أطرافهم لينة أجسادهم ، وفي بعض طرقه : كأنهم نائم ، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فانبعث دم .  
والثالثة : لحفر السيل عنه وعن صاحبه .

وقد روى الواقدي أن قبرهما كان مما يلي السيل ، لحفر عنهما وعليهما نمرتان ، وعبد الله قد أصابه جرح في يده فيده على جرحه فأميظت يده عن جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم ، قال جابر : فرأيت أبي في حفرته فكأنه نائم ، وبين ذلك ست وأربعون سنة .

قال : ويقال : إن معاوية لما أراد أن يُجَرى الكظامية نادى مُناديه بالمدينة:

مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ بِأَحَدٍ فَلْيَشْهَدْ ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى قِتْلَاهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ رِطَابًا يَتَشْتَوْنَ ، فَأَصَابَتِ لِلشَّحَاةِ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْهُمْ فَانْبَعَثَ دَمٌ ، قَالَ أَبُو سَمِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يَنْكُرُ بَعْدَ هَذَا مَنْكُرٌ ، وَوَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنُ الْجَوْحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ فَنَفِلَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَنَاقَةَ كَانَتْ تَمُرُ عَلَى قَبْرِهِمَا ، وَلَقَدْ كَانُوا يَمِيزُونَ التَّرَابَ فَخَرُوا ثَرَهُ مِنْ تَرَابٍ فَاحَ عَلَيْهِمْ رِيحُ الْمَلِكِ .

قلت : وفيه مخالفة لما تقدم عن الصحيح ؛ لاقتضائه بقاءهما في قبر واحد حتى كان إجماع المين ، وفي ذلك كله ظهور المعجزة ، وهو السر في تكرار ذلك .  
وروى ابن شبة عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت إن قاتلتُ حتى أقتلَ في سبيل الله ترأى أمشى برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم ، وكانت عَرَجَاءُ ، فقتل يوم أحد هو وابن أخيه ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كأنى أراك تمشي برجليك هذه صحيحة في الجنة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد .

قال أبو غسان : قال الواقدي : مع عمرو في القبر خارجة بن زيد ، وسعد ابن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبد الله بن الحُصْحَاسِ ، قال أبو غسان : وقبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة رضي الله تعالى عنه نحو خمسمائة ذراع .

قال : وأما ما يعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب ، وهو في عُدْوَةِ الْوَادِي الشَّامِيَةِ مِمَّا يَلِي الْجَبَل ، وقبر عبد الله بن حَرَامٍ أَبِي جِبَارٍ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَيْ فِي الْمَوْضِعِ الْمَتَقَدِّمِ بِوصفه ، وقبر سهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْنِ بن كعب بن سواد من بني سلمة وهو دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل . قال : فأما القبور التي في الحِطَّارِ بِالْحَبَابَةِ بَيْنَ قَبْرِ حَمْزَةَ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَإِنَّهُ بَلَقْنَا أَنَّهَا قُبُورُ أَعْرَابٍ أَهْلَمُوا زَمِينَ خَالِدٍ إِذْ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَاتُوا هُنَاكَ فَدَفَنَهُمْ ، سَوَّالٌ كَانُوا يَسْأَلُونَ هُنَا قُبُورَ الشَّهَدَاءِ .

قال : وقال الواقدي : هم ماتوا زمن الرّمادة .  
قلت : زمن الرمادة عام جَدَّب مشهور ، كان في خلافة عمر بن الخطاب  
رضي الله تعالى عنه .

وأما زمن خالد فيعني به خالد بن عبد الملك بن الحارث ، كان والياً لحِشام  
ابن عبد الملك قسحط للطريق ولابنته سِتِّيم سنين ، وفيها جلا الناس من بادية  
الحجاز إلى الشام ، ولا يعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضي الله تعالى  
عنه كما قاله ابن النجار .

قال : وأما بقية الشهداء فهناك حجارة مرصوفة يقال : إنها قبورهم .  
قلت : ينبغي أن يسلم على بقيتهم عند قبر حمزة وفي غريبه وشاميه على

النحو المتقدم

وقال الطبري ومتابعوه : وشمالاً مشهد حمزة رضي الله تعالى عنه آرام من  
حجارة يقال : إنها من قبور الشهداء ، ولم يثبت ذلك بنقل صحيح .  
وقد ورد في بعض كتب المغازي أن هذه القبور قبور أناس ماتوا عام  
الرّمادة ، ولا شك أن قبور الشهداء رضي الله تعالى عنهم حول قبر حمزة ؛ إذ  
لا ضرورة أن يمدوا عنه ، انتهى .

قلت : قد تقدم النقل يمد بعضهم عنه على نحو خمسين ذراع في الغرب ،  
وللتفتي للبعد الأمر بدفنهم في مصارعهم ، والقبور التي قيل إنها ليست قبورهم  
هي التي عليها حائر قصير من الأحجار قرب الجبل .

من دفن بالمدينة ذكر قبور من قيل إنه هل من شهداء أخذ ودفن بقبره

من قتل أحد

قال ابن إسحاق : وكان ناس من المسلمين قد حصلوا قتلاهم إلى المدينة  
فدفنهم بها ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال :  
ادفونهم حيث صرّحوا .

وتقدم في فصل مقبرة بني سلمة ما روي من دفن بعض قتلى أحد بها ، منهم  
أبو عمرو بن سكين .

وتقدم في فصل قبل هذا أن خُنَيْسَ بنَ حُذَافَةَ تأخرت وفاته فات بالمدينة ،  
ودفن عند عثمان بن مظعون .

وروى ابن شبة عن عبد الرحمن بن عمران عن أبيه قال : قلنا عبد الله بن  
سلة والحذر بن زياد قد دفناهما بقباء .

وقال عبد العزيز : إن رافع بن مالك الزرقى قتل بأحد فدفن في بني زريق ،  
قال : وقيل : إن موضع قبره في دار آل نوفل بن مُسَاحِقِ التي في بني زريق التي  
في كُتَّابِ عَمْرٍو .

وعن أبي سعيد الخدري قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل  
من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مالك بن سنان  
عند أصحاب القباء فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : قبره في المسجد الذي عند  
أصحاب القباء في طرف الخطاطين .

ورواه ابن زهالة بنحوه ، إلا أنه قال : فوافقه بالسوق ، فدفن مالك عند  
مسجد أصحاب القباء ، وهناك أحجار الزيت .

قلت : وقد قدمنا بيان مشهد في للشاهد ، ولكن روى الترمذي وقال  
حسن صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كنا حَمَلْنَا الْقَتْلَى يَوْمَ أَحَدٍ لَدُنْهُمْ ،  
فجاءنا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَنَا بِدَفْنِ الْقَتْلَى فِي مَهْتَرِهِمْ ،  
فرددناهم ، وَلَيْسَ لَنَا عَلَى مَنْ لَمْ يَبْلُغُوا بِهِ لَدُنْهُ ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

#### الباب السادس

في آبارها المباركات ، والعين ، والنيراس ، والصدقات التي هي للنبي  
صلى الله عليه وسلم منسوبة ، وما يُعْزَى إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد ،  
والغواصم التي صلى فيها في الأسفار والترحلات ، وفيه خمسة فصول :

## الفصل الأول

### في آبارها المباركات

ورتيبها عل حروف المعجم ، معتبدا للأول فالأول من الاسم الذي تضاف إليه البئر ، وخسته بنتمة في العين للنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، والعين الموجودة اليوم ، وغيرها :

بئر أريس - بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون اللثاء التحتية وإهمال آخره - نسبة إلى رجل من يهود يقال له أريس ، ومعناه بلفة أهل الشام الفلاح .

روينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه أنه تواضاً في بيته ، ثم خرج فقال : لَأَكْرِمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولَأَكُونَنَّ معه يَوْمِي هذا ، فجاء إلى المسجد ، فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : خرج ، وجّه ههنا ، قال : فخرجت على أثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس ، قال : جلست عند الباب وبأبها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتواضاً ، فقامت إليه فإذا هو قد جالس على بئر أريس وتوسطَ قفها<sup>(١)</sup> وكشف عن ساقيه ودلّاهما في البئر ، قال : فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : لَأَكُونَنَّ بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فدفع الباب فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رِسْلِكَ ، قال : ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فأقبلت حتى قلت لأبي بكر رضى الله تعالى عنه : ادْخُلْ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، قال : فدخل أبو بكر وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلّى رجله في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتواضاً ويلحفنى ، فقلت : إِنْ يَرِدِ الله بفلان خيراً يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رِسْلِكَ ، ثم جئت

(١) القف - بالضم - حجارة عظام ، وأراد ما أحاط بالبئر من بناء أو نحوه .

النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت : هذا عمر يستأذن ، قال : ائذن له  
وبشره بالجنة ، فبحثت عمر فقلت : ادخل ويشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالجنة ، قال : فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره  
ودنّى رجله في البئر ، ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرِدَ الله بفلان خيرا يعني  
أخاه يأت به ، فجاء إنسان فحزبك الباب ، قلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ،  
قلت : على راسك ، قال : وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال : ائذن له  
وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه ، فبحثت فقلت : ادخل ويشارك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك ، قال : فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس  
وجأهمهم من الشق الآخر ، قال شريك : قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم .  
قلت : وسياى في ترجمة الأسواق واقعة مثل هذه كان البواب فيها بلالا .  
وروى أحمد والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة  
نحوها أيضا كان هو البواب فيها ، وقال : بُحِشَّ من حشان المدينة ، وبعض  
أسانيدها رجاله رجال الصحيح ، ولا مانع من تعدد ذلك .

وقد غاب رزين بين بئر أريس وبين البئر التي وقع الجلوس بقفها ، قال  
في ذكر الآبار للمروفة بالمدينة : بئر أريس التي سقط فيها الخاتم ، وبئر القف التي  
أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، وذكر بقية الآبار .  
ورويت في صحيح البخاري من حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال :  
فلما كان عثمان جالس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجلس يعبث به ، فسقط ،  
فقال : فاختلطنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزع البئر فلم نجده ، وفي مسند الحميدي عن  
ابن عمر أنه سقط من معيقيب ، وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم .  
ورواه ابن زبالة عنه على الشك ، قال : فهو الخاتم الذي سقط من عثمان  
أو من معيقيب في بئر أريس .

وروى عنه النسائي وابن شبة واللفظ له حديث اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتمة من الأرق، وكتبه فيه « محمد رسول الله » وصبروته في يد عثمان سينين من عمله ، ثم قال فيه : فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار فكان يلطم به ، فخرج إلى قليب لعنان فوق فيها ، فالتمس فلم يوجد ، فأمر بخاتم من ورق فعمل عليه ، ونقش « محمد رسول الله » .

ومعقيب دؤسي من أصحاب المجرتين ، لكن قد يوصف للمهاجري بالأنصاري بالمعنى الأعم ، والجمع بأن نسبة السقوط إلى عثمان رضى الله تعالى عنه مُحَاذِيَةً لِنِيَابَةِ معقيب عنه بعيد جداً ؛ لقوله في رواية البخاري السابقة « فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط » .

وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ، وكان فيه سر مما كان في خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام ؛ لذهاب ملكه عند فقد ، ولما قد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه من خرج ، وكان ذلك مبتدأ الفتنة للتصلة إلى آخر الزمان .

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال : سَقَطَ - يعنى الخاتم - من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريس ، فملق عليها اثني عشر ناضعاً فلم يقدر عليه حتى الساعة ، فاقضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها ، ولهذا قل ابن شبة عن أبي غسان سقوط الخاتم في بئر أريس وأنه قال : وقد سمعت من يقول : إنما سقط في بئر في صدقته يقال لها بئر خريف أى من آبار المال للمسى ببئر أريس ؛ لأن ابن شبة قال أيضا : قال أبو غسان : ابتاع عثمان بئر أريس وفيها مال يقال له الدومة ، ابتاعه من حى من الأنصار وفيه سهمه الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير ، وفيها كيدمة مال لعبد الرحمن بن عوف ، ثم روى أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعمائة دينار ، وأمر عثمان عبد الله بن سعد



ابن أبي سرح فدفنها إليه ، وأنه تصدق بها على أسهات للمؤمنين وغيرهن .  
وفي رواية أن عبد الرحمن أوصى بكلمة لأسهات المؤمنين ، فيمتنّها من  
عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرَح .

ثم قال : قال أبو غسان : وأما أريس القتي نسب إليه لئالُ فإن عبد العزيز  
ابن عمران حدثني عن عيسى القتي قال : أريس رجلٌ من يهود بني عجم ،  
وكان له ذلك لئال ، وفيه بئر عاضر التي يقول فيها اليهودي :

أَمَرْتُ بَلَاكًا أَنْ يَمْلُقَ دَلْوُهُ عَلَى الْأَعْلِينَ الْيَوْمَ مِنْ بئرِ عَاضِرٍ

فجمعها عثان رضى الله تعالى عنه في حِفْظٍ واحد ، وهي سبعة أموال ، فتصدق  
بها ، قال : حدث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن  
أبيه عن جده قال : دخل علينا عثان بئر أريس ، وقد لقننا له هنا منها ، فقال :  
ما هذا ؟ قلنا : لفقناه لك يا أمير المؤمنين ، قال : إنما تصدّقتُ بها على ذوى القربى  
والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل ، حتى العافية عافية الطير والسباع ، قال :  
وقد كان لصدقة عثان رضى الله تعالى عنه فيما بلغني ذكر في حَجَرٍ منقوش على  
باب بئر أريس فطرَحَه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار ، انتهى ما نقله  
ابن شبة عن أبي غسان ملخصاً .

وسمّيت في ترجمة كيدمة أنها سَمُّت عبد الرحمن بن عوف من بني النضير ،  
وأن يقرب المشرية والجرج المعروف بالحسينات موضع يعرف بكيدام بلفظ الجمع ،  
والدومة معروفة اليوم بالمالية قرب بني قريظة ، ويقربها موضع يعرف  
بالدومة أيضاً .

وهذا يشكل على ما هو معروف اليوم ، وبه صرح ابن النجار كالنزالى ،  
وتبعه من بعده ، من أن بئر أريس هي للقابلة لمسجد قباء في غربيه ، ويزيد  
الإشكال قوة أن بني النضير وبني محم لم يكونوا بقباء ، بل بجمة الدومة المذكورة

وما والاها ، كما يعلم مما تقدم في المنازل .  
وكنيت قد أجبت عن ذلك باحتمال أن يكون بعضُ أموالهم كان قباء وأن  
يكون منها ما يسي بالقبومة وبكيدمة في تلك الجهة ثم نسي تسميته بذلك .

ثم رأيت في كلام ابن زبالة ما يردُّ ذلك ، ، ويزيد الإشكال قوة فإنه قال  
في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ما لفظه : وأما الدلال والصافية فإنيهما يشربان  
من مَرَحِ عثمان بن عفان الذي يشقُّ من مهزور في أمواله ، يأتي على أريس  
وأضل منه حتى يبطئن السورين ، فصترفه - أي عثمان رضى الله تعالى عنه -  
مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم في بكتحارث بن الخزرج ، ثم  
صرفه إلى بطحان ، انتهى .

وللوضع المعروف قباء لا يمكن وصولُ شيء من مهزور إليه ، كما يعلم مما سياتي  
في وصف وادي مهزور ، فالحق أعلم .

قال المجد : وما يذكر في فضل بئر أريس ما روينا عن زيد بن خارجه أنه  
عاش بعد الموت وذكر أموراً : منها ما يدل على فضل هذه البئر ، وسياق الخبر  
عن النعمان بن بشير قال : لما توفي زيد بن خارجه انتظر به خروجُ عثمان ،  
فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلامُ عليكم ، قال : وأنا أصلي ، فقلت :  
سبحان الله ، فقال : أنصتوا أنصتوا ، محمد رسول الله ، كان ذلك في الكتاب  
الأول ، صدق صدق صدق ، أبو بكر الصديق ، ضعيف في جسده قوى في أمر الله  
كان ذلك في الكتاب الأول ، صدق صدق صدق ، عمر بن الخطاب ، قوى في  
أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول ، صدق صدق صدق ، عثمان بن عفان ،  
اثنان ويؤ أربع ، وأبيحت لإلحاحي بئر أريس وما بئر أريس .

وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير ، ذكره الذهبي  
في التذهيب .

قلت : رواها ابن شبة بنحوه ، إلا أنه قال في آخرها : بئر أريس اختلِف الناس ، ارجعوا إلى خليفتم فإنه مظلوم .

وقال في رواية أخرى : ثم قال : أخذت بئر أريس ، ثم خَفَت الصوت .

وروى البيهقي في دلائل النبوة هذه القصة من وجوه ، وقال في بعضها : إسناده صحيح ، وفسر قوله « اثنتان » بأن ذلك كان بعد مضي سنتين من خلافة عثمان ، والأربع البواقي من خلافته ، والأمر في بئر أريس سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بعد ست سنين من خلافة عثمان ، فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أشباب الثمن ، انتهى .

قال للمجد : وفي الإحياء للقرظي أن النبي صلى الله عليه وسلم « تَلَّ في بئر أريس » ولم أجد ذلك عند غيره ، وأعاد للمجد ذكر بئر أريس في ترجمة قباه وقال : إنها التي تَلَّ فيها النبي صلى الله عليه وسلم فَمَدَّبَتْ بعد أن كان ماؤها أجاجاً ، ولم ينسب للقرظي ، وهو في ذلك متابع لابن جُبَيْر في رحلته .

وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : إنه لم يقف على أصل الحديث [في] تَلَّه صلى الله عليه وسلم في بئر أريس .

قلت : ومن الغريب قول ابن جماعة في مناسكه الكبرى في باب الفضائل « فضل بئر أريس : قد صَحَّ أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تَلَّ فيها ، وأنه سقط فيها خاتم » انتهى .

وخرج البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضى الله عنه أتاهم بقباه يسأله عن بئر هناك ، فبلغه عليه ، يقال : لقد كانت هذه وإنَّ الرجلَ لَيَنْصَحُ على حمارة فتخرج فيستخرجها له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنز بدَنُوب فسق ، فلما أن يكون تَوْضاً منه أو تَلَّ فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، فما نزلت بعد ، فرأيت صلى الله عليه وسلم بال ثم جاء فتوضاً ومسح على خفيه ثم صلى ، لكن سيأتي في بئر عَرَس

ما بين أنها المُرْتَبَة بذلك ، ولم يد ابن عبة ولا ابن زباله بئر أريس في الآبار التي كان يُسْتَقَى منها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكرها ابن عبة في صدقة عثمان ، وذكر سقوطها انقائهم فيها مع ما تقدم .

وهذه البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة .

يذكر ابن التيجار أنه دَرَجَ طولها فكان أربعة عشر ذراعاً وشبراً ، منها ذراعان ونصف ماء ، وعرضها خمسة أذرع ، قال : وطول قفها الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبها ثلاثة أذرع تشف كفا ، قال : وهي تحت أطيم عالٍ ، حَرَابٌ من جهة القبلة ، وقد بنى في أعلاه مسكن . قال المطري ، عقب ذكره أن ذلك المسكن يسكنه مَنْ يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قباء .

قلت : وهو اليوم بيد المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطان ، ووقع بينه وبين صاحبنا الفخر العيني مشاجرة بسببه وسبب البئر ؛ لأن الفخر بيده قطعة تحت الحصن المذكور وقطعة أخرى في مقابلة المسجد أنشأها بعض أقباطه هناك ، ثم اصطاحها على السقي بالبئر المذكورة واستمرار الحصن بيد الروهان ، ثم رفضوا قف البئر عما أدركناه عليه نحو ثلاثة أذرع ، وذلك لما بنى متولى العمارة السيل والبركة المقابلين لمسجد قباء للتقدم ذكرهما فيه ، وذلك ليتأتى وصول الماء إلى البركة ، وصار طول هذه البئر اليوم على ما دَرَعْتُهُ تسع عشرة ذراعاً ونصف ذراع ، منها أربعة أذرع ماء ، وذلك بعد تبجيرها .

ولهذه البئر درجة ذكرها المطري ، فقال : وقد حدّد الشيخ صفى الدين أبو بكر بن أحمد السلاحي لهذه البئر درجا ينزل إليهم منه مَنْ يريد الوضوء والشرب من الزوار سنة أربع عشرة وسبعائة ، انتهى . وهو مخالف لقول البدر ابن فرحون في ترجمة نجم الدين يوسف الروي وزير الأمير طغتيال : إنه هو الذي أنشأ الدرجة الموجودة اليوم لبئر أريس بقباء عمرها في سنة أربع عشرة وسبعائة ، قال : وكان الجماعة

الخرازون قد ابتدؤا في عمارتها فسلم أن يتركوا ذلك له ليفوز بحسنتها ، وكان الحامل لم على ذلك أنهم كانوا إذا جاؤا إلى مسجد قباء لا يحملون ما يتوضئون به ، إلا من الحديقة الخضرية ، فكانوا يتصرون من دخولها لما سمعوا أنها مفصولة من ملاكها ، انتهى .

وجمع للمجد بأن الظاهر أن نجم الدين المذكور أنشأ الدرجة وتشتت فاصلها حتى الدين وجددها .

قلت : ويرده اتخاذ التاريخ كما سبق . والذي يظهر أن جماعة الخرازين - كما ترجمهم به البدر - كانوا يسعون في عمارة للساجد وغيرها ، وكانوا فقراء ؛ فممنهم الخدم ، وأهل الخير ، وكان حتى الدين له دنيا عظيمة فتخلى عنها ، وله معروف فذكر أنه هو الممد للخرازين بما صرفوا على عمارة الدرج ، وكان المطري يصحب الجميع ، فالظاهر أنه اطلع على ذلك ، ثم أتم نجم الدين عمارة تلك الدرجة . والله أعلم .

**بئر الأعواف ، أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم الآتية**  
 بئر الأعواف  
 روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الأعواف صدقته ، وسال للاء فيها ، ونبتت مابثة على أثر وضوءه صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل فيها حتى الساعة .

وروى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال : طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سارقا ، فهرب منه ، فكبّه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشطبية مال ابن عتبة ، فوقع السارق ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر وسه ودعا له ، فهو الحجر الذي فيما بين الأعواف والشطبية يطلع طرفه بمس لمس .

قلت : والأعواف اليوم اسم لجرع كبير في قبلة المربع ، وفي شاميه خنافة ، وفيه آبار متعددة ؛ فلا تعرف البئر المذكورة منها ، وكذلك الحجر ؛ لأن

للشطبية غير معروفة اليوم ، ولعلها الموضع المعروف بالعتبي ؛ لقوله في الرواية المتقدمة : مال ابن عتبة ، والعتبي بحسب الأعواف من المشرق ، فإن كان هو الشطبية فيئر الأعواف هي البئر التي فيها على خُنافة من جرع الأعواف ، وهي اليوم معطلة لا ماء بها ، ويستأنس لذلك بما قلّه ابن زبالة من أن الأعواف كانت لخنافة اليهودي جدر بخانة رضى الله تعالى عنها .

ولم يذكر المطري ومن تبعه هذه البئر ولا الخنافة بعدها ؛ لسكوت ابن الجبار عنها .

بئر أنا - بضم الميمزة وتخفيف النون كهنا ، وقيل : بالفتح وكسر النون للشدة بعدها مثناة تحتية ، وقيل : بالفتح والتشديد كحقي ، وضبطه في النهاية بفتح الميمزة وتشديد الباء للوحدة كحقي ، ذكره في القاموس أيضاً ، وذكره ياقوت في المشترك له ، وقال : كذا هو مضبوط بخط أبي الحسين بن الفرات ، ثم قال : وذكر آخرون أنها بئر أنا بضم الميمزة والنون الخفيفة .

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضَرَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصرَ بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك ، وشرب من البئر ، وربطَ دابته بالسُدرة التي في أرض مريم ابنة عمران .  
وقال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبائها ، وتلاحقَ به الناس ، وهي بئر أنا .

قلت : وهي غير معروفة اليوم ، وناحية بني قريظة عند مسجدهم بئر أنس بن مالك بن النضر ، وتضاف أنصا لأبيه .

بئر أنس

وروى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى ، فخرج له دلو من بئر دار أنس ، فسكَّب على الابن فأتى به فشرب ، وهر بين يديه وأبو بكر عن يساره ، وأعرابي عن يمينه ، الحديث ، وهو في الصحيح عن أنس

بلفظ : أئانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه ، فاستسقى . فحلبنا شاة لنا ثم شُبْتُه من بئرنا هذه فأعطيته ، الحديث .

وروى ابن شبة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من بئر أنس التي في دار أنس .

وخرج أبو نعيم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بَرَقَ في بئر داره ، فلم يكن بلديفة بئر أعذبُ منها ، قال : وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود .

قلت : وهي غير معروفة اليوم ، لكن تقدم عن ابن شبة في البلاط أنه كان له سرب يخرج عند دار أنس بن مالك في بني جديلة ، وتقدم في بيان الحل الذي ضُرِبَ منه اللبن للسجد النبوي أن البئر للمروف اليوم بالراحية وقف رباط الخيمة في شامى الحديقة المروفة بالرومية بقرب دار فحل يتبرك بها القراء ، كما ذكره الزين للرأخي ، وقال : إنها تعرف ببئر أيوب ، وكذلك البئر ذات الفرج التي في شريقها في الحديقة المروفة بأولاد الصفي تعرف ببئر أيوب أيضاً .

قلت : والمعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية ، والظاهر أنها بئر أبي أيوب الأنصاري ، وأما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس ؛ لأنها في جهة السرب التي ذكره ابن شبة قرب منازل بني جديلة ، ولتبرك الناس بها قديماً ، ولأنها عذبة الماء بحيث يشرب منها أكثر من أهل تلك الجهة أيام الثقلة في الصيف ، وسيأتي في بئر السقيا أنه كان يستعذب للنبي صلى الله عليه وسلم الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس .

وروى ابن شبة عن أنس في ذكر بئرته قال : كان في ذاري بئر تدعى في الجاهلية البرود ، كان الناس إذا حوصروا شربوا منها .

وأعلم أن أنس بن مالك بن النضر بن عدى بن النجار قد روى أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر ست سنين خرجت به أمه إلى طيبة

تَزِيْرُهُ اِخْوَالَهُ مِنْ بَنِي عَدِي بْنِ النُّجَارِ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَحْسَنْتِ الْيَوْمَ فِي بَرِّهِمْ .

بَرْ إِيْهَاب ، وَفِي نَسْخَةِ لَابْنِ زُبَايَةَ « بَرْ الْهَاب » وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الْمُجَدِّد .

رَوَى ابْنُ زُبَايَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَرْ إِيْهَابَ بِالْحَرَّةِ وَهِيَ يَوْمُئِذٍ لِسَعْدِ بْنِ عُمَانَ ، فَوَجَدَ ابْنَتَهُ عُيَادَةَ بْنَ سَعْدٍ مَرْبُوطًا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ يُقْتَلُ ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَلْبِثْ سَعْدٌ أَنْ جَاءَ فَقَالَ لِابْنَتِهِ : هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَوَصَفَ لَهُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْلُفْهُ ، وَحَلَّهُ ، وَخَرَجَ عُيَادَةُ حَتَّى لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ عُيَادَةَ وَبَرَكَ فِيهِ ، قَالَ : فَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَرِّهَا .

قَالَ : وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُمَانَ لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّكُمْ لَا تَحْبِسُونَهَا تَقْبِرَتْ فِيهَا ، فَاشْتَرَى نَفْسَهَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَابْتَقَى عَلَيْهَا قَمَرَهُ الَّذِي بِالْحَرَّةِ مُقَابِلَ حَوْضِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْتَاعَ نَفْسَهَا الْآخَرُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي يُوْبَ ابْنَ سُلَيْمَةَ ، وَتَصَدَّقَا بِمَا ابْتَاعَا مِنْ ذَلِكَ .

قُلْتُ : وَهِيَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ أَحْمَدَ لِلتَّقَدِّمِ فِي بَدْءِ شَأْنِ الْمَدِينَةِ وَمَا يُوْزِلُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا ، لِقَوْلِهِ فِيهِ « خَرَجَ حَتَّى أَتَى بَرْ إِيْهَابَ » ، قَالَ : يَوْشَكَ أَنْ يَأْتِيَ الْبَنِيَانُ هَذَا لِلْسَّكَنِ .

وَفِي حَدِيثِ عِبَادَةَ الزَّرْقِ أَنَّهُ يَصِيدُ الْقَطَا فَيُرِي بَرْ إِيْهَابَ ، وَكَانَتْ لَهَا ، فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ فِي صَيْدِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ بِالْحَرَّةِ الْغُرَبِيَّةِ بَرْ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِهَذَا الْأَسْمِ ، إِلَّا أَنَّ حَوْضَ ابْنِ هِشَامٍ الَّذِي فِي مُقَابِلَتِهَا كَانَ عِنْدَ قَاطِمَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ الَّتِي رَجَّحَ لِلطَّرِيقِ أَنَّهَا السَّمَاءُ الْيَوْمَ بَرَزَمَ كَمَا سَيَأْتِي أَيْضًا فِي خَبَرِ بَرْ قَاطِمَةَ



للكوكرة ، فلما بنى إبراهيم بن هشام دارَهُ بالحرة بعد وفاة فاطمة وأراد نقل السوق إليها صَنَعَ في حفرة التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا ، فسأل إبراهيم بن هشام بن عبد الله بن حسن بن حسن أن يبنيه دار فاطمة ، فباعه إياها ، أى من أجل البئر التي احفرتها فاطمة في دارها .

وقال المطري : إن ابن زبالة ذكر عدة آبار أُنشأها النبي صلى الله عليه وسلم وشرب منها وتوضأ ، لا نعرف اليوم شيئا منها .

قال : ومن جملة ما ذكر بئر بالحرة الغربية في آخر منزلة النقاء ، وذكر ماسياقي في بئر السقيا .

ثم قال ما نقله : ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه - يعنى بئر السقيا - وأنت على جادة الطريق وهى - يعنى السقيا - على يسارك كانت هذه على يمينك ، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا في سند من الحرة قد حُوِّطَ حولها ببناء مَجَصَص ، وكان على شفيرها حوض من حجارة تسكر ، ولم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ، ويشربون من مأها ، وينقل إلى الآفاق منها ، كما ينقل من ماء زمزم ، ويسمونها زمزم أيضا لبركتها .

ثم قال : ولم أعلم أحدا ذكر فيها أثرا يُعتمد عليه ، والله أعلم أينهما هى السقيا ؟ الأولى لقربها من الطريق ، أم هذه لتواتر التبرك بها ؟ أو لعلها البئر التي احفرتها فاطمة بنت الحسين حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى ، وذكر القصة الآتية في حفرها لبئرها ، ثم قال : إن الظاهر أن هذه هى بئر فاطمة ، والأولى هى السقيا .

قلت : قوله « إن الأولى هى السقيا » هو الصواب كما سيأتى ، وأما قوله « إن الثانية هى بئر فاطمة » فمجهول ؛ لأن مقتضى قوله ومنها أنها من جملة الآبار التي ذكر ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أُنشأها وشرب منها ، وبئر فاطمة بنت الحسين هى التي احفرتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكرها ابن

زبالة في خير بناء المسجد ، وذكر في آبار النبي صلى الله عليه وسلم ما قدمناه في بئر إهاب مع بئر السقيا وغيرها من الآبار ، ثم أفردنا ثانيا في سياق ما جاء في الحرة الثرية ، وأيضا فقد ذكر الطري أن البئر المذكورة لم تزك يتركها قديما وحديثا ، وينقل منها الماء إلى الآفاق ، فكيف ترجح أنها المنسوبة لأبنة الحسين مع وجود بئر في تلك الجهة ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إتيانها والبصق فيها ؟ فالذي ترجح عندي أن هذه البئر المعروفة بزمن هي بئر إهاب ، وقد رأيت عندها مع طرف الجدار الذي يجانبها الدائر على الحديقة آثار قصر قديم كان تتبنيها عليها الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد الذي ابتناه عليها ، وفي شامها بئر أخرى في الحديقة المذكورة يحتمل أنها هي المنسوبة لأبنة الحسين ، ولعل حوض ابن هشام كان هناك ، والله أعلم .

بئر البصة

بئر البصة - بضم الموحدة وفتح الصاد للشدة آخره هاء ، كأنها من بص الماء بصا رشح ، كذا قاله المجد - قال : وإن روى بالتخفيف فن وبص يبعس وبصا وبصة كوءد وعدا وعدة إذا بلغ ، أو من وبص لي من المال أى أعطاني . قلت : المعروف بين أهل المدينة التخفيف .

وروى ابن زبالة وابن عدى من طريقه عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ، ويتماهد حيالاتهم ، قال : فجاء يوما أبا سعيد الخدري فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فأخرج له سدرًا ، وخرج معه إلى البصة ، فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فصب غسلًا رأيه ومراقة شعره في البصة .

قال ابن النجار : وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضى إلى قباء ، وهي بين نخل ، وقد هدمها السيل وطمها ، وفيها ماء أخضر ، وقفت على قفها ، وذرت طولها ، فكان أحد عشر ذراعا ، منها ذراعان ماء ، وعرضها سبعة أذرع ، وهي مبنية بالحجارة ، ولون مائها إذا انفصل منها أبيض ، وطعمه حلو ، إلا أن

الأجون غلب عليه . وذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يَسْتَقُون منها قبل أن يَطْمُئَهَا السيلُ ، اه .

وقد أصلحت بعده ، ولذا قال المطرى : إنها فى حديقة كبيرة محوط عليها محاطط ، وعندها فى الحديقة أيضا بئر أصغر منها ، والناس يختفون فيها أنهما بئر البصة ، إلا أن ابن النجار قَطَعَ بأنها الكبرى القبلية ، وذكر ما تقدم عنه فى طولها وعرضها ، ثم قال : والصغرى عرضها ستة أذرع ، وهى التى تلى أطمَ مالك بن سنان والد أوى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما . قال : وسمعت مَنْ أدركت من أكابر الخدام وغيرهم من أهل المدينة يقولون : إنها الكبرى القبلية ، وإن الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل وغيره من صلحاء اليمن إذا جازوا للتبرك بالبصة لا يقصدون إلا الكبرى القبلية .

قلت : الظاهر أن ذلك كله ناشئ عما ذكره ابن النجار فى وصفها ، لكن يُرَجَّحُ أنها الصغرى كونها إلى جانب الأطم المذكور ، وقد قال فيه ابن زباله كما تقدم فى المنازل : إنه المسمى بالأجرد ، وإنه الذى يقال لبئر البصة ، كان للمالك ابن سنان ، والكبرى بريدة عن الأطم المذكور .

وقد ابتنى قاضى المدينة زكى الدين بن أبى الفتح بن صالح تقصده الله برحمته على محل هذا الأطم منزلا حسنا ، وجعل للبئر الصغرى درجا ينزل إليها منه ، وعمر البئر الكبرى أيضا لما استأجر الحديقة لولده بعد أن أجرها هو وشريكه فى النظر فى الولاية السلطانية لغيره ، وهى من جملة أوقاف الفقراء ، وقفها شيخُ الخدام عزيز الدولة ربحان البدرى الشهاى على الفقراء الواردين والصادر بن للزيارة على ما ذكره المطرى ، قال : وذلك بعد وفاته بعامين أو ثلاثة ، ووفاته سنة سبع وتسعين وستائة ، اه .

وفى غربى البئر الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سيلٌ للدواب يُملأُ منها ، وعليه موقوف قطعة نخل تعرف بالكبدارية شمالى سور المدينة .

بئر بضاعة

بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرهما ، وفتح الضاد المعجمة ، وأهمها بمضهم ، وبالمين المهملة ، بعدها هاء - غربى يرحاء إلى جهة الشمال ، بينهما غلوة سهم سبق .

روينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقال له : إنه يُسْتَقَى لك من بئر بضاعة ، وهى بئر تُلقَى فيها لحوم الكلاب والمجانض وعذَر الناس - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الماء طهور لا ينجسه شيء » .

ورواه أحمد ، وصححه النسائى ، والترمذى وحسنه ، والدارقطنى وقال فيه « من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة » وابن شبة إلا أنه قال « وعذَر النساء » بدل قوله « وعذَر الناس » وابن ماجه وزاد « لا ينجسه شيء إلا ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه » .

وفى رواية للنسائى عن أبى سعيد قال : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة ، فقلت : أتتوضأ منها وهى يطرح فيها ما يُكره من النتن ؟ فقال « الماء لا ينجسه شيء » .

وروى ابن شبة عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم « بَصَقَ فى بضاعة » . وعنه أيضا : سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يدي من بضاعة ، ورواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات إلا أنه قال « من بئر بضاعة » وكذا رواه أحمد .

وروى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد بن أبى يحيى عن أمه قالت : دخلنا على سهل بن سعد فى نسوة فقال : لو أنى سقيتكن من بئر بضاعة لكرهت ذلك ، وقد والله سقيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي منها وفى الكبير للطبرانى عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم « بَرَكَ على بضاعة » .

ورواه ابن زبالة عن أبي أسيد ، لكن بلفظ « دَعَالِبُرُ بُضَاعَةٍ » . وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد ، وله بُرٌ بالمدينة يقال لها بُرُ بُضَاعَةٍ ، قد بَصَقَ فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهي يتبشّر بها ويقمين بها .

قال : فلما قطع أبو أسيد تمرَ حائطه جعله في غُرْفَةٍ ، فكانت القول تخالفه إلى مَشْرِبَتِهِ فتسرق تمره وتُفْسِدُهُ عليه ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال « تِلْكَ الْقَوْلُ يَا أَبَا أُسَيْدَ ، فاستمع عليها ، فإذا سمعت اقتحامها قتل : بسم الله ، أجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت القول : يا أبا أسيد ، أَعِنِّي أَنْ تَكَلِّفَنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْطِيكَ مَوَئِئًا مِنْ اللَّهِ أَنْ لَا أَخَالَفَكَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَنْ لَا أَسْرِقَ تَمْرَكَ ، وَأَدْلِكَ عَلَى آيَةٍ تَرَوُهَا عَلَى بَيْتِكَ فَلَا يُخَالِفُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَتَرَوُهَا عَلَى إِيَّائِكَ فَلَا يُكَشِّفُ غَطَاؤَهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ الْمَوْتَقَ الَّذِي رَضِيَ بِهِ مِنْهَا ، فَقَالَتْ : الْآيَةُ الَّتِي أَدْلَكَ عَلَيْهَا هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، ثُمَّ حَكَتْ أَسْنَانَهَا تَضْرِبُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ بَحِثَ دَلَّتْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ وَهِيَ كَذُوبٌ » قال الحافظ الميتمى : رجاله وهواكلهم ، وفي بعضهم ضعف .

وقال الجحد : وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم « أَتَى بُرُ بُضَاعَةٍ ، فتوضأ من الدُّؤُورِ دَهَا إِلَى الْبُئْرِ ، وَبَصَقَ فِيهَا ، وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ الْمَرِيضُ فِي أَيَّامِهِ يَقُولُ : اغْسِلُونِي مِنْ مَاءِ بُضَاعَةٍ ، فينسل فسكاً مَا يَنْشَطُ مِنْ عِقَالٍ » . وقالت أسماء بنت أبي بكر : كنا نغسل للمرضى من بُرٍ بُضَاعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فيعافون ، اهـ .

قال أبو داود في سننه : سمعتُ قَتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَأَلْتُ قَسِمَ بْنَ بُرٍ بُضَاعَةٍ عَنْ مُحَقِّقِهَا أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ ، قَالَ : إِلَى الثَّلَاثَةِ ، قُلْتُ : وَإِذَا انْقَصَ ، قَالَ : دُونَ الْمَوْرَةِ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَقِبَهُ : وَقَدَّرْتُ بُرُ بُضَاعَةٍ بِرَدَائِي ، مَدَدْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ ذَرَعْتُ

فلذا عرصها ستة أذرع ، وسألت الذى فتح باب البستان فأدخلنى إليه : هل غيّر بناؤها عما كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون .

وقال ابن النجار : هذه البئر اليوم فى بستان ، وماؤها عذب طيب ، ولوؤها صافٍ أبيض ، وريحها كذلك ، ويستقى منها كثيرا ، قال : وذرعها فكان طولها أحد عشر ذراعا وشبرا ، منها ذراعان راجحة ماء ، والباقي بناء ، وعرضها ستة أذرع كما ذكر أبو داود .

قلت : وذرعها فكان ذرعها كذلك لم يتغير ، إلا أن قفها مرتفع عن الأرض الأصلية ذراعا ونصفا راجحا ، وهى — كما قال المطرى — فى جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامى ، والحديقة فى قبلة البئر ، ويستقى منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر ، وهى بينهما ، وماؤها عذب طيب مع تقطّلها فى زماننا وخراب قفها ، وهى المرادة بما فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد « إن كنا لنفرح بيوم الجمعة ، كانت لنا عجوز تأخذ من أصول الصلق » وفى رواية له « ترسل إلى بضاعة » قال ابن سلة أى شيخ البخارى : محل بالمدينة ، الحديث .

قال الإسماعيلى : فى هذا بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ؛ فيدل على أن قول أبى سعيد « كانت تلقى فيها الحىض وغيرها » أنها كانت تطرح فى البستان فيجرىها للطر ونحوه إلى البئر .

قلت : ومن شاهد بضاعة علم أنه كذلك لأنها فى وهدة ، وحوها ارتفاع ، صيفا فى شاميا ؛ إذا قدر اليوم هناك أقذار لسال بها المطر إليها ، وتلقى الرياح فيها ما تلتقى ، وادعى الطحاوى أنها كانت سحبا ، وروى ذلك عن الواقدي ، وإن صح فلعل المراد به أن الأرض التى حوها كانت المياه تسيح فيها فتجرأ الأقذار إليها ؛ لإطلاق مؤرخى المدينة العالمين بأخبارها على تسميتها ببئر ، لا كما قال بعض الحنفية : إنها كانت عينا جارية إلى بستانين ، إذ المشاهدة تردّه كما قاله المجد ، قال : ولو كان كذلك لما صلح أن يقول فيها المريض « اغسلونى من

ماء بضاعة « لأن الجرية الأولى سارت ببُصَاق النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيضا فلو كانت قناة جارية وسدت لما نضى آثار مجاريها المنسدة ، والملاحظة مع الإطباق على أنها البئر للذكورة كافية في الرد .

وقال المجد : بضاعة داربني ساعدة ، وبها هذه البئر ، ونقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم ، ومقتضى كلام شيخ البخارى المتقدم أنها اسم للبستان الذى فيه البئر ، والظاهر إطلاقها على الثلاثة ، والله أعلم .

بئر جاسوم ، ويقال جاسم - بالجيم والسين للنهلة - لم يذكروها والتى بعدها بئر جاسوم ابن النجار ومن بعده ، وتقدم في مسجد رافع من رواية ابن شبة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد رافع ، وشرب من جاسوم ، وهى بئر هناك .

وروى هو وابن زبالة أيضا عن خالد بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم « شَرِبَ من جاسوم بئر أبى الهيثم بن التيهان » .

وعن زيد بن سعد قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما إلى أبى الهيثم بن التيهان رضى الله تعالى عنه في جاسوم ، فشرب من جاسوم ، وهى بئر أبى الهيثم ، وصلى في غائطه <sup>(١)</sup> .

وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمى قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه ، فكنت آتية بالماء من بئر جاسم ، وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان ، وكان مأوها طيبا ، ولقد دخل يوما صائما ومعه أبو بكر على أبى الهيثم ، فقال : هل من ماء بارد؟ فاتاه بشجب <sup>(٢)</sup> فيه ماء كأنه الثلج ، فصب منه على لبن عَزَلَه وسقاه ثم قال له : إن لنا عريشا باردا ، فَقُلْ فيه يارسول الله عندنا ، فدخله وأبو بكر ، وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب ، الحديث ، وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يؤخذ منه أن هذه القصة هى التى فى الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ على رجل من الأنصار ومعه صاحب له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن كان عندك ماء بائت هذه الليلة في شجب <sup>(٣)</sup> وإلا كَرَّمْنَا ، قال : والرجل يحول

(١) الغائط : اسم للسكان للتخفص (٢) الشجب - بفتح فسكون - سقاء يقطع نصفه فيتخذ أسفله دلو .

للماء في حائله ، فقال الرجل : يا رسول الله عندنا ماء يائت ، فانطلق إلى العريش ، قال : فانطلق بهما فسكب في قدح ثم حلب عليه من داجين له ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شرب الرجل الذي جاء معه .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، وتقدم بيان جهتها في مسجد رائج

بئر جمل

بئر جمل ، بلفظ الجمل من الإبل - روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رَوَاحَة وأسماء بن زيد قالوا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر جمل ، وذهبتنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا تتوضأ حتى نسلل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : فسألناه ، فقال : تَوَضَّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَسَّحَ عَلَى الْخَفَيْنِ وَالْخِطَّارِ ، وفي صحيح البخاري حديث « أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ بَيْرِ جَمَلٍ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ - الْحَدِيثُ » .

وفي رواية للدارقطني « أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّائِطِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ عِنْدَ بَيْرِ جَمَلٍ » .

وفي أخرى له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذَهَبَ نَحْوَ بَيْرِ جَمَلٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مُقْبِلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ » .

وفي رواية النسائي « أَقْبَلَ مِنْ نَحْوِ بَيْرِ الْجَمَلِ » وهو من العتيق ، قاله المجد ، قال : وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العتيق ، وعليها مال من أموال أهل المدينة ، قال : ويحتمل أنها سميت بجمل مات فيها ، أو رجل اسمه جمل حفرها . قلت : وهي غير معروفة اليوم ، ولم أر من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت .

وقوله « وهو من العتيق » لم أره في السنن الصغرى للنسائي ، ويبعده سَوَقُ الروايات السابقة لقوله « ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته » وفي أخرى أن الرجل تَوَارَى فِي السَّكَةِ ، والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقيع الحجة ، وهو ناحية



بئر أبي أيوب ، وهناك الموضع المعروف بالناصع ، وتقدم بيان زقاق الناصع شرق المسجد فيما يلي الشام ، وسبق في الفصل الحادى عشر من الباب الثالث أن ناقتة صلى الله عليه وسلم بركت بين أظهر بنى النجار ، أى شرق للمسجد النبوى ، ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى ببئر جل فبركت ، الحديث ، وهو مؤيد لما قدمناه على أن عند مؤخر المسجد زقاقا يعرف اليوم بمرق الجبل ، ويقرب درب سويقة بئر صغيرة فى زقاق ضيق زعم أهل تلك الناحية أنها هى ، وأظنه غلطا .

وقال المطرى عقب ذكر الآثار التى اقتصر عليها ابن النجار : إنها مت ، والسابقة لا تعرف اليوم ، إلا ما يسمع من قول السامة إنها بئر جل ، ولم تعلم أين هى ، ولا من ذكرها غير ما ورد فى حديث البخارى ، وذكر ما قدمناه .

ثم قال : ولم يذكر بئر جل فى السبع المشهورة ، وكأنه لم يقف على ذكر ابن زباله لما فى الآثار وروايته لما تقدم .

بئر حاء - روينافى صحيح البخارى عن أنس قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء ، وكانت مستقبلة للمسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت هذه الآية ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن الله عز وجل يقول ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ) وإن أحب أموالى إلى بئر حاء ، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بئح ، ذلك مال راجع ، وقد سمعت ما قلت ، وإنى أرى أن تبخلها فى الآخر بين » قال أبو طلحة : أقبل يا رسول الله ، فقسمتها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه ، وفى رواية له « فجعلها لأبى وحسان » وكانا أقرب إليه منى ، وفى رواية له أيضا عقب قوله « وإن أحب أموالى إلى بئر حاء » قال : وكانت حديقة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ، ويستظل فيها ،

ويشرب من مأثها ، قال : فعلى إلى الله وإلى رسوله أرجو به وذخره ، فصّتها  
يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتع يا أبا طلحة  
ذلك مال رايح » ، قد قبلناه منك ، ورددناه عليك ، فاجعله في الأمر بين » فتصدق  
به أبو طلحة على ذوى قربي رحمه ، قال : وكان منهم أبي وحسان ، قال : فباع  
حسان حصته منه من معاوية ، فقيل له : تبيع صدقة أبي طلحة ؟ فقال : ألا أبيع  
صاعا من تمر بصاع من دراهم ؟ وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني جديلة  
الذى بناه معاوية .

قال الحافظ ابن حجر : وزاد ابن عبد البر في روايته : وكانت دار أبي جعفر  
والدار التى تليها إلى قصر بني جديلة حائطا لأبي طلحة يقال له بيرحاء ، قال :  
وسمّاه بدار أبي جعفر الدار التى صارت إليه وعرفت به ، وهو أبو جعفر المنصور  
الخليفة العباسى . وقصر بني جديلة هى حصّة حسان ، بنى فيها معاوية بن أبي  
سفيان هذا القصر ، وأغرب الكرماني فزعم أن معاوية الذى بنى القصر المذكور  
هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أحد أجداد أبي طلحة .

قلت : منشأ وهم إضافة القصر إلى بني جديلة ، وجديلة لقب معاوية المذكور  
وهو مردود ، بل إضافته إليهم لسكونه بمنزلهم .

قال ابن شبة : وأما قصر بني جديلة فإن معاوية بن أبي سفيان بنّاه ليكون  
حصنا ، وله بابان : باب شارع على خط بني جديلة ، وباب فى الزاوية الشرقية اليمانية  
عند دار محمد بن طلحة التميمي ، وهو اليوم لمبد الله بن مالك الخزازى قطيعة ، وكان  
الذى ولى بناءه لمعاوية الطفيل بن أبي كعب الأنصارى ، وفى وسطه بيرحاء

ثم روى عقبه عن العطف بن خالد قال : كان حسان يجلس فى أجرة فارغ ،  
ويجلس معه أصحاب له ، ويضع لهم باطا يجلسون عليه ، فقال يوما وهو يرى  
كثرة من يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب يسلمون :

أَرَى الْجَلَابِيْبَ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وابن العريفة أسمى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ لِي مِنْ أَصْحَابِ الْبَسَاطِ ؟  
فقال صفوان بن المطلب : أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَسِيفُهُ ،  
فَلَمَّا رَأَوْهُ مَقْبِلًا عَرَفُوهُ فِي وَجْهِهِ الشَّرَّ ، فَفَرَّوْا وَتَبَدَّدُوا ، وَأَدْرَكَ حَسَانَ دَاخِلًا بَيْتَهُ ،  
فَضْرَبَهُ ، فَمَلَقَ ثُنْثَتَهُ ، فَبَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوَّضَهُ وَأَعْطَاهُ حَاطِلًا ،  
فَبَاعَهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، فَبَنَاهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي  
سَفْيَانَ قَصْرًا .

وروى أيضًا في خبر الإفك عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي قصة ضرب  
صفوان لحسان ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسِنُ يَا حَسَنُ فِي الَّذِي  
أَصَابَكَ ، قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَوْضًا مِنْهَا بِيرِ حَاءٍ ، وَهِيَ قَصْرٌ بَنَى جَدِيلَةَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ مَالًا لِأَبْنَى طَلْحَةَ  
ابْنِ سَهْلٍ تَصَدَّقَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَاهَا حَسَانَ فِي ضَرْبَتِهِ  
شِيرِينَ أُمَّةً قَبْطِيَّةً

وروى ابن زبالة عن أبي بكر بن حزم أن أبا طلحة تصدَّقَ بِمَالٍ لَهُ كَانَ مَوْضِعَهُ  
قَصْرٌ بَنَى جَدِيلَةَ ، فَدَفَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَدَّ عَلَى أَقَارِبِهِ  
أَنَّى بَنَى كَعْبٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَثَبِيطُ بْنُ جَابِرٍ وَشَدَادُ بْنُ أَوْسٍ وَأُوبَيْهِ أَوْسُ بْنُ  
ثَابِتٍ يَعْنِي أَخَا حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَتَقَاوَمَوْهُ ، فَصَارَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَبَاعَهُ مِنْ  
مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ بَنَى قَصْرَ خُلٍ  
لِيَكُونَ حَصْنًا لِمَا كَانَ يَتَحَدَّثُ أَنَّهُ نَصِيبُ بَنِي أُمِيَّةٍ ، وَذَكَرَ مَا سَيَأْتِي فِي قَصْرِ  
خُلٍ ، ثُمَّ قَالَ : فَلَمَّا اشْتَرَى بِيرِ حَاءٍ بَنَى قَصْرٌ بَنَى جَدِيلَةَ فِي مَوْضِعِهَا لِذَلِكَ كَانَ  
يَخَافُ مِنْ ذَلِكَ .

وقال الحافظ ابن حجر : وَيَنْبَغُ حَسَانَ لِحَصْتِهِ مِنْ مَعَاوِيَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ  
أَبَا طَلْحَةَ مَلَكَهُمْ الْحَدِيثَةَ الْمَذْكُورَةَ ، وَلَمْ يَقِفْهَا عَلَيْهِمْ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَقَفَهَا وَشَرِطَ  
أَنَ مِنْ احتاج إلى بيع حصته جاز له كما قال بجوازه على وغيره .

قلت : وقد اشترط على في صدقته كاحكامه ابن شبة عن نسخة كتاب الصدقة قال ابن النجار : ويرحاه اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً ، فيها نخيلات ويزرع حولها ، وعندها بيت مبني على علو من الأرض ، وهي قرية من سور للمدينة ، وهي لبعض أهلها ، وماؤها عذب حلو .

وقال المطري : وهي شمالى سور للمدينة بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالنورية اشترها بعض النساء النوريين ووقفها على الفقراء والمساكين فنسبت إليها ، قال ابن النجار : وذرعها فكان طولها عشرين ذراعاً ، منها أحد عشر ذراعاً ماء ، والباقي بستان ، وعرضها ثلاثة أذرع وشبر .

قلت : وهي اليوم على هذا النعت ، وفي قبتها مسجد ليس من بناء الأقدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري ، وكأنه لما حدث بهما . وذكره المجد فقال : وفي يرحاه بئر قرية الرشاء ضيقة القنا طيبة للماء ، وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة .

قلت : وقوله في حديث الصحيح « وكانت مستقبلية المسجد » معناه أن المسجد في جهة قبتها ، فلا يناق بدها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم ، والظاهر أن بعض أرضها كان داخل سور للمدينة ؛ لما تقدم من قسمتها واقتناء القصر في بعضها ، ولم أر لفقراء أثرها هناك .

وقد تقدم أن حش أبي طلحة الذي في شامى المسجد منسوب إلى أبي طلحة صاحبها ، فربما كانت أمواله ممتدة إلى هناك . وأما دار محمد بن طلحة التيمي التي ذكر ابن شبة أنه أخذ باني القصر المبني عليها عنده فيظهر أنها غير دار إبراهيم ابن محمد بن طلحة التي هي من دار جده طلحة المتقدم ذكرها في الدور للطيفة بالمسجد ، لتسببها لإبراهيم بن محمد ، ونسبة هذه لأبيه ؛ فلا يقدح ذلك في كون يرحاه هي المروقة اليوم ، والله أعلم .

تنبيه - في ضبط يرحاه ، وقد أفرده بعضهم مصنفاً ذكر المجد ملخصه ،

وقد اختلف الناس في ضبطه ، قال صاحب النهاية : يروحاء بفتح الباء وكسرهما ، ضبط يروحاء و بفتح الراء وضمها ، وبالمد فيهما ، و بفتحهما والقصر ، قال الزمخشري : يروحاء اسم أرض كانت لأبي طلحة ، وكأنها فيطلى من البراح ، وهى الأرض المنكشفة الظاهرة ، وقال مرة : رأيت محدثى مكة يقولون يروحاء على الإضافة ، وحاء : من اسم القبائل ، وقيل : اسم رجل ، وعلى هذا يكون منونا ، قال ياقوت : يروحاء بوزن خَيْرَ لى ، وقيل لى يروحاء مضاف إليه ممدود ، قال : ورواية المخاربة قاطبة الإضافة ، وإعراب الراء بالرفع والجر والنصب ، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم .

وقال أبو عبيد البكري : حاء على وزن حرف الهجاء - بالمدية ، مستقبله المسجد ، إليها ينسب يروحاء ، فالاسم مركب .

قال الحافظ ابن حجر : اختلف في حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف إليه البير ، أو هى كلمة زَجَرٌ للابل ، وكانت الإبل ترعى هناك وترجر بهذه اللفظة فأضيفت البير إلى اللفظة ، قال الباجي : أسكر أبو بكر الأصب الإعراب في الراء ، وقال : إنما هو بفتح الراء على كل حال ، قال : وعليه أدركت أهل العلم بالمشرق :

وقال أبو عبد الله الصوري : إنما هو بفتح الباء والراء في كل حال ، بمعنى أنه كلمة واحدة ، قال عياض : وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن أبي جعفر في كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء ، وبكسر الراء وفتح الباء والقصر ، ضبطناه في الموطأ عن أبي عنان وغيره ، وبضم الراء وفتحها معا قيدناه عن الأصملي ، وقد رَوَاهُ من طريق حماد بن سلمة بريحا ، هكذا ضبطناه عن شيوخنا فيما قيدوه عن البدرى وغيره ، ولم أسمع فيه خلافا ، إلا أنى وجدت الحميدى ذكر في اختصاره عن حماد بن سلمة يروحاء ، كما قال الصوري ، ورواية الرازى في مسلم في حديث مالك بريحا ، وهو وهم ، وإنما هذا في حديث حماد ، وإنما

لملك يوحنا كما قيد الجميع على اختلافهم . وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدم فقال : جُمِلَتْ أَرْضُ بَارِيحَا ، وهذا كله يدل على أنها ليست ببيت ، انتهى كلام عياض .

قال الحافظ ابن حجر : قول أبي داود بَارِيحَا بإشباع الموحدة ، ووم من ضبطه بكسر الموحدة وفتح الهمة فإن أَرِيحَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، ويحتمل أن كان محفوظاً أن تكون سميت باسمها .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ذَلِكَ مَالُ رَايَحٍ ، أَوْ قَالَ رَايَحٍ » فالأول بالموحدة أى ذوريج ، والثانى بالثناة التحتية ، أى يَرْوِجُ فعهما لقربه ، أى يصل إليك فى الرواح ، ولا يَعْزُبُ ، قال شاعر :

سَأَطْلُبُ مَالاً بِالْمَدِينَةِ ؛ إِنِّى إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ قُلْتُ فَوَاضِلُهُ

بئر حلوة - بالحاء المهملة - لم يذكرها والتي بعدها إِنْ النجار وَمَنْ بعده ، وذكرها ابن زبالة ، فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال : تَحَرَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَزُوراً ، فَبِثَّ إِلَى بَعْضِ نَسَائِهِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « أَتُنْتِ أُهُوْنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » وَهَجَرَهُنَّ ، وَكَانَ يَقِيلُ تَحْتَ أَرَاكَةِ عَلَى حُلْوَةٍ بِئْرِ كَانَتْ فِي الزَّقَاقِ الَّذِي فِيهِ دَارُ أَمْنَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، وَبِهِ سَمِيَ الزَّقَاقُ حُلْوَةً ، وَبُيِّتَ فِي مَشْرِبَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ آكَيْتَ شَهْراً ، قَالَ : إِنْ الشَّهْرَ تِسْعَ وَعِشْرُونَ .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بمينها ، وتقدم بيانُ جملتها فى الدور التي فى ميسرة البلاط عند ذكر دار حُوَيْطَبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِ .

بئر ذرع - بالدال للمجمة - وهى بئر بنى خَطْلَمَةَ ، وروى ابن زبالة حديث « أَمَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَنَى خَطْلَمَةَ فَصَلَّى فِي بَيْتِ الْمَجْزُورِ ،

ثم خرج منه فعلى في مسجد بنى خطمة ، ثم مضى إلى بئر ذرع فجلس في قفها ، فتوضأ و بصق فيها .

وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم « تَوَضَّأَ من ذرع بئر بنى خطمة التي بفناء مسجدهم » ، وفي رواية : « وصلى في مسجدهم » .

وفي رواية عن رجل من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم « بَصَقَ في ذرع بئر بنى خطمة » .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، ويؤخذ ببيان جهتها مما تقدم في مسجد بنى خطمة .

بئر رومة - بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح اليم ، بعدها هاء ، وقيل رُومَة بئر رومة بعد الراء همزة ساكنة - روى ابن زبالة حديث : « نعم القليبُ قليبُ الزنى فاشْتَرَاهَا يا عُمَانُ ، فتصدق بها » وحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « . نعم الحفيرة حفيرة الزنى » يعنى رومة ، فلما سمع ذلك عُمانُ بن عفان ابتاع نصفها بمائة بَكْرَة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يَسْتَقُونَ منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عُمان النصفَ الثانى بشئ يسير فتصدق بها كلها .

وروى ابن شبة عن عدى بن ثابت قال : أصاب رجلٌ من مَزِينَة بئراً يقال لها رومة ، فذكرت لعمان بن عفان وهو خليفة ، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين ، وتصدق بها عليهم .

قلت : في سنده متروك ، ولذا قال الزبير بن بكار بعد روايته في عتيقة : وليس هذا بشئ ، وثبت عندنا أن عُمان اشتراها بماله وتصدق بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وقال ابن أبي الزناد : أخبرني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« نعم الصدقة صدقة عثمان » يريد رومة .

وقال محمد بن يحيى : أخبرني غير واحد من أهل البلد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم القلب قلب للزنى » .

وروى ابن شبة أيضاً عن أبي قلابة قال : لما كانوا بباب عثمان وأرادوا قتله أشرف عليهم ، فذكر أشياء ، ثم ناشداهم الله فأعظم النشدة : هل تعلمون أن رومة سكان لقنان اليهودي لا يتنقى منها أحداً قطرة إلا بشمن ، فاشتريتها بمالي بأربعين ألفاً ، فجعلت شربي فيها وشرب رجل من المسلمين سواء ، ما استأثرتها عليهم ؟ قالوا : قد علمنا ذلك .

وعن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من يشتري رومة بشرب ريواء في الجنة ؟ فاشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من ماله فتصدق بها .

وعن عبد الرحمن بن حبيب السلمي قال : قال عثمان رضي الله تعالى عنه : أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اشتري بئر رومة فله مثلها من الجنة ، وكان الناس لا يشربون منها إلا بشمن ، فاشتريتها بمالي فجعلتها للفقير والنفى وابن السبيل ؟ فقال الناس : نعم .

وعن أسامة الليثي قال : لما حُصرَ عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل إلى عمار ابن ياسر يطلب أن يدخل عليه رَوَايَا ماء ، فطلب له ذلك عمار من طائفة ، فأبى عليه ، فقال عمار : سبحان الله ! اشتري عثمان هذه البئر — يعني رومة — بكذا وكذا ألفاً ، فتصدق به على الناس ، وهؤلاء يمنعونه أن يشرب منها ! .

وروى النسائي والترمذي وحسنه عن عثمان أنه قال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ، فقال : من يشتري بئر رومة يحمل دَؤوه مع دلاء المسلمين — الحديث .



وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن السلمي أن عثمان حيث حُومِرَ أشرف عليهم وقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَنْ حفر بئر رومة فله الجنة ؟ فغفرها - الحديث ، وفيه : وصدَّقوه بما قال .

وللنسائي من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدَّقوه بذلك على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص . ورواه ابن شبة من حديث الأحنف إلا أنه قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يبتاع بئر رومة غفر الله له ، فابتعتها بكذا وكذا ، فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : إني ابتعت بئر رومة ، فقال : اجعلها سقاية للمسلمين ، وآخرها لك ؟ قالوا : نعم .

وقال ابن بطلان في الكلام على رواية البخاري قوله : « فغفرها عثمان » وهم في بعض الروايات ، والمعروف أن عثمان اشتراها ، لا أنه حفرها ، قال الحافظ ابن حجر عقبه : المشهور في الروايات كما قال ، لكن لا يتعين الوهم ؛ فقد روى البغوي في الصحابة من طريق بشر بن بشر الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القرية بمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعنيها بعين في الجنة ، فقال : يا رسول الله ليس لي وعيالي غيرها ، ولا أستطيع ذلك ، فبلغ ذلك عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتجمل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : نعم ، قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ، قال الحافظ ابن حجر : وإذا كانت أولا عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئرا ، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسمها أو طولها فنسب حفرها إليه ، انتهى .

قلت : الإشكال ليس في ذكر وقوع حفر عثمان لما قطع ، بل في كون

الترغيب فيها بلفظ « مَنْ حَفَرَ » إلى آخره ؛ فطريق الجمع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال أولاً : « مَنْ اشْتَرَى بئر رومة » فاشترها عثمان ، ثم احتاجت إلى الحفر فقال : « مَنْ حَفَرَ بئر رومة » فحفرها ، وتسميتها في هذه الرواية عيناً غريب جداً ، ولعله لاشتغال البئر على ما ينبغ فيها مقابلة لما بعين في الجنة .

وقال المجد : قال أبو عبد الله بن منده : رومة النفاى صاحب بئر رومة ، وروى حديثه ، وساق السند إلى بشر بن بشر الأسلى عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون ، وساق الحديث المتقدم ، ثم قال المجد : كذا قال رومة النفاى ، ثم قال : عين يقال لها رومة .

وقال أبو بكر الحازمى أيضاً : هذه البئر تنسب إلى رومة النفاى ، ولم يسمها حيناً ، والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث المتقدم « نعم الحفيرة حفيرة المزنى » يعنى رومة أن الذى احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة النفاى ، وذكر ابن عبد البر أنها كانت ركية ليهودى يبيع ماءها من المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة ؟ فأثنى عثمان اليهودى فساومه بها ، فأبى أن يبيعها كلها ، فاشتري عثمان نصفها بائى عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : إن شئت جعلت لنصيبى قريبين ، وإن شئت فى يوم ولك يوم ، فقال : بل لك يوم ولى يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفهم يومين ، فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفستد على ركيكى ، فاشترى النصف الآخر ، فاشتره بثمانية آلاف درهم .

قلت : وهى بئر قديمة جاهلية ؛ لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن ثُبَعاَ اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقناة ، واحفر البئر التى يقال لها بئر الملك ، وبه سميت ، فاستوياً بئرته تلك ، فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فسكة ، فشكا إليها وباء بئرته ، فانطلقت فأخذت حمارين أعرايين ،

فاستقت له من بئر رومة ، ثم جاءته به ، فشرب فأعجبه وقال : زبذني من هذا للآء ، فكانت تصير إليه به مقامه ، فلما خرج قال لها : يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء ، ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا ، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومتاعهم ، فيقال : إنها كانت لم تزل هي وولدها أكثر بنى زريق مالا حتى جاء الإسلام .

وهذه البئر في أسفل وادي العقيق ، قريبة من مجتمع الأسيال ، في براح واسع من الأرض ، وعندها بئلا عال بالحجارة والجص قد تهلم . قال ابن النجار : قيل : إنه كان دارا لليهودى ، وحولها مزارع وآبار كثيرة ، وهي قبلي الجرف وشمالى مسجد القبلتين بيعة منه ، قال ابن النجار : وقد انقضت خريزتها وأعلامها ، إلا أنها بئر مليحة جدا ، مبنية بالحجارة الموجهة ، قال : وذرعها فكان طولها ثمانية عشر ذراعا ، منها ذراعان ماء وبقيةا مطموم بالرمال الذى تسمىه الرياح فيها ، وعرضها ثمانية أذرع ، وماؤها طاف ، وطعمه حلو ، إلا أن الأجون غلب عليه .

وقال الطرى : وقد خربت ، ونقضت حجارتها ، وانطقت ، ولم يبق منها اليوم إلا أثرها .

قال الزين المراغى : وقد جددت بعد ذلك ، ورفع بناؤها عن الأرض نحو نصف قامة ، وزحرت فكثرت ماؤها ، أحيائها كذلك القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحب الطبرى قاضى مكة للشرقة فى حدود الخمسين وسبعمائة ، قال : فقتلوه إن شاء الله تعالى عموم حديث « من حفر بئر رومة فله الجنة » انتهى .

ومن الغريب قول عياض فى مشارقه : بئر رومة بضم الراء بئران مشهوران بالمدينة ، انتهى ، ولم أقف له على أصل .

بئر السقيا - بضم السين للمهلة ، وسكون القاف ، من سقاء القيث وأشتام - بئر السقيا

تقدم ذكرها في مسجد السقيا في حديث ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
عَرَضَ جَيْشَ بَدْرٍ بالسقيا ، وصلى في مسجدِها ، ودعا هناك ، الحديث ، وفيه  
واسم البئر السقيا ، واسم أرضها القلجان .

وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال : قال أبي : يا بني إنا اعترضنا ههنا  
بالسقيا ، حين قاتلنا اليهود بحسيكة ، ففطرونا بهم ، ونحن نرجو أن نفطر ، ثم  
عرضنا النبي صلى الله عليه وسلم بها متوجها إلى بدر ، فإن سلمت ورجعت ابتعتها  
وإن قتلت فلا تقوتك ، قال : فخرجت ابتاعها ، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ،  
ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها ، وكان اسم الأرض  
القلجان ، واسم البئر السقيا .

قال ابن شبة : قال محمد بن يحيى : وسألت عبد العزيز بن عمران عن حسيكة ،  
وذكر ما سألني فيها ، ثم قال : قال أبو غسان : وأخبرني عبد العزيز بن عمران  
عن راشد بن حفص عن أبيه قال : كان اسم أرض السقيا القلج ، واسم بئرها  
السقيا ، وكانت لذكوان بن عبد قيس الزرقى ، فابتاعها منه سعد بن أبي وقاص  
ببميرين .

وروى أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان  
يُسْتَقَى له الماء المَذْبُ من بئر السقيا » وفي رواية « من بيوت السقيا » ورواه  
أبو داود بهذا اللفظ ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم .

وروى الواقدي من حديث سلمة امرأة أبي رافع قالت : كان أبو أيوب — حين  
نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم — يستمذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد  
أنس ، ثم كان أنس وهند وحارثة أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نساءه من  
بيوت السقيا ، وكان رباع الأسود عنده صلى الله عليه وسلم يستقى له من بئر  
غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة .

وتقدم في رابع فصول الباب الثاني ما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن

على بن أبي طالب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسمدين أبي وقاص ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 «توفى بوضوء ، فتوضأ فقام ثم قام فاستقبل القبلة ، الحديث .  
 وتقدم أيضا حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى بأرض سعد  
 بأرض الحرة عند بيوت السقيا - الحديث » .

قلت : وبئر السقيا هذه هي التي ذكر المطري أنها في آخر منزلة النقاء على  
 يسار السالك إلى بئر على بالحرم ، قال : وهي بئر مليحة ، كبيرة ، متنورة في  
 الجبل ، وقد تمطلت وخربت ، وعلى جانبها الشمالى - يعنى من جهة المغرب -  
 بناء مستطيل مجصص .

قلت : والظاهر أنه كان حوضا أو بركة لورود الحجاج ، كانوا ينزلون بها  
 أيام عمارة المدينة ، ولهذا سمي المطري محلها منزلة النقاء ، وما سيأتى عنه في النقاء  
 مُصرَّحٌ بذلك ، وكان بعضُ قراء المصم قد جدَّدها وعمرَها في سنة ثمان وسبعين  
 وسبعائة فصارت تعرف ببئر الأعمام ، كما رأيته بخط الزين المراغى .

قلت : وقد تهدمت وتشتَّت بعد ذلك ، فجدها الجناب الخواجكي البدرى  
 بدر الدين بن عليبة سنة ست وثمانين وثمانمائة ، تقبل الله منه وأثابه الجنة  
 بمنه وكرمه .

وتقدم في بئر إهاب أن المطري تردَّد في أن هذه السقيا قربها من الطريق  
 أم هي البئر المعروفة اليوم بزم ؛ لتواتر التبرك بها ، ثم قال : إن الظاهر أن  
 السقيا هي الأولى .

قلت : وهو الصواب ؛ لزوال التردد بما منَّ الله به من الفقر بمسجد السقيا  
 عندها ، كما تقدم فيه ، والظاهر أنها المرادة بقول النزالي في آداب الزائر : وليفتسل  
 من بئر الحرة ، انتهى ، وذلك لكونها على جادة الطريق ، وكانت مجاورة لأول  
 بيوت المدينة أيام عمارتها .

وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السقيا : قال  
 قتيبة : السقيا عين بينها وبين المدينة يومان .  
 قلت : وما ذكره صحيح كما سيأتى فى ترجيحها ، إلا أنها ليست المرادة هنا ،  
 وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئرا تسمى بذلك ، وقد اغترَّ به المجد فقال : السقيا  
 قرية جامعة من عمل الفرع ، ثم أورد حديث أبي داود ، وقول صاحب النهاية :  
 السقيا منزل بين مكة والمدينة ، قيل : على يومين ، ومنه حديث « كان يُسْتَعَذَّبُ  
 له للماء من بيوت السقيا » ثم قال : وقول أبي بكر بن موسى « السقيا بئر بالمدينة  
 منها كان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم » محمول على هذا ؛ لأن الفرع من  
 عمل المدينة ، ثم قال : وأما البئر التى على باب المدينة بينها وبين ثنية الرداج  
 أى المدرج بها كما سيأتى عنه فيظنها أهل المدينة أنها هى السقيا المذكورة فى الحديث ،  
 قال : والظاهر أنه وهم ، قال : وما يؤكد ذلك قوله فى الحديث « من بيوت السقيا »  
 ولم يكن عند هذا البئر بيوت فى وقت ، ولم ينقل ذلك ، وأيضا إنما استعذب له  
 صلى الله عليه وسلم الماء من السقيا لما اسْتَوْجَوْا مياه آبار المدينة ، قال : وهذه البئر  
 التى ذكرناها - أى التى بين المدينة والمدرج - كانت لسعد بن أبي وقاص فيما  
 حكاها المطرى ، قال يعنى المطرى : وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم عَرَضَ جيش  
 بدر بالسقيا التى كانت لسعد ، وصلى فى مسجدِها ، ودعا هنالك لأهل المدينة ،  
 وشرب صلى الله عليه وسلم من بئرِها ، ويقال لأرضها « القلجان » بضم القاء  
 والجرم ، وهى اليوم مُعْطَلَةٌ ، وكانت مطبوعة فأصلحها بعضُ قراء المجم ، اهـ .  
 قلت : حله لكلام أبي بكر بن موسى على ما ذكره ونقله ما جاء فى  
 السقيا المذكورة عن المطرى يقتضى أنه لم يقف على ما قدمناه عن ابن زباله وابن  
 شبة ، وأنه لا يرى أن بالمدينة نفسها بئرا تسمى بالسقيا ، وهو وهم مردود ، مع أن  
 المتعمد عندي أن السقيا التى جاء حديث الاستعذاب منها إنما هى سقيا المدينة ،  
 وذلك لوجوه :

الأول: إيراد ابن شبة للحديث في ترجمة آبار المدينة التي كان يستقي له صلى الله عليه وسلم منها .

الثاني : قرئته لذلك بحديث عرض جيش بدر بها ، وإيراد ابن زبالة في سياق آبار المدينة ، والسقيا التي من عمل الفرع ليست في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ؛ لأن تلك الطريق معروفة ، والسقيا المذكورة معروفة أيضا ، وليست في جهتها كما سيأتي في بيان محلها ، وأيضا في حديث جابر المتقدم أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال اليهود بحميكة مع بيان أن حسيكة بالمدينة عنهما إلى الجرف .

الثالث : ما تقدم أيضا من أنها كانت لبعض بني زريق من الأنصار ، وتحريض والد جابر له على شرائها ، وأن صدا سبقه لذلك .

الرابع : ما تقدم في رواية الواقدي من أنه كان يستقي له صلى الله عليه وسلم منها مرة ومن بئر غرس مرة ، ويمد كل البئر قرن السقيا التي هي على يوتين بل أيام من المدينة كما سيأتي ببئر غرس التي هي بالمدينة .

الخامس : ما في رواية الواقدي أيضا من أن للمتاعلى لذلك أبناء أسماء أنس وهند وحارثة ، ومثل هؤلاء إنما يستقون من المدينة وما حولها ؛ لأن حقا الفرع تحتاج إلى جمال ورجال .

السادس : ما قدمناه في مسجد السقيا من إيراد الأسدي له في المساجد التي تزار بالمدينة ، ثم ذكر في الصاعبد التي بين الحرمين مسجد السقيا التي هي من عمل الفرع .

السابع : ما قدمناه من الظفر يستعد بئر السقيا بالمدينة :

الثامن : أن الجحد قل عن الواقدي في ترجمة يقع أنه يضم للوحدة بين السقيا التي يتقب بنو دينار ، وسنين في هب بنو دينار أنه الطريق التي في الحرة القريبة إلى العقيق .

وأما قول المجد « إنه لم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت ، ولم ينقل ذلك » فمن العجائب ؛ إذ مَنْ تأمل ما حول البئر للذكورة وما قرب منها علم أنه كان هناك قرى كثيرة متصلة ، فضلا عن بيوت ، كما يشهد به آثار الأساسات ونفضُ العمارات ، وليت شعري أين هو من مسجد السقيا الذي أهمله تبعاً لغيره ومن الله بوجوده بسبب التأمل في تلك الأساسات وآثار العمارات ؟ ولما كشف التراب عن محله وجدنا من بنائه ومحرا به نحو نصف ذراع ، وهو مجاور لهذه البئر كما سبق ، وما ذكره من أن الاستعذاب من السقيا إنما كان لما استَوْخَمُوا آبار المدينة فردود ، بل هو طلب الماء المذب ، وأيضا أنهم لم يستَوْخَمُوا كل آبارها . وفي الصحيح في قصة مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى أبي الهيثم بن التيهان قول زوجته « خرج يستعذب لنا الماء » ورواية الواقدي للمتقدمة مُصَرَّحة بوقوع الاستعذاب من بئر مالك بن النضر والد أنس ، وكانت بدار أنس كما تقدم بيانه ، كما سيأتي في بئر غرس الاستعذاب منها أيضا . ثم لو سلمنا أن المراد من حديث أبي داود في الاستعذاب العين التي ذكرها قتبية فهو محمول على أنه كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم منها ، إذا نزل قريبا في سفر حجته ونحوه ، أما استعذابه منها إلى المدينة فلا أراه وقع أصلا ، والله أعلم .

**بئر العقبة** — بالعين المهملة ، ثم القاف — قال المجد : ذكرها رزين العبدي في آبار المدينة ، وقال : هي التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، ولم يعين لها موضعا ، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت في بئر أريس ، اهـ .

والذي رأيته في كتاب رزين في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه : وبئر العين سقط فيها الخاتم ، وبئر القف التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، انتهى . وقد قدمنا في بئر أريس ما يقتضيه تعدد الواقعة .



بئر أبي عتبة - بلفظ واحدة المنب - قال ابن سيد الناس في خبر نقله عن بئر أبي عتبة ابن سعد في غزوة بدر ، ما نقله : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبي عتبة ، وهي على ميل من المدينة ، فرض أصحابه ، ورد من استصره ، اه . وهذا مستند ما نقله المطري في الكلام على بئر السقيا حيث قال بعد ذكر عرض جيش بدر بالسقيا : ونقل الحافظ ابن عبد الغني للقدمي أنه عرض جيشه على بئر أبي عتبة بالخرة فوق هذه البئر أي السقيا ، إلى الغرب ، وهل أنها على ميل من المدينة .

قلت : ولعل العرض وقع أولا عند مرورهم بالسقيا ، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض لرد من استصر ، ولعل هذه البئر هي المروفة اليوم بيثري ؛ لا تطابق الوصف للتقدم عليها ، ولكنها أعذب بئر هناك .

وقد روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد قال : خرجنا نشيع ابن جبريم حين خرج إلى مكة ، فلما كنا عند بئر أبي عتبة قال : ما اسم هذا المكان ؟ فأخبرناه ، فقال : إن عندي فيه حديثا ، ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمر وجذته إلى أبي بكر ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، ابني ويستقي لي من بئر [أبي] عتبة ، فدل على أن الماء كان يُسَمَّى بِبئر منها ، قال المجد : وقد جاء ذكر هذه البئر في غير ما حديث .

بئر المن - بكسر العين المهملة ، وسكون الميم ، ونون - ذكر المطري الآثار التي ذكرها ابن النجار - وهي : أريس ، والبصة ، وبضاعة ، ورؤمة ، والفرس ، وبيرحاء - ثم قال : والآبار المذكورة ست ، والمابعة لا تعرف اليوم ، ثم ذكر ما تقدم عنه في بئر جل .

ثم قال : إلا أني رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من « الدرر الثمين » في أخبار المدينة « للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله : العدد ينقص عن المشهور بئرا واحدة ؛ لأن المثبت ست ، والمأثور المشهور سبع ،

والساجية اسمها « بئر العهن » بالعالية ، يزرع عليها اليوم ، وعندها سِدْرَةٌ ،  
ولها اسم آخر مشهورة به .

قال المطري عقبه : وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي ، وهى بئر مليحة جدا ،  
منقورة فى الجبل ، وعندها سِدْرَةٌ كما ذكر ، ولا تسكاد تعرف أبدا ، وقال الزين  
للمراعى عقب قوله : والسدرة مقطوعة اليوم .

قلت : ولم يذكروا شيئا يتصلك به فى فضلها ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها ، والذي ظهر لى بمد التأمل أنها بئر  
اليسرة الآتى ذكرها ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليها وتوضأ وبصق فيها ؛  
لأن اليسرة بئر بنى أمية من الأنصار بمنازلم كما سيأتى ، وبئر العهن عند  
منازلم ، وقد أشار ابن عساكر إلى تسميتها باسم آخر ، فأطلقه الاسم المذكور ،  
والله أعلم .

بئر غَرْس — بضم التين المجمة كما رأيت فى خط الزين للمراعى ، وهو الدائر  
على ألسنة أهل المدينة ، ويقال « الأغرس » كما يؤخذ مما سيأتى فى وادى بطلحان  
أول الفصل الخامس ، وقال المجد : بئر القَرْس بفتح التين وسكون الراء وسين  
مهملة ، والغَرْس : الفَسِيل ، أو الشجر الذى يُقَرَسُ لينبت ، مصدر غَرَسَ الشجر ،  
قال : وضبطه بعض الناس بالتحريك مثال سَحَر ، وسمعت كثيرا من أهل المدينة  
يضمون التين ، قال : والصواب الذى لا يحجج عنه ما قدمته ، أى من  
الفتح — وهى بئر بقاء فى شرق مسجدنا ، على نصف ميل إلى جهة الشمال ،  
وهى بين النخيل ، ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالقَرْس ، قال : وحولها مقابر  
بنى حنظلة .

قلت : وأطلقه تصحيفا ، وللمذكور فى جهتها بنو خطمة ، وقد تقدم فى بئر  
السقيا أن رباحا الأسود عبد النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقى له من بئر غَرْس  
مرة ومن ميوت السقيا مرة .

وروى ابن حبان في الثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال : ائْتَوْني بماء من بئر غَرْس ؛ فَإني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ .

وفي سنن ابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَغْسِلُونِي بِسَبْعِ قُرْبٍ مِنْ بَرِي بئر غَرْس » وكانت بقاء ، وكان يشرب منها .

ورواه يحيى عن عليّ بلفظ : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يَا عَلِي ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَغْسِلْنِي مِنْ بَرِي بئر غَرْس بِسَبْعِ قُرْبٍ لَمْ يَحْمَلْ أَوْ كَيْتَهِنَّ » .

وروى ابن سعد في طبقاته رجال الصحيح عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسِدْرٍ ، وغسل في قَيْصٍ ، وغسل من بئر يقال لها الفرس لسعد بن خيشمة بقاء ، وكان يشرب منها .

وروى ابن شبة بسند صحيح عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم غسل من بئر سعد بن خيشمة بئر كان يُسْتَقْدَبُ له منها ، وفي رواية : من بئر سعد بن خيشمة بئر يقال لها الفرس بقاء كان يشرب منها .

وروى أيضاً عن سميد بن رقيش أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر الأغرْس ، وأهراق بقية وضوئه فيها .

وروى ابن زبالة عن سميد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مالك بقاء فقال : أين بركم هذه ؟ يعني بئر غَرْس ، فدللناه عليها ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جاءها ، وإنها لتسنى على حمار ، بسَحَر ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماءها ، فتوضأ منه ثم سكبها فيها ، فاستزفت بعد .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيتُ اللَّيْلَةَ أَنِّي أصبحتُ على بئرٍ من الجنة ، فأصبح على بئرِ غرس ، فتوضأُ منها ، وترَقَّى فيها ، وأهدى له عَسَلٌ فصبه فيها ، وغسل منها حين توفي . ورواه ابن النجار من طريق ابن زبالة ، دون قوله « وأهدى له من عسل إلى آخره » .

وقال المجد : وفي حديث ابن عمر : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفيرِ غَرْسٍ : رأيتُ اللَّيْلَةَ كَأَنِّي جالسٌ على عينٍ من عيون الجنة ، يعنى بئرِ غرس .

قال : وعن عاصم بن سويد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمَسَلٍ فشرِب منه ، وأخذ منه شيئًا فقال : هذا لبئرِ بئرِ غرس ، ثم صَبَّه فيها ، ثم إنه تصَقَّقَ فيها ، وغسل منها حين توفي .

قلت : وسبق في أوائل الفصل العاشر من الباب الرابع ما يقتضى أن هذه البئر عند مسجد قباء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أولَ مَقْدَمِهِ قِباةً أَنَاخَ على غَدَقٍ عندها ، وقد سَمَّاها أَنَّهُ تصحيفٌ ؛ لخالفته لما هو المعروف في محل هذه البئر .

وقال ابن النجار : هذه البئر بيننا وبين مسجد قباء نحو نصف ميل ، وهي في وسط الصحراء ، وقد خربها السيل وطَمَّها ، وفيها ماء أخضر ، إلا أنه عَذِبٌ طيبٌ ، وريحه الثَّالِبُ عليه الأجون .

قال : وَذَرَعْتُهَا فَكَانَ طَوْلُهَا سَبْعَةَ أَذْرَعٍ شَافِقَةٍ مِنْهَا ذِرَاعَانِ مَاءٍ وَعَرْضُهَا عَشْرَةُ أَذْرَعٍ .

قال المطري : وهي اليوم ملكٌ لبعض أهل المدينة ، وكانت قد خربت فجددت بعد السبعائة ، وهي كثيرة الماء ، وعرضها عشرة أذراع ، وطولها يزيد على ذلك ، وماؤها يفلب عليه الخضرة ، وهو طيب عذب .

قلت : وقد خربت بعد ذلك ، فابتاعها وما حولها صاحبنا الشيخ العلامة  
 للقيد خواجا حسين بن الجواد الحسن الخواجي الشيخ شهاب الدين أحمد  
 القلاوي ، أثابه الله تعالى ، وعمرها وحوط عليها حديقة ، وجعل لها درجة ينزل  
 إليها منها من داخل الحديقة وخارجها ، وأنشأ بجانبها مسجداً لطيفاً ، ووقفها بأمر  
 تقبل الله منه ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة .

بئر القراصة - لم يذكرها وما بعدها ابن النجار ومن بعده ، ولم أر من  
 ضبعها ، ولعلها بالقاف و بالراء كافي بعض النسخ ، وفي بعضها بالين بدل القاف

وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال : لما استشهد أبي عبد الله بن  
 عمرو بن حرام عرّضت على غرّامته القراصة ، وكانت له ، أصلها وثمرها بما عليه  
 من الدين ، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه ، إلا أن يُقوّموها قيمة ويرجعوا عليه بما بقي  
 من الدين ، قال : فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذمهم ،  
 حتى إذا كان جدادها فجدّها في أصولها ، ثم اتنى فأطلى ، فلما حان جدادها  
 جدّها في أصولها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعله ، فخرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فمّصق في بئرها ، ودعا الله أن يؤدي  
 عن عبد الله بن عمرو ، وقال : اذهب يا جابر إلى غرّماء أبيك فشارطهم على سعر  
 واثت بهم فأوفّهم ، فخرج جابر فشارطهم على سعر ، وقال : انطلقوا حتى أوفّكم  
 حقوقكم ، وكان أكبرهم اليهود ، قال : فقال بعضهم لبعض : أما تعجبون من  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه ، عرّض أصله وثمره فأبينا ،  
 ويزعم أنه يوفينا من ثمره ، قال : فجاء بهم حتى أوفّاهم حقوقهم ، وفصل منها  
 مثل ما كانوا يمدون كل سنة .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، إلا أن جهتها جهة مسجد الخربة ،  
 وهي في غربي مساجد الفتح ؛ لما تقدم فيه من أنه دبر القراصة ، ويؤيده أن أصل

حديث جابر في أرضه مذكور في الصحيح بطرق وفي بعضها : وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة ، وهذه الجهة بطريق رومة .

وروى أحمد عن جابر قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي ترك ديننا لليهودي فقال : يأتيك يوم السبت إن شاء الله تعالى ، وذلك في زمن التمر مع استجداد النخل ، فلما كان صبيحة يوم السبت جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل على في مالى أتى الربيع فتوضأ منه ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين ، ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له يمحاذاً من شعر ، الحديث ، والله أعلم .

بئر القرصة — لم أر مَنْ ضبطها ، وأعلنها بالقاف والصاد للمهلة مصفرة .

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله قالاً : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في القرصة بئر حارثة ، أو شرب ، وبصق فيها ، وسقط فيها خاتمه فنزع .

ثم روى عقبه سقوط الخاتم في بئر أريس .

قلت : وهذه البئر لا تعرف اليوم ، إلا أن في شرق المدينة بقرب القرصة للمتقدمة في مسجد القرصة بئر تعرف بالقرصة مصغر القرصة ، فإن صح الضبط للمتقدم فهي المرادة .

بئر اليسرة — من اليسر ضد السر .

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية بن زيد ، فوقف على بئر لم فقال : ما اسمها ؟ قالوا : عسرة ، قال : لا ، واسكن اسمها اليسرة ، قال : فبصق فيها وترك فيها .

وروى ابن شبة عن محمد بن حارثة الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى بئر بنى أمية من الأنصار اليسرة ، وترك عليها وتوضأ وبصق فيها وروى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن سلمة أن أبا سلمة بن عبد الأسد لما مات غسل من اليسرة ، بئر بنى أمية بن زيد بالسالية ، وكان ينزل هناك حين

تَحَوَّلَ من قباء ، غسل بين قرني البئر ، وكان اسمها في الجاهلية السرة ، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسرة .

قلت : وهذه البئر غير مروفة اليوم بهذا الاسم ، والذي يظهر أنها بئر المهن ؛ لما قدمناه فيها .

وقد استقصينا هذا الفرض فبلغ كما ترى نحو عشرين بئرا ، وما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار للأثوار من ذلك في سبع مردود ؛ لكن الذي اشتهر من ذلك سبع ، ولهذا قال في الإحياء : ولتلك تقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويقتسل ويشرب ، وهي سبعة آبار ، طلبا للشفاء ، وتبركا به صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : وهي أى السبعة المشار إليها : بئر أريس ، وبيرحاء ، وبئر رومة ، وبئر غرس ، وبئر بضاعة ، وبئر البصة ، وبئر السقي ، أو بئر المهن ، أو بئر جمل ؛ فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث ، ثم ذكر نحو ما قدمناه في فضائل هذه الآبار إلا المهن فلم يذكر فيها شيئا ؛ لأن الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ولم يشتهر . ثم قال : وللمشهور أن الآبار بالمدينة سبعة .

وقد روى الداريمى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : صُيِّبُوا عَلَى سَبْعِ قَرَبٍ مِنْ آبَارِ شَقِي ، وهو عند البخارى دون قوله « من آبار شقى » انتهى .

قلت : ومع ذلك فلا دلالة فيه على أن تلك الآبار السبعة هي المرادة بذلك ، وللمشهور عند أهل المدينة أن السابعة هي المهن ، ولهذا قال أبو المين ابن الزين المرازى فيما أنشدني عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج ناصر الدين المرازى :

إِذَا رُمَّتْ آبَارُ النَّبِيِّ بِطَبِيعَةٍ \* فَسَدُّهَا مَتَّبِعٌ مَقَالًا بِلَا وَفَنِ  
أَرِيسٍ ، وَغَرَسٍ ، رُومَةٍ ، وَبُضَاعَةٍ \* كَذَا بُصَّةٌ ، قُلْ بِرِحَاءٍ مَعَ الْمُهْنِ

### تمة

في العين للنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وما يتصل بها من العين الموجودة في زماننا ، وغيرها من العيون .

روى ابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبي صلى الله عليه وسلم توسأ من العين التي عند كهف بنى حرام ، قال : وسمعت بعض مشيختنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف .

وترجم ابن النجار لذكر عين النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى من طريق محمد بن الحسن وهو عن ابن زبالة عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخافون البيات ، فيدخلونه كهف بنى حرام ، فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هبط ، قال : وبقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الميمنة التي عند الكهف ، فلم تزل تجري حتى اليوم .

قلت : وهو في كتاب ابن زبالة ، إلا أنه قال فيه : عن طلحة بن حراش عن جابر بن عبد الله ، قال ابن النجار عقبه : وهذه العين في ظاهر المدينة ، وعليها بناء ، وهي في مقابلة للمصلى .

قال للطري عقبه : أما الكهف الذي ذكره فعروف في غربي جبل سلع ، على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية ، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة ، يقابله نخل تعرف بالنفيمية ، أي المعروفة اليوم بالنفيمية في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع ، قال : وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقى ماحول للساجد من المزارع وتعرف بسين الخليف خيف شامى ، وتعرف تلك الناحية بالسيح .

قلت : وقد تقدم في مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف ، وأن عنده آثار تقرأ في الجبل ، وليست عين الخليف التي ذكرها الطري بجمارية في زماننا ، بل هي منقطعة ، ومجرها معلوم .

ويبين ابن النجار بما يأتي منه في الخندق أنها تأتي من قباء ، وأصلها فيما



يقال معلوم غربى قباء ، وقد شرع فى إجرائها متولى المارة الجنب الشمسى ابن الزمن ، فتنبع قناتها إلى أن آل إلى اللوضع الذى يقال إنه أصلها ، ثم بالنوا فى تنظيفه فلم يجرى .

قال المطرى : فأما العين التى ذكر ابن النجار أنها مقابلة للصلى فهى عين الأزرق ، وهو سروان بن الحكم ، أجراها بأمر معاوية رضى الله تعالى عنه ، وهو واليه على المدينة ، وأصلها من قباء للمروف من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديدة نخل ، وتجرى إلى المصلى ، وعليها فى المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها فى وجهين مدرجين قبلى وشمالى ، وتخرج العين من جهة المشرق ، ثم تأخذ إلى جهة الشمال .

قال : وأما عين النبی صلى الله عليه وسلم التى ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم ، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت ، وعفا أثرها .

قلت : مراد ابن النجار أن أصلها عند الكهف ، وأنها تجرى إلى اللوضع الذى عليه البناء فى مقابلة المصلى ، وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير فى رحلته ، فقال : وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق ، وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين للنسوبة إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، وعليها حلق عظيم ، ومستدير ، ومنبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض ، للسطيل ، وتحته سقايات مستطيلات باستطالة الحلق ، وقد ضرب بين كل سقاية وبين الحوض مجدارين ، وهويمد السقايتين ، ويهبط إليها على أدراج نحو الخمس والعشرين درجة ، وهما لتطهير الناس واستقامتهم وغسل أثوابهم ، والحوض المذكور لا يتناول منه لغير الاستسقاء خاصة صونا له ، انتهى .

قال المجد : وبشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبی صلى الله عليه وسلم نفت : اتفاقه هو وابن النجار على ذلك يبعد الاشتباه ، بل يحتمل أن عين النبی صلى الله عليه وسلم كانت تجرى إلى هذا اللوضع ، وكذا عين الأزرق ،

ثم انقضت الأولى وبقيت الثانية التي هي عين الأرزق .

قال الطري : وقد أخذ الأمير سيف الدين الحسين ابن أبي الميجاء في حدود الستين وخمسة منها شعبةً من عند مخرجها من القبة ، فساقتها إلى باب المدينة من باب المصلى ، ثم أوصلها إلى الرحبة التي عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة باب السلام ، أي للقاء لباب المدرسة الزمنية ، وبها سوق المدينة اليوم .

قال : وبني لها هناك منهلًا بدرج من تحت البور ، يستقى منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفًا من تحت الأرض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ، أي سوق الطارين اليوم ، وما والاه من منازل الأشراف أمراء المدينة ، يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرق الحصن الذي يسكنه أمير المدينة .

قال : وقد كان جبل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن للمسجد ، وجعل لها منهلًا بدرج عليه عقد يخرج للاء إليه من قوارة يتوضأ منها مَنْ يحتاج إلى الوضوء ، وحصل في ذلك انتهاكُ حرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد ، فسدت لذلك .

قلت : وقد سبق في الفصل الحادي والثلاثين من الباب الخامس عن ابن النجار في ذكر المقامات التي بالمسجد أن الذي حمل هذا المنهل بعضُ أمراء الشام واسمه شامة .

ثم ذكر الطري وَصَفَ مسير العين من القبة التي بالمصلّى إلى جهة الشام فقال : وإذا خرجت العين من القبة التي في المصلّى سارت إلى جهة الشمال ، حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل تحتها إلى منهل آخر بوجهين مدرجين : أي وهو الذي عند رجة حصن الأمير ، ثم تخرج إلى خارج المدينة فتصل إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ، ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصّل من مصلها في قفّة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج ، يعنى حجاج الشام ، وهي

التي تقدم عنه في الباب الأول في أثرب أن الحجاج يسمونها عيون حمزة ، أى  
لظنهم أنها عين الشهداء ، وأنها تأتي من جهة مشهد سيدنا حمزة ، وليس كذلك ،  
إنما تأتي كما قال من قباء من البئر التي في الحديقة للمروقة بالجعفرية ، وإذا جاوزت  
مشهد النفس الزكية وتَفِيَّهَ الْوَدَاعَ مَرَّتْ من شامى سَلْعٍ على المسجد للمروق  
بمسجد الزاية ، ولها هناك منهل آخر ، ثم تسير في جهة المغرب فتمر في غربي  
الجبيلين الذين في غربي مساجد الفتح ، وهكذا حتى تصل إلى مغيضها ، وهو  
للوضع المسمى بالبركة ، وقد زرع عليها هناك نخيل كثيرة هي اليوم بيد أمراء  
المدينة ، وقدر قناتها ظاهرة في الأماكن التي أشرنا إليها ، ولا مرور لها بالشهداء أصلاً  
فبين الشهداء غير هذه العين ، وهي المراد بما سبق في سابغ فصول الباب الخامس  
في ذكر قبور الشهداء بأحد من قول جابر : صرّخ بنا إلى قَتَلَانَا يوم أحد حين  
أجرى معاوية العيّنة ، وغيره من الأخبار المذكورة هناك ، وحينئذ فشكل من  
العينين المذكورتين تنسب إلى معاوية : عين الشهداء ، وهي دائرة اليوم ، ويحتمل  
أنها التي كان مَغِيضُهَا عند المسجد للمروق بمصرع حمزة رضى الله تعالى عنه المتقدم  
ذكرها في المساجد ، وأن الأمير ودياً كان قد جَدَّدَهَا مِ دُرَّتْ ، لكن أصلها من  
جهة العالية ، وبعض قطرها ظاهراً يشهد بذلك

وقال البدر ابن فرحون في ترجمة نور الدين الشهيد : إنه أجرى العين التي  
تحت جبل أحد ، قال : وأظنها عين الشهداء ، فإن العين التي أجراها معاوية  
رضى الله تعالى عنه مستبطنة الوادى وقد دثرت ، ويرى معها من وجود الله  
اليوم . انتهى .

والعين الموجودة اليوم للمروقة بين الأزرق ، وتسميها العامة العين الزرقاء ،  
سميت بذلك لأن مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين  
فلذلك لقب بالأزرق .

ومن الغرائب العجيبة ما ذكره للنورقي في جزء ألفه في فضائل الطائف  
عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن حو البخاري عن شيخ الخدام بالحرم النبوي بدر  
الشهابي أنه بَلَّغَهُ أن مِيضَاءَ وَقْتِ في عين الأزرق بالطائف ، فخرجت في عين  
الأزرق بالمدينة .

ويذكر أنه كان بالمدينة وما حَوْلَهَا عِيُونٌ كثيرةٌ تجددت بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وكان لمعاوية رضى الله تعالى عنه اهتمام بهذا الباب ، ولهذا كثرت  
في أيامه اللَّيَالُ بأراضي المدينة ، فقد قل الواقدي في كتاب الحُرَّة أنه كان بالمدينة  
على زمن معاوية صَوَافِي كثيرة ، وأن معاوية كان يَجِدُ بالمدينة وأعراضها مائة  
ألف وَشَقٍ وخمسين ألف وَشَقٍ ، ويحصد مائة ألف وَشَقٍ حنطة .

### الفصل الثاني

في صدقاته صلى الله عليه وسلم ، وما غَرَسَهُ بيده الشريفة

أصل صدقات  
المرءول  
روى ابن شبة فيما جاء في أمواله صلى الله عليه وسلم وصدقاته عن ابن شهاب  
قال : كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالاً مُخَيَّرِيقَ الْيَهُودِ ،  
أى بالخاء المعجمة والقاف مصغرا .

قال عبد العزيز - يعنى ابن عمران - بلغنى أنه كان من بقايا بنى قَيْنُقَاعَ ،  
ثم رَجَّعَ حديث ابن شهاب قال : وأوصى مُخَيَّرِيقَ بأمواله للنبي صلى الله عليه  
وسلم ، وشهد أحداً قَتَلَ به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُخَيَّرِيقَ سابق  
يهود ، وسَلَمَانُ سابق فارس ، وبَزَلُ سابق الحبشة .

أسماء صدقات  
الرسول  
ومواضعها  
قال : وأسماء أموال مخيريقي التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم : الدلال ،  
وبرقة ، والأعواف ، والصفاية ، ونليث ، وحُسْنَى ، ومشربة أم إبراهيم .

فأما الصفاية وبرقة والدلال والمليث فتجاورات لأعلى الصوريين من خلف  
قصر مروان بن الحكم ، ويسمونها مهزور .

وأما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور ، فإذا بلغت بيت مذرّاس اليهود  
 حيث مال أبي عبيدة بن عبد الله بن زينة الأسد فشرية أم إبراهيم إلى جنبه ،  
 وذكر ما قدمناه عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة أم إبراهيم .  
 ثم قال : وأما حُسْنَى فيسقيها مهزور ، وهى من ناحية القف .  
 وأما الأعواف فيسقيها مهزور ، وهى من أموال بنى محم .  
 ثم قال : قال أبو غسان : وقد اختلف في الصدقات فقال بعض الناس :  
 هى أموال بنى قريظة والنضير .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت الدلال لامرأة من بنى النضير ،  
 وكان لها سلمان الفارسي ، فكاتبتة على أن يحميها لها ، ثم هو حر ، فأعلم بذلك  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليها فجلس على فقير ، ثم جعل يحمل إليه الردي  
 فيضنه يده ، فما عدت منها ودية أن طلعت . قال : ثم أفاءها الله على رسوله  
 صلى الله عليه وسلم ، قال : والذي يظهر عندنا أنها من أموال بنى النضير ،  
 وبما يدل على ذلك أن مهزورا يسقيها ، ولم يزل يسم أنه لا يسقى إلا أموال  
 بنى النضير .

قلت : فيه نظر ؛ إذ المعروف ببني النضير إنما هو مدين ، ومهزور لبني قريظة .  
 ثم قال : وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول : إن برقة والميثب للزبير بن باطا ،  
 وهما اللتان غرس سلمان ، وهما مما أفاء الله من أموال بنى قريظة . والأعواف :  
 كانت لخنافة اليهودى من بنى قريظة ، والله أعلم ما هو الحق من ذلك .

ثم قال : قال الواقدي : وقف النبي صلى الله عليه وسلم الأعواف وبرقة وقف الرسول  
 وميثب والدلال وحسنى والصافية ومشربة أم إبراهيم سنة سبع من الهجرة ، قال :  
 وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري قال : هذه الحواط السبعة من  
 أموال بنى النضير : قال : وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك قال : قال  
 خيريق يوم أحد : إن أصبحت فأموالى لحمد بضمها حيث أراد الله ، فعى عامة

صدقاتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال عن أيوب بن أبي أيوب عن عثمان بن وثاب قال : ما هي إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ ففرّق أموال بخيريق ، اه ما أورده ابن شبة .

وقال المجد : قال الواقدي : كان يُخَيَّرُ بَنِي النضير حَتْرًا عَالِمًا ، فَأَمَّنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَمَلَ مَالَهُ وَهُوَ سَبْعُ حَوَاطِطَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ الْحَوَاطِطَ لِلتَّقْدِمَةِ ، وَقَتَلَ الذَّهَبِيَّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ سِوَى ذِكْرِ الْحَوَاطِطِ ، لَكِنْ فِي أَوْقَافِ الْخِصَافِ : قَالَ الْوَاقِدِيُّ : مُخَيَّرِيقٌ لَمْ يَسْلَمْ ، وَلَسَكُنْهُ قَاتِلٌ وَهُوَ يَهُودِيٌّ ، فَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ مَقْبَرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ .

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أموالا لخيريق اليهودي ، فلما كان يوم أُحُدٍ قال لليهود : ألا تنصرون عمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق ، فالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سَبَتْ لَكُمْ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَضَى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتِلَ حَتْرٍ حَتْرًا حَتْرًا ، فَلَمَّا حَصَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : أَمْوَالِي إِلَى عَمْدٍ يَصْنَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ .

قال محمد بن طلحة راويه : قال عبيد الحميد : وكان ذا مال كثير ، فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخيريق خور اليهود ، قال : وهي الدلال ، وذكر الحوائط للتقدمة ، إلا أنه قال : والمواف بدل الأعواف .

وروى أيضا عن بكر بن أبي ليل عن مشيخة الأنصار قالوا : كانت أموال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير حشاشين ومزارع وإبلًا ، ففَرَسَهَا الْأَمْوَاءُ بَدَدَ ، وَعَمَلُوهَا ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَمْوَالٍ ، وَذَكَرَ الْحَوَاطِطَ لِلتَّقْدِمَةِ .

وعن عثمان بن كعب قال : اختاب الناس في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : كانت من أموال بني قريظة والنضير ، قال عثمان بن كعب :

وليس فيها من أموال بنى النضير شيء ، إنما صارت أموال بنى النضير للمهاجرين  
فَنَلَّا ، قال : وكانت برقة والميثب للزبير بن عطاء .

وقال بعضهم : كانت الدلال من أموال بنى ثعلبة من يهود ، وكانت مشربة  
أم إبراهيم من أموال بنى قُرَيْظَةَ ، وكانت الأعواف لخنافة جد ريمانة ، قال :  
ويقال : كانت الأعواف من أموال بنى النضير .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن سلمان الفارسي كان للناس من  
بنى النضير ، فكاتبوه على أن يفرس لهم كذا وكذا وَدِيَّةً حتى تبلغ عشر  
سَمَقَات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ضَعْ عند كل فقير وَدِيَّةً ، ثم غدا إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده ، ودعا له ، فاعطيت منها وَدِيَّةً ، ثم أقامها  
الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فهي الميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .  
قلت : يتحصل من مجموع ما تقدم أن تَحْتَزَّ سَلْمَانُ الَّذِي غَرَسَهُ صلى الله  
عليه وسلم هو الدلال ، وقيل : برقة والميثب ، وقيل : الميثب .

وروى أحمد والطبراني رجال الصحيح إلا ابن اسحاق وقد صرح بالسماع  
عن سَلْمَانَ الفارسي حديثه الطويل ، وفيه ما يقتضى أنه بالفقير ، وأنه أُمِرَ  
من عامه ، وأنه ذكر فيه عن سلمان أن يهوديا من بنى قُرَيْظَةَ ابتاعه من ابن عم  
له بوادى القرى ، قال : فاحتلنى إلى المدينة ، ثم ذكر خير إسلامه ، وقال : ثم  
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَاتِبٌ ، فكاتبْتُ صاحِبى على ثلثمائة  
نَخْلَةٍ أحببها له بالفَقِير وأربعين أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَعِينُوا  
أَخَاكُمْ ، فَأَعَانُونِي بالنخل ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لى ثلثمائة  
وَدِيَّةً ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب يا سلمان فَفَقَّرْ لَهَا ، فإذا  
فرغت فَأَتْنِى أَكُنْ أَنَا أَصْغَمُ يَدَى ، قال : فَفَقَّرْتُ وَأَعَانِى أَصْحَابى ، حتى  
إذا فرغتُ جِئْتُهُ فَأَخْبِرْتُهُ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى إليها ، فجعلنا  
نقرب إليه الْوَدَى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا ، فهو الذي

فَسُكِّلَانِ يَبْدِي مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ ، وَذَكَرَ خَبْرَهُ فِيهِ .

وذكر ابن عبد البر في خبر سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما ، وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من النخل ، يعمل فيها سلمان حتى يُدْرِكَ ، ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ غَرَسَهَا ؟ قالوا : عمر ، فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها ، وفي رواية أن تلك الودية التي لم تشر غرسها سلمان .

قلت : والفقير اسم الحديفة بالعالية قُرْبَى بنى قريظة ، وقد خفي ذلك على بعضهم فقال كما نقله ابن سيد الناس : قوله « بالفقير » الوجه إنما هو بالفقير ، انتهى . والصواب أنه اسم لموضع ، وليس هو من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر ابن شبة في كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه الذي كان بيد الحسن بن زيد ما لفظه : والفقير لى كما قد علمت صدقة في سبيل الله ، لكنه سماه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين ، مُتْنًى ، فقال : وكان لى صدقات بالمدينة الفقيرين بالعالية وبئر اللات بقناة ، فالظاهر أنه يسمى بكل من اسمن ، وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا بضم الفاء تصغير الفقير ضد التقى .

وقد ذكره ابن زبالة مفردا فيما رواه عن محمد بن كعب القرظي قال : كانت بئر غاضر والبرزتان قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأضيافه ، وكانت لسكيب بن أسد ، وكان الفقير لعمر بن سعد ، وصار لعلى بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه .

قال : وسمعت من يقول : كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير .



قلت : وبئر غاضر اليوم غير معروفة ، وأما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان يقال لإحدهما البرزه وللأخرى البرزة مصغرة ، ووقع في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن شبة : قال أبو غسان سمعت من يقول : كانت بئر غاضر والنويرتين من طعمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما من أموال بني قريظة بعالية للمدينة ، وقد قيل في ذلك إن بئر غاضر مما دخلت في صدقة عثمان في بئر أريس ، انتهى . وأظن قوله « النويرتين » تصحيحا ، وصوابه البرزتان كما في كتاب ابن زبالة لما قدمناه .

تعدد مواضع  
الصدقات  
وللعرف  
منها

وأما بيان مواضع صدقات النبي صلى الله عليه وسلم للذئرة فقد تقدم أن الصافية وبرقة والدلال والميثب متجاورات بأعلى الصورين ؛ فالصافية معروفة هناك اليوم ، قال الزين المرائي : هي في شرق المدينة الشريفة بمجرع زهرة ، ورأيت ضبط بخطه زهرة بضم الزاي مصغرة زهرة لأشهره في زمته بذلك ، وإنما هو زهرة مكبر لما سيأتي في ترجمتها ، وبرقة معروفة أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق ، ولناحيها شهرة بها كما قال المرائي .

والدلال : مجزع معروف أيضا قبلي الصافة بقرب المليكي ، وقف فقهاء للدرسة الشهابية كما قاله الزين المرائي أيضا .

والميثب : غير معروف اليوم ، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قربها من الأماكن المذكورة ، ولعله بقرب برقة لما سبق من أنهما اللذان عرّسهما سلمان ، وكانا لشخص واحد .

والأعواف : مجزع معروف بالعالية بقرب المربع ، كما تقدم بيانه في بئر الأعواف من القفص قبله .

ومشربة أم إبراهيم : معروفة بالعالية كما تقدم بيانه في المساجد .  
وحسّى - ضبطها الزين المرائي كما في خطه بالقلم بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة - قال : وروايته كذلك في ابن زبالة بالسين بعد الحاء ،

قال : ولا يعرف اليوم ، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء ، وهو معروف اليوم .

قلت : حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر ؛ لأنى رأيتته بجاء ثم سين ثم نون فى عدة مواضع من كتاب ابن شبة ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما ، وإن أراد أن أهل زمانه صَيِّفُوهُ بالحناء فلا يصح أيضاً ؛ لأن الموضع المعروف اليوم بالحناء فى شرق الماسجونية ، لا يشرب بمهزور ، وقد تقدم أن حُسْنَى يسقيا مهزور ، وأنها بالقف ، وسيأتى فى بيان القف ما يقتضى أنه ليس بجبهة الحناء . والذى يظهر أن حُسْنَى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب الدلال ، فإنه بجبهة القف ، ويشرب بمهزور ، وسيأتى فى القف ما يؤيده .

وهذه الأماكن السبعة هى صدقاته صلى الله عليه وسلم ، ولم أقف على أصل ما قاله رزين العبدى من أن الموضع المعروف بالبويرة بقاء صدقة النبى صلى الله عليه وسلم من النخل ، قال : ولم تزل معروفة للساكين ، محبوسة عليهم ، وعلى من مر بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمائة كالمشرين سنة ونحوها ، فتشلب عليها بعض ولاية المدينة لنفسه ، قال : وبها حصن النضير وحصون قريظة ، انتهى . وهو مردود من وجهين :

أحدهما : أن الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع فى صدقاته صلى الله عليه وسلم .

والثانى : أن ما ذكره من أن بهذا الموضع حصون قريظة والنضير مردود بما قدمناه فى منازلها ، والموضع الذى ذكره فى جهة قبلة المسجد إلى جهة الغرب من منازلها ، وسنين فى ترجمة البويرة أن هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبنى النضير ، وكأن منشأ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة ، وأن صدقة النبى صلى الله عليه وسلم من أموال النضير أو قريظة ، على ما سبق من الخلاف ، وظن أنه المراد .

وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة رضي الله تعالى عنها من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وكذلك سهمه صلى الله عليه وسلم بخير وقدك .

وفي الصحيح عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة » فضضت فاطمة ، فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، قال : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك . وقال : لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا إذا علمت به ، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس ، وأما خير وفدك فأمسكهما عمر ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاتتا لحقوقه التي تعرفوه .

ورواه ابن شبة ، ولفظه : أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل كل آل محمد من هذا المال » وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاملها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعمن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها على ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، رضي الله تعالى عنهم .

وفي رواية له أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر، وذكره مختصرا كما في رواية الصحيح أيضاً، وقال فيه : فهجرت فاطمة فلم تكلمه في ذلك اللال حتى ماتت ، وكذا نقل الترمذى عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر « لا أكلمكما » أى في هذا لليراث ، ولا يردده قوله « فهجرت » إذ ليس المراد الهجر الحرام ، بل تركها لقائه ، وللدعة قصيرة ، وقد اشتغلت فيها بمحزنها ثم بمرضها ، ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح إلى الشعبي مرسلًا أن أبا بكر عَادَ فاطمة فقال لها على : هذا أبو بكر يستأذن عليك ، قالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها فرضاها حتى رضيت عليه .

أما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بما سبق فلا اعتقادها تأويله ، قال الحافظ ابن حجر : كأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله « لا نورث » ورأت أن المنافع [ لكل ] ما خلفه من أرض وصقار لا يمنع أن يورث ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، فلما صمم على ذلك انقطعت عنه .

قلت : بقى لذلك تنمة ، وهى أنها فهمت من قوله « ما تركنا صدقة » الوقف ورأت أن حق النظر على الوقف وقبض ثمنائه والتصرف فيه يورث ، ولهذا طالبت بتصحيحها من صدقته بالدينه ، فكانت ترى أن الحق في الاستيلاء عليها لها والعباس رضى الله تعالى عنهما ، وكان العباس وصى الله تعالى عنهما يمتدنان ما ذهب إليهما ، وأبو بكر يرى الأمر في ذلك إنما هو للإمام ، والدليل على ذلك أن عليا والعباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبت فاطمة من أبي بكر ، مع اعتراضهما له بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة » لما فى الصحيح من قصة دخولهما على عمر يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير ، وقد دفع إليهما ذلك نيملا فيه بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل به وأبو بكر بعده ، وذلك بحضور عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير ، قال فى الصحيح : فقال الرَّهْطُ عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين

أَفِصَ بينهما وأَرِخَ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، فقال عمر : على تيدكم ، أَنَشُدْكُمْ اللَّهَ الَّذِي يَأْذَنُهُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركنا صدقة » يعنى نفسه ؟ فقال الرهط : قد قال ذلك ، فأقبل عمر على العباس وعَلَى عَلِيٍّ فقال : أَنَشُدْكُمْ بِاللَّهِ هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالوا : قد قال ذلك ، قال عمر : فإني أؤدبكم عن هذا الأمر ، إن الله عز وجل قد خَصَّ رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا النِّسْبَةِ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثم قرأ ( وما آفأه الله على رسوله ) إلى قوله ( قدِير ) فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم ، قد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا اللال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا اللال ، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجمل مال الله ، فعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حياته ، أَنَشُدْكُمْ بِاللَّهِ هل تعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم ، ثم قال لعل وعباس : أَنَشُدْكُمْ بِاللَّهِ هل تعلمان ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال عمر : ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أنا وليُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يعلم إنه فيها لصديق بارٌّ راشد تابع للحق ، ثم توفي الله أبا بكر فكانت أنا وليُّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي ، والله يعلم إنني فيها لصديق بارٌّ راشد تابع للحق ، ثم جئتني تكلاني وكلمتكم كما وحده وأمركم كما واحد ، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا — يريد عليا — يسألني نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لهما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركنا صدقة » فلما بدا لي أن أرفضه إليكما قلت : إن شئنا دفعناها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لنعصياناً فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها ، فقلنا : أرفضها إلينا ، فبذلك دفعناها إليكما ، فأنشدكم بالله هل دفعناها إليهما بذلك ؟ قال

الرهط : نعم ، الحديث من رواية مالك بن أوس ، وهو صريح في مطالبتهما مع اعترافهما بحديث « لا تُورَثُ » فليس محله إلا ما تقدم من أنهما قِيمَا أن ذلك من قبيل الوقف ، وأن ورقة الواقف أولى بالنظر على الموقوف ، سيما وما قبضاه من أموال بني النضير هو صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولهذا زاد شعيب في آخر الحديث المذكور : قال ابن شهاب : أخذت بهذا الحديث عروة ، فقال : صدق مالك بن أوس ، أما سمعت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ، فذكر حديثها ، قال : وكانت هذه الصدقة بيد علي منعه العباس فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد علي بن حسين والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن ، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا .

وروى عبد الزقاق عن معمر عن الزهري مثله ، وزاد : قال معمر : ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء ، يعنى بنى العباس ، فقبضوها ، وزاد إسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان .

وفي سنن أبي داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر قصة بني النضير ، وقال في آخرها : فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، أعطاه الله إياه ، فقال ( ما أفاء الله على رسوله منهم — الآية ) قال : فأعطى أكثرها للمهاجرين ، وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي بني فاطمة .

وقال ابن شبة : قال أبو غسان : صدقات النبي صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة : يولى عليها ، ويعزل عنها ، ويقسم ثمرها وغلها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده .

قال الحافظ بن حجر ، بعد نقل نحو ذلك عنه : وكان ذلك على رأس اللاتين ، ثم تغيرت الأمور ، والله المستعان .

قلت : قال الشافعي فيما نقله البيهقي : وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأبي هو وأمي - ساقطة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها ، وصدقة عمر بن

الخطاب قائمة ، وصديقة عثمان ، وصديقة علي ، وصديقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصديقة مَنْ لا أحصى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأعراضها .

وذكر المجد في ترجمة فَدَك ما يقتضى أن الذى دَفَعه عمر إلى علي والعباس رضى الله تعالى عنهم ووقعت الخصومة فيه هو فَدَك ، فإنه قال فيها : وهى التى قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلّى بها ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : أريد بذلك شهودا ، فشهد لها علي ، فطلب شاهدا آخر ، فشهدت لها أم يمن ، فقال : قد علمت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين ، وانصرفت ، ثم أذى اجتهد عمر<sup>(١)</sup> لما ولى وفتحت الفتوح ، وكان على يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فى حياته لفاطمة ، وكان العباس يأبى ذلك ، فكانا يختصمان إلى عمر ، فبأبى أن يحكم بينهما ، ويقول : أنتم أعرف بشأنكما ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فَدَك إلى ولد فاطمة ، فكانت فى أيديهم أيامه ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضَها ، فلم تزل فى بنى أمية حتى ولى أبو العباس السفاح الخلافة ، فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فكان هو القيم عليها يفرقها فى ولد علي ، فلما ولى المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضَها عنهم ، فلما ولى ابنه المهدي أعادها عليهم ، ثم قبضها موسى بن الماды ومن بعدة إلى أيام المأمون ، فجاءه رسولُ بنى علي فطالب بها ، فأمر أن يُسَجَّلَ لهن بها ، فكتب السجل وقرئ على المأمون ، فقام دُعيل وأنشد :

أَصْبَحَ وَجْهُ الزمان قد ضَحِكَكَ      بِرَدِّ مأمونٍ هاشمٍ فَدَكَا

---

(١) الكلام لا يتم إلا بذكر ما أدى إليه اجتهد عمر رضى الله تعالى عنه ، وللمراد مفهوم ، وهو أنه دفعها إليهم .

قلت : ورواية الصحيح السابقة عن عائشة ترد ما ذكره من دفع عمر فذلك لعل وعباس واختصاصهما فيها ؛ لقول عائشة رضى الله تعالى عنها : وأما خير وقدك فأمسكهما عمر ، وكذلك ما ذكره من أن عمر بن عبد العزيز رد فذلك إلى ولد فاطمة موافق لما نقله هو عن ياقوت من أن عمر بن عبد العزيز لما ولى خطب الناس ، وقص قصة فذلك وخلصها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنفاقه منها ووضع الفضل في أبناء السبيل ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم فعلوا كفعله ، فلما ولى معاوية أقطعها مروان بن الحسك ، وأن مروان وهبها لبني العزير وعبد الملك ابنه ، قال : ثم صارت لى ولوليد وسليمان ، وأنه لما ولى الوليد سأنته فوهبها لى وسألت سليمان حصته فوهبها لى ، فاستجمعتها ، وأنه ما كان لى مال أحب إلى منها ، ولانى أشهدكم أنى ردتها على ما كانت فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم والأربعة بعده ، فكان يأخذ ما لها هو ومن بعده فيخرجه فى أبناء السبيل .

قلت : وقيل : إن الذى أقطع فذلك لمروان عثمان رضى الله تعالى عنه ، قال الحافظ ابن حجر : إنما أقطع عثمان فذلك لمروان ؛ لأنه تأول أن الذى يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون للخليفة بعده ، فاستضى عثمان عنها بأمواله ، فوصل بها بعض قرابته .

وأما ما ذكره اللبد من أن فاطمة رضى الله تعالى عنها ادعت محل فذلك فروى ابن شبة ما يشهد له عن الثير بن حسان قال : قلت يزيد بن على وأنا أريد أن أهجن أمر أبى بكر : إن أبا بكر انتزع من فاطمة رضى الله تعالى عنها فذلك فقال : إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه كان رجلاً رحياً ، وكان يكبره أن يتبر شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت : إن رسول الله أعطانى فذلك ، فقال لها : هل لك على هذا بيته ؟ فجاءت بلى رضى الله تعالى عنه ، فشدها ، ثم جاءت بأمر أمين ، فقالت : أليس تشهد أبى من أهل



الجحفة ؟ قال : بلى ، قالت : فأشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهما ذلك ؛ فقال أبو بكر : فبرجل وامرأة تستحقنهما أو تستحقنهما التغطية ؟ قال زيد بن حلى : وإيم الله لو رجع لى الأمر لتضيتُ فيها بقضاء أبي بكر رضى الله تعالى عنه .  
وروى ابن شبة أيضاً عن كثير النوى قال : قلت لأبي جعفر : جعلنى الله فداءك ! أرايت أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما هل ظلماكم من حاكم شيئاً أو ذهباً به ؟ قال : لا والذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداءك ! فأتولاهما ؟ قال : نعم ، وبحك ! تولها فى الدنيا والآخرة ، وما أصابك فى عنتى ، ثم قال : فمَلَّ الله بالمشيرة وبكهان فإنهما كذبا علينا أهل البيت .

قلت : وبذلك الكذب تملقت الروافض ، ولم يفهموا الأحاديث المتقدمة على وجهها ، والله أعلم .

### التفصيل الثالث

فما يُنسبُ إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التى بين مكة والمدينة ؛  
بالطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم ، وهى طريق الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام

وهى تفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد الخزاة كما سيأتى ، فلا تمر بانخيف ولا بالصغراء ، بل تمر بالحى وثنية هرثى ثم الجحفة كما يوضح لك ، ويكون طريق الناس اليوم على عيين السالك فى هذا الطريق ، فتمر على رابع أسفل من الجحفة ، ثم تلتقى مع هذه الطريق فوق الجحفة قرب طريق قديد .  
وفى الأخبار أن من أدب الزائر إلى للمسجد التى بين الحرمين أن يصلى فيها ؛  
وهى عشرون موضعاً .

قلت : وهذا بالنسبة إلى هذه الطريق ، مع أن أبا عبد الله الأسدى قد ذكر

فيها أزيد من ذلك ، وقد أضفنا إليه ما وجدناه في كلام غيره ، وأوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة ، زادها الله شرفاً .

مسجد الشجرة ( ذى الحليفة ) فمنها مسجد الشجرة ، ويعرف بمسجد ذى الحليفة أيضاً ، والحليفة : الميقات للذئ ، ويعرف اليوم ببئر على .

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر قال : بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه ، وصلى في مسجدنا .

وروى يحمي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

وروى ابن زبالة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يمتنع ، وفي حجته حين حج ، تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذى الحليفة .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى ، استقبلها ، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إليها .

وعن أنس بن مالك قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً ، والمغرب بذى الحليفة ركعتين .

وعن ابن عمر أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بالبطلحاء التي بذى الحليفة وصلى بها .

قلت : للغي ذلك موضع المسجد المذكور ، فإنه كان موضع نزول صلى الله عليه وسلم ، وبني في موضع الشجرة التي كانت هناك ، وبها سمي «مسجد الشجرة» وهي الشجرة التي ذكر في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحتها بذى الحليفة كما في الصحيح .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : لَبَيْتَ اللَّهُمَّ لِيك ، الحديث .

وفي رواية له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركعُ بذى الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات .  
ويتحصل من صحيح الروايات أنه صلى الله عليه وسلم خرج لحجته نهاراً ، وبات بذى الحليفة ، وأحرم في اليوم الثاني من عند المسجد ، فيظهر أن صلواته صلى الله عليه وسلم في تلك اللدة كانت كلها به ، ولم أقف على اغتساله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذى الحليفة .

وفي باب « ما يلبس الحرم » من البخارى عن ابن عباس قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجلَ واذن ولبس إزاره ورداءه وأصحابه الحديث ، وليس فيه تصريح بالاغتسال ، لكن في طبقات ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم خرج في حجة الوداع من المدينة مفْتَسِلاً متدھناً مترجلاً متعجراً في ثوبين سحاريين إزار ورداء ، وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة .  
وفي كتاب التنيهات للقاضى عياض : ظاهر للذهب أن المستحب الاغتسال بالمدينة ، ثم سير من فوره ، وبذلك فسره سحنون وابن الماجشون ، وهو الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، كما استحَب أن يلبس حينئذ ثياب إحرامه ، وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام ، انتهى .

قلت : ولم يتعرض أصحابنا لذلك ، لكن قالوا : إن من اغتسل في التعميم في الإحرام أجره عن النسل لدخول مكة للقرب ، فيؤخذ منه اعتبار القرب ، وهو منأى لظاهر ما قل عنه صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يحرم من ذى الحليفة إلا في اليوم الثاني ، فيحتمل أنه أعاد النسل حينئذ بذى الحليفة ، أما لو كان الإحرام عقب الوضوء إلى ذى الحليفة ونحوه فلا يبعد القول به عندنا ، كما ذكرناه

في الفصل للجمعة من القجر ، وعدم اشتراطهم لاتصاله بالرواح .

قال الطرى ، وتبعه من بعده ، بعد بيان إحرامه صلى الله عليه وسلم عندما انبثت به راحلته من عند المسجد : فينبغى للحاج إذا وصل إلى ذى الحليفة أن لا يتعدى في زاوية المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام ، بحيث لا يبعد عما حول المسجد ، وإن كثيرا من الحاجج يتجاوزون ما حول المسجد إلى جهة المغرب ، ويصعدون إلى البيداء ، فيتجاوزون الميقات ييقين .

قلت : لم يبين نهاية ذى الحليفة . وقوله « حول المسجد » لا ضابط له ، ولا يلزم من نزوله صلى الله عليه وسلم بالمسجد وما حوله انحصار ذى الحليفة في ذلك ، ونسئله إلى زيادة في ذلك في ترجمة ذى الحليفة ، مع بيان المسافة التي بينها وبين المدينة .

قال الطرى : وهذا المسجد هو للمسجد الكبير الذى هناك ، وكان فيه عقود في قبلته ، ومنارة في ركنه الغربي الشمالى ، قهدمت على طول الزمان . قال المجد : ولم يبق منه إلا بعض الجدران وحجارة متراكمة .

قلت : جدد المقر الزينى زين الدين الاستدار بالملكمة المصرية تنمده الله برحمته هذا الجدار الباقى عليه اليوم ، لما كان بالمدينة ممزقا عام أحد وستين وثمانمائة ، وبناء على أساسه القديم ، وموضع الدارة في الركن الغربى باقى على حاله ، وجعل له ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشام ، في كل جهة منها درجة مرتفعة ، حفظا له عن الدواب ، ولم يوجد لحرا به الأول أثر لاهدامه ، فجعل الحراب في وسط جدار القبلة ، ولعله كان كذلك ، واتخذ أيضا الدرج التي للآبار التي هناك ينزل عليها من يريد الاستقاء .

وطول هذا للمسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعا ، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك .

قال الطارى : وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه ، ولا يبعد أن يكون النبي مسجد آخر صلى الله عليه وسلم صلى فيه أيضاً ، بينهما مقدار رمية سهم أو أكثر بذى الحليفة قليلا ، انتهى .

قلت : ويؤخذ مما سياتى عن الأسدى أنه مسجد المرس ، والله أعلم .  
ومنها : مسجد المرس . قال أبو عبد الله الأسدى فى كتابه وهومن المتقدمين يؤخذ من كلامه أنه كان فى المائة الثالثة : بذى الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمسجد الكبير الذى يحرم الناس منه ، والآخر مسجد المرس ، وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذه للسجد ، وفيه عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة .

قلت : ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره فى قبلة مسجد ذى الحليفة على نحو رمية سهم سبق منه ، وهو قديم البناء بالقصة والحجارة للطاقة ؛ فهو المراد .

وفى صحيح البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة واللواضع التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان ينزل بذى الحليفة - حين يعتمر ، وفى حجته حين حج - تحت شجرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة ، وكان إذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو حجاً أو عمرة يبط بطن واد ، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فمرس ثم حتى يصبح » ليس عند المسجد الذى بمحارة ولا على الأكمة التى عليها المسجد ، وكان ثم خليج يصلى عبد الله الله عنده فى بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى قدحاً فيه السيل بالبطحاء ، حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله الله يصلى فيه .

قال الحافظ ابن حجر : قوله « بطن واد » أى وادى المقيق .

قلت : ورواه ابن زبالة بلفظ « بطن وادى » ، فإذا ظهر من بطن الوادى أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية .

ورواه المطري من غير عزو ، وقال فيه « هبط بطن الوادى وادى المتيق » وأظنه من الرواية بالمعنى ، وهو يقتضى أن يكون للمرّس فى شرق وادى المتيق فلا يكون بذى الخليفة ، فيتمين أن يكون للمراد بطن وادٍ فى وادى المتيق ؛ إذ للمرّس ذو الخليفة .

فقى الحج من صحيح البخارى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المرّس » وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة ، وإذا رجع صَلَّى بِذِي الْخَلِيفَةِ بَيْطَانَ الْوَادِي هَوَاتِ حَتَّى يَصْبِحَ » .

وفيه أيضا من طريق عقبه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى وهو فى مَرَّسِهِ بِذِي الْخَلِيفَةِ بَيْطَانَ الْوَادِي قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بَيْطُهَا مَبَارَكَةٌ ، وقد أناخ بنا سالم يتوَحَّى الْمُنَافِعَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْبِغُ يَتَحَرَّى مَرَّسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو أسفل من المسجد الذى بيطن الوادى ، بينه وبين الطريق وسطا من ذلك .

قلت : وللمسجد المتقدم ذكره بيطن الوادى ، فلمله المراد ، ويكون المرّس بقربه من المشرق .

وروى يحيى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له وهو بالمرّس نَأْمُ يَمْنَى مَعْرَسِ الشَّجَرَةِ : إِنَّكَ بَيْطُهَا مَبَارَكَةٌ .

قلت : فيتأيد به ما تقدم لإضافته للمرّس إلى الشجرة ، ولا يشكل ذلك بيمد هذا المسجد عن الطريق التى تسلك اليوم إلى المدينة ؛ لما تقدم من رواية ابن عمر فى اختلاف طريق الشجرة وطريق المرّس .

وروى البزار بسند جيد عن أبي هريرة نحوه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المرّس » .

وفي صحيح أبي عوانة حديثُ « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من طريق الشجرة إلى مكة ، وإذا رَجَعَ رَجَعَ من طريق المرس » .

وروى بعضهم عن نافع أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المرس ، ثم جاء إليه فقال : ما حَبَسَكَ عني ؟ فأخبره ، فقال : إني ظننت أنك أخذت الطريق الأخرى ، ولو فعلت لأَوْجَعْتُكَ ضرباً ، وهذا لحرصه على الانبعاث في النزول هناك ، وقد أميتت هذه السنة .

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فرّوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى مكة يَسْتَلِك على دار جبر بن علي ، ثم على منازل بني عطاء ، ثم في بطحان ، ثم في زقاق البيت ، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي الجنوب بالحرة » .

قلت : وهذه الأماكن غير معروفة بأعيانها ، والله أعلم .

ومنها : مسجد شرف الرّوحاء - قال البخاري عقب ما تقدم من رواية مسجد نافع وأن عبد الله حَدَّثَهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى حيثُ المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي شَرَفَ الرّوحاء » . وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي فيه صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصل ، وذلك على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة ، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بمجر أو نحو ذلك .

ورواه يحيى بلفظ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى إلى جانب المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي شَرَفَ الرّوحاء » وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعواسج ، يكون عن يمينك حين تقوم في المسجد ، وباقية كلفظ البخاري .

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشرف الروحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، وإلى يسارها وأنت مقبل من مكة .

قلت : وهذا المسجد هو للمنى بقول الأسدي : وعلى ميلث من السيادة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف ، قال : وبين السيادة والروحاء أحد عشر ميلا ، وبينها وبين ملل سبعة أميال ، وهي لولد الحسين ابن علي بن أبي طالب ولقوم من قريش ، وعلى ميل منها عين تعرف بسويقية لولد عبد الله بن حسن ، كثيرة الماء عذبة ، وهي ناحية عن الطريق ، قال : والجبل الأحمر الذي ينسرة الطريق حين يخرج من السيادة يقال له ورقان ، يسكنه قوم من جهينة يقال : إنه متصل إلى مكة لا ينقطع ، وذكر آبارا كثيرة بالسيادة .

وقوله « وعلى ميلين من السيادة » أراد من أولها ، ولهذا قال المطري : شرف الروحاء هو آخر السيادة وأنت متوجه إلى مكة ، وأول السيادة إذا قطعت شرف ملل ، وكانت الصخيرات صخور التمام عن يمينك ، وقد هبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة ، فهذه السيادة وكانت قد تعجدت فيها بعد النهي صلى الله عليه وسلم عيون وسكان ، وكان لها وادٍ من جهة وإلى المدينة ولأهلها أخبار وأشعار ، وبها آثار البناء وأسواق ، وآخرها الشرف المذكور ، والمسجد عنده ، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيادة ، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ، ويرفب اليوم بروادي بنى سالم ، بطن من حرب عرب الحجاز ؛ ثم ذكر ما سيأتي .

قلت : وتلك القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء ، ولعله لكون بعضهم [ دفن ] فيها ممن قتل ظلما من الأشراف الذين كانوا بالسيادة وبسويقية ، كما يؤخذ مما سنشير إليه في ترجمه سويقية .

ومنها : مسجد عرق الظبية - قال المطري هتبت قوله « ثم هبط في وادي

مسجد  
عرق الظبية



الروحاء مستقبل القبلة» مائة مائة : فتمشى مستقبل القبلة وشعب على يسارك ، إلى أن تدور الطريقُ بك إلى الغرب وأنت مع أهل الجبل الذي على يمينك ، فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدم على طول الزمان ، صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف ذلك السكان بقرى الطيبة ، ويبقى جبل ورقان على يسارك ، قال : وفي المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفي عند عمارته لليل الفلاني من البريد الفلاني ، انتهى .

وقال الأسدي : وعلى تسعة أميال - يعني من السبالة - وأنت ذاهب إلى الروحاء مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الطيبة ، فيه كانت مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر ، وهو دون الروحاء بميلين ، انتهى .

وقال المجد في ترجمة الشرف : إن في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد بمثل على لية من المدينة ، ثم راح فتشى بشرف السبالة ، وصلى الصبح بقرى الطيبة » .

وروى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزني قال : أول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه غزوة الأبرياء ، حتى إذا كن بالروحاء عند عرق الطيبة قال : هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ يعني ورقان ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حمت جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه ، وبارك لأهله فيه ، تدرون ما اسم هذا الوادي ؟ يعني وادي الروحاء ، هذا سجاسج ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ، ولقد مرَّ بها - يعني للروحاء - موسى بن عمران في سبعين ألفا من بني إسرائيل عليه عبادتان قتلوا لقتل علي ناقة له ورقاء ، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجبا أو متمترا ، أو يجمع الله له ذلك .

ورواه الطبراني ، وفيه كثير من عبد الله حسن الرمزي حديثه ، وفيه رجاله

تقات ، إلا أنه قال فيه عقب قوله « وبارك لأهله فيه » وقال الروحاهو سجاج  
وهذا واد من أودية الجنة ، لقد صلى في هذا الوادي قبلى سبعون نبياً ، ولقد مر  
به موسى عليه السلام عليه عباتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفاً من  
بنى إسرائيل حاجين البيتَ التيق ، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم  
عبدُ الله ورسوله . ورواه يحيى بنحوه ، إلا أنه قال : لقد صلى قبلى في هذا  
للموضع سبعون نبياً ، ورواه الترمذى بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في  
وادي الروحاه ، وقال : لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً .

قلت : وآثار هذا المسجد موجودة هناك .

ومنها : مسجدالروحاه، ذكره الأسدي ، وغير ما بينه وبين ما قبله وما بعده .  
وقال الواقدي في غزوة بدر : ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
آتى الروحاه ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان ، فصلى عند بئر الروحاه .  
وسأنى في ترجمة الروحاه أنه كان بها آبار متعددة ، فلم يبق منها اليوم  
سوى بئر واحدة ، والله أعلم .

مسجد آخر  
بالروحاه

ومنها : مسجد المنصرف ، ويعرف اليوم بمسجد النزالة ، وهو آخر وادي  
الروحاه مع طرف الجبل ، على يسارك وأنت ذاهب إلى مكة .  
قال للطبرى : ولم يبق منه اليوم إلا عقد الباب .  
قلت : وقد تهدم أيضاً ، ولم يبق إلا رسومه .

مسجد  
للمنصرف  
النزالة

وقال الأسدي : وعلى ثلاثة أميال من الروحاه ، يعنى وأنت قاصد مكة ،  
مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سَنَد الجبل ، يقال له مسجد المنصرف ،  
جبل على يسارك تنصرف منه في الطريق ، انتهى .

وقال البخارى : عقب ما قدمناه في مسجد الشرف من رواية نافع : وأن  
ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عندمنصرف الروحاه ، وذلك العرق انتهاء طرفه  
على حافة الطريق دون للمسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب

إلى مكة ، وقد ابتنى ثمّ مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد ، كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه إلى العرق نفسه .

قلت : توهم بعضهم أن المراد عرق الظبية ، وليس كذلك ؛ لتباير الحليين ، ورأيت بخط بعضهم هنا : العرق جبل صغير .

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء ، وبالنصرف عند العرق من الروحاء .

وفى رواية ليحيى عن ابن عمر أنه كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء ، وذلك العرق أثناء طريقه على حافة الطريق ، دون السبيل الذى دون ثنية المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، قال نافع : كان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلّى فيه الظهر .

وقال للطرى عقب ما تقدم عنه فى هذا المسجد : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل البادية موضعاً كان عبد الله بن عمر ينزل فيه ، ويقول : هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثمّ شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل وتوضأ صبّ فضل وضوئه فى أصل الشجرة ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، ووَدَّ أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثم يصبُّ الماء فى أصلها ، اتباعاً للسنّة ، وإذا كان الإنسان عند هذا للمسجد المعروف بمسجد التزالة كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة على يساره مستقبل القبلة ، وهى الطريق للمهودة قديماً ، ثم السقيا ، ثم ثنية هرثى ، وهى طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال : وليس بهذا الطريق اليوم مسجدٌ يعرف غير هذه الثلاثة مساجد ، يعنى سوى مسجد ذى الحليفة .

قلت : سببه هيجران الحجاج لهذا الطريق ، وأخذهم من طرف الروحاء على البادية إلى مضيق الصفراء ثم إلى بدر ، وذكر لى بعض الناس عن مالك

تلك الطريق أن كثيرا من مساجدها موجود ، وسيأتى أنى ظفرت برؤية مسجد طرف قديد الآتى ذكره ، والله أعلم .

مسجد الروينة ومنها : مسجد الروينة - قال البخارى عقب ما تقدم عنه من حديث نافع : وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سَرَحة صَخَعة دون الروينة عن يمين الطريق ووُجَّاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يُفْضى من أكمة دوين بريد الروينة بميلين ، وقد انكسر أعلاها ، واشفى في جوفها ، وهى قائمة على ساق ، وفى ساقها كُتِبَ كثيرة .

وقوله « بريد الروينة » أى للوضع الذى ينتهى إليه البريد بالروينة ، وينزل فيه ، وقيل : البريد سكة الطريق ، ورواه ابن زبالة بنحوه ، وفى رواية له « صلى دون الروينة عند موضع السرحة » .

وقال الأسدى : وفى أول الروينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وبين الرُّوحَاء والروينة ثلاثة عشر ميلا ، وقال فى موضع آخر : ستة عشر ميلا ونصف ، ووصف ما بالروينة من الآبار والحياض ، قال : ويقال للجبَل المشرف عليها المقابل لبيوتها « الحمراء » ولذى فى دبرها عن يسارها قبل المشرق « الحسناء » .

ومنها : مسجد ثنية ركوبة كما سيأتى من رواية ابن زبالة فى مسجد مدجلة <sup>مسجد</sup> ثنية ركوبة <sup>ثنية ركوبة</sup> تمن أن الله عليه وسلم « صلى فى ثنية ركوبة ، وبقي بها مسجدا » . وسيأتى أن ركوبة ثنية قبل العرج للمتوجه من المدينة على يمين ثنية العابر وثنية العابر هى عقبة العرج ، والعرج بعدها بثلاثة أميال كما سيأتى ، ولم يذكر الأسدى هذا المسجد .

مسجد الأثابة ومنها : مسجد الأثابة - بالثلاثة والثلاثة التحية - كالنواية على الراجح . روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى عند بئر الأثابة ركعتين فى إزار ملتصقا به » .

قال الطبري : الأثاية ليست معروفة .

قلت : عرفها الأسدى فقال ، في وصف طريق الذهاب لمسكة : إن من الرويشة إلى الحلى أربعة أميال ، ثم قال : وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويشة ، ويقال لها : المدارج ، بينها وبين العرج ثلاثة أميال ، وبها أبيات ، وبئر عند العقبة ، وقبل العرج بميلين قبل أن ينزل الوادى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بمسجد الأثاية ، وعند المسجد بئر تعرف بالأثاية ، انتهى .

وقال الجدي : الأثاية موضع في طريق الجلفعة ، بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا ، وفيه بئر ، وعليها المسجد المذكور ، وعندها أبيات وشجر أراك ، وهو متنى حد الحجاز ، انتهى .

وهو موافق لما ذكره الأسدى ؛ فإن متنى حد الحجاز مدارج العرج ، وهي بقرها

وروى أحمد رجال الصحيح عن حمير بن سلمة الضمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « مرَّ بالعُرج فإذا هو بحمار فقير ، فلم يلبث أن جاء رجل بهر ، فقال : يا رسول الله ، هذا رميتي فشانكم فيها ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه يقسمه بين الرفاق ، ثم سار حتى أتى عقبة الأثاية فإذا بطي فيه ستهم وهو حاقف في ظل صخرة ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه فقال : قِفْ ههنا حتى يمر الرفاق لا يرميه أحد بشيء . » ومنتضى ما سبق من صنيع الأسدى أن يكون هذا في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ، خلاف ما اقتضاه صنيع الهيثمي حيث ترجم عليه بجواز أكل لحم الصيد للمحرم إذا لم يصد أو يُصد له .

ومنها : مسجد العُراج - روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن لئاس عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صُلِّيَ في مسجد العرج ،

وَقَالَ فِيهِ « يَتَنَبَّأُ مِنَ التَّيْلُوتِ » وَأَسْقَطَ الْمَطَرُ هَذَا الْمَسْجِدَ ، وَجَمَلَهُ الْمَجْدُ الَّذِي  
بَعْدَهُ ، وَهُوَ مُرْهُودٌ ، وَلَمْ يَتَمَرَّضْ لَهُ الْأَسَدِيُّ .

مسجد المنبجس ومنها : مسجد بطرف تَلَمَّةَ من وراء العَرَجِ ، وَوَقَعَ فِي نَسْخَةِ الْمَجْدِ وَخَطَ الْزَيْنُ  
الرَّاعِي « بِطَرِيقِ تَلَمَّةَ » وَهُوَ تَصْخِيفٌ لِأَنَّ الْقَدَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَكِتَابِ ابْنِ  
زُهَالَةَ طَرَفَ بِالْقَاءِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ، حَقِيبٌ مَا يَتَقَدَّمُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ الرُّوَيْثَةِ مِنْ رَوَايَةٍ نَافِعَةٍ : وَأَنَّ  
عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي طَرَفِ تَلَمَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْعَرَجِ ،  
وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لِلْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، وَعَلَى الْقُبُورِ  
رُخْمٌ مِنْ حِجَارَةٍ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ ، عِنْدَ سَلَمَاتِ الطَّرِيقِ ، بَيْنَ أُولَئِكَ السَّلَامَاتِ  
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِنَ الْعَرَجِ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بِالْهَاجِرَةِ فَيَصِلُ الظَّهْرَ فِي  
ذَلِكَ الْمَسْجِدِ .

وَرَوَاهُ ابْنُ زُهَالَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : مِنْ وَرَاءِ الْعَرَجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ عَلَى رَأْسِ  
خَمْسَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْعَرَجِ فِي مَسْجِدٍ إِلَى هَضْبَةٍ .

وَقَالَ الْأَسَدِيُّ : وَعَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْعَرَجِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ مَسْجِدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ مَسْجِدُ الْمُنَبِّجِسِ قَبْلَ الْوَادِي ، وَلِلْمُنَبِّجِسِ : وَادِي الْعَرَجِ ،  
وَعَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْعَرَجِ حَوْضَانٌ عَلَى عَيْنٍ تَعْرِفُ بِالْمُنَبِّجِسِ ، اسْتَعَى . وَلَمْ لَهُ  
لِلْمَسْجِدِ لِلذَّكَوَرِ .

مسجد حلى ومنها : مسجد حلى جبل - قَالَ الْأَسَدِيُّ : وَعَلَى مِيلٍ ثَمَنٍ الطُّلُوبِ مَسْجِدُ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع يقال له « حلى جبل » قَالَ : وَالطُّلُوبُ بئر  
غليظة الماء بعد التَّرَجِّجِ بِأَحَدِ عَشْرِ مِيلًا ، وَالسَّقْيَا بَعْدَ الطُّلُوبِ بَسْتَةٌ أَمْيَالٌ ، قَالَ :  
وَقَبْلَ السَّقْيَا بَنَحُو مِيلَ وَادِي الْمَانِدِ ، وَيُقَالُ لَهُ وَادِي الْقَاحَةِ ، وَيَنْسَبُ إِلَى بَنِي  
خَفَّارٍ ، اهـ .

فَتَلْخُصُّ أَنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ قَبْلَ السَّقْيَا وَالْقَاحَةِ وَبَعْدَ الْعَرَجِ بِالسَّافَةِ الْمَذْكُورَةِ .

ويؤيده أن ابن زبالة روى في سياق هذه المساجد حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجَمَ يَمَكان يَدعى لَحى جَل بطريق مكة وهو محرم » .  
وفي رواية له « احتجَم بالقاحه وهو صائم محرم » ففيه بيان قرب ذلك من القاحه ، ولكن رأيت يحيى ختم كتابه بحديث ابن عمر في هذه المساجد وبآخر النسخة ما صورته : نقل من خط أحمد بن محمد بن يونس الإسكاف في آخر الجزء : قلت : إنه لم يذكر في هذا الحديث للمسجد الذى بين السقياء والأبواء الذى يقال له مسجد لَحى جَل ، انتهى .

وهو يقتضى أنه بعد السقيا بينها وبين الأبواء ، ويوافق قول عياض : قال ابن وضاح : لَحى جَل في عقبة الجحفة . وقال غيره : على سبعة أميال من السقيا .  
ورواه بعض رواة البخارى « لَحَى جَل » أى بالتثنية ، وفسره فيه بأنه ما يقال له لَحى جَل أى في حديث « احتجَم النبي صلى الله عليه وسلم بلحى جَل » .

وقال المجد : هى عقبة على سبعة أميال من السقيا .  
وفي كتاب مسلم أنه ماء .

ومنها : مسجد السقيا - روى ابن زبالة في سياق المساجد التى بطريق مكة مسجد السقيا من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوى عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مسجد بالسقيا » .

وقال الأسدي ، بعد ما تقدم عنه في المسافة بين الطلوع والسقيا : وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجبل ، وعنده عين عذبة ، ثم ذكر أن بالسقيا أزيد من عشر آبار ، وأن عند بعضها بركة . ثم قال : وفيها عين غزيرة الماء ، ومصبها في بركة في التزل ، وهى تجرى إلى صدقات الحسن بن زيد ، عليها نخل وشجر كثير ، وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ثلاث وأربعمائة ومائتين

ثم انقطعت في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، قال : وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التي يزرع عليها ثلاثون بئرا ، وفيها ما أحدث في أيام الشوكل خمسون بئرا ، وماؤها عذب ، وطول رشاشها قامة وبسطة ، وأقل وأكثر .

ثم وصف ما بعد السقيا فقال : وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تمهن انتهى .

وفي حديث أبي قتادة في الصحيح بركة تمهن ، وهو مقابل السقيا ، وسأني في ترجمة تمهن ما قيل من أنها قبل السقيا ، مع بيان أن المعروف اليوم أنها بعدها .

ومنها : مسجد مذبجه تمهن - روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إلياس مسجد مذبجة تمهن عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى بمذبجة تمهن ، وبني بها مسجدا ، وصلى في ثنية ركوبة ، وبني بها مسجدا » .

قلت : لم يذكره إلا الأسدي ، وقد سبق عنه أن تمهن بعد السقيا بثلاثة أميال .

مسجد الرمادة ومنها : مسجد الرمادة - قال الأسدي : ودون الأبواء بميلين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له « مسجد الرمادة » وذكر ما حاصله أن الأبواء بعد السقيا لجهة مكة بأحد وعشرين ميلا ، وأن في الوسط بينهما عين القشيري ، وهي عين كثيرة الماء ، ويقال للجبل المشرف عليها الأيسر « قدس » وأوله في العرج ، وآخره وراء هذه العين ، والجبل الذي يقابلها يمنة يقال له « باقل » ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلين « وادي الأبواء » انتهى .

مسجدا لأبواء ومنها : مسجد الأبواء - قال الأسدي بعدما تقدم في وصف ما بين الأبواء والجحفة : إن الجحفة بعد الأبواء بثلاثة عشر ميلا ، قال : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بها آباراً وبركاً ، منها بركة بقرب



القصير ، قال : وإذا جُرُزَتْ وادى الأبواء بميلين كان على يسارك شعاب تسمى « نلعان الين » وذكر أن وَدَّان ناحية عن الطريق بقحو ثمانية أميال ، ينزل به مَنْ لا ينزل إلا الأبواء ، فمن أراد رَحَلَ من السقيا إليه ، وبه عيون غزيرة عليها سبعة مشارع وبركة قديمة ، ثم يرحل منه فيخرج عند ثنية هَرَثَى بينها وبين وَدَّان خمسة أميال ، وقد عمل لهذه الطريق أعلام وأميال أمر بها للتوكل .

قلت : وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم بأسفل وَدَّان وهي مَنطُشة لا ماء بها إلا ما يَحْمَل من بدر إلى رابغ .

ومنها : مسجد يسمى بالبيضة - قال الأسدى : وعلى خمسة أميال وشيء من مسجد البيضة الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة .

ومنها : مسجد عقبة هَرَثَى - قال الأسدى : وعلى ثمانية أميال من الأبواء مسجد عقبة هَرَثَى ، وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل ، وفي أصل العقبة مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم حد الليل الذى مكتوب عليه سبعة أميال من البريد ، انتهى .

قال البخارى ، عقب ما تقدم عنه في المسجد الذى بطرف تلمعة من رواية نافع : وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سَرَحاتٍ عن يسار الطريق في مسيل دون هَرَثَى ، ذلك للمسيل لا صق بكراع هَرَثَى ، بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبد الله بن عمر يصلى إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق ، وهي أطولهن .

ومنها : مسجدان بالبحُفَّة - قال الأسدى ، في وصف ما بين الجحفة وقديد ، بعد ذكرهما بالجحفة من الآبار والبرك والعيون : وفي أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غورث ، وفي آخرها عند الملين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الأئمة .

مسجد  
غدير خم

ومنها : مسجد بعد الجحفة ، وأظنه مسجد غدير خم - قال الأسدي ، بعد ما تقدم عنه : وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبينهما الفيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة ، انتهى .

وقال عياض : غدير خم غدير تصب فيه عين ، وبين الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وأخبرني مخبر أنه رأى هذا المسجد على نحو هذه المسافة من الجحفة ، وقد هدم السيل بعضه .

وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح<sup>(١)</sup> لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر ، وأخذ بيد على وقال : ألسنتم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد على وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقية عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً يا ابن أبى طالب ، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وعن زيد بن أرقم مثله .

مسجد طرف  
قديد

ومنها : مسجد ذكر الأسدي أنه قبل قديد بثلاثة أمثال ، وذكر أن خيمتهن أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة .

قلت : وقد عثرت في مسيرى إلى مكة على مسجد قديم قرب طرف قديد ، وهو مرتفع عن عين الطريق ، مبنى بالأحجار والقصعة ، يظهر أنه هذا المسجد .

مسجد عند  
حرة خليس

ومنها : مسجد عند حرة عقبة خليس - قال الأسدي : من قديد إلى عين

(١) كسح - وزان منع - أى كنس ، انتهى من هامش الأصل .

ابن بزيع وهي خليس على ثمانية أميال وثى ، وذكر آبارا كثيرة بقديد ، قال :  
وعقبه خليس بينها وبين خليس ثلاثة أميال ، وهي عقبه تقطع حرّة تعترض  
الطريق يقال لما ظاهرة البركة ، والشجر ينبت في تلك الحرة ، وعند الحرة مسجد  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد خليس - قال الأسدي : خليس عين غزيرة كثيرة الماء ، مسجد خليس  
وعليها نخل كثير ، وبركة ، ومشارع ، ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد بطن مرّ الظهران - قال البخاري ، عقب ما تقدم عنه في مسجد  
عقبه هرثى من رواية نافع : وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم « كان ينزل في الأنسيل الذي في أدنى مرّ الظهران قبل المدينة ، حين يهبط  
من الصفراوات ، ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى  
مكة ، ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا  
رميّة بجبر » .

قال المطري ، في وصف هذا المسجد : إنه بوادي مرّ الظهران حين يهبط  
من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، قال : ومر الظهران  
هو بطن مرّ المعروف ، وليس للمسجد بمعرف اليوم ، انتهى .

وقال الزين المراغي : ويقال : إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح ، انتهى .  
وقال الدقي القاسي : المسجد الذي يقال له مسجد الفتح بالقرب من المجموع  
من وادي مر الظهران ، يقال : إنه من المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ثم ذكر ما قاله المراغي .

ثم قال : ومن عمّر هذا للمسجد على ما بلغني أي جدّد عمارته أبو علي صاحب  
مكة ، ومن عمره بعد ذلك الشريف حياش ، قال : ويبيض في عصرنا ورفع  
أبوابه صونا له الشريف حسن بن عجلان ، انتهى .

وهذا المسجد ينظره الفاهب من الجموم إلى مكة عن يساره عند السيل .  
 وقال الأسدي : بين مكة وعطن مر سبعة عشر ميلا ، وبيطن مر مسجد  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبركة لسيل طوله ثلاثون ذراعا ، وربما ملئت  
 هذه البركة من عين يقال لها المقيي ، قال : وبحضرة هذه البركة بثران .  
 مسجد سرف ومنها : مسجد سرف - بفتح السين المهملة ، وكسر الراء - وهذا المسجد  
 به قبر ميمونة رضي الله تعالى عنها ، شاهدهة وزُرته ؛ إذ المروى أنها دفنت بعرف ،  
 بالموضع الذي بنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم فيه  
 وفي حديث أنس : أنه صلى الله عليه وسلم « كان لا ينزل منزلا إلا ودَّعه  
 برمكتين » وقال الأسدي ما لفظه : ومسجد سرف على سبعة أميال من مر ، وقبر  
 ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم دون سرف ، اه . والمعروف ما قدمناه .  
 قال التقي القاسي : من القبور التي ينهى زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت  
 الحارث الهلالية ، وهو معروف بطريق وادي مر ، قال : ولا أعلم بمكة ولا فيا  
 قرب منها قبر واحد من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذا القبر ؛ لأن  
 الخلف تأثر ذلك عن السلف .  
 مسجد التميم ومنها : مسجد التميم - قال الأسدي : والتميم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال ،  
 وهو موضع الشجرة ، وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه آبار ، ومن  
 هذا الموضع يحرم من أراد أن يعتمر . ثم قال : ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد  
 عائشة ، وهو بعد الشجرة بميلين ، وهو دون مكة بأربعة أميال ، وبينه وبين  
 أنصاب الحرم غلوة ، اه .  
 الخلاف في قلت : وبالتميم عدة مساجد : اثنان منها اختلف في النسب منها لعائشة  
 مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها ، ولم يذكر التقي ولا غيره بالتميم مسجداً للنبي صلى الله  
 عليه وسلم .  
 قال التقي في ذكر مسجد عائشة : وهذا المسجد اختلف فيه ، فقيل :

هو المسجد الذى يقال له مسجد المليحة ، شجرة هليحة كانت فيه وسقطت من قريب ، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل ، وفيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك ، وقيل : هو المسجد الذى بقر به بئر ، وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذى يقال له « مسجد على » بطريق وادى مر الظهران ، وفي هذا أيضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك ، ورجح الحب الطبرى أنه المسجد الذى بقر به البئر ، وهو الذى يقتضيه كلام إسحاق الخزازى وغيره ، قال : إن بين مسجد المليحة وأول الأعلام سبعة أذراع وأربعة عشر ذراعا بذراع الحديد ، وذراع ما بينه وبين المسجد الآخر ثمانمائة ذراع واثنتان وسبعون ذراعا بالنزاع المذكور ، اهـ .

والأقرب لكلام الأسدى أن مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها هو مسجد المليحة ؛ لكونه أقرب إلى أعلام الحرم من الثانى ، ولأن النسب للنبي صلى الله عليه وسلم هو مسجد على أو المسجد الثانى .

ورأيت عن بعضهم : روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرات المرسول أربع عمر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة التنعيم ، وعمرة الجعرانة . قلت : وذكر التنعيم غير معروف ، وللمرووف فى الرابعة أنها التى مع حجته ، فلعل المراد من نسبتها إلى التنعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة فيها من جهته .

ومنها : مسجد ذى طوى - قال البخارى ، عقب ما تقدم عنه فى مسجد بطن مر من رواية نافع : وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان ينزل بذى طوى ، ويبعث حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة » ومُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ، ولكن أسفل من ذلك ، على أكمة غليظة ، وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم « استقبل فُرُصَتِي الْجَبَلِ الذى بينه وبين الجبل الطويل

مسجد  
ذى طوى

نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يتار المسجد بطرف الأكمة ، ومضى  
النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدخ من الأكمة  
عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين  
الكعبة ، انتهى .

قال المطري ، وتيمه من بعده : وادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين  
الثنيتين .

قلت : ويعرف عند أهل مكة اليوم كما قال التقي بما بين الحجونين ، وهو  
موافق لقول الأزرقي : بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالملى إلى  
الثنية القصوى التي يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين ، انتهى .  
وقال الأسدي ، في وصف ما بين مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها ومكة : فجع  
بعد مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ميلين ، وعقبة المذنبين بعد فجج بميل  
يسرة عن الطريق ، وطريق ذى طوى إلى المسجد نحو من نصف ميل ، وقال  
في موضع آخر : يستحب الصلاة بمسجد ذى طوى ، وهو بين مسجد ثنية  
المذنبين المشرفة على مقابر مكة وبين الثنية التي تهبط على المحصص ، وذلك  
المسجد ثنية زيدة ، انتهى .

#### الفصل الرابع

في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة بطريق الحاج في زماننا ، وبطريق  
المشيان ، وما قرب من ذلك ، وما حل صلى الله عليه وسلم به من المواضع ، وإن لم  
يُنَّ مسجدا .

دية المستحقة      فمنها : موضع بدبة المستحقة - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة - وهو  
الكثيب من الرمل .

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بالدبة دبة  
للمستحقة من المضيق ، واستقى لهم من بئر الشعبة الصائبة أسفل من الدبة ، فهو لا يفارقها أبدا

قال الطرى : والمستعجلة هى المضيق الذى يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء ، يعنى من أعلى فركان خيف بنى سالم .

قال : وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سَير وهو الشعب الذى بين للمستعجلة والصفراء . وقسم به غنم أهل بدر ، ولا يزال فيه الماء غالباً ، انتهى .

قلت : الذى قاله ابن إسحاق كما فى تهذيب ابن هشام : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كنيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَير إلى سرعة ، وقسم هناك النفل .

قلت : وهو صريح فى أن سَير بعد مضيق الصفراء للجأى من بدر ، وبعده النازية ، فإن كانت للمستعجلة هى مضيق الصفراء فهو يقتضى أن سير بينها وبين النازية ، فهو مخالف لما ذكره الطرى من أنه بين المستعجلة والصفراء ، فليحمل مضيق الصفراء على غير المضيق الذى هو المستعجلة ، ويكون مضيق الصفراء هنا من ناحية أسفل الخليف ؛ لأن الذى ذكره الطرى فى شعب سير هو المعروف اليوم ، ولأنى رأيت فى أوراق لم أعرف مؤلفها أن شعب سير هو الذرة التى كانت للحاج إذا رجع عن المستعجلة ونزل فى فركان الخليف .

قال : وهناك بركة قديمة ، وهو الشعب بين جبيلين يعرف بجبال المضيق علو الصفراء ، بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ ، انتهى . والبركة واللوضع معروفان كما وصف ، ولعل سَير هذا هو للمبر عنه فى رواية ابن زبالة بالبدية ؛ لأنها تجتمع الرمل ، وقد سماه ابن إسحاق كنيباً ، ويؤخذ منه أن الخليف كله أعلاه ، وأسفله هو مضيق الصفراء .

ومنها : مسجد بذات أجدال ، ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران ، وموضع بذنب ذفران للقبيل .

وروى ابن زبالة عن ابن فضالة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر عدة  
مساجد

بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ، ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران للدبر من البناء ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنب ذفران القبل الذي يصبُّ في الصفراء ، قال : فخرت بئر هنالك يقال : إنها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلها فضل في العذوبة على ما حوالها . قلت : مضيق الصفراء تقدمت الإشارة إليه قريبا ، وذفران : وادٍ معروف قبل الصفراء يسير ، يصب سبيله فيها ، ويسلكه الحاج المصري في رُجُوعه من المدينة إلى ينبع ، فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يسارا .

قال ابن إسحاق ، في وصف مسيره صلى الله عليه وسلم إلى بدر : فلما كان بالمصرف - أى عند مسجد النزالة - ترك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا ، فسلك في ناحية منها حتى جَزَعَ - أى قطع - واديا يقال له رجفان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ، ثم انصب حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، ثم ذكر أنه بحث من يتجسس له الأخبار .

قال : ثم ارتحل ، فلما استقبل الصفراء - وهي قرية بين جبلين - سأل عن جبلها : ما أسمائهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما المسلح ، وقالوا للآخر : هذا محرى ، وسأل عن أهلها ف قيل : بنو النار و بنو حراق ، بطنان من بني غفار ، فسكرهما صلى الله عليه وسلم والرور بينهما ، وتفاؤل بأسمائهما وأسماء أهلها ، فترك الصفراء يسارا ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذفران .

مسجد ذفران قلت : وذفران اليوم مسجد يترك به على يسار من سلكه إلى ينبع ، فأخذه مسجد ذفران ، ورأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذي يلي الصفراء على يمين السالك في طريق مكة يريد الصفراء ، رأيت عليها مسجدا مبينا بالخص مرتفعا عن الطريق يسيرا ، يتبرك الناس بالصلاة فيه ، وليس بقر به مساكن ؛ فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة ، ورأيت أمام محرابه قبرا قديما يحكم البناء ، ولعله قبر عبيدة بن الحارث بن المطلب <sup>(١)</sup> ، فقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه (١) في الأصول « بن عبد المطلب » والصحيح ما ذكرناه (عن حسب الله) .



مات بالصفراء من جرّاحته التي أصابته في المبارزة ببدر ، ولم يذكروا محل دفنه ، إلا أن ابن عبد البر قال عقبه : ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالنّازيين قال له أصحابه : إنا نجد ريح منك ، فقال : وما يمنعكم وههنا قبر أبي معاوية ؟ يعني عبيدة بن الحارث ، انتهى ، والنّازيين غير معروف اليوم .

وقال المطري ، عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفراء : فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان أسنّ بنى عبد مناف يومئذ ، وأظن مستنده في ذكر الدفن بها موته بها مع قول هند بنت أناة في رثائه على ما نقله ابن إسحاق :

لَقَدْ صَمَّنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودَدَاً وَحَلَمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْمَقَلِّ  
عَبِيدَةً ، فَأَبْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَةٍ وَأَرْمَلَةً تَهْوَى لِأَشْتِ كَالْجُدَلِ<sup>(١)</sup>

وقال الزين المراغي : إنه مات بالصفراء من جراحته ، فإن قبره بذرّان ، هكذا رأيته بخطه ، ولم أقف على مستنده في ذلك ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر ؛ لأنه رجع على الصفراء ، لكنه مرّ بطرف ذفران الذي يصب فيها .

ومنها : مسجد بالصفراء - روى ابن زبالة عن طلحة بن أبي حدير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفراء .

قلت : ذكر لي بعض الناس أن هذا المسجد معروف بالصفراء يتبرك به .

ومنها : مسجد بثنية مبرك - روى ابن زبالة عن الأصمعي بن مسلم وعيسى ابن مثن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى مَظْلَمَةً مِنْ ثَنِيَّةِ مَبْرَكٍ ، في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة .

قلت : ثنية مبرك : معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم من ذات اليمين ، وطريق الصفراء ذات اليسار .

(١) الجدل - بفتح الجيم وسكون الدال - كل عضو وكل عظم موفر لا يكسر ، فهو كناية عن الشدة وقوة العصب ٥١ .

مسجد الصفراء

مسجد  
ثنية مبرك

مسجد بدر ومنها : مسجد بدر - كان العريش الذي بقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده ، وهذا للمسجد معروف اليوم بقرب بطن الوادى بين النخيل ، والمين قريبة منه ، وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر ، مسجد النصر ، ولم أقف فيه على شئ .

مسجد المشيرة ومنها : مسجد المشيرة - معروف ببطن ينبع ، وهو مسجد القرية التى ينزل الحاج للصرى ينبع ، فى وزده وصدره .

روى ابن زبالة عن على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولا .

قلت : والمين اليوم جارية عنده ، لكن لا تعرف بهذا الاسم .  
قال الجحد : وهذا للمسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة ، والمعابد للمشهودة للذكورة ، تحمل إليه التذور ، ويتقرب إلى الله بالزيارة له والحضور ، ولا يخفى على النفس للزمنة روح ظاهرة على ذلك المكان ، وأنس يشهد له بأنه حضرة سيد الإنس والجان .

مساجد الفرع ومنها : مساجد ثلاثة بالفرع - بضم الفاء - يمر بها من سلك طريقها إلى مكة .

روى ابن زبالة عن أبى بكر بن الحجاج وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الأكمة من الفرع ، فقال فى مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرك فيها ، وكان عبد الله ابن عمر ينزل للمسجد الأعلى فيقبل فيه ، فيأتيه بعض نساء أسلم بالفرش ، فيقول : لا ، حتى أضع جنبى حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه ، وأن سالم ابن عبد الله كان يفعل ذلك ، وروى أيضاً عن عبد الله بن مكرم الأسلى عن مشيخته أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل فى موضع المسجد البرود من مضيق الفرع ، وصلى فيه .

ومنها : مسجد بالضيقه وكهف أعشار - روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج مسجد الضيقه وسليمان بن عاصم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد في الضيقه تَخْرَجُه من ذات حماط . وذكر الزبير ذات الحماط في الأودية التي تَصُبُّ في وادي العقيق في القبلة مما يلي المغرب قرب البقيع ، ثم روى هذا الحديث . وذكر أيضاً في هذه الأودية كهف أعشار ، كما سيأتي عنه ، ثم روى عن أبي بكر ابن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني لُصْلَاقٍ نزل في كهف أعشار وصلى فيه .

ومنها : مسجد مقمل ، بوسط التقيع حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، على مسجد مقمل يمين من المدينة في جهة درب للشبان .

روى ابن زبالة عن محمد بن هيبم المزني عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط التقيع ، وصلى عليه ، فمسجده هناك .

قال أبو هيبم اللدني : وكان أبو البحتري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بحث إلى بثمانين درهما فصرته بها .

قال أبو علي المجري : إن مقملا على ظرب صغير ، على غلوة من برام ، عليه للمسجد المذكور ، ووم المجد فصدّه في مساجد المدينة .

### الفصل الخامس

في بقية المساجد والواضع المتعلقة به صلى الله عليه وسلم  
فمنها : مسجد العصر <sup>(١)</sup> ، وعصر سيأتي أنه على مَرَّحَلَةٍ من المدينة . مسجد العصر

قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خير سَلَكَ على عصر ، فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء .

---

(١) في الخلاصة «مسجد بصرة» .

قال المطري : مسجد عصر من مشهورى المساجد التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى خير .

ومنها : مسجد بالصهبا ، وهى على روضة من خير . مسجد الصهبا

روى مالك عن سويد بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عامَ خَيْر ، حتى إذا كانوا بالصهبا - وهى من أدنى خير - تَزَلَّ فصلى العصر ، ثم دعا بالأزواد ، فلم يُؤْت إلا بالسويق ، فأكل وأكلنا ، ثم قام إلى القرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ ، قال المطري : والمسجد بها معروف .

قلت : وقد قدمنا قصة رد الشمس هنا عند ذكر مسجد القضيخ من مساجد المدينة .

ومنها : مسجدان بقرب خير أيضاً - قال الإقشهرى ، ومن خطه نقلت : وبنى له صلى الله عليه وسلم مسجد بالحجارة حين انتهى إلى موضع بقرب خير يقال له 'الزلة' ، عَرَّسَ [بها] ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ، فمادت راحلته تجر زمامها ، فأدركت لترد فقال : دعوها فإنها مأمورة ، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها ، فتحول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ، وتحول الناس إليها ، وانتهى هنالك مسجداً ، فهو مسجدهم اليوم .

ومنها : مسجد بين الشق والنطاة من خير روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن ظهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتى خير ، ودليه رجل من أشجع ، فملك به صدور الأودية ، فأدركت الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل حتى خرج منها ، فنزل بين أهل الشق وأهل النطاة ، وصلى على عَوْسَجَة هناك ، وجعل حولها الحجارة .

ومنها : مسجد بشمران - روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه مسجد شمران

قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس جبل بخير يقال له شمران ،  
فتم مسجده من ناحية سهم بنى النذار<sup>(١)</sup> ، قال المطري : ويُعرف هذا الجبل  
اليوم بشمران .

ومنها : مساجد غزوة تبوك - قال ابن رشد ، في يمانه : بنى النبي صلى الله عليه مساجد تبوك  
وسلم بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجدا ، أولها بتبوك وآخرها بنى خشب ،  
وذكر ابن زبالة نحو هذه العدة ، وقال ابن إسحاق : كانت المساجد معلومة  
مسماة ، وسَردها أربعة عشر مسجدا ، وخالف في تعيين بعض مواضعها لما  
ذكره ابن زبالة ، وذكرها الحافظ عبد الغنى وزاد عن الحاكم مسجدا .

وقد اجتمع لنا من مجموع ذلك عشرون مسجدا  
فالأول بتبوك ، قال ابن زبالة : ويقال له مسجد التوبة ، قال المطري :  
وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز ، قال المجد : دَخَلْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ،  
وهو عقود مبنية بالحجارة .

الثاني : بثنية مدران - بفتح الميم وكسر الدال للهملة - تلقاء تبوك .

الثالث : بذات الزراب - بكسر الزاي - على مرحلتين من تبوك .

الرابع : بالأخضر ، على أربع مراحل من تبوك .

الخامس : بذات الخطمي ، كذا في تهذيب ابن هشام ، ومشى عليه المجد ،  
وفي كتاب المطري « بذات الخطم » - بفتح الخاء للمجعة ثم طاء مهملة - على خمس  
مراحل من تبوك .

السادس : ببألى - بالموحدة للفتوحة ، ثم همزة ولام مفتوحين - على خمس  
مراحل أيضا منها ، قاله للمطري ، وكذا هو في تهذيب ابن هشام ، وفي نسخة  
ابن زبالة بنقيع بولا .

السابع : بطرف البتراء ، تأنيث أبتز ، قال ابن إسحاق : من ذنب كواكب  
وقال أبو عبيدة البكري : إنما هو كوكب جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب

(١) في الخلاصة « البراز » وفي نسخة « الزار » .

الثامن : بشق تارله - بالثنية القوية والراء - زاد ابن زبالة : من جويرة .  
التاسع : بذى الخليفة ، قاله ابن زبالة وغيره أيضاً ، وهو غريب لم يذكره  
أصحاب البلدان .

العاشر : بذى الخليفة ، لم أر من جمعه مع الذى قبله إلا المجد ، وقال : إنه  
بكسر الخاء المعجمة ، وقيل بفتحها ، وقيل بجمع مكسورة ، وقيل بحاء مهلة مفتوحة ،  
واقصر فى أسماء البقاع على كسر الجيم ، والذى فى تهذيب ابن هشام ذكر هذا  
المسجد بدل الذى قبله ، وعكس ابن زبالة .

الحادى عشر : بالشوشق ، قاله الحافظ عبد النفى عن الحاكم ، قال المجد :  
وكأنه تصحيف .

الثانى عشر : بصدر حوضى - بالحاء المهملة ، والصاد المعجمة ، مقصور كما وجد  
بخط ابن الترات ، واقصر عليه للطرى ، وقال المجد - مع ذكره لثلاث فى أسماء  
البقاع : إنه بفتح الحاء والمد موضع بين وادى القرى وتبولك - قال : وهناك مسجده  
صلى الله عليه وسلم ، انتهى . وهو مخالف لما ذكره هناك من المنايرة بين مسجد  
ذى الخليفة وبين مسجد صدر حوضى فى ذنب حوضى ومسجد آخر فى ذى  
الخليفة من صدر حوضى ، والمنايرة هى التى فى تهذيب ابن هشام ، ولعل صدر  
حوضى هو المبر عنه بسمنة فى رواية ابن زبالة ، فإنه كما سيأتى ماء قرب  
وادى القرى ، وفى نسخة المجد فى حكاية رواجه : ومسجد بذنب حوضى بدل  
قوله بسمنة .

الثالث عشر : بالحجر ، وذكر ابن زبالة بدله السلاء ، وكلاهما بوادى القرى .  
الرابع عشر : بالصعيد صعيد قرح .

الخامس عشر : بوادى القرى ، وقال الحافظ عبد النفى ، فى مسجد الصعيد :  
وهو اليوم مسجد وادى القرى .

قلت : فهذا والذى قبله بوادى القرى ، وفى رواية ابن زبالة : ومسجدان

بوادى القرى أحدهما فى سوقها والآخري فى قرية بنى عذرة ، فلعل هذا هو الذى بقرية بنى عذرة ، والذى قبله هو الذى بالسوق ، لكن المجد غاير بين الثلاثة أخذا بظاهر العبارة ، ولأن فى رواية أخرى لابن زبالة « صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الذى بصعيد قزح من الوادى ، وتسلطنا مصلاه بأحجار وعظم ، فهو المسجد الذى يجتمع فيه أهل الوادى » .

السادس عشر : بقرية بنى عذرة ، لم يذكره ابن إسحاق ، وذكره ابن زبالة كما تقدم .

السابع عشر : بالرقعة ، على لفظ رقعة التوب ، قال أبو عبيد البكرى : أخشى أن يكون بالرقعة - باليم - من الشقة شقة بنى عذرة ، وقال ابن زبالة بدله : بالسقيا ، قال للمجد فى أسماء البقاع : والسقيا من بلاد عذرة قرية من وادى القرى الثامن عشر : بذى المروة ، قال للمطرى : وهو على ثمانية بُرْدٍ من المدينة ، كان بها عيون ومزارع و بساتين أثرها باقى إلى اليوم .

قلت : وسيأتى فى ترجمتها ما جاء فى نزوله صلى الله عليه وسلم بها .

التاسع عشر : بالقيفاء ، فىفاء الفحلتين ، قاله المطرى ، كان بها عيون و بساتين لجماعة من أولاد الصحابة وغيرهم .

قلت : وسيأتى فى ترجمة الفحلتين أنهما قفتان تحتها صخر على يوم من المدينة . العشرون : بذى خشب على مرحلة من المدينة ، ولفظ رواية ابن زبالة أن : النبى صلى الله عليه وسلم صَلَّى تحت الدومة التى فى حائط عبيد الله بن مروان بذى خشب ، فهناك يجتمعون .

وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نَزَلَ فى موضع المسجد تحت دومة ، فأقام ثلاثا ، ثم خرج إلى تبوك ، وإن جبهة لحقوه بالرجة ، فقال لم : من أهل ذى المروة ؟ قالوا : بنو رفاعه من جبهة ، فقال : قد قطعتمنا لبنى رفاعه ، فأقتسوها ، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فصل .

وستكلم على هذه الأماكن بلوفى من هذا فى محلها إن شاء الله تعالى .  
 مسجد الكديد ومنها : موضع مُصلَّاه بنخل ، ومسجد على ميل من الكديد - روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أئنة لرجل من أشجع من بنى نعيم فى مزرعة له فى وسطها نخل ، وصلى تحتها ، فأَصْرَّ الناس بتلك المزرعة ، فقتض صاحبُ المزرعة تلك الأئنة ، قال : ثم أَمَّده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سُرْحَة وصلى تحتها ، فموضع مسجده اليوم معروف ، وأنه صلى الله عليه وسلم صلى بالجليل من بلاد أشجع .

قلت : نخل موضع بنجد كما سيأتى فى محله ، والكديد : موضع بقر به ، لا الكديد الذى بين خليص وعسفان ، وذكر الأسدَى هذا المسجد فى وصف الطريق بين فيد والمدينة ، فقال بعد ذكر ذى أمر : إن الكديد واد ، والطريق يقطعه ، فلما يفارقه ماء عذب مستنقع ، وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه خيام أعراب من بنى كفانة ، والنخيل قريب منها ، وذكر أن بين النخيل وبئر السائب اثنين وأربعين ميلاً ؛ فمربع نخل بالنخيل مصفرا ، وذلك هو المعروف اليوم قرب الكديد .

ومنها : مسجد بالحديبية يقال له مسجد الشجرة - وهو غير معروف ، بل قال للطبرى : لم أرى أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلا الناحية لا غير ، انتهى . وهو للوضع الذى نزل به النبى صلى الله عليه وسلم فى حُمْرة الحديبية يريد مكة فمعه المشركون .

قال ابن شبة ، فيما نقل عن ابن شهاب : الحديبية وادٍ قريب من بلذح ، وقال صاحب اللطالع : هى قرية ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة ، وقال التقي القاسى : يقال إن الحديبية للوضع الذى فيه البئر للمرف ببئر شميس بطريق جدة .



ومنها : مسجد دون ذات عرق بميلين ونصف - قال الأسدي في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق : إن بركة أوطاس يسرة عن الطريق بائنة عن الحجة ، وبعدها مسجد يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ميقات الإحرام ، وهو أول تهامة ، فإذا صيرت عند الليل الثامن رأيت هناك بيوتا في الجبل خراباً يمتلئ من الطريق ، يقال : إنها ذات عرق الجاهلية ، وأهل ذات عرق يقولون : الجبل كله ذات عرق ، وبعض أهل العلم كان يحب أن يحرم من ذات عرق الجاهلية .

ومنها : مسجد بالجعرانة - عن محرم الكعبي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلاً مُتَمَتِّراً ، وجاء مكة ليلاً ، فقصى عمرته ، ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كباث ، فلما زالت الشمس من النذخرج في بطن شرف حتى جامع الطريق ، فن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس ، رواء أحمد والترمذي وحسنه .

وذكر الواقدي أن إحرامه صلى الله عليه وسلم من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ، وأنه أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالمُدْوَةِ الْقُصْوَى ، وكان مُصَلِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة به ، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش ، واتخذ الحائط عنده ، ولم يَجُزْ رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلا محرماً .

وعن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة ، وإلى لا أعرف من اتخذ هذا المسجد على الأكمة ، بناء رجل من قريش ، واشترى مالا عنده ونحلا . ويؤيد في رواية أخرى أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالمُدْوَةِ الْقُصْوَى مُصَلِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم ما كان بالجرانة ، وأن المسجد الأدنى بناه رجل من قريش ،  
رواه الأزرقي .

مسجد لية : ومنها : مسجد لية ، و بين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال .  
قال ابن إسحاق : سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حُتَيْن  
متوجهاً إلى الطائف على نخلة اليمانية ، ثم على قرن وهو مُهَلْ أَهل نجد ، ثم على  
المليح ، ثم على بحرة الرُّغَا من لية ، فابتنى بها مسجداً وصلّى فيه .

قال المطري : وهو معروف اليوم وسط وادي لية ، رأيته وعنده أثر في حجر  
يقال به أثر خف ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن إسحاق عن  
حديث عمرو بن شعيب له : إنه صلى الله عليه وسلم أقاد يومئذ ببخرة الرُّغَا ، وحين  
نزلها ندم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رجل من بني ليث قَتَلَ رجلاً من  
هَذِيل ، فقتله به .

مسجد الطائف : ومنها : مسجد بالطائف - قال ابن إسحاق بعدما تقدم عنه : ثم سلك صلى  
الله عليه وسلم في طريق يقال له الضيقة ، وسأل عن اسمها فقيل : الضيقة ، فقال بل  
هي اليسرى ، ثم خرج منها على نَحْب - وهي عقبة في الجبل - حتى نزل تحت  
سِدْرَةٍ يقال لها العاددة ، قريباً من مال رجل من قَيْف ، ثم مضى حتى نزل  
قريباً من الطائف ، فقتل ناس من أصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حائط  
الطائف ، فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بعضاً  
وعشرين ليلة ، ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سَلَمَة ، فغضب لها قَبِيضَتَيْن ،  
ثم صلى بين القبتين ، فلما أسلمت قَيْفُ بنى على مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عمرو بن أمية بن وهب مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون  
لا تَطْلُع الشمسُ عليها يوماً من الدهر إلا تُمِيعُ لها قَيْفُصٌ ، انتهى .

وذكر الواقدي بناء عمرو بن أمية للمسجد على مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، قال : وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا يسمع لها  
تفيض أكثر من عشر مرار ، فكانوا يرون أن ذلك تسييح .

قال المطري : وهو جامع كبير ، فيه منبر عالٍ عمل في أيام الناصر أحمد بن  
المتنقى ، وفي ركنه الأيمن القبلى قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في قبة  
عالية ، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن هذا الجامع بين قبتين  
صغيرتين يقال : إنهما بُنيتا في موضع قبتي زوجته عائشة وأم سلمة رضي الله  
تعالى عنهما .

قلت : قال التقى القاسى : إن المسجد الذى يُنسبُ للنبي صلى الله عليه وسلم  
هناك في مؤخر المسجد الذى فيه قبر عبد الله بن عباس ؛ لأن في جداره القبلى من  
خارجة حجرية فيه : أَمَرْتُ أُمَّ جَعْفَرِ بِنْتُ أَبِي الْفَضْلِ أُمَّ وَلَاءَةِ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
بِمَارَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ . وفيه أن ذلك سنة  
اثنين وسبعين ومائة ، قال : والمسجد الذى فيه قبر ابن عباس أظن أن  
المستعين العباسى عمره مع ضريح ابن عباس ، انتهى . فإن كان للمسجد الذى  
ذكر القاسى أنه في مؤخر الجامع للذكور في صحته فلا مخالفة فيه لما ذكره  
للمطري ، وإلا فيخالفه .

قال المطري : ورأيت بالطائف شجراتٍ من شجر السَّدْرِ يذكر أنهن من  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتقل ذلك خلف أهل الطائف عن سلفهم ،  
فمنهن واحدة دور جذرها خمسة وأربعون شبراً ، وأخرى أزيد على الأربعين ،  
فأخرى سبعة وثلاثون ، وأخرى يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهو  
على راحلته فانفرك جذرها نصفين ، وأن ناقته دخلت من بينهما وهو ناسى ،  
قال : رأيتها قائمة كذلك سنة ست وتسعين ، وأكلت من ثمرها ، وحملت منه  
للبركة ، ثم في سنة تسع وعشرين وسبعائة رأيتها وقمت ويبست وجذرها مُلْتَقًى  
لا يغيره أحد لحرمته بينهم ، انتهى .

وكأنه بقي منها بقية ؛ فإن النقي القاسى ذكرها ، وقال : إنها انفرجتْ لنبى صلى الله عليه وسلم نصفين لما اعترضته وهو سائر وشنان ليلا في غزوة الطائف وتكيف على ساقين ، على ما ذكر ابن فورك فيما حكى عنه عياض في الشفاء ، وبعض هذه السُدرة باقٍ إلى الآن ، والناسُ يتبركون به ، انتهى .

وقال المرجاني : ورأيت بوجَّ من قرى الطائف سُدرةً محاذيةً للجبر قرية أيضاً يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحتها حين أتاه عديس بالطبق المنب وأسلم ، وقالوا : سَحَرَهُ محمد ، والقصة مشهورة ، قال : ورأيت في جبل هناك عند آخر الحبرة تحت العين يذكر أنه صلى الله عليه وسلم جلس فيه ، انتهى .

وعن الزبير قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلية - قال الحميدى : مكان بالطائف - حتى إذا كنا في السُدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طرف القرن الأسود عندها ، فاستقبل نخباً - قال الحميدى : مكان بالطائف - بيصره ، ثم وقف حتى اتفق الناس ، ثم قال : إن صيدَوجَّ وعُضاهُ حَرَمٌ محرمٌ لله عز وجل ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، كذا في نسخة العيسوى عن الحميدى ومُسند أحمد وسنن أبى داود أيضاً ، ووضفه النووى .

وختم ابنُ زبالة الكلامَ على المساجد بحديث عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً « مَنْ بَنَى لله مسجداً بَنَى الله له بيتاً في الجنة ، ولومثل مَنْحَصِرِ الْقَطَاةِ » قالت : قلت : يا رسول الله والمساجدُ التي بين مكة والمدينة ؟ قال : نعم ، ورواه البزار . وفيه كثير بن عبد الرحمن ، ضمه الغليل ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ولفظه « مَنْ بَنَى لله مسجداً بَنَى الله له بيتاً في الجنة ، قلت : وهذه المساجد التي في طريق مكة ؟ قال : وتلك » ، والحديث في الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية ، ولفظه « مَنْ بَنَى مسجداً يَبْتَغِي به وَجْهَ الله بَنَى الله له بيتاً في الجنة » .

قلت : فينبغي الاعتناء بما دسر من المساجد التي بالمدينة وغيرها وعمازتها ،  
والله الموفق .

### الباب السابع

في أوديتها ، وأحائها ، وبَقَاعِها ، وجبالها ، وأعمالها ، ومضافاتها ،  
ومشهور ما في ذلك من المياه والأودية ، وضبط أسماء  
الأماكن المتعلقة بذلك ، وفيه ثمانية فصول

### الفصل الأول

في فضل وادي العقيق ، وعَرَصَتِهِ ، وحدُوده

روينا في الصحيح عن ابن عمر قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول بوادي العقيق : « أتاني الليلة آتٍ فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ،  
وقل حمداً في حجة » .

وتقدم في مسجد المرس في رواية له « أرى وهو في مُعرَّسه بنى الحليفة  
بطن الوادي قيل له : إنك يبغضاء مباركة » .

وروى ابن شبة عن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعاً « العقيقُ وادي مبارك » .  
وعن هشام بن عروة قال : اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق ، فقيل له :  
إنك في وادي مبارك .

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « نامَ بالعقيق ، قام رجل من أصحابه يُوقظه ، فقال بينه وبينه رجل من أصحابه  
آخر ، وقال : لا تُوقظه فإن الصلاة لم تنته ، فتدارأ حتى أصاب بعضُ أحدهما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقظه ، فقال : مالكا ؟ فأخبراه . قال : لقد أيقظتاني

وإني لأراني بالوادي المبارك » وعن زكريا بن إبراهيم بن مطيع قال : بات رجلان بالمعيق ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين بتا ؟ فقالا : بالمعيق ، فقال : لقد بتا بواد مبارك .

وتقدم أن عمر رضي الله تعالى عنه قال : اخصبوا هذا للسجد - يعني مسجد للدينة - من هذا الوادي المبارك ، ورواه صاحب الفردوس مرفوعا .  
وقال أبو غسان : أخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا انتهى إليه أن وادي المعيق قد سأل قال : اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك ، وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لمتحنا به .

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ركب إلى المعيق ، ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا المعيق ، فإلئین موطنه ، وأخذب ماءه ، قالت : فقلت : يا رسول الله أفلا ننقل إليه ؟ قال : وكيف وقد ابقي الناس ؟ » .

وعن خالد المدواني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في عرصة المعيق « نعم للنزل العرصة لولا كثرة الهوام » .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خرج في بعض مغازيه ، فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال : هي المنزل لولا كثرة الهوام » .

وروى السيد أبو العباس العراقي في ذيله على ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي المعيق ، فقال : يا أنس خذ هذه المظهرة أملاها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه ، فأخذتها فلأتها ، الحديث .

وروى ابن شبة عن سلمة بن الأكوع قال : كنت أصيد الوحش وأهدى لحومها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فققدني فقال : يا سلمة أين كنت تصيد

الوحش ؟ قلت : يا رسول الله تباعد الصيدُ فأنا أصيدُ بصدور قناة نحو ثيب ، فقال : لو كنت تصيد بالعتيق لَشَيْتُكَ إِذَا خَرَجْتَ وَتَلَقَيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، إني أحب العتيق ، ورواه الطبراني بنحوه ، قال الهيثمي : وإسناده حسن

وروى ابن زبالة عن جابر قال : كان سلمة يصيدُ الطباء فيهدى لحومها لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَنِيْقًا وَطَرِيًّا ، فاقفده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا سلمة مالك لا تأتي بما كنت تأتي به ؟ فقال : يا رسول الله تباعد علينا الصيدُ فإِنَّمَا نصيد بثيب وصدور قناة ، قال : أما إنك لو كنت تصيدُ بالعتيق لَشَيْتُكَ إِذَا ذَهَبْتَ وَتَلَقَيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، فإني أحب العتيق .

قلت : ومحلّه إن صح على ما قَبْلَ تحريم المدينة ، أو أن المراد من الصيد بالعتيق طرفه الخارج عن الحرم ، جماع بين الأدلة .

وقال ابن زبالة والزيبر بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العتيق حد العتيق ما بين قصر للرجل فله مُتْعَدًا إلى النقيع ، وما أسفل من ذلك - أي من قصر للرجل - فن زغابة .

وعن للنذر بن عبد الله الحراني أنه سمع من أهل العلم أن الجرف ما بين محبة الشام إلى القصاصين ، أي أصحاب القصة ، وأن لطيف الحمار ما بين سقاية سليمان إلى الزغابة ، وأن الرصة ما بين محبة بين إلى محبة الشام ، وأن العتيق من محبة بين فأذهب به صدا إلى النقيع .

قلت : محبة بين تباين آخر الجروف ، أي طريقها ، وأظنها طريق درب العصرة ، ومن سلكها مغربا كانت الجلاوات عن يساره .

قال : وحدثني آخرون أن العتيق من الرصة أبدًا إلى النقيع .

قال الزبير : ولم أزل أسمع أهل العلم والسنن يقولون : إن العتيق الكبير مما يلي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر للرجل ، ومما يلي الجاه ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني إلى قصر للرجل ، ثم اذهب بالعتيق صدا

إلى منتهى النقيع ، ويقولون لما أسفل من المراحل إلى منتهى العرصة العقيق الصغير ، فأعل أودية العقيق النقيع .

وقالت النساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية تبكي أخاها صخر ابن عمرو وقد مات بالنقيع من جراحة فدفن فيه على رأس برام :

أَفِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقِي      وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتَ ، وَلَنْ تُطِيقِي  
وقولي : إِنْ خَيْرَ بَنِي سَلِيم      وَغَيْرِهِمْ يَبْطَحَاءُ الْعَقِيقُ .  
وروي بنقواء العقيق .

ونقل أبو علي المجرى أن النقيع يتبدى أوله من برام ، والعقيق يبدى أوله من حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير ، ثم يصب في زغابة .

ونقل أيضا أن حضيرا آخر النقيع وأول العقيق ، وآخر العقيق زغابة ، قال : وزغابة مجتمع السيول غربي قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ، وهو أعلى وادى يضم .  
قلت : فهي منتهى العقيق والعرصة ، ومبتدؤه حضير ، وهي مزارع معروفة بقرب النقيع على أزيد من يوم عن المدينة .

وقال عياض : النقيع صدر العقيق ، والعقيق وادٍ عليه أموال أهل المدينة ، قيل : على ميلين منها ، وقيل : على ثلاثة ، وقيل : ستة أو سبعة ، وهما عقيقان ، أدناها عقيق المدينة ، وهو أصغر وأكبر ، فالأصغر فيه بئر رومة ، والأكبر فيه بئر عُرْوَة . والعقيق الآخر على مقربة منه ، وهو من بلاد مَرْيَنَة ، وهو الذى أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث ، وأقطعه عمر الناس ، فبلى هذا تحمل المسافات لا على الخلاف . والعقيق الذى جاء فيه « إِنَّكَ بِوَادٍ مُبَارَكٍ » هو الذى يطن وادى ذى الحليفة ، وهو الأقرب منهما - أى من العقيقين - المنقسم أحدهما إلى الكبير والصغير فلا ينافى كون ما بلى الحرة من العقيق أقرب . على أنه سيأتى ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث كل العقيق بيضاء وقريبه ، وأن الذى أقطعه عمر الناس هو الأدنى من المدينة .



وهو المنقسم إلى كبير وصغير ، وكلام الزبير وغيره صريح في ذلك ، والصواب أن مَهَيْطَ الحَلِيفَةِ المعروفة بالدرج أول شاطئ وادي العقيق ، على ميلين من المدينة أيام غارتها ، كما اقتضاه اختباري لمساحة ما بين المسجد النبوي ومسجد ذي الحليفة ، وبه صرح الأسدي من المتقدمين ، فقال : إن العقيق على ميلين من المدينة ، الميل الأول خلف أبيات للمدينة ، والثاني حين ينحدر من العقبة في آخره يعني المدرج ، وكان من عَصَرٍ بالثلاثة اعتبر المسافة من المسجد النبوي إلى أول بطن الوادي بعد القصر المعروف بمحصن أبي هشام ، ومن عبر بالسته اعتبرها إلى طرفه الأبعد وهو الذي به ذو الحليفة ، فأدخل بطن الوادي في المسافة ، أو هو مفرع علي القول بأن الميل ألفا ذراعاً ، والراجح الموافق لاختبارنا أنه ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع وقال الطري : وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة علي طريق المشبان ، وبينه وبين قباء يوم ونصف ، ويصل إلى بئر علي العليا المعروفة بالخليفة - بالقفاء والهاء المعجمة - ثم يأتي علي غربي جبل عَير ، ويصل إلى بئر علي بندي الخليفة المحرم ، ثم يأتي مشرقاً إلى قريب الحراء التي يطلع منها إلى المدينة ، ثم يعرج يساراً ، ومن بئر المحرم يسمى العقيق ، فينتهي إلى غربي بئر رومة ، انتهى .

وقوله : « ومن بئر المحرم يسمى العقيق » أي في زمنه كزماننا ، وهو العقيق الأدنى في كلام عياض .

وقال عتب قوله « والعقيق الذي جاء فيه إنك بواد مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منهما » ما لفظه : وهو الذي جاء فيه أنه مُلٌّ أهل العراق من ذات عرق ، اه . وهو خطأ ، إلا أن يحمل علي ما ذكره بعضهم من أن عقيق ذات عرق يتصل واديه بعقيق المدينة ، والمعروف قديماً امتدادُهُ إلى النقيع كما سبق ، قال الزبير : سألت سليمان بن عياش السدي : لم سُمِّيَ العقيقُ عقيقاً ؟ قال : لأن سبيله عقي في الحرة ، وكان سليمان من أفقه مَنْ رأيتُ في كلام العرب .

وقوله « عى » أى شَقَّ وقطع فى الحرة ، ولما شَخَصَ تُبِعَ عن منزله بَقَاءَ  
ومر بالمرعة وكانت تسمى السليل قال : هذه عرصة الأرض ، فسميت المرعة ،  
ومر بالمعيق فقال : هذا عقيق الأرض ، فسوى المعيق ، وقيل : سعى بذلك لحرة  
موضعه .

### الفصل الثامن

فى أقطاعه ، وإبقاء القُصُور به ، وطريف أخبارها

روى ابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المعيق  
كله ، فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يُقَطِّعْكَ لتجبره ، وأقطعه عمرُ الناس .

رسول الله  
يقطع بلالا  
المعيق

وقال ابن شبة : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا مَنْ نفق به من آل حزم  
وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث اللزنى المعيق ،  
وكتب له فيه كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله  
بلال بن الحارث ، أعطاه من المعيق ما أصلح فيه ممتلا . وكتب معاوية ، قال :  
فلم يعمل بلال فى المعيق شيئا ، فقال له عمر فى ولايته : إن قويت على ما أعطاك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ممتل المعيق فاعتله ، فإعتلت فهو لك كما  
أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم تتمله أقطعتك بين الناس ولم تجره  
عليهم ، فقال بلال : تأخذ منى ما أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشترط عليك فيه شُرطا ، فأقطعه عمر رضى  
تعالى عنه بين الناس ، ولم يعمل فيه بلال شيئا ؛ فذلك أخذ عمر رضى الله تعالى  
عنه ، ورواه الأثير بن بكار ، وأسند نسخة القطبية المذكورة عن هشام بن عروة .

وروى عن محمد بن سلمة الخزومى قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لبلال بن الحارث اللزنى معادن القبيلة والمعيق ، فبلغنا أنه باع رومة من عثمان بن

عُفان ، وانتزع منه عمر بقية المقيق وأقطعته للناس ، وقال : إنا أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ولم يملكك تحجر .

وعن هشام بن عروة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع لبلال بن الحارث المقيق ، فلم يزل على ذلك حتى ولي عمر فدعا بلالاً فقال : قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئاً سئله ، وإنك سألته أن يعطيك المقيق فأعطاك ، فالتاس يومئذ قليل لا حاجة لهم ، وقد كثر أهل الإسلام واحتاجوا إليه ، فانظر ما غلننت أنك تقوى عليه فأمسكه واردد إلينا ما بقي قطعته ، فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضه وأقطع ما بقي للناس .

وذكر في رواية مع المقيق « ممدان القبلية وحيث يصلح الزرع من قدس » وهي في سنن أبي داود بدون ذكر المقيق .

وروى ابن شبة عن عبد الله بن أبي بكر أن عمر لما ولي قال : يا بلال ، إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً طويلة عريضة ، فأقطعها لك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئاً سئله ، وإنك لا تطيق ما في يدك ، فقال : أجل ، فقال : فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه ، وما لم تقوى فادفعه إلينا نقسمه ، فأبى ، فقال عمر : والله لنفعلن ، فأخذ منه ما همز عن عمارته قسمه بين المسلمين .

#### خبر قصر عروّة ، وبئر

عن عروة بن الزبير قال : لما أخذ عمر بن الخطاب من بلال بن الحارث ما أخذ من المقيق وقف في موضع بئر عروّة بن الزبير التي عليها سقايته ، وقال : أين المستقلون ؟ فقم موضع الحفيرة ، فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الأنصاري ، ففعل ، قال مصعب بن عثمان : قرأت كتاب قطيعة أرض عروة بن الزبير بالمقيق في كتب عروة ما بين حرة الوبرة إلى ضفيرة للميرة بن الأحنس .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما أقطع عمرُ العَبِقَ فدنا من موضع قصر عروة وقال : أين المستقلمون منذ اليوم ؟ فولَّه ما مررت بقطيعة شَيْءٍ هذه القطيعة ، فسألها خَوَات ، فأقطمها له ، وكان يقال لموضعها « خيف حرة الوبرة » فلما كانت سنة أحد وأربعين أقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عياش بن علقمة ما بين الليل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس بالعقيق إلى الجبل الأحمر الذي يظلمك على قباء ، قال هشام : فاشترى عروة موضع قصره وأرضه وبثاره من عبد الله بن عياش ، وابتنى واحضر وحجر وضر ، وقيل له : إنك لست بموضع مُدِير ، فقال : يأتي الله به من النقيع ، فجاء سيل فدخل في مزارعه فكسأها من خليج كان خَلَجَه ، وكان بناء جنابذ - أي جمع جنبد بضم الجيم ، وهو ما ارتفع واستدار كالقبة - قال : وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الناحية الأخرى للراجل وقَصْرُ أُمَيَّةَ ولثيف والآبار التي هناك والمزارع ، فاستقى عبد الله عبد الله بن عبد الله بن عمرو على عروة وقال : إنه سَحَلَ على حق السلطان ، فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه وضفاره ، وسد بثاره ، فقدم رجل من آل خاله ابن أسيد بن أبي المَيْصِص بن أُمَيَّة يريد الوليد ، فسأل عن عروة ، فأخبر قصته ، فقدم على الوليد فسأله عن عروته وحاله ، فأخبره ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز ما عروته ممن يُبْهَمُ فدَعَه وما انقص من حق السلطان ، فبعث إليه عمر وقال : كتبت في إلى أمير المؤمنين ؟ فقال : ما فعلت ، فقال : اذهب فاصنع ما بدا لك فقال عروة : جزعوا من جَنَابِذَ نَبِيهَا ، والله لأبنيته بناء لا يبلغونه إلا يَشُقُّ الأنفس ، فبنى قصره هذا البناء ، وهيل بثاره ، فقال له ابنه عبد الله : يا أبتاه لو تَبَدَّلْتَ بثارا فاحضرتها لكان أهون في العزم ، فقال : لا والله إلا هي بأعيانها وأنشأ عروة يقول :

بَفَيْنَاهُ فَأَحْصَيْنَا بِنَاءَهُ \* بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْمَقِيصِ  
نَرَامُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ شَرْرًا \* يَلُوحُ لَهُمْ عَلَى وَصَجِ الطَّرِيقِ

فساء الكاشحين وكان غيظًا \* لأعدائي وسر به صديق  
يرأه كل من تقى وسار \* ومعتير إلى بيت القيق

وعن مصعب بن عثان قال : لما كتب الوليدُ إلى عمر بن عبد العزيز في ذلك  
ولى عمرو بن عبد الله بن عمرو بناء قصره ، فلما كثرت النفقة فيه لقيه عمه  
يحيى بن عمرو فقال : يا ابن أخي ، كم أنفقت في القصر ؟ قال : كذا وكذا ،  
قال : هذه نفقة كثيرة لو علم أبي بها لا تقصر في بنائه ، فأخبره بذلك ، فأخبر عمر  
جده ، فقال : قتيك يحيى ؟ قال : نعم ، قال : إنما أراد أن يعوق علي بن أبي  
ولا تحسب ، فأشق ولم يحسب حتى فرغ ، وحفر بشارا إحداهن بئر السقاية ، وبئر  
يدعى الصيلة ، وبئر القصر .

وقال مصعب : وسبب هدم عمر بن عبد العزيز وتهوره البثر أن عمرو أراد  
أن يرفع في رأس عينه محلا فتمعه عبد الله بن عمرو بن عثان إلا أن يسأله ذلك ،  
وكان له حقيق به ، فقال عمرو : مثلي يكلف ذلك ؟ وتركها ، فلما بنى عبد الله  
قصره المراحل وعمل مزارعه عمل له خليجا ، فلما بلغ به مزارع عمرو حال بينه وبين  
ذلك ، فاستفتى عبد الله بن عبد الله عمر بن عبد العزيز على عمرو ، وقال : بنى وحفر  
في غير حقه ، وكانت جثا بذه سبعا ، وكانت الركبان يزلون على بئر مروان ، فلما  
حفر عمرو بئر وأعذب اختاروا السهل والمذوبة فتركوا النزول على بئر مروان  
وكان في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من ذلك ، مع ما كان في نفسه على  
جميع بنى الزبير .

وعن ابن أبي ربيعة أنه مرَّ بعروة وهو يبني قصره بالمعيق فقال : أردت  
الحرب يا أبا عبد الله ؟ قال : لا ، ولكن ذكر لي أنه سيصيبها عذاب ، يعني  
للدينة ، فقلت : إن أصابها كنت متحيا عنها .

وعن عمرو مرفوعا : يكون في آخر أمتي خسف وقذف ومسوخ ، وذلك  
عند ظهور عمل قوم لوط ، قال عمرو : فبلغني أنه قد ظهر شيء منه ، فتحدثتُ

عنها، وخشيت أن يقع وأنا بها، وبلغني أنه لا يصيب إلا أهل القصبة قصبة المدينة، وفي نسخة المجد « القصبة » مصغراً، فأوردوه في ترجمة القصبة، وهو وهم. وعن هشام قال: لما اتخذ عروة قصره قال له الناس: قد جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني رأيت مساجدكم لاهية، وأسواقهم لاهية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيا هناك عما هم فيه عافية.

وتصدق عروة بقصره وأرضه ويتره على المسلمين، وأوصى بذلك إلى الوليد ابن عبد الملك، فولاه ابنه يحيى وعبد الله، ثم توفي يحيى وأقام عبد الله في القصر نحو من أربعين سنة، ثم توفي عبد الله، ثم وليها هشام بن عروة بالنسبة، ثم عبد الله بن عروة، وقيل له: مالك تركت المدينة؟ قال: لأني بين رجلين حامد لنعمة أو شامت بمصيبة، وهو القائل:

لو كان يدرى الشيخُ عندي بالحرر      نحو السقاية التي كان اختفَر  
لفتيحة مثل الدنانير عُرَر      وقامُ الله التفاق والعَجَر  
بينَ أبي بكرٍ وزَيْدٍ وعُمَر      ثم الحواريُّ لهم جدٌ أغر  
فهمُ عليها بالعشي والبكر      يسقون من جاء ولا يؤذوا بشر  
\* لَزَادَ فِي الشُّكْرِ وَكَانَ قَدْ شَكَرَ \*

ولما ولي إبراهيم بن هشام المدينة لهشام بن عبد الملك أراد أن يدخل في حقوق بني عروة بالقرع، فحال عبد الله ويحيى بينه وبين ذلك فهدم قصر عروة وشتمه، وطرح في بئر عروة جملاً مطلياً بقطران، فكتب عبد الله إلى هشام ابن عبد الملك بذلك، فكتب إلى ابن أبي عطاء عامله على ديوان المدينة أن يرُد ذلك على ما كان حتى يصنع الود في موضعه، فكان غرم ذلك ألف دينار وثلاثين ألف درهم.

وكان عبد الله يتحين ركوب ابن هشام، فإذا أشرف على الحرية قال للناس: كبروا ولكم جزور، فيضطرون، فينحرها، فيميط بذلك ابن هشام ويبلغ منه.

وقال في ذلك يحيى بن عروة أبيتا منها :

الا أبلغ مُتَلَفَةً بَرِيدَا      وأبلغ إن عَرَضْتَ أبا سعيد  
وأبلغ مشراً كانت إليهم      وصايا ما أريد بسى الوليد  
فإن لا نعتى قُرْبَايَ منكم      فَوَدَّى غَيْرِذِي الطمع الكدود

ولما قدم الوليد بن يزيد في خلافة هشام بن عبد الملك ليُدفع بالناس في  
الموسم وأقام عبد الله بن عروة بالقيظ ، حتى قيل : هذا ولي العهد قد رُحِمَ في بركة  
مكة ؟ فليق به عبد الله وهو على ظهر الحرة ، فلما نظر الوليدُ إلى قصور بني أمية عَنَبَسَ  
ابن سعيد ومروان بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر جعل يقول لبيد الله  
ابن عروة : لمن هذا ؟ فيخبره ، فلما نظر إلى قصر عُرْوَةَ قال : لمن هذا ؟ قال : هذا  
قصر عروة ، قال : عامر بن صالح في قَصْرِ عُرْوَةَ وبثره :

حَبَّذَا الْقَصْرَ ذُو الظَّلَالِ وَذُو الْبُشْرِ      بَيَّنَّ الْعَقِيقَ ذَاتِ السَّقَاةِ  
مَا مُزِّنٌ لَمْ يَبِغْ عُرْوَةَ فِيهَا      غَيْرَ تَقْوَى الْإِلَهِ فِي الْفُطُلَاتِ  
بِمَكَانٍ مِنَ الْعَقِيقِ أُنِيسَ      بَارِدِ الظِّلِّ طَيِّبِ الْفُتُوتِ  
وقال أيضا :

يَا حَبَّذَا الْقَصْرُ لَدَى الْإِمْلَاقِ      ذُو الْبُثْرِ بِالْوَادِي عَلَيْهَا السَّاقِ  
وقال أيضا :

وَلَقَصْرُ عُرْوَةَ ذُو الظَّلَالِ وَبُثْرُهُ      بِشَقِ الْعَقِيقِ الْبَارِدِ الْأَدْيَاءِ  
أَشْبَى إِلَيَّ مِنَ الْعِيُونِ وَأَهْلِهَا      وَالْأُورِ مِنَ الْخَلِيقِ وَالْفِرْعَاءِ  
وقال جابر الزمعي في بُثْرِ عُرْوَةَ :

يَرْضَاهَا الْآثَى مِنَ النَّاسِ أَهْلُهُ      وَيَحِبُّهُ زَادًا لَهُ حَبِيبُ بَنِيهِ  
وقال الزبير بن بكار : رأيت الخراج من المدينة إلى مكة وغيرها من يمر  
بالعقيق يخفون من الماء حتى يتزودوه من بُثْرِ عُرْوَةَ ، وإذا قدموا منها بماء  
يَقْدُمُونَ به على أهلهم يشرّبونه في منازلهم عند مقدمهم .

وقال : ورأيت أبى يأمر به فينقى ، ثم يجعل فى القوارير ثم يهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالركة .

وعن نوفل بن عمار قال : لما بَنَتْ أُمى قصرها أرسل إليها هشام بن عروة يقول : إنك نزلت بين الطيبين بئر عروة وبئر المغيرة بن الأخنس ، فأسألك برحى إلا جعلت شرابك من بئر عروة ووضوءك من بئر المغيرة ، فكأنت أُمى لا تشرب إلا من بئر هرو ، ولا تتوضأ إلا من بئر المغيرة ، حتى لقيت الله تعالى .

وعن مرزوق بن والاة [؟] أنه قال لهشام بن عروة : رأيت أن عينا من الجنة تصب فى بئر عروة .

وقال السري بن عبد الرحمن الأنصارى :  
كفَنُونِي إِنْ مُتُّ فى دِرْعِ أَرْوَى    وَاسْتَقُوا لِي مِنْ بئرِ عُرْوَةَ مائى  
سخنة فى الشتاء باردة الصيف رراج فى الليلة الظلاء  
وقال على بن الجهم :

هَذَا الْعَقِيقُ قَمَدٌ أَبْ \* لَدَى الْعَيْسِ عَنْ غُلُومِهَا

وَإِذَا أَصَفْتَ بَيْتَ عُرْ \* وَةً فَاسْتَقِنِي مِنْ مَائِهَا

إِنَّا وَعِيشُكَ مَا ذَمُّ \* نَا الْعَيْشِ فى أَهْلِهَا

قال المجد : إنه لم يجد من يعرف هذه البئر من أهل المدينة .  
قلت : سيأتى فى قصر عاصم أن جاء نضار عن مُشْرِقَةٍ على قصر عروة ،  
ونسبل إلى بئر .

وقال الأسدى : إن الميل الثالث من المدينة وراء بئر عروة بقليل ؛ فيظن  
أنها البئر للطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه إلى ذى الحليفة إذا جاوزت  
الحسن المعروف بأبى هاشم بنحو ثلث ميل وقريب من الجاء .  
قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان ، وهو فى قبل الجاء جاء



تضارع المشرفة على قصر عروة وعلى الوادى يُواجه بئر عروة بن الزبير ، والجاء  
تسيل على قصر عاصم وعلى بئر عروة .

وكان عبد الله الجعفرى وعمر بن عبد الله بن عروة تعاونافى هجاء قصر  
عاصم ، فقالا :

ألا يا قَصْرَ عاصم لو تُبَيِّنُ      فستمدى أمير المؤمنين  
فذكر ما لقيت من البلايا      قد لقيت حزنا بعد حين  
بنيت على طريق الناس طرا      يَسُوكَ كل ذى حسب ودين  
ولم توضع على غمض فضخى      ولم توضع على سهل ولين  
يرى فيك الدخان لغير شيء      فقد سميت خَدَّاعَ الميون  
فأبيات آخرها :

قبيح الوجه منعقد الأواشي      خبيت الخلق مطرود بطين  
فاشترى عاصم قصة فطره بها وغرم فيه ألفى درهم ، وقال يرد عليها :  
بَنَوْا وَبَنَيْتُ وَاتَّخَذُوا قُصُورًا      فاسأؤوا بذلك ما بَنَيْتُ  
بنيت على القرار وجانيوه      إلى رأس الشواحق واستويت  
على أفسالم وعلى بنـاهم      علوت وكان مجدا قد حويت  
وتلك صلاصل قد فلتهم      وذاك وديهم فيها يموت  
فليس لماءـل فيها طمام      وليس لضيغهم فيها ميت  
وقيل : اليتان الأخيران يزيد بن عاصم ، قال الزبير : وهو أشبه .

وصلاصل : أرض كانت لمروة بجرة بطحان ، ثم صارت لابنه يحيى ،  
فوقها فى بنيه ، وكان يقال لها المقربة ، فكانت فتاتان لبعض ناء بنيه تحتصان  
بها عند اجتناء الرطب ، وتضرب إحداها الأخرى ، فقلب عليها اسم صلاصل  
لكثرة صلاصلهما بالخصومة ، وفيها يقول عروة :

مآثر أخوالى عدى وما زلت \*      تخيرتها ، والله يعطى الغائبها  
( ١٨ — وفاة الوفا ٣ )

فمن قال فيها قيل صدق فلم يقل ومن قال فيها غيره كان كاذبا  
ومر ابن أبي البداح - وكان أعلم الناس بالنخيل - على عُرْوَة وهو ينرسها  
ألوانا، فقال له : إن كنتَ ولا بد غاربا فمليك بعذق ابن عامر ، فإنه ليس بعذق  
أحسن لثنته ولا أصبر على المالح منه .

قصر أبي هاشم المنيرة بن أبي العاص وبثره - روى عنه الزبير :  
أنه قال : لما أردت أن أبني قصراً بالمعيق قلت : أبنيه بيتين ، ثم مضيت للنزهة  
العشرة الأيام وما أشبهها ، قال : فدخلت على مولاة لي فقالت : يا أبا هاشم ،  
أردتَ بناء قصر بالمعيق ؟ فقلت لها : نعم ، فقالت : ابنه على أنه لم يبن بالمعيق  
مُنْذُرى غيرك ، فبنيت هذا البناء ، وغرمت فيه غرما كبيرا ، قال : وهو القصر الذي  
يرف بقصر بنت المرازقي .

وعن عبد الله بن ذَكْوَانَ قال : كانت بنو أمية تجرى في الديوان ورقا  
على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالمعيق ، في مصلحته وفيما يصلح بثر  
المنيرة من علقها ودلائها .

قال : ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بمر هشام بن إسماعيل بالرابع  
فقيل له : يا أمير المؤمنين ، جردك هشام ، فأمر بمصلحتها وما يقيهما من بيت  
للحال ، فكانت توضع هنالك جرار أربع يسقى منها الناس ، وسيأتي ذكر  
الرابع في شرف القصر الآتي .

قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو إلى جنب الجُثَاء بعد أن  
تجاوز المصد تريد البطحاء ، وهو الذي قيل فيه :  
ابن عثمان  
ابن عفان

يا قصر عَنبَسَةَ الذي بالرابع لا زلتَ تُوَهَّلُ بِالْحَيَاةِ الْمُتَتَابِعِ  
فلقد بنيت على الوطاء ، وبنيت تلك القصور على رُبَا ورَفَاتِيعِ  
يارب نعمة لیسلة قد يتها بفنائك الحسن للنيف الواسع  
وقال شاعرهم :

خذل ابن عنبسة بن عمرو وعده وكذبت حين أقول مالم يفعل

وبنى قصيرا بالمقيق ملنا لا بالكريم ولا جيل المدخل  
ودعا للمهندس فاختفى في جوفه بئرا فأنبطها كلمم المختل

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص بالمقيق الصغير سركب هشام بن عبد الملك  
ومعه عنبسة بن سعيد ، فر بموضع قصر عنبسة ، فقال : نعم موضع القصر  
يا أبا خالد ، قد أقطمته لك ، قال : يا أمير المؤمنين مَنْ يقوى على هذا ؟ قال :  
فإني أعينك فيه بمشرين ألف دينار ، فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله وقال : إنك  
أزلت بين الأشياء ، فانظر كيف تبني ؟ وكان أول من قارب بين القصور ،  
ونزل إلى جنب عبد الله بن عامر ، فلما فرغ من القصر بنى ضفائره بالأجر المطبق ،  
فقال له عنبسة : أما علمت أن منزهي أهل المدينة يدقون عليه النظام ، ابنه  
بالحجارة المطابقة ، ففعل ، وبعث إليه هشام بأربعمائة مئة ، فكان ينضح عليها  
في مزارعه وصهر يجه .

قلت : وامل للموضع المعروف اليوم بالنابيس مزارع عنبسة هذا .  
وعن بعض ولد عنبسة قال : بينا عبد الله بن عنبسة نائم في قاعة القصر ،  
وعنده خصى يذب عنه ، وكان له غلام صُفْدِي يسقيهم الماء ، فدخل فراء نائما ،  
فزع القربة وشد عليه بمنجبر كان معه ، وثار الخصى يحول بينهما ، فقتل الخصى ،  
وانتبه عبد الله واتقاه بوسادة ، وتداعى عليه أهل القصر وأخذوه ، وأمر به  
عبد الله فقتل وصلب بقناء القصر .

وكان قصر عنبسة فيا أخذ من أموال بني أمية ، ثم رد على ابن عنبسة .  
وكان جعفر بن سليمان إذ كان واليا بالمدينة نزل ، وابتنى إليه أرباضا ،  
وأسكنها حشمه ، ثم تحول منه إلى العرصة فابتنى بها وسكنها حتى عزل فخرج  
منها ، ولذلك يقول ابن الزكي :

أوحشت الجلاء من جعفر وطالما كانت به تُقصر  
كم صارخ يدعو ذى كربة يا جعفر الخيرات يا جعفر

أنت الذي أحييت بذل الندى      وكان قد مات فلا يذكر  
ثم لبس وصي الهدي      ومن به في الحل يستنقل  
وقال شاعر :

إني مررت على العقيق وأهله      يشكون من مطر الربيع نزورا  
ما ضركم أن كان جفر جاركم      أن لا يكون عقيقكم مملورا  
وقال محمد بن الضحاك : خرج أبي وابن عبد الله بن غنبة في جماعة من  
لمتهم إلى قصر غنبة بالعقيق الصغير ، وخرج بي أبي معهم وأنا حدث السن ،  
ونحروا جزورا ، فجلسوا يمزحون به فيما بينهم ، يقول هذا بيتا وهذا بيتا ، فكان  
ما حفظت من ذلك قول أحدهم :

هكذا ثم حبذا      في قصر ابن غنبة  
ولمات تجمعوا      وجزور مكرهه  
والتوا اليد عندنا      كالرابط للمورنه

قصر أبي بكر      قصر أبي بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيري الذي يعرف بالستقر - اشتراه  
وهو بيت أويتان ، فهزم ذلك ، وبناء قصر ، فقيه يقول القائل :  
يا قصر لو كان خالداً أحد      بالجلود والمجد كان مولا كا  
ولو تفدى المنون ذا كرم      كان أبو بكر الندى ذا كا  
وفيه يقول أيضاً حين بيع في تركة أبي بكر :

أوحش الستقر بعد أبي      بصكر فأضحي بنوح في كل حين  
بسد عز وبهجة وبهاء      تاه [يوما] به على الثقلين  
فأعزوه يا هؤلاء ! إن ذا الشجر وليجرى دموعه من معين

قصر عبد الله      قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان - قال محمد بن معاوية :  
ابن أبي بكر      كنت أنا ومحمد بن عبد الله البكري - وكان قاضيا على المدينة - متزهيين بالعقيق  
الغني  
في قصر ابن بكير ، فكتب محمد بن عبد الله في الجدار :

أين أهل العتيق أين قریش أين عبد العزيز وابن بكير

\* وَلَوْ أَنَّ الزَّمانَ خَلَدَ حَيًّا \*

ثم كتب تحتة : من أتم هذا النصف فله سبق ، قال : فتزده عمر بن عبد الله بن نافع في قصر ابن بكير ، قرأ الكتابة ، فأتم النصف ، فكتب :

\* كان فيه يخلد ابن الزبير \*

قال محمد بن معاوية : فساد محمد بن عبد الله للنزعة ، فوجد البيت قد أتم ، فسأل من أتمه ، فقلت له : عمر بن عبد الله ، فقال : لو كنت أكلته وفيت له بسبقه ، أحسن وصدق .

وكان عمر بن عبد الله له هاجرا .

وستأتى قصور أخرى في الجملوات ، قال أبو علي المجرى : إن سيل الوادي يُفيض إلى الشجرة التي بها مُحَرَّمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم على ذلك مزارع أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، ثم تتابع القصور يمتدة ويسرة بها منازل الأشراف فيها يتدثرون ، منها منازل عن يمين الجاني من مكة بسفح عير .

جمعة من  
القصور  
والآبار

ومنها قصر لإسحاق بن أيوب الخزومي ، وقصر لإبراهيم بن هشام ، وقصر لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله ، ومنازل أسفل منها عن يمين الطريق أيضا لآل سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، ووجاه ذلك في قبالة جهاء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير ابن عمرو بن عثمان ، وهو قصر ظاهر بن يحيى ومنازل ولده .

ووجاهها في صير حرة الوبرة مزارع عروة بن الزبير وبئر ، وأسفل منها البئر التي تعرف ببئر الجفيرة بن أبي الماص ، وأسفل منها بئر زياد بن عبد الله اللدائي وحوضها ، وضفائر قصر مراحيل والزبيني قصر سكينه بنت حسين ، وقصور فوق الزبيني لإسحاق بن أيوب متباعدة ، وفوقها قصور كثيرة لغير واحد ، ثم يُفيض إلى قصور ابنة المرازقي الزهرية ، ثم منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري ، ثم يُفيض إلى

بئر رومة ، وقصور كثيرة يمتدة وبسرة منها قصور عبد الله بن سعيد بن العاص ، ويطعن الوادي بئار لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس والقصور يمتدة وبسرة . ثم ذكر ما بالمرصة من القصور ، وقال : ثم يُفَضَّى ذلك إلى الجرف ، وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك ، وهي على ميمنة من خرج إلى السلام بمسكربها الخارج من للدينة إليها ، ثم الزغابة وبها مزارع وقصور أيضاً ، انتهى .

### الفصل الثالث

في المرصة وقصورها ، وشيء مما قيل فيها وفي القيق من الشعر

**قصر خاروجة** قصر خاروجة - روى ابن زبالة أن بنى أمية كانوا يبنون البناء في العرصة حياها ، وأن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خاروجة ابن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن السوام إلى الوليد بن عبد الملك ، فسأله أن يقطعه موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعهُ موضع قصر فيها وألقه بالسواد ، أي الحرة ، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين ابن علي بن حسين .

**قصر عبد الله بن عامر** قصر عبد الله بن عامر برومة - قال الواقدي : إنه بنّاه هناك من أول ما بنى بذلك القيق إلا قصرا بمرصة البقل ، ولما قتل أهل الحرة وعسكر مشرف بالجرف أمر بالسكر ، فحول إلى عرصة البقل ، وأمر بالأسرى فحبسوا هناك . وقال ابن أبي عوف : إنه بعد أن نهب المدينة خرج إلى قصر ابن عامر ، وقتل من قتل .

**قصر مروان** قصر مروان بن الحكم - روى الزبير أن مروان ابتنى بمرصة البقل ، واحتضر وضرب لها عينا فلزدرع .

**قصر سعيد** قصر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، أحد مشاهير الأجواد ابن العاص

- ابنى سعيد بالمرصة قصرًا في سرتها ، واحفر بها ، وغرس النخل والبساتين ، وكان نخلها أكبر شئ بالمدينة ، وكانت تسمى عرصة للماء .

وعن يحيى بن كعب مولى سعيد قال : كان نخل سعيد بالمرصة لا يطير حمامها ، وكانت فيها بئار ثلاث ، العليا منهن اليمانية تدعى الشمرلية ، والتي تليها أسفل منها تدعى الواسطية ، قال : وأنسيبُ السفلى ، وبنى بالمرصة عند نخله قصره الذى يقول فيه أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عقبة :

والقصرُ ذو النخل فَالْجَمَّاءَ بينهما أشهى إلى النفس من أبواب جَيْرِينِ  
وقال المهجرى : ثم يُفْضَى - يعنى سيل العقيق - إلى العرصة عرصة البقل ،  
وعرصة للماء ، وعرصة جعفر بن سليمان بقبل الجمام العاقر مرتفعة في حصن الجبل .  
و بالمرصة الكبرى قصرى سعيد بن العاص الذى امتدحه الشاعر بقوله ، وذكر البيت المتقدم .

والذى ذكره الزبير وغيره أن قصر سعيد بعرصة الماء - وهى العرصة الصغرى - لأنهم قالوا : وفي عرصة الماء يقول داود بن سلم :

أَبْرَزَتْهَا كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي عَصْفَرٍ كَالشَّرِّ الطَّائِرِ

بالمرصة الصغرى إلى موعده بين خليج الواد والظاهر

قالوا : إنما قال لها العرصة الصغرى لأن العقيق الكثير ينيفها من أحد جانبيها ، و ينيفها عرصة البقل من الجانب الآخر ، وتختلط عرصة البقل بالجرف فينسع ، والخليج الذى ذكر خليج سعيد بن العاص ، انتهى ؛ فالمرصة الكبرى هى عرصة البقل ، والصغرى هى عرصة الماء ، فعلى عرصة سعيد بن العاص ، وأظنها التى فيها البناء المعروف اليوم بقصد الأرقطية ، ولعله قصر سعيد بن العاص وموضع آباره وبساتينه فيما يليه ، وبلى ذلك عرصة البقل لجهة بئر رومة .

وقال فضالة بن عثان : لما حضر سعيدا للوت قال لابته عمرو وهو الأشدق :  
أوصيك بثلاث : على دين عظيم ، فأكثر فيه مالى حتى تؤديه ، وانظر إخوانى فإن

فَقَدُّوا وَجْهِي فَلَا يَفْقِدُوا مَعْرُوفِي ، وَلَا تَزُوجْ بَنَاتِي إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ ، ثُمَّ مَاتَ ،  
فَرَكِبَ عَمْرُو إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ الْحَاجِبُ لَهُ : عَمْرُو بِالْبَابِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَلَّاكَ  
وَاللَّهِ سَعِيدٌ ، فَأَدْخَلَهُ ، فَغَضِبَ لَهُ سَعِيدًا وَأَخْبَرَهُ بِوَصِيَّتِهِ ، فَقَالَ : نَحْنُ قَاضُونَ عَنْهُ الدِّينَ  
قَالَ : إِنَّمَا أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ ، فَقَالَ : يَغْنِي بَعْضُ ضِيَاعِهِ ، وَإِلَى  
أَكْرَهٍ إِحْنٌ صَدْرُ مِرْوَانَ وَذَوِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ بِقَضَاءِ دِينِ أَبِيكَ ، فَبَاعَهُ الْعَرَصَةَ  
بِأَلْفِ أَلْفٍ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : أَيُخَدِّعُ مَعَاوِيَةَ نَفْسَهُ أَوْ يَكِيدُنَا ؟ وَقَالَ مِرْوَانُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ اللَّهِ يَدُ تَحْجِرُكَ عَنْ هَوَاكَ ، وَلَنَحْنُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِيمَا تَرِيدُ ،  
فَصَلَامٌ يُخَدِّعُ نَحْلَكَ وَتَكِيدُهَا ؟ هَلَا جَمَلْتَ مَا أُعْطِيتَ عَمْرًا صِلَةً ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ  
عَادَيْتَ سَعِيدًا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَمَا بَلَغَ مِنْ إِثْمَانِي لِضَيْعَتِهِ مَكِيدَةُ قُرَيْشٍ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ  
قُرَيْشٌ أَنِّي أَحْفَظُ اللَّيْتَ فِي الْحَيِّ وَأَصْلُ الْحَيِّ لِلْيَيْتِ ، وَلَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَكُونَ  
كَذَلِكَ ، فَأَخَذَ عَمْرُو الْمَالَ ، فَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ فَقَضَى دِينَ أَبِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَخْوَالِ  
أَبِيهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَوَصَّاهُمْ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِخْوَانَهُ ، فَوَقَعَ الشَّرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِرْوَانَ  
وَمِرْوَانَ خَلَاهُ ، فَقَالَ :

يُكَادِئُنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ      وَلَسْنَا جَاهِلِينَ بِمَا يَكِيدُ  
فِي آيَاتٍ بَلَفَتْ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنْشُدُ :

إِلَّا اللَّهُ دَرُّ غُصَاوَةِ قَهْرٍ      أُرِيدُ سِوَى اللَّهِ فِهْرُ تَرِيدٍ  
أَرَأَيْتَ كُلَّمَا أَخْلَقْتَ ضَفْنًا      أَتَأْنِي مِنْهُمْ ضَفْنُ جَبْدِيدٍ  
فِي آيَاتٍ ، قَالَ الزُّبَيْرُ : وَلَمْ يَصْغِ عِنْدِي الشُّعْرَانِ .

وَرَوَى عَنْ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنَتِهِ : إِنْ مَنَزَلِي هَذَا بِالْعَرَصَةِ لَيْسَ مِنَ الْعَقْدِ ،  
إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلُ نَزْهَةٍ ، فَبِعْتُهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَأَقْضِ دِينِي وَمَوَاعِيدِي ، وَلَا تَقْبَلْ مِنْ  
مَعَاوِيَةَ قَضَاءَ دِينِي .

وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ عِمْرَانَ أَنَّهُ سَعِيدًا قَالَ لِابْنَتِهِ : إِنِّي مُوَصِّيكُ بِأَرْبَعٍ ، لَا تَنْتَقِلَنِي



من موضعي - يعني قصره - حتى أموت فيه ؟ فإنه أحب المواضع إلى ، وقليل لي من قومي في يرى بهم أن يحملوني على رقابهم إلى موضع قبري ، وذكر الوصايا الثلاث المتقدمة ؛ فلما توفي حمله رجال قريش حتى دفنوه بالبقيع ، وقصره على ثلاثة أميال من المدينة ، ثم رحل ابنه إلى معاوية ، فدخل وهو أشعث ، فقال له معاوية : ما بالاك ؟ قال : هلك أبو عثان ، فترحم عليه ، ثم قال : حاجتك فذكر وصاياه ، فسأله عن دينه ، فقال : ثلاثة آلاف ألف ، قال : هو علي ، قال : إنه أمرني أن لا يكون إلا من صلب ماله ، قال : فينفي ، قال : بعثك الرخصة ، قال : قد أخذت القصر بألف ألف ، والنخيل بألف ألف ، وللزارع بألف ألف ، ثم قال : يا أهل الشام ، اكتبوا عليه لثلاثين ألف ، وفي رواية أنه قال : أمرني أن أبيع في دينه ما استباع من أمواله ، قال معاوية : فرضي ماشئت قال : أنفسها وأحبها إلينا منزله بالرخصة ، فقال : هيات لاييمونه ، انظر غيره ، قال : تحب تمجيل قضاء دينه ؟ قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف ، قال : اجعلها بالوافية يعني الدرهم زنة للثقال ، قال : قد فعلت ، قال : وتعملها إلى المدينة قال : ونفعل ، فقدم عمرو فجعل يفرقها في الديوان ، ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية وهي البغالية والدراهم الجواز ، حتى أتاه فتى من قريش بذكر حق له من أديم فيه عشرون ألف درهم بخط مولى لسعيد وشهادة سعيد على نفسه ، فعرف الخط وأنكر أن يكون لذلك القتي الصلوك ذلك ، فقال : ما سبب مالك ؟ قال : رأيته وهو مزول وهو يمشي وخذته ، فشيت معه لباب داره ، فوقف وقال : هل لك حاجة ؟ قلت : رأيته تمشي وحدك فأجبت أن أصل جناحك ، فقال : وصلتك رحم ، يعني قطعة أديم ، فأتيته بهذه القطعة ، فكتب غلامه هذا الكتاب وفيه شهادته ، ثم قال : يا ابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فقال عمرو : لا أجزم لا يأخذها إلا وافية ، ودفعتها إليه بقلية .

ولما أصفت العرستان عن بني أمية استقطع خنجر - وهو كثير بن العباس

ابن محمد - عرصة سعيد بن العاص ، فأقطعه إياها أبو العباس المنصور ، فقال زياد  
ابن عبد الله الحارثي - وكان والياً على المدينة - يخرج ياخنجر ، صارت لك عرصة  
سعيد ، فقال : وما ينكر من ذلك ؟ فأعجب منه دار معاوية بن سفيان بالبلاط  
لزياد بن أم زياد ، واقطع السلطان في سلطان بني هاشم في الرصة ، وابتنوا عرصة  
للاه ، وفي ذلك يقول ذؤيب الأسلي :

قد أقر الله عيني بغزال يا ابن عون  
طائف من وادي دجيل بفقى طلق اليدين  
بين أعلى عرصة للا إلى قصر زبين  
ققضاني في منامي كل موعود ودين

وفيها يقول أبو الأبيض سهل [ بن أبي كثير ] :

قلت من أنت قتلت بكرة من بكرات  
ترعى نبت الخزامى تحت تلك الشجرات  
حبذا الرصة ليلا في ليل مقمرات  
طالب ذاك الميش عيشاً وحديث الفتيات  
ذاك عيشي أشتيه وحديثي مع لمات

وفيها يقول بعض اللدنيين :

وبالرصة البيضاء إن زرت أهلها  
يأذن إذا ما لمس لم يخش حرها  
إذا لم آذاهن فمن بيحرة كالأذال الظباء الكواس  
وقال عامر بن صالح في الرصتين :

أهوى البلاط فجانبيه كليهما  
قال الرصتين إلى نخيل قباه

وقال حكيم بن عكرمة الدبلي فيها وفي المقيق وجوانب المدينة :

لمرك لَلَيْلَاطُ وجانباه وحره وراقيم ذات النار  
فجماه المقيق فرصناه ففضى السيل من تلك الحرار  
إلى أحد مدى عرض قبني قباب الحى من كفى صرار  
أحب إلى من ربح وبصرى بلا شك على ولا تمارى  
ومن قريات حص : وبهلك لَوَّ أنى كنت أجمل بالخيار  
وفيها وفي المقيق يقول الوليد بن زيد :

لم أنس بالمرستين مجلسنا بالسفح بين المقيق والسند  
وقال عبد الله بن مصعب فى ذلك وفى الصلصل :

أشرف على ظهر القديمة هل ترى برقاً سرى فى عارض متهلل  
نضح المقيق فبطن طيبة موهنا ثم استمر يوم فضل الصلصل  
فكأنما ولعت غائل برقه بمالم الأجباب ليست تأتلى  
فالمرستين فسبح عير فالربا من بطن خانج ذى الهل الأشهل

وقال سعيد الساسقى فى ذلك [وهو] ينفداد، وذكر أنه ابتلى بعد أخيه بمحادثة

غلامه زاهر :

أرى زاهرا لما رأى من تَوَحُّشِي وأن ليس لى من أهل ودى زائر  
فظل يعاطق الحديث وإنسا لختلفان حين تبلى السرائر  
يمدنى عما يجمعُ عقله أحاديث منها مستقيم وجائر  
وما كنت أخشى أن أرائى راضياً يُتَلَفَّى بعد الأحبة زاهر  
وبعد للصلى والبلاط وأهله وبعد المقيق حيث يحلو الزاور  
إذا عشوشبت قُرْبَانُهُ وتزينت عراض بها نبت أتيق وزاهر

وقال أيضاً :

ألا قل لمجد الله إما لقيته      وقل لابن صفوان على التأني والهدى  
ألم تعلم أن المصلى مكانه      وأن المقيم ذا الظلال وذا الورد  
وأن رياض الرصتين تزينت      بنوارها للصفر والأشكال الوردى  
وأن بها لو تملأن أصافلا      وليلا رقيقا مثل حاشية البرد  
وأن غدير اللاتين مكانه      وأن طريق المسجدين على العهد  
فهل منك مستأذن فسلم      على وطن أو جاذب لذوى الورد  
فما العيش إلا ما يسر به السقي      إذا لم يجد يوما سبيل ذوى الرشد  
فأجابه عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان :

أتانى كتاب من سعيد فشافنى      وزاد غرام القلب جهدا على جهد  
وأزرى دموع العين حتى كأنما      بها رمد عنه الراود لا يجدى  
بأن رياض الرصتين تزينت      وأن المصلى والبلاط على العهد  
وان غدير اللاتين ونبتة      له أرج كالسك في عنبر الهند  
فكذبت لما أضرت من لاجع الهوى      ووجد بما قد قال أقضى من الوجد  
وقال إبراهيم بن موسى الزيرى :

ليت شمرى هل المقيم فسلم      قصور الجاه فالعرصتان  
فإلى مسجد الرسول فما حا      ز المصلى فجانبنا بطحان  
فنبو مازن على العهد أم ليس كهدى في سالف الأزمان  
وأشد عبد السلام بن يوسف وهو في غاية الذنوبه :

على ساكني بطن المقيم سلام      وإن أتهرونى بالقران وتأنوا  
حظرت على النوم وهو محلل      وحظمت التمديب وهو حرام  
إذا بنتم عن حاجر وحجرتم      على السمع أن يدنو إليه كلام

فلا مَيَّلتُ ربيع الصبا فرح باقة      ولا سجت فوق النصوص حمام  
ولا قهقت فيه الرعود ، ولا بكى      على حلقه بالمشى غمام  
فصلى ومال ربيع قد بان أهله      وقد قوضت من ساكبه خيام  
ألا ليت شجرى هل إلى الرمل عودة      وهل لى بطلت الباتين لمام  
وهل نهلة من بثر عروة عذبة      أدلوى به ساقلها براء أوام  
ألا يا حاملات الأراك إليكم      فإلى فى تفريدكن مرام  
فوجدى وشوق مسعد ومؤانس      ونوحى ودمنى مطرب ومدام  
وقال أعرابى :

أيا سرّحتى وادى المتيق صميّا      حيا غضة الأنفاس طيبة الورد  
ترويكما معج الشرى ، وتغلغلّت      عروكنا تحت الندى فى ترى جعد  
ولا يهين ظلالكا أن تباعدت      فى الدار من رجو ظلالكما بعدى

وعن عماد الزهرى قال : ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعبد الله  
ابن حسن بن حسن ومحمد بن جعفر بن محمد على بفلات لهم ، حتى إذا كانوا  
بالمقيق أصابهم المطر ، وهناك سرّحة عظيمة ، فدخلوا تحتها ، فقال عبد العزيز  
ابن عمر :

خبرينا يا سرّح - خصصت بالنيث - بصدق فالصدق فيه شفاء  
هل يموت الحب من لاعج الحب ويشفى من الحبيب القواء  
ثم إن السماء أقلمت ، فساروا ساعية ، ثم رجوا للسرّحة فإذا فى أصلها  
كتاب فيه :

إن جهلا سؤالك السرح عما      ليس يوما به عليك خفاء  
فاستمع تخير اليقين وهل يشفى من الشك نفسك الأنباء  
ليس للعاشق الحب من الحب سوى رؤية الحبيب شفاء

وعن رجل من الأنصار أنه كان نازلاً تحت سَرَحَةٍ يعطن العقيق إذ وقف عليه ابن عمر ، فسلم ، ثم قال : مَنْ ذَلِكَ عليها ؟ قال : الذى دَلَّكَ عليها ، قال ابن عمر : فهل تدري لم يستحب ظلال السرح ؟ قال الرجل : إنه ظليل ، وليس له شوك ، قال ابن عمر : ولتوره ، أرايت إذا كنت بين الأخشين من مَنَى فإِن بينك وبين مطلع الشمس وادياً يقال له وادى سرر ، سُرٌّ به سبعون نبياً ، وقد سرّني منهم تحت سرحة فدعا للسرح ، فهي لا تقيل كما يقيل الشجر [ ؟ ] .

وعن محمد بن مَعْنٍ النفاى قال : أراد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عُثْمَانُ أَنْ يخرج إلى مكة ، فذكر ذلك لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال له عبد العزيز : هل لك أن تَقِيلَ عندي أنت وأصحابك ثم تروحون من عندنا وهو بالطلحان في قصر عمر بن عبد العزيز ؟ فقال محمد : نعم ، فهياً لهم نزلاً ، فقال محمد : ما بقي شيء يبر به أحد أحداً إلا وقد أزلتاه إلا طعام البادية ، قال : وما هو ؟ قال : التمر والزبد ، قال : أما النعم فإنها لعاصم بنت سفيان بن عاصم بن عبد العزيز ، يعني امرأته ، ولست مقدما على شيء منها إلا بإذنها ، ولكني سأستطعمها لكم ، وكتب إليها :

إِن عِنْدِي فَدَتْكَ نَفْسِي ضُيُوقًا      وَاجِبٌ حَقُّهُمْ كُهُولًا وَمُرَدًّا  
عَدُوا جَارِكَ الَّذِي كَانَ قَدَمَا      لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بَدَا  
فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَّاهُمْ      وَهُوَ يَشْتَهُونَ تَمْرًا وَزَبَدًا  
فَلِهَذَا جِئْتُ الْحَدِيثَ ، وَلَكِنْ      قَدْ جَعَلْنَا بَعْضَ الْمَزَاحَةِ جَدًّا

فقال له محمد : ما زال هذا الميث بينكما ، قال : نعم والله مامستت غيرها ، ولا احتلت بغيرها قط ، ولا خالفتها في شيء هو يته قط ، فبعثت إليهم بتمر وزبد .

وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال : كان عروة بن الزبير قائماً بفناء قصره نصف النهار ، إذ أقبل شيخ من أهل المدينة معه حمام ، فوقف عند الليل ، فمسح

حمله ، وسوى ريشه ثم أرسله ، ثم أقبل على بئر عروة فشرب من ماءها ، فقال له عروة : جئت في مثل هذه الساعة كأنك صبي ، فأرسلت حماما ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شيطان يتبسه شيطان » فقال الشيخ :

يا خليل لا تكلم ليس فيه من ملام

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال : بينا أنا بالقيق إذ أقبل رجل له موضع يحمل حماما ، فقلت له : مثلك يحمل هذا الحمام ؟ ولا أراك إلا قد راھنت به ، قال : أجل ، وما في ذلك ؟ قلت : إنه حرام ، قال : فهذه الخيل يرأھنُ بها ، قلت : تلك سنة ، قال : وهذه رعدة ، ثم انصرف ، انتهى .  
والردة : نوع من تمر المدينة ، وكذا السنة ، فحمل السنة على ذلك .

### الفصل الرابع

في جَآواته ، وأرض الشجرة ، وثنية الشريد وغيرها من جهاته  
نقل ابن زبالة وغيره أن الجآوات ثلاث :

الأولى : جآء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة ، وقال المجرى : جآء تضارع أول الجآوات جآء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وهو منزل أبي القاسم طاهر ابن يحيى وولده ، وفيها يقول أحيحةُ بن الجَلّاح :

إني وللشَّعَرِ الحرام وما حَجَّتْ قريشُ لهوما نحرُوا  
لا آخذ الخطة الدنيئة ما دامُ برى من تضارع حَجَرُ  
وتعته للسكيمين مكيمين الجآء<sup>(١)</sup> .

وعن محمد بن إبراهيم مرفوعاً : إذا سالتَ تضارع فهو عام ربيع .  
وروي ابن شبة حديث « لا تسيل تضارع إلا عام ربيع » قال : وتضارع الجبل الذي يسمّعه قصر ابن بكير الضّاني ، وقصور عبد العزيز بن عبد الله الضّاني على ثلاثة أميال من المدينة ، على يمين القاهب إلى مكة .

(١) في الأصول « مكين » محرفاً ؛ وصوابه عن ياقوت .

قلت : هذا الجبل هو الذي يابلك وأنت بالمدرج تريد مكة ، فإذا استبطنت  
القيق صار عن يمينك ، والجبل المروق بمكيمين الجاه متصل به ، أخذ منه على  
يمين الذهاب أيضاً .

جاء أم خالد الثانية : جاء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعري وما والاه ،  
وفي أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن النخيرة القوقلي ، وفيها  
الخبار من جاء أم خالد ، قاله الزبير .

ونقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه ، إلا أنه قال : في أصلها  
بيوت الأشعث وفيها الخبار ، وبينها وبين جاء المافر طريق من ناحية بئر رومة  
وفيها الخبار من جاء أم خالد في مَهَبِّ الشمال من الأولى مما يلي مسيل وادي  
القيق منحذرا ، وفيها الخبار منهما .

وقال الجحد : في أصل جاء أم خالد جبل يقال له سفر كما سيأتي في ترجمته .  
روى الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه قال : وجد قبر آدمي على رأس جاء  
أم خالد مكتوب فيه : أنا أسود بن سودة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل  
هذه القرية .

وعن ابن شهاب قال : وجد قبر على جاء أم خالد أربعون ذراعا في أربعين  
ذراعا ، مكتوب في حجر فيه : أنا عبد الله من أهل نَيْنَوَى رسول رسول الله  
عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية ، فأدركني الموت ، فأوصيت أن  
أدفن في جاء أم خالد .

قال عبد العزيز بن عمران : نينوى موضعان : أحدهما من أرض السواد  
بالصق حيث قتل الحسين رضي الله تعالى عنه . والآخر قرية بالموصل ، وهي  
التي فيها يونس التي صلى الله عليه وسلم ، ولستأ ندرى أي الموضعين عنى . وتقدم  
في أوائل الباب الثالث روايتان جاءتا في ذلك قال في إحداها : فلذا فيه « أنا  
عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قري عرينة »



وقال في الأخرى « وإذا فيه أنا عبد الله رسول نبي الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب ، وأنا يومئذ على الشمال » .

الثالثة جاء المأقر - بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره ، وفي بعض نسخ ابن زبالة والمهجرى ومعارف العقيق لازير باللام - قال ابن شبة ، عقب ما تقدم عنه : وجاء المأقر الجبل الذي خلفه المشاش ، وإليه قصور جعفر بن سليمان بن علي بالمرصة ، وقال المهجرى : الثالثة جاء المأقر ، فيها طريق إلى جاء أم خالد ، تسيل على قصور جعفر بن سليمان ، خلفها المشاش وهو وادٍ يصب في المرصة ، وقال الزبير : جاء المأقر طريق بيننا وبين جاء أم خالد خلفها المشاش .  
وفي المشاش يقول عروة بن أذينة :

إذ جرى شعب المشاش بهم ومضيف تلسة الرخة [؟]

ومن البطحاء قد نزلوا دار زيد فوقها السبعة [؟]

وأورد ابن زبالة هنا حديث « لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيها في قبل الجلاء » وحديث « نم الجلاء للزلل لولا كثرة الأسود » . وقد قدمنا في الفصل الأول نحوه في المرصة ، وقدمنا ما جاء في ذى الحليفة وطلحاتها والمرس ومسجد الشجرة ، وروى البيهقي في المعرفة عن الشافعي قال : كان سعيد ابن زيد وأبو هريرة يكوئنان بالبحر على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويدعأنها .

وروى الزبير عن نافع أنه لما استصرخ على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يوم الجمعة بعد ما ارتفع الضحى أتاه ابن عمر بالعقيق ، وترك الجمعة .

وعن القلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن أروى بنت أويس أسعدت نروان ابن الحسك على سعيد بن زيد في أرضه بالشجرة ، فقالت : إنه أدخل صفيرتي في أرضه ، فقال : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اقتطع شبراً من الأرض طوّفه من سبع أرضين يوم القيامة » ؟ وترك لما سعيد ( ١١ - وفاة الوفا )

جاء المأقر  
( المأقر )

ما أَدَّعَتْ ، وقال : اللهم إن كانت أروى ظلمتني فأعِمَّ بَصَرَهَا ، واجعل قبرها في  
بئرها ، فعميت أروى ، وجاء سيل فأبدى عن ضفيرتها خارجا عن حق سعيد ،  
فأَقْسَمَ سعيد على مروان ليركبَ معه وينظر إلى ضفيرتها ، فركب والناس حتى  
نظروا إليها ، ثم إن أروى خرَّجَتْ لبنض حاجتها فوقعت في البئر فماتت .  
وفي رواية أنها سألت سعيداً أن يدعُوَ لها ، وقالت : إني ظلمتك ، فقال :  
لا أَرُدُّ على الله شيئاً أعطانيه .

قال إبراهيم بن حمزة : وكلن أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول :  
أعماك الله كما أعى أروى ، يريدونها ، ثم صار الجهال يقولون : أعماك الله كما أعى  
الأروى ، يعنون أروى الجبلي ، يظنونها شديدة العمى .

وفي رواية أن سعيداً قال : اللهم إن كانت أروى كاذبة فلا تخرجها من الدنيا  
حتى تمسى ، وتجعل منيتها في بئرها ، فعميت ، فكانت لها جارية تخرج بها  
تَقْوُومُها ، فتقول لها : أخبريني ما يعمل المال ، فتخبرها ، فتقول لهم : أتم  
تفعلون كذا وكذا ، وتصيح عليهم ، ففعلت الجارية عنها يوماً ، فخرجت إلى  
المال فوقعت في بئرها فماتت ، فلذلك يقولون : عمى أروى .

وعن يحيى بن موسى قال : كان أبو هريرة نَزَلَ الشجرة قبل أن تكون  
مرزوقاً ، فرَّ به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة فقال : مالي أراك ههنا ؟  
قال : نزلت هذه البرية مع أبي أصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذى الحليفة ، فأقطعه مروان أرضه وضفرها له ، فتصدق بها أبو هريرة على ولده ،  
ولم يزل المقيق نَحْلًا حتى عملت السيون .

ثنية الشريد      وقيل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سليم كان بقية أهل  
بيته ، فقيل له : الشريد ، وكانت أعتاباً ومخللاً لم ير مثلاً ، فقدم معاوية المدينة ،  
فطلبها منه ، فأبى ، ثم ركب يوماً فوجدَ عمله في الشمس ، فقال : مالكم ؟ فقالوا :

نسجم البثار، فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منى إليك ما طلبت منى، فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن، قال: وسمعتهم يكثرونه جدا، فقال له ابن أبي أحمد: إن أمير المؤمنين لم يَسْمُكْ بها وهي على هذه الحال، فقال: إني رجوت حين صار امرئ إليك التيسير على، فدفع إليه الثمن.

ومزارع ثنية الشريد من أرض المحرمين إلى أرض المنصور بن إبراهيم، وقال المجري: إن سيل العقيق يُقضى إلى ثنية الشريد، وبها منازل وبنار كثيرة، وهي ذات عضاء وآكام، تُنْبِتُ ضروبا من الكَلأ، صالحة للعلل، تحف الثنية شرق عبر الوادى وغربى جبل يقال له القراء، ثم يُقضى إلى الشجرة التي بها الحرم والمرس

وقال ابن الجبار عن أهل السير: إن النبي صلى الله عليه وسلم ولى العقيق لرجل اسمه هيصم للزنى، وأن ولادة المدينة لم يزالوا يولون عليه، حتى كان داود ابن عيسى فكره في سنة ثمان وتسعين ومائة.

قلت: هذا إنما ذكره ابن زبالة والزيبر في حى النقيع كما سيأتى.

وروى ابن زبالة عن يحيى بن سعيد أن رجلا كان لا يعرف والده كان يوما بالعقيق، فنهاه عمر بن عبد العزيز.

وفى رواية: كان يصلى لم الجمعة بالشجرة، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أب، وهو يقتضى أن الجمعة كانت تقام بالعقيق، فأثار أبنية مكان العقيق موجودة إلى اليوم، وهي دالة على ما كان به من القصور الفاتحة، والمناظر الرائقة، والآبار العذبة احسان، والحدائق الملتفة الأغصان، دترت على طول الزمان، وتكرر الحدائق، وبقى هناك بعض الآبار، وبقايا الآثار، فترتاح النفوس برؤيتها، وتنشأ الأرواح باقتشاق حُسنها، فهي كما قال حبيب ابن أوس:

ماربع مَّيَّةَ معمورا يُطِيفُ به      غَيَّلَانَ أَنهى رُبَا من رَبْعها الخرب  
ولا الحدود وإن أحمين من نَقَرٍ      أَشهى إلى ناظرٍ من خدِها التَّرب  
وقال أعرابي :

ألا أيها الركب للْحَثُونِ هل لكم      بأهل عقيق والمنازل من عِلْمٍ  
فقالوا : نعم تلك الطلولُ كَنَها      تلوحُ ، وما يبقَى سُؤْلكَ عن عِلْمٍ

### خاتمة

في سرد ما يدفع في العقيق من الأودية ، وما به من الفُدران  
قال في جزيرة العرب لأبي عبيدة رواية أبي عبد الله اللاتزي عنه ، مالفظة :  
والعقيق يشق من قبل الطائف ، ثم يمر بالمدينة ، ثم يلقى في لُضم البحر ، انتهى  
وسأني في وادي قنّاة أنه من وَجِّ الطائف أيضا ، ولكن قال الزبير وغيره :  
أعلى أودية العقيق النقيع ، ثم ذو المش ، ثم ذو الضرورة ، ثم ذو القرى ، ثم  
ذو الميت ، ثم ذو المكبر ، ثم ذات القطب ، ثم حد المولى ، ثم حد الأبنى ، ثم  
ذو تنقية ، ثم القويح ، ثم ذو الصوابر ، ثم الفلجة ، ثم الوشيجة ، ثم مخايل  
الوغاز ، ثم مخايل الرمضة ، وكلاما يصب في حصين ، ثم ذو المشيرة ، ثم الرتاحة ،  
ثم ذو سمر ، ثم مرمى الحرة الباني والشامي محتذيان جميعا ، ثم يجتمع ذو سمر  
ومرخان فيقال للجتمعين : المجمع ، ثم ذات السليم ، ثم ذو النصين ، ثم شونلى ،  
ثم خانق ، ثم للناسفة ، ثم شعاب الحرى والقراء وغيره .

وقال الزبير : وأوديته مما على القبلة في التَّرب أعلاها ذات الربوقة ثم نعمنا  
وعن مشيخة سرية أن صدور العقيق ما يبلغ في النقيع من قدس وما قبل  
من الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق ، فهو يصب في الفرع ، وما قبل من الحرة مما  
يدفع في العقيق يقال له بطاويج ، قال : ثم فرش موزد ، ثم راية الأعمى ، ثم راية  
القراب ، ثم الخلائع ، ثم ذو عاصم ، ثم بلعة السرج ، ثم بلعة برام ، ثم بلعة رماد ،  
ثم بلعة الميرا ، ثم بلعة الرس ، ثم نيمة المشرة ، ثم نيمة الطوى ، ثم الحنية ،

ثم التبة ، ثم ضاف ، ثم بلعة التمر ، ثم نبع الأضنة ، ثم الأكمة أكمة عبد الله بن الزبير ، ثم ذات الحائط ، وفي حديث تقدم أنه صلى الله عليه وسلم « صلى في مسجد بالضيفة تخرجته من ذات الحائط » ثم هاوان ، ثم فريقان ، ثم الساهية ، ثم أعشار ، وتقدم في حديث نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف أعشار وصلاته فيه ، ثم ريم ، ثم لاي ، ثم ذو سلم النظيم ، ثم ذو بدوم ، ثم حفية ، ثم قسيان ، ثم الصهوة ، ثم بقرة ، ثم ذو سنية ، وسنية : قوم من مزينة ، ثم الرمامية ، ثم اللوقية ، ثم ضيع ، ثم مهر ، ثم اللحاء ، ثم المليحة ، ثم النخيل ، ثم الرديبة ، ثم أفنة ، ثم المنتقة ، ثم مراح الصخرة ، ثم سائلة أبي يسار التي تسيل على قصر المحرمي ، ثم شعاب القراء ، ثم ذات الجيش ، وتقدم حديث الأعلام في حرم المدينة على شرف ذات الجيش ، ثم وادي أبي كبير بن سعيد بن وهب بن عبد ابن قصي ، وذات الجيش يدفع فيه ، وبه قصر الرماذ لآل أبي كبير ، وكانت لهم بئر بطرف القراء بوردون عليها سبعين أو ثمانين بجرا لهم ، قال الزبير : وأنا رأيت بئر أحد طرف القراء مكبوسة ، وما قبل من الصلصلين يدفع إلى بئر أبي عاصية ، ثم يدفع في ذات الجيش ، ثم يدفع في وادي أبي كبير ، وما دبر منهما يدفع في البطحاء ، فعطوف عظيم الفرابي يدفع في ذات الجيش ، وطرفه الشامي يدفع في البطحاء بين الجبلين في وادي العقيق ، ثم الجاوات ثلاث ، وتفصيل مسائلها كما قدمناه فيها .

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة ، وذلك أعلى وادي إضم ، قال : وأعلى غدُر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة موكلان من أعلى ذي المش ، ثم غدير سليم ، ثم ذو التحاميم ، ثم الأعوج ، ثم غدير الجبال ، ثم بعامم ، ثم غدير الذباب ، ثم غدير الحبر ، ثم غدير فليج الأعلى ، ثم غدير فليج الأسفل ، وهذه الثلاثة تعرف بمنحنيات فليج الزبير ، ثم غدير السيلة ، ثم الطويل ، ويؤدمن منحنيات فليج أيضا ، ثم غدير البيوت بيوت عبد الله العمري ،

ثم غدير ربيعة ، ثم بكين ، ثم غدير سلافة ، ثم غدير الرعاء ، ثم غدير الأخي مقصوراً والأخي : طرب المدس في أصله ، ثم غدير حصير ، ثم النذبة من أسفل حصير ، ثم العرابية في أعلى مرج ، ثم مرج ، ثم غدير السفز ، ثم غدير الخم ، ثم المسجوبة ، ثم حليف ، ثم حليف ، ثم الحفن ، ثم ذو الطفتين ، ثم ذوالحبين ، ثم ذو الابنة ، ثم غدير مريم ، ثم غدير الجاز ، ثم غدير المرس ، ثم رابوع ، وقلما يفارقه ماء وإذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شيء من غدران درج العقيق إلا غدير أسفل منه يقال له غدير السيلة ، هذا كلام الزبير .

وقل ابن شبة أن سيل العقيق يأتي من موضع يقال له بطاويج ، وهو حرس من الحرة ، وغربي شطأي حتى مضيا جميعاً في التقيع وهو قاع كبير الدر ، وهو من المدينة على أربعة بُرْد في يمانها ، ثم يصب في غدير يَلْبَن و برام ، ويدفع فيه وادي البقاع ، ويصب فيه لقما فيلتقيان جميعاً بأسفل من موضع يقال له نفع ، ثم يذهب السيل مشرقاً فيصب على رواوتين يمتزجها يسارا ، ويدفع عليهما وادي يقال له هوان ، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادي دبر بأسفل الحليفة العليا ، ثم يصب على الأكمة وعلى الجلم ، ثم يُفْضَى إلى وادي الحميراء فيستبطن واديها ويدفع عليه الحرتان شرقياً وغربياً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد إلى أن يُفْضَى إلى الوادي فيأخذ في ذى الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وبين أرض عاصم بن عدى بن السجلان ، ثم يستبطن الوادي فيصب عليه شعاب الجلاء وغيره حتى يُفْضَى إلى أرض عُروّة بن الزبير وبقره ، ثم يستبطن بطن الوادي فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي حفر إلى أسفل الرصة التي يقال لها خليج بنات نائلة وهن بنات عثمان منها ، وكان عثمان ساقه إلى أرض اعتملها بالرصة ، ثم يفتش سيل العقيق إذا خرج من حوافر عبد الله بن عتبة ابن سحيد يمتة ويسرة ، ويقطعه نهر الوادي ، ثم يستجمع حتى يصب في زغابة ، انتهى .

ونقل المجرى أن سيل المقيق إذا أفضى من التقيع أفضى إلى قراره أسفل قاع لا شجر فيه ، وأسفل منه حصير ، ثم يُفَضَّى إلى مرج ، ثم إلى اللستوجة ، ثم إلى غدير يقال له ديوا الضرس ، ثم إلى غدير اللجاز ، ثم إلى غدير يقال له رواوة ، ثم إلى غدير الطفتين ، ثم الابنة ، ثم أسفل من ذلك رابوع ، ثم بقاء وادي بريم فإذا التفتا دفعا في الحليفة حليفة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، ثم سطح سيول التقيع والصحرة ومراج وأنفة عند جبل يقال له واسطة للسطح ، ثم يُفَضَّى إلى الجبخانة صدقة عباد الزبيرى ، وله دوافع من الحرة مشهورة منها شوطى وروضة الجلم ، ثم يُفَضَّى إلى حمراء الأسد ، ثم إلى ثنية الشريد ، ثم إلى الشجرة التي بها المحرم ، اه .

#### القصل الخامس

في بقية أودية المدينة ، وصدورها ، ومجتمعا ، ومفايضها

. فنها وادى بطحان - روى ابن شبة والبراز عن عائشة رضى الله تعالى عنها وادى بطحان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن بطحان على ترعة من ترع الجنة » قال ابن شبة : وأما سيل بطحان - وهو الوادى للتوسط بيوت المدينة ، أى في زمنه فإنه يأخذ من ذى الحدر ، والحدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم ، وهو سيل يفتش في الحرة حتى يصب على شرق ابن الزبير وعلى جفاف ومرفية والحساء حتى يُفَضَّى إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يستن حتى يرد الجسر ، ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب في زغابة .

وسيتى في مذيئ من رواية ابن زبالة أن بطحان يأتى من الخلاين حلابى مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، وفي رواية له أن بطحان يأتى من صدر جفاف .

فيتلخص أنه يأتى من الخلاين فيصل أولا إلى وادى جفاف ، ثم إلى

بطحان ، ولهذا استغنى ابن زباله وغيره ببطحان عن أفراد جفاف بالذكر ، وجبل المطرى ومن تبعه الترجمة لجفاف ، قالوا : ووادي جفاف على موضع في الموالي شرقي مسجد قباء ، اه .

وفهم من أطراف كلام ابن شبة أن ابتداء وادي بطحان من جسر بطحان ، وذلك بقرب اللاجشونية وآخره في غربي مساجد الفتاح ، ويشاركه رانونا في المجري من اللوح الذي في غربي الصلي وما والاها من القبلة ، لأنها تصب فيه كاسيائي ، والذي يقتضيه كلام غيره أن اللاجشونية وتربة صبيب من بطحان .

وادي رانونا ومنها : رانونا ، ويقال رانون - قال ابن شبة : وأما ستيل رانون فإنه يأتي من مقعة في جبل في يمان عبر ومن حرس شرق الحرة ، ثم يصب على قرين صريحه ثم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم يفتقر في الصفاصف فيضرب في أرض إسماعيل ومحمد ابني الوليد بالقصبة ، ثم يستبطن القصبة حتى يعترض قباء يمينا ، ثم يدخل غوسا ثم بطن ذي خصب ، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذي خصب ، ثم يقترن بذى صلب ، ثم يستبطن البرارة حتى يمر على قمر البركة ثم يفتقر فرقتين ؛ قمر فرقة على بمرجثم تصب على سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان ، اه .

وفي رواية لابن زباله عن عبد الله بن السائب قال : رانونا تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقي هي ووادي آخر عند الجبل الذي يقال له مقعن أو مكن .

وقال ابن زباله : وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة ، ثم قال في رواية أخرى : إن صدر سيل ذي صلب من رانونا ، وصدر رانونا يأتي من التجنيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله ابن عمرو بن عثمان ، ثم في ساخطة وأموال العصبة ، ثم في غوسا ، ثم في بطحان ،



ثم يلتقى هو وطلحان عند دار الشوارة ، وهى فى عداد بنى زريق ، ويؤمنون أنهم من عاملة ، اه .

والسد موجود فى تلك الجهة ، ولكنه لا يُصَاف اليوم لسبب الله المذكور ، قال المرائى : والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ، ولله اللعوب بسد عنتر ؛ لانطباق الوصف عليه ، وساخطة لا تعرف ، ولعلها مزرعة السد ، وغوسا غير معروفة ، ولله أراد حوسا - بالهاء المهملة - وهى معروفة بقباء ، ويشرب من رانوتا ، ووقع فى الاسم تغيير ، اه . وقال نصر : حوسا قريب قباء .

قلت : وقبرين صريحه ينطبق وصفه على القبرين المعروفين اليوم بقبرين الصرطة ، وقال المطرى : إن رانوتا ينتهى إلى مسجد الجملة بنى سالم ، ثم يصب فى بطحان . قال المرائى : الذى رواه ابن زبالة أنه صلى الله عليه وسلم صلى بنى سالم فى ذى صلب ، لا رانوتا ، وأن كلام ابن زبالة السابق يدل على المناينة بينهما .

قلت : هما وإن اختلفا فى بعض الأماكن فيتميزان إلى مجتمعة واحد ، ولذا قال ابن شبة : مم يقترب بنى صلب ، كاسبق ، فيسمى برانوتا لمروها عليه ، ولذا قال ابن إسحاق فى أمر الجملة : فأدركته فى بنى سالم بن حوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوتا ، فصر به عن ذى صلب ، بل فيما تقدم عن ابن زبالة أنه يأتى من جوف الحرة ، فلهذا للمنفى بقول ابن شبة : . ثم يجتمع ما جاء من الحرة - ويعنى بالحرة حرة بنى يياضة لما تقدم فى منازلهم من أن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابنتى الأطم الذى فى أدنى بيوت بنى يياضة الذى دونه الجسر الذى عند ذى ريش .

وأما السرارة المذكورة فى كلام ابن شبة فتقدم ذكرها أيضا فى منازل بنى يياضة ، فليست هى الحديثة للمروفة اليوم بالسرارة .

وأما بئر جشم معروفة اليوم ، ولعلها مضافة إلى جشم بن الخرزج الأكبر ،

كما حدثني مالك بن عصب ، وهم بنى بياضة ، وسياقي ما يرجعه ، ويحتمل أن تكون مضافة إلى جشم بن الحارث ، ومنزلهم بالسنع ، وهو بعيد .  
 ومنها : وادى قناة - سمي بذلك لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به ، فلما شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض ، فسميت قناة ، ونسب الشفلة ، وفي القاموس أن هذا الوادى عند المدينة ، أى ما حاذها منه تسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد أى الذى أحدثته نار الحرة تسمى بالشفلة .

وقال ابن شبة : وادى قناة يأتى من وَجْءٍ أى وجع الطائف .  
 وعن شرح بن هانى الشيبانى أنه قدّم على عمر بن الخطاب ومعه امرأته أم القمر فأسلت ، ففرق بينهما عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ازدّد على زوجتى ، فقال : إنها لا تحمل لك إلا أن تسلم ، فنزل شرح بقناة وقال :  
 ألا يا صاحبيّ يبطن وَجْءٌ رَوَافٍ لَا أَرَى لَكُمْ مَعَانَا  
 إِلَّا تَرَيَانِ أُمَ الْقَمَرِ أَمْسَتْ قَرِيْبًا لَا أُطِيقُ لَهَا كَلَامًا  
 فجعل يعن قناة بعن وجع لأن السيل يأتى منه .

وقال اللدائى : قناة وادٍ يأتى من الطائف ، ويصب فى الأرخصية وقرقرة الكندر ، ثم يأتى بئر مملوكة ، ثم يمر على طرق القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد وقال ابن زبالة : إن سيول قناة إذا استجمعت تأتى من الطائف ، قالوا : وبحول أودية العرب قناة وإسم ، أى اللاتى فى مجتمع السيول ووادى نخلة ، وإنما سميت محولاً ليمد صدورها وكثرة دوافعها ، ويأتى وادى قناة من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثته نار الحجاز المتقدم ذكرها آخر الباب الثانى ، وتقدم هناك أن هذا الوادى كان قد انقطع بسبب ذلك ، واحتبس السيل حتى صار بحراً مدّ البصر عرضاً وطولاً ، كأنه نيل مصر عند زيادته ، قال للطرى : شاهدته كذلك سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وتقدم أنه انخرق من تحت سنة تسعين ومئاة ، فجرى الوادى سنة ، فلأ ما بين الجانبين ، وسنة أخرى دون ذلك ،

ثم انغرق بعد السبائة فجري سنة أو أزيد ، ثم انغرق سنة أربع وثلاثين وسبائة بعد تواتر الأمطار فكثرت المياه وجاء سيل لا يُوصَف كثرة ، وبحرا على مشهد سيدنا حمزة ، وحفر واديا آخر قبلي الوادي والشهد . وقبلي جبل عيين في وسط السيل ، ومكثنا نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة ، ولوزاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة ، ثم استقر في الوادين القبلي والشمالي قريبا من سنة ، وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جددها الأمير ودی ، وهذا الوادي هو المراد بقوله في حديث الاستسقاء من رواية الصحيح « وسال وادي قناة شهرا » . ويتهى سيل قناة إلى مجتمع السيول ترعا أيضا .

ومنها : وادي مذنب ، ويقال : مذنب - قال ابن زبالة عن غير واحد من وادي مذنب الأنصار : مذنب شعبة من سيل بطحان ، يأتي مذنب إلى الروضة روضة بنى أمية ، ثم ينشعب من الروضة نحوًا من خمسة عشر جزءًا في أموال بنى أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، مذنب وطحان يأتيان من الخلايين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبتها في زغابة حيث تلتقي السيول ، اهـ .

وقوله « من سيل بطحان » يعنى من أصله من الخلايين كما بينه أخيرا ، وسبق بيان منازل بنى أمية وأن من أموالهم بئر المهن .

وسمى عن ابن شبة ما ظاهره المخالفة لهذا ، حيث قال في مهزور : حتى حلاة بنى قريظة ، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت في وادي يقال له مذنب ، ثم يلتقى هو وسيل بنى قريظة بالمشارف فضاء بنى خطمة ، ثم يجمع الواديان مهزور ومذنب ، فقتضاه أن مذنب من أصل مهزور ، ولهذا قال المجد : قال أحمد بن جابر : ومن مهزور إلى مذنب شعبة تصب فيه .

قلت : لكن أعلى صدر سنيل بطحان ومذنب ومهزور من حرة واحدة ، فيصح تشعب مذنب من كل منهما .

ولهذا قل المجد عن أبي عبيدة أن اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالساقطة ،  
 فاستو بؤها ، فبشوا رائداً إلى السالية ، فرأى بطحان ومهزورا يهبطان من حرة  
 ينصب منهما مياه عذبة ، فرجع فقال : وجدت بلداً طيباً وأودية تنصب إلى حرة  
 عذبة ، فتحوّلوا ؛ فنزل بنو النضير على بطحان ، وقريفة على مهزور ، اهـ . مع أن  
 الذي تقدم في النازل أن بنى النضير نزلوا بمذنب ، ومنزلهم النواعم ، فمن أطلق  
 نزولهم على بطحان راعى اتحاد الأصل وأن مذنب يصب في بطحان أيضاً ، كان  
 في زماننا يشق في الحرة الشرقية قبلى بنى قريفة ، ويمر في وسط قرية قديمة كانت  
 شرق المهن والنواعم ، ويتشعب في تلك الأموال ، ويخرج ما فضل منه من  
 الموضع المعروف بتقع الرديدى ومن الناصرية ، فيصب في الوادى الذى يأتى من  
 ضفاف شرقى مسجد الفضيخ ، حتى يأتى القضاء الذى عند بؤور النورة خلف  
 للاجشونية فتلقاه هناك شعبة من مهزور ، ثم يصبان جميعاً في بطحان .

وقال للطرى : مذنب شرقى جفاف ، يلتقى هو وجفاف فوق مسجد  
 الشمس ، ثم يصبان في بطحان ، يلتقيان مع وانوتا ببطحان ، فيمران بالمدينة  
 غربى للصلى ، اهـ . ومراده جفاف أصل سيل بطحان .

وإلى مهزور ومنها : مهزور - قل ابن زبالة أنه يأتى من بنى قريفة ، ثم قال في هذه  
 الرواية ما لفظه : وأما مجب فيأتى سيله ، وكان يمر في مسجد النهى صلى الله عليه  
 وسلم ، وقالت الأنصار : إنما الذى يمر في المسجد مهزور ، ولم يبين أصل سيل مجب ،  
 وكذا ابن شبة ، قال : وأما بطن مهزور فهو الذى يتخوف منه الترقى على أهل  
 المدينة فيما حدثنا به بعض أهل العلم ، ثم ذكر رواية ابن زبالة السابقة .

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه في مذنب ، ما لفظه : وسيل مهزور وصدره  
 من حرة سوران ، وهو يصب في أموال بنى قريفة ، ثم يأتى بالمدينة فيسقيها ،  
 وهو السيل الذى يمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يسكب في  
 زغابة ، يلتقى هو و بطحان بزغابة حيث تلتقى السيول ، اهـ .

واجتماعه في بطحان بزغابة من تجزى قناة ، ولهذا قال ابن شبة : وسيل مهزور يأخذ من الحرة من شرقها ومن هكر ، وحرة صفة ، حتى يأتي أعلى حلاة بنى قريظة ، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت في وادٍ يقال له مذنب ، ثم يلتقى وسيل بنى قريظة بفضاء بنى خطمة ، ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور ومذنب فيضرقان في الأموال ويدخلان في صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها إلا مشربة أم إبراهيم ، ثم يُفصى إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بنى يوسف ، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بنى حديلة ، والمسجد بطن مهزور ، وآخره كومة أبي الحرة ، ثم يمضى فيصب في وادي قناة ، انتهى .

ومقتضاه أن الشبة التي تجتمع من مهزور بمذنب بالنضاء المذكور تسقى بعد ذلك . فكانها صرفت عن جهة الصدقات إلى بطحان ، أو أن كلامه مؤول ؛ لأن المعروف اليوم أن الشبة التي تلتقى بمذنب من مهزور تصب بعد اجتماعهما في بطحان كما سبق ، والذي يسقى ما ذكر من الصدقات ويمر بالبقيع إنما هو شبة أخرى من مهزور ، ولا تجتمع بمذيب ، بل تمر على الصافية وما يليها من الصدقات ، ثم تشقى بقيع الترقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع المعروف بالحضاري ، فائخذ لذلك شيخ الحرم الزينى مرجان التقوى حفظه الله تعالى طريقاً إلى بطحان ، وحفر له مجرى من ناحية الصدقات ، فصارت الشبة المذكورة تصب أيضاً في بطحان ، ولا تمر بالبقيع ، ولم يتعرض ابن شبة للشبة التي تشق من مهزور إلى الريض وهو معظمه بسبب الدلتى هناك ، وقد اقتصر عليها الطارى قتال : مهزور شرقي الموالي ، شمالي مذنب ، ويشق في الحرة الشرقية إلى الريض ، ثم يصب في وادي الشظاة .

قال الزين المراغى عقب قوله : وكان حرة شوران أى المذكورة في كلام ابن زباله هي الحرة الشرقية .

وقال ابن شبة : وكان مهزور سال في ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه سيلا علفيا على المدينة خيف على المدينة منه الترق ، فصل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة .

وذكره ابن ربة قال : وأما اللال والصفية فيشربان من سرج عثمان ابن عفان الذى يقال له مدرى الذى يشق من مهزور فى أمواله ويأتى على أريس وأسفل منه حتى يتبعطن الصورين ، فصرقه مخافة على المسجد فى بئر أريس ، ثم فى هقد أريم ثم فى بـلحارث بن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان ، انتهى .

وقال ابن شبة عقب ما تقدم : ثم سال وعبدُ الصمد بن على وال على المدينة فى خلافة المنصور سنة ست وخمسين ومائة ، فخيف منه على المسجد فيمت إليه عبدُ الصمد عبيد الله بن أبى سلمة العمري ، وهو على قضائه ، ونَدَبَ الناس فخرجوا إليه بمد المصر - وقد طني وملأ صدقات النبي صلى الله عليه وسلم - فدلوا على مصرفة ، فحفروا فى بركة صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأبدؤا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاض إلى بطحان . دلم على ذلك عجوزُ مُسِنَّة من أهل العالية، قالت : إني كنت أسمع الناس يقولون : إذا خيف على القبر من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية ، وأشارت إلى القبلة ، فهدمها الناسُ فأبدؤا عن تلك الحجارة ، انتهى .

وذكره ابن زبالة مع مخالفة فى التاريخ فقال : وفى ليلة الأربعاء هلال الحرم سنة ثمان وخمسين ومائة فى إمارة عبد الصمد لما أصيب المسجدُ بتلك القرعة استنثت الناسُ على سيل مهزور مخافة على القبر ، فعمل الناس بالمساحى والمكاثل والماء فى بركة إلى أنصاف للنخل ، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحية ، يعنى القبلة ، فدار الناسُ إليها فهدموا وأبدؤا عن حجارة منقوشة ، فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهى الآية التى هدمت فيها بيوت بطحان وبني جشم ، انتهى .

وقوله للراعى إلا أنه قال كما رأيته بخطه : وأبدوا حجارة منقوشة ، وضبط

الباء بالتشديد ، والذي في كلام ابن زبالة وابن شبة ما قدمته ، قال للراغب عقبه :  
و بنو جشم لا تعرف ، وإنما المعروف دشم - بالذال - بستان شامى مسجد القعلة  
على نحو رميقي سهم منه ، فلعلها سنازلهم ، ووقع في الأسم تقيير .  
قلت : والظاهر أن المراد منازل بنى جشم بن الحارث بالسنع لقربها من  
بطحان ، فطنى الماء إليها لما صرّفوه .

### تنبيه

قضاؤه  
بين رجل  
من الأنصار  
والزير

فيما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأودية

روينا في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار  
خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرح  
الماء ير ، فأبى عليه ، فاختلفا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم للزبير : اسقي يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصاري ،  
فقال : أن كان ابن عمك ؟ فتكون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :  
اسقي يا زبير ثم اخبسي الماء حتى يرجع إلى الجدر .

وفي رواية للبخاري : حتى يرجع الماء إلى الجدر ، فكان ذلك إلى  
السكبين ، وفي أخرى له : كان النبي صلى الله عليه وسلم أشار على الزبير برأى فيه  
سعة ، فلما أخفط الأنصاري النبي صلى الله عليه وسلم - أى أغضبه - استوفى  
للزبير حقه في صريح الحكم .

والجدر قيل : أصل الشجرة ، وقيل : جذور المشارب التي يجتمع فيها الماء  
في أصول النخل ، وقيل : المساء وهو ما وقع حول المزرعة كالجدار ، وقال ابن  
شهاب : قدرت الأنصار والناس ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك  
إلى السكبين .

وفي سنن أبي داود عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبارهم يذكر أن قضاؤه  
رجلا من قریش كان له سهم من بنى قريظة ، فخاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سبله ،

وسلم في مهزور السيل الذي يقسمون ماءه ، قضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الماء إلى الكمين لا يجبس الأعلى على الأسفل .  
وفي رواية له : قضى في السيل للمهزور أن يمسك حتى يبلغ الكمين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، كذا قال في « السيل للمهزور » والمشهور كما قال السبكي « في سيل المهزور » .

وفي الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزور ومذنب : يمسك حتى الكمين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل .  
وروى ابن شبة : قضى في سيل مهزور أن يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكمين والجدر ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، وكان يسقى الحوايط .  
وعن جعفر قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور أن لأهل النخيل إلى المقيق ، ولأهل الزرع إلى الشراكين ، ثم يرسلون الماء إلى مَنْ هو أسفل منهم .

وهو صريح فيما قاله الخول والماوردي من أن التقدير بالكمين ليس على عموم الأزمان والبلدان والزرع والشجر ؛ لأن الحاجة تختلف ، ولم يقف السبكي على هذه الرواية فقال : وهو قوي ، والحديث واقعة حال ، ولولا هيبة الحديث لكنت أخطئه .

#### خاتمة

##### في مجتمع الأودية ومآنها

قال الزبير : ثم يلتقي سيل المقيق ورائثونا بوادٍ آخر وذى صلب وذى ريش وطلحان ومجف ومهزور وقناة بزغابة ، وسيول القوا إلى هذه يلتقي بمضها ببعض قبل أن يلتقي المقيق ثم يجتمع ، فيلتقي المقيق بزغابة .  
قلت : والحاصل أن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع مع المقيق بزغابة عند أرض سمد بن أبي وقاص كما صرح ابن زبالة .

مجتمع  
سيول العالية



قال الزبير : وذلك أعلى وادى إضم ، وفيه يقول إسحاق الأعرج :  
غَشِيَتْ دياراً بأعلى إضمَ محأها البلى واختلاف الدَّيَمِ  
قال المهجرى : سُمى إضمَ لأنضمام السيول به واجتماعها فيه ، وقال ابن شبة :  
تجتمع هذه الأودية بزغابة ، وهو بطرف وادى إضم ، سُمى بإضم لانضمام  
السيول به .

قلت : ويسمى اليوم بالضيقة ، ويسمى زغابة مجتمع السيول ، ولهذا أورد  
الزبير هنا حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « رَكِبَ إِلَى مَجْمَعِ السُّيُولِ فَقَالَ :  
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْزِلِ الدَّجَالِ مِنَ الْمَدِينَةِ - الْحَدِيثِ » .

قال الزبير : ثُمَّ تَمُضَى هَذِهِ السُّيُولُ إِذَا اجْتَمَعَتْ فَتَنْحَدِرُ عَلَى عَيْنِ أَبِي زِيَادٍ  
وَالصُّوْرَيْنِ فِي أَدْنَى الْغَابَةِ ، ثُمَّ تَلْتَقِي هَذِهِ السُّيُولُ فِي وَادِي تَمَى وَوَادِي نَبَانِ أَسْفَلَ  
مِنْ عَيْنِ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَنْحَدِرُ هَذِهِ السُّيُولُ فَيَلْقَاهَا سَيُولُ الشَّعَابِ مِنْ كَنْفِهَا ، ثُمَّ  
يَلْقَاهَا وَادِي مَلَكٍ بَنَى خَشْبَ وَظَلَمَ وَالْجَنِينَةَ ، ثُمَّ يَلْقَاهَا وَادِي ذِي أَوَانَ وَدَوَافِهِ  
مِنْ الشَّرْقِ ، وَيَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ وَادٍ يُقَالُ لَهُ بَوَاطُ وَالْحَزَارِ ، وَيَلْقَاهَا مِنَ الشَّرْقِ  
وَادِي الْأَثَمَةِ ، ثُمَّ تَمُضَى فِي وَادِي إضمَ حَتَّى يَلْقَاهَا وَادِي بَرْمَةِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ذَوَالْبَيْضَةِ  
مِنْ الشَّامِ ، وَيَلْقَاهَا وَادِي تَرْعَةٍ مِنَ الْقَبِيلَةِ ، ثُمَّ يَلْتَقِي هُوَ وَوَادِي الْعَيْصِ مِنَ الْقَبِيلَةِ ،  
ثُمَّ يَلْقَاهُ دَوَافِعُ وَادٍ يُقَالُ لَهُ حَجَرُ وَوَادِي الْجَزَلِ الَّذِي بِهِ السَّقِيَا وَالرَّحْبَةُ فِي نَحْلٍ  
ذِي الْمُرَّةِ مَضْرَبًا ، ثُمَّ يَلْقَاهُ وَادِي عَمُودَانَ فِي أَسْفَلِ ذِي الْمُرَّةِ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ وَادٍ يُقَالُ  
لَهُ سَفْيَانٌ حِينَ يُفْضَى إِلَى الْبَحْرِ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ أَرَاكُ ، ثُمَّ يَدْفَعُ فِي الْبَحْرِ مِنْ  
ثَلَاثَةِ أَوْدِيَةٍ يُقَالُ لَهَا الْيَمُوبُ وَالتَّنْبِجَةُ وَحَقِيبٌ ، وَذَكَرَ ابْنُ شَبَةَ نَحْوَهُ ، وَكَذَا  
الْمَهْجَرِيُّ .

وقال المطري : إِنَّ السُّيُولَ تَجْتَمِعُ بِدُومَةِ سَمِيلٍ بِطَحْطَانٍ وَالْحَقِيقِ وَالزَّغَابَةِ  
وَالنَّقْمَى وَسَمِيلٍ غَرَابٍ مِنْ جِهَةِ الْغَابَةِ فَيَصِيرُ سَيْلًا وَاحِدًا وَيَأْخُذُ فِي وَادِي الضِّيقَةِ  
إِلَى إضمَ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ ، ثُمَّ إِلَى كَرَى مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ وَيَصُبُّ فِي الْبَحْرِ ، انْتَهَى .  
( ٢ - وَهَذَا الْوَجْهُ ٢ )

وفيه أمور : الأول : جملته مجتمع السيول برومة ، وإنما مجتمعا بزغابة كما سبق ، وذلك أسفل من رومة غربى مشهد سيدنا حمزة . كما قاله المهجرى ، وهو أعلى وادى إضم ، وأخذ المطرى قول ابن إسحاق فى غزوة الخندق : أقبلت قرىش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة ، وهو مخالف لما سبق الثانى : جملته لزغابة سيلا ينصب لرومة ، ورومة هى التى تنصب إلى زغابة . الثالث : جملته النقى مما يجتمع مع السيول برومة ، مع أنه المير عنه فيما سبق بنقى ، وإنه يجتمع مع السيول بالقابة .

الرابع : جملته لمراب سيلا يجتمع برومة ، ولم أقف له على مستند ، وغراب جبل فى تلك الجهة على طريق الشام .

الخامس : جملته إضم اسم جبل ، ومغايرته بينه وبين وادى الضيقة ، خلاف ما تقدم ، واختلف القويون فى أن إضم اسم لموضع أو جبل هناك ، والظاهر أنه اسم للجبل وواديه .

### الفصل السادس

فيا سى من الأحباء ، ومن حماها ، وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم

معنى الحمى والحمى ، لمة : للموضع الذى فيه كلاً يُحمى عن برعاه ، وشرعاً : موضع من اللوات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه السكلاً فقرعاه مواشٍ مخصوصة . وهو بالقصر ، وقد يمد ، ويكتب القصور بالآلف والياء ، قال الأصمى : الحماحيان : حمى ضرية ، وحمى الربذة ، وكأنه أراد المشهور من الحمى بنجد ، قال صاحب المعجم : ووجدت أنا حمى فيد ، وحمى النير ، وحمى ذى الشرى ، وحمى النقيع .

حمى النقيع قلت : وهى عدا النقيع بنجد ، وهى متقاربة ، بل سيأتى ما يؤخذ منه دخول النير فى حمى ضرية . والنقيع بالنون للمتوحة والقاف المكسورة والياء التحتية

للساكنة والعين المهمة على الصحيح المشهور ، وهو كل موضع يستقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الوادي . وحكى عياض عن أبي عبيد البكري أنه بالباء كقبيع القرقيذ ، قال : ومتى ذكر دون إضافة فهو هذا .

قلت : الذي قلته السهلي عن أبي عبيد أنه بالنون ، قال عياض : وأما الحى الذي حمّاه النبي صلى الله عليه وسلم ثم انخلفاء الأربعة فهو الذى يضاف إليه غور النقيع ، وفي حديث آخر « أتى بقدح لبن من النقيع » . وحى النقيع على عشرين فرسخاً من المدينة ، وهو صدْرُ وادى العقيق ، وهو أخصب موضع هناك ، وهو ميل فى بريد ، فيه شجر ، ويستأجم حتى ينشب فيه الراكب ، فاختلف الرواة وأهل المعرفة فى ضبطه : فوقع عند أكثر رواة البخارى بالنون ، وذكر نحو ما تقدم ، وهو موافق فى ذكر المسافة لأبى على المجرى ، وقد تقدم عنه أنه يتمى إلى حضير ، وأن العقيق يبتدىء من حضير ، ولعل المراد من رواية ابن شبة فى أن النقيع على أربعة بُرُودٍ من المدينة طرفه الأقرب إليها ، ومراد المجرى طرفه الأقصى .

وقال نصر : النقيع قرب المدينة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حمّاه ، وهو من ديار مزينة ، وهو غير قيع انخفضات ، وكلاهما بالنون ، وأما الباء فهما خطأ صُرح .

وقال المجرى : الطريق إلى الفرع وسيارة وسنانة والصاربة والقرنين جند والأكل وأموال تهامة ؛ تعترض النقيع يساراً للخارج من المدينة ، وبعض الناس يجعلها إلى مكة ، وهى طريق التهمة .

وقل أيضاً أن أول الأحاء وأفضلها وأشرفها ما أحى النبي صلى الله عليه وسلم من النقيع ، أحماه خليل للسلمين وركابهم ، فلما صلى الصبح أمر رجلاً صَيِّتاً فأوفى على عسيب وصاح بأعلى صوته ، فكان هذى صوته بريداً ، ثم جبل ذلك حتى

طوله بريد وعرضه الليل في بعض ذلك وأقل ، وذلك في قاع مدر طيب ينبت  
أحرار البقل والطرائف ويستأجم - أى يستأصل أصله - وينلفظ نبتة حتى يمود  
كالأجمة - فينب في الراكب إذا أحميا ، وفيه مع ذلك كثير من المصنأ والفرقد  
والسدر والسّيال والسلم والطلح والسمر والموسج ، ويحف ذلك القاع الحرة حرة  
بني سليم شرقاً ، وفيها رياض وقيعان ، ويحف ذلك القاع من غربيه الصخرة ،  
وفي غربيه أيضاً أعلام مشهورة مذكورة : منها برام ، والوائدة ، وضاف ،  
والشراء ، ويبطن قاع النقيع في صير الجبل غدر قصيف ، فأعلاها يراجم ، ثم  
البن ، وبعضهم يقول : يلدبن ، وهو أعظمها وأذكرها .

وفي سنن أبي داود بسند حسن عن الصّعب بن جثامة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم حى النقيع وقال « لا حى إلا لله » .

وفي رواية له : « لا حى إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم » من غير ذكر  
حى النقيع كما في الصحيح ، ورواه الزبير بلفظ الرواية الأولى ، وزاد « ورسوله »  
وسنده حسن .

وروى أحمد بسند فيه عبد الله السمرى - وهو ثقة ، وإن ضمّ جماعة ، وقال  
الذهبي : إنه حسن الحديث - عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حى  
النقيع للخليل ، فقلت له : غليله ؟ قال : غليل المسلمين .

وفي رواية لابن شبة عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حى قاع النقيع لخليل  
المسلمين .

وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم حى النقيع للخليل ، وحى  
الربة للصدقة ، وفي الكبير للطبراني رجال الصحيح عن ابن عمر قال : حى  
النبي صلى الله عليه وسلم الربة لإبل الصدقة .

وروى ابن شبة في ترجمة ما جاء في النقيع بسند جيد عن رجاء بن جليل أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حى وادى نخيل للخليل للمعمرة ، وهى تقضى أن

التقيع تسمى بذلك ، ولم أر من صرح به ، نعم تقدم في الفصل الثالث قول ذؤيب الأسلي في عرصة العقيق :

\* طائف من وادي دجيل \*

الآيات وهو بالبدال في عدة نسخ ، والذي في نسخة ابن شبة بالباء بدل اللال ، ولعله تصحيف ، فيسكون ذلك اسماً للتقيع ، ويؤيده قول مصعب الزبيري يتشوق إلى رومة من العقيق في آيات :

أَعِزَّنِي نَظْرَةً بِقَرَى دَجِيلٍ نَخَائِلُهَا ظِلَامًا أَوْ نَهَارًا

فَقَالَ: أَرَى بِرُومَةٍ أَوْ بَسْطَلِمٍ مَنَازِلَهَا مُمَّطَّلَةٌ قَفَّارًا

وروي الزبيري بن بكار عن مرواح المزني قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتقيع على مقل وصليب ، وقال في حى التقيع : « نِفَمَ مَرْتَعُ الْأَفْرَاسِ ، يُخْمِي لَهْنُ ، وَيَجَاهِدُ بَيْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَحَمَاهُ ، وَاسْتَمْلَى عَلَيْهِ .

وعن غير واحد من الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « صَلَّى عَلَى مَقْل ، وَحَمَاهُ وَمَاحَوْلَهُ مِنْ قَاعِ التَّقْيِيعِ لَخِيُولِ الْمُسْلِمِينَ » ثُمَّ زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةٍ بَعْدَ وَالْأَمْرَاءِ أَضْعَافَ مَا حَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّقْيِيعِ .

وعن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَشْرَفَ عَلَى مَقْلٍ طَرَفَ وَسْطِ التَّقْيِيعِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَسَجَدَهُ هُنَاكَ » .

قال ابن هيصم عن أبيه : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي ، وقال : إني مُسْتَقِيمٌ لَكَ فِي هَذَا الْوَادِي ، فَاجَاءَ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا - يُشِيرُ نَحْوَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا - فَأَمْتَنَهُ ، فَقَالَ : إني رجل ليس لي إلا بنات ، وليس معي أحد يماونني ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِيرَ زَقْلَكَ وَلَدًا ، وَيَجْعَلَ لَكَ وَلِيًّا » قَالَ : فَعَمِلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدٌ ، فَلَمْ تَزَلِ الْوَلَاةُ يُولُونُ عَلَيْهِ وَالْيَا مِنْذُ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَسْتَمْلَهُ وَالِي الْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَانَ دَاوُدُ بْنُ عَيْسَى فَنَزَلَهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ، وَإِنَّمَا حَرَكَةُ دَاوُدَ

لأن الناس جَلَّوا عنه للخوف ذلك الزمان ، فلم يبق فيه أحد يستعمله عليه ، قال الزبير : وربما كَتَبَ إلى عبدُ الله بن القاسم وهو في ماله بنصف النقيع يقول لي : إن ناساً عندنا بالنقيع قد عاثُوا في حِجِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّم الأمير يكتب في التشديد فيه .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم « صلى في موضع مسجده على موضع مقتل ثم بده إلى ما بينه وبين يلين من قاع النقيع » .

وقال : لحى لأفراس تغدو وتروح في سبيل الله ، وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وقاربَ بينهما ، ولم يضمهما ، وحمّاه ، واستعمل عليه جد أبي الخليس ، فقال : يا رسول الله ، أولادى النساء ، وليس معى غناء ، قال : قم بهن معك فارْدُدْ ما جاء من الحرة في الحرة ، واردد ما جاء من الصخرة في الصخرة ، قال يعقوب للزنى : ثم تزايد الناسُ بدُّ في الحمى ، فحوا ما بين تراجم إلى يلين ، وانحفوا المرابيد يحبسون فيها مارعى الحمى من الإبل ، حتى رأيت بعضها يأكل دبر بعض ، قال الزبير : وقال لي : قد رأيتُ لأبيك أكثر من ثلاثة آلاف شاة بالنقيع ، وهو إذ ذاك أمير المدينة ، ما يرعى رعاؤه منها شيئاً في الحمى ، حتى يكتمل العشب ويبلغ نهايته ، فيرسل عامل الحمى صائحاً يصيح في الناس يؤذَنهم باليوم الذى يأذن لهم يرعون الحمى ، فيسرع فيه رعاء أبيك والناس يدأ واحدة كفرتمنى رهانٍ .

حكى الحمى قلت : مقتضاه جواز رعى الحمى للناس إذا استووا فيه ، وهو مخالف لمذهبنا ؛ إذ لا بدَّ خله سوى العاجز عن النجعة من الناس .

قال الشافى : قوله صلى الله عليه وسلم : « لا حى إلا لله ورسوله » يحتمل معنيين :

أحدهما : ليس لأحد أن يحى للمسلمين غير ما حى صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يكون لوالٍ أن يحى .

والثاني : أنه لا يحى إلا على مثل ما حى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلخليفة أن يحى على مثل ما حى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثاني هو أظهر القولين ، وهو قول الأزهري ، وقال : يعنى للخيل التى  
تُرْكَبُ فى سبيل الله ، وقيل : معناه ليس لأحد أن يحى لنفسه إلا التى صلى الله  
عليه وسلم ، فإن ذلك من خصائصه ، وإن لم يقع منه ، ولو وقع لكان من  
مصالح المسلمين ؛ لأن مصلحته مصلحتهم .

وقال فى الأم : كان الرجل العزيز من العرب إذا استنبح بلداً مُخَصَّباً  
أَوْفَى بَكَلْبٍ عَلَى جَبَلٍ إِنْ كَانَ أَوْ نَشَرَ إِنْ لَمْ يَكُنْ جَبَلٌ ، ثُمَّ اسْتَفَوَاهُ وَوَقَفَ لَهُ  
مِنْ يَسْمَعُ مِنْهُ صَوْتَهُ ، فَحَيْثُ بَلَغَ صَوْتُهُ حِمَاهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَيَرَى مَعَ الْعَامَةِ  
فِيهَا سِوَاهُ ، وَيَمْنَعُ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ لَضَعْفِ سَائِمَتِهِ ، وَمَا أَرَادَ قَرِيبَهُ مِنْهَا ؛ فَيَرَى أَنَّ  
قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ « لَا حَى إِلَّا اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ » لَا حَى عَلَى هَذَا  
الْمَعْنَى الْخَاصِّ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ يَحَى إِنْ شَاءَ لِمَصَالِحِ  
عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ مَا حَى لَهُ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّةٍ نَفْسٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْ إِلَّا  
مَا لَا غِنَى بِهِ وَبَعِيَالَهُ عَنْهُ ، وَصِيرَ مَا مَلَكَهُ اللَّهُ مِنْ خَمْسِ الْخَمْسِ مَرْدُوداً فِي مَصْلَحَتِهِمْ ،  
وَمَا لَهُ وَنَفْسُهُ كَانَ مَفْرُغاً فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

قال : وقد حى بعده عمر رضى الله تعالى عنه أرضاً لم يعلم أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حياها ، وقال غيره : حى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وحى عمر  
الشرف ، قيل : والرَبْذَةُ ، وقيل : حياها أبو بكر ، وقيل : التَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم ، ولعله حى بعضها ثم زاد كل منهما بعده فيها شيئاً .  
وسَيِّئَاتِي عَنْ الْمَجْرَى أَنْتَ عَمْرٍ أَوَّلُ مَا حَى بَضْرِيَّةً ، وَأَنْ عَثَانَ  
زَادَ فِيهِ .

وما حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز تغييره بحال ، بل ينسحب  
عليه حكم الحى وإن زالت مآكله على الأصح ، بخلاف حى سائر الآتية ، قال

حى أبى  
بكر وعمر

الشافعي : ويكره أن يقطع الشجر بالمدينة ، وكذا بوج من الطائف ، وكذا بكل موضع حمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وللوضع الذي حمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك فيه بالنقيع ، وأما الصيد فلا يكره فيه ، انتهى .

والرأى بالكراهة هنا كراهة التحريم .

وروى ابن عبد البر أن عمر رضى الله تعالى عنه بلغه عن يثقل بن أمية - ويقال : أمينة ، وكان عاملا على اليمن - أنه حمى لنفسه ، فأمره أن يمشى على رجله إلى المدينة ، فشى أياما إلى صَفْدة ، فبلغه موت عمر ، فركب .

وروى الشافعي وغيره أن عمر استعمل مولاة هنيا على الحمى ، فقال له : يا هنى ضم جناحك للناس ، وأتت دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم حجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، وإياك وتَمَّ ابن عفان وابن عوف ، فلنهما إن تهلك ما شئتما يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الغنيمة يأتيك ببياله فيقول : يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين ، أفتاركم أنا لا أهلك ؟ فإلهاء والكلأ أهون على من الدنانير والدرهم ، ألا وإيم الله لعل ذلك ، إنهم ليرون أنى قد ظلمتهم ، إنها ليلآدهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلوا عليها في الإسلام ، ولولا المال الذى أحل عليه في سبيل الله ما حُيِّت على المسلمين من بلادهم شيئا .

قال الشافعي : وإنما نسب الحمى إلى المال الذى يحمل عليه في سبيل الله لأنه كان أكثر ماعنده مما يحتاج إلى الحمى .

وعن مولى لثمان بن عفان أنه كان معه في ماله بالمالية في يوم صائف ، إذ رأى رجلا يسوق بَكْرَتَيْنِ ، وعلى الأرض مثل القراش من الحر ، فقال : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ، انظروا من هذا ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقلت : هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب ، فإذا لفتح السُّوم ، فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : بَكْرَتَانِ



من إبل الصدقة تخلفا فأردت ألحقهما بالحي ، وخشيت أن يضيعا فيسألني الله  
عنهما ، فقال عثمان : هَلُمَّ إِلَى اللَّاءِ وَالظِّلِّ وَتَكْفِيكَ ، فقال : عُدَّ إِلَى ظِلِّكَ ،  
وَمَضَى ، فقال عثمان : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقَوَى الْأَمِينِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ،  
فَعَادَ إِلَيْنَا فَأَلْقَى نَفْسَهُ .

وفي الموطن عن يحيى بن سعيد أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يحمل في العام  
الواحد على أر بعين ألف بعير ، يحمل الرجل إلى الشام على بعير ، ويحمل الرجلين إلى  
العراق على بعير .

وعن مالك قال : بلغنا أن الخليل التي أعدّها عمر رضي الله تعالى عنه ليحمل  
عليها في الجهاد وَمَنْ لَا مَرْكُوبَ لَهُ عَدَّتْهَا أَرْبَعُونَ أَلْفًا .

وروى بعضهم أن عمر رضي الله تعالى عنه رأى في رَوْثٍ فَرَسٍ شَعِيرًا فِي  
عَامِ الرَّمَادَةِ ، فقال : لأَجْعَلَنَّ لَهُ مِنْ عَرَرِ النِّقَمِ مَا يَكْفِيهِ .

وفي رواية « الْمُسْلِمُونَ لَا يَشْبُمُونَ وَالشَّعِيرُ فِي رَوْثِكَ ، لِتَسَاجِنَ عَرَرِ النِّقَمِ »  
قال الخطابي : المرر ثبت يَنْبُتُ الثَّمَامُ .

وقال عبد الرحمن بن حسان في قاع النقيم :

أَرَقْتُ لِبَرَقٍ مُسْتَطِيرٍ كَأَنَّهُ      مصابيح تحبو ساعة ثم تُلْمَحُ  
يَضِيءُ سَنَاهُ لِي سُرُورًا وَوَدْفُهُ      بقاع النقيم أَوْسَنَّا الْبَرَقَ أَبْرَحُ  
وقال كثير بن عبد الرحمن :

فَهَلْ أَرَبَيْنُ كَأَقْدَرِ رَأَيْتُ      لَمَزَةً بِالنَّعْفِ يَوْمًا مُجُولًا  
بقاع النقيم بَصَحْنُ الْحِمَى      يُبَاكِنِينَ بِالرَّقَمِ غَيَا مَخِيلًا  
وقال عبد العزيز بن وداعة المزني :

ولنا بقدر فالتقيم إِلَى الْوَوَى      رَجَعُ إِذَا لَهْتَ السَّبِي الْوَاقِعِ  
وَادِرْ قَرَارَةُ مَأْوِهِ وَنَبَاتِهِ      يرعى الخفاض به ووادِرْ فَارِغُ  
سَمَدٍ يَحْرُرُ أَهْلُنَا بِغُرُوعِهِ      فيه لنا حِرْزٌ وَعَيْشٌ رَافِعُ

وقال أبو سلى :

لنا منزلان مؤلف للماء موقى كريم ، ووادٍ يحدر للماء قارع  
وداران دار يرعد الرعد تحتها ودار بها ذات السلم فراجع  
وهذا وما قبله يشير إلى ما سبق فى العقيق من أن صلوره ماذف فى النقيع  
من قدس وما قبل من الحرة وما دبر ، فهو يصب فى الفرع .

وقال أبو قطيفة :

ليت شمري وأبن منى لَيْتَ أَطَى المهدِ يَلْبِنَ قَبْرَامُ<sup>(١)</sup>  
أم كهدي النقيعُ أم غَيْرَته بعدنا لِلْمَصِيرَاتِ والأَيامِ  
وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

أزجرت الفؤاد منك الطروبا أم تصايَنتَ إذ رأيت للشيبا  
أم تذكرت آل سلة إذ حَلُّوا رياضاً من النقيع ولو با  
ثم لم يتركوا على ماء حق للرجال الوراد منهم قلوبا

### الفصل السابع

فى شرح حال قبيلة الأحماء ، وأخبارها .

حمى الشرف منها : الشرف ، حماء عمر رضى الله تعالى عنه ، وليس هو شرف الروحاء ، بل موضع بكبد نجد .

قال نصر : الشرف كبد نجد ، وقيل : وادٍ عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية والظاهر أنه مراد من غير بينه وبين حمى ضرية والربذة .

قال الأصمى : الشرف كبد نجد ، وكانت منازل بنى آكل المرار ، وفيها

---

(١) يلبن - بفتح الياء المثناة تحت وسكون اللام ثم باء موحدة مفتوحة ثم نون - غدير بنقيع الحمى ، وبرام بفتح الباء للوحدة أوله ، وقد تكسر - جبل من أعلام النقيع ١ هـ .

اليوم حمى ضرية ، وفي أول الشرف الربذة ، وهي الحمى الأيمن ، والشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير ، فإما كان مُشْرِقًا فهو الشريف ، وإما كان مغربًا فهو الشرف ، انتهى .

ويمحتمل أن المراد بقولهم « حمى الشرف والربذة » حمى ضرية والربذة لما سيأتى فى حمى ضرية أنه كان يقال لعامله عامل الشرف ، ولم يفرد المجرى فى أسماء نجد الشرف ، ولم يبين له محلا ، وإنما ذكر الربذة وضرية مع ماسياتى فيهما . وقال الأصمى : كان يُقال : من نصَّيفَ الشرف ، وتربَّعَ الحرم ، وشقَّ العُمان ؛ فقد أصاب للمرمى .

ومنها : حمى الربذة - قرية بنجد من عمل المدينة ، على ثلاثة أيام منها ، قاله الحميد ، وفي كلام الأسدنى ما يقتضى أنها على أربعة أيام ، قال الحميد : وكان أبو ذر التنفارى خرج إليها مُكَاذِبًا لعمان رضى الله تعالى عنها ، فأقام بها إلى أن مات ، وتقدم قول الأصمى إنها فى الشرف وإنها الحمى الأيمن ، وقال نصر : هى من منازل الحاج بين السليفة والعقيق ، أى الذى بذات عرق .  
وفى تاريخ عبيد الله الأهوازى أنها خربت فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ؛ لان اتصال الحروب بين أهلها وأهل ضرية ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة ؛ فاستجدوهم عليهم ، فارتحل أهل الربذة عنها فخربت ، وكانت أحسن منزل بطريق مكة .

وقال الأسدنى : الربذة تقوم من ولد الزبير ، وكانت لسعد بن بكر من فزارة ، ووصف ما بها من البرك والآبار ، وقال : إن بها بئرا تعرف ببئر المسجد بئر أبى ذر التنفارى .

وتقدم أن النبى صلى الله عليه وسلم حمى الربذة لإبل الصدقة ، وقيل : أبو بكر ، وقيل : عمر ، وهو المشهور .

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنها أن عمر حمى الربذة لنعم الصدقة ، ولهذا نقل المجرى عن جماعة أن أول من أحمى الحمى

بالرَبْذَة عمر بن الخطاب قصاص الصدقة ، وأن سَمَةَ حماء الذي أحى بريد في بريد ، وأن سُرَّة حمى الرَبْذَة كانت الحرة ، ثم زاد الوَلَاة بعد في الحى ، وآخر من أحماه أبو بكر الزبيرى لَنَسِيهِ ، وكان يرعى فيه أهلُ المدينة ، وكان جعفر بن سليمان في عمله الأخير على المدينة أحماه لظهوره بعد ما أبيضت الأحاء في ولاية المهدي ، ثم لم يَحْمِهِ أحد منذ عزل بكار الزبيرى .

وأول أعلامه زحرخان جبل غربى الرَبْذَة على أربعة وعشرين ميلا منها في أرض بنى ثعلبة بن سعد كثير التَّنَّان ، وأقرب المياه منه ماء يقال له الكدبد حفاتر عادية عذاب ، ثم أروم جبل عن يسار المُصعد ، ويدعى الجندورة في أرض بنى سليم ، وأقرب المياه منه ماء لبنى سليم يدعى ذنوب داخل في الحى على اثني عشر ميلا من الرَبْذَة ، ثم اليعلة ، وبها مياه كثيرة ، بينها وبين الرَبْذَة ثلاثة عشر ميلا ، ثم عن يسار للمصعد هضبات تُحَرَّ يدعى فوافى بأرض بنى سليم ، على اثني عشر ميلا من الرَبْذَة ، ثم عمود المحدث ، وهو عمود أحر في أرض محارب ، بأصله مياه تدعى الأقسنية ، على أربعة عشر ميلا من الرَبْذَة ، وهو بلد واسع .

حمى ضرية ومنها : حمى ضرية - قرية سميت باسم بئر يقال لها ضرية ، وقال ابن الكلبي : سميت ضرية بضرية بنت زرار ، وهى أم حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاعة ، وقال الأصمعي : ويقال ضرية بنت ربيعة بن زرار ، وقال نصر : ضرية صنع واسع بنجد ، ينسب إليه حمى ضرية ، يليه أميرُ المدينة ، وينزل به حاج البصرة ، قال أبو عبيد البكري : ضرية إلى عامل المدينة ، وقال غيره : هى قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة ، وهى إلى مكة أقرب ، غير أنها من أعمال المدينة يحكم عليها واليها .

وذكر الأسدي في وصف طريق البصرة ما يقتضى أن ضرية على نحو عشرة

أيام من مكة ، وأخبرني أهل المعرفة بها أنها من المدينة على نحو سبع مراحل ، وأنها إلى المدينة أقرب .

وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء بطن من أبي بكر كانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية ، وبين ضرية والمدينة سبع ليال ، انتهى .

وتقدم قول الأصمى في الشرف إن به حمى ضرية ، قال : وضرية : بئر ماؤها عذب طيب ، قال الشعر :

ألا يا حبيذا كَبِنُ اخْلَافًا بِمَاءِ ضَرِيَّةِ الْعَذْبِ الزَّلَالِ

وقال الجعد أن أشهر الأسماء وأشهرها ذكر حمى ضرية ، وكان حمى كليب ابن وائل فيما يزعم بعض بادية طيء ، قال : وذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابر عن كابر ، وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن .

قلت : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والعفيف فريد الوصف والعت في جنسه صلاحا وإنضالا وحسن عقيدة أبو الجلود أجود ابن جبر أيده الله تعالى وسدده ، وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه ، قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده ، فقلت : هو واحد من الجاهلية .

وقال المهجري أن أول من أحى الحمى بضرية عمر بن الخطاب ، أحياه لإبل الصدقة وظهر أن الفزاة ، وأن سرّوح الغنم العادية من ضرية تمر على وجوهها ثم تؤوب بضرية ، وذلك ستة أميال من كل ناحية ، وضرية في وسط الحمى ؛ فكان على ذلك حياة عمر وصدرًا من ولاية عثمان ، ثم كثرت النعم حتى بلغ أربعين ألف بئر ، فضاق عنه الحمى ، فأمر عثمان أن يزد ما يسع إبل الصدقة وظهر أن الفزاة ، فزاد زيادة لم يحدوها ، إلا أن عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى ماء من مياه بني ضبيعة<sup>(١)</sup>

كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له البكرة عند هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة أميال من ضرية يذكرون أن البكرة دخلت في حمى عثمان ، ثم لم تزل الولا تزيد فيه ، واتخذوه مأكلة ، ومن أشدهم فيه انبساطا ومنعاً إبراهيم

(١) في الخلاصة « بنى ضبيعة » .

ابن هشام الخزومي ، زاد فيه وضيق على أهله ، واتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبل ألف بير ، ولم تزل حواط الحمي يقاتلون عليه أشد القتال ، ويكون فيه الدماء ، وقاتل مرة حواط ابن هشام ورُعَيَّان أهل المدينة وهم أكثر من مائتي رجل ناسا من غنى على ماء لغنى يقال له الساء قتالا شديداً ، فظفر الفئويون ، فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً ، ثم صالحهم على العقل ، لكل واحد مائة من الإبل ، فقال بعض الفئويين :

يَا غَنَى إِنَّهُ عَقْلُ النَّعَمِ      وليس بالنَّوْمِ وترجيل الأَمَمِ  
وكان ناس من الضباب قدموا على ولد عثان ، فاستسقوا بالبكرة فاستقوا ، فلم تزل بأيديهم .

وحفر عثان عَيْنًا في ناحية أرض غنى خارجة عن الحمي بناحية الماء الذي يقال له نقي على نحو خمسة عشر ميلاً من أضاح ، وفقرت لها بها فقر كبيرة ، وابتقى عمله عندها قسراً أنزه بين قرب واردات مقبل ، ولم تجر ، فقركها العبال ، فلم يحرك ذلك السبح إلى اليوم .

ودفنت غنى في فتنة ابن الزبير عنصر العين وتلك الفقر ، فنسيت عيونه وكل ما سلف من أضاح في شرقها تميمي .

وأدنى مياه بني تميم إلى أضاح ماء يقال له أصبح لبني الهجيم ، وقد دفن منذ دهر ، فقال ناس من بني عبد الله بن عامر لأصحابهم لم من بني الهجيم : نحن نستسقي لكم آل عثان فنسقي ، فرغبوا في ذلك ، فأجابهم آل عثان ، فاستظمن الهجيميون قومهم إليه ، فلقبهم رعاء غنى ، فسألهم ، فقالوا : إن بني عثان وكلونا أمره ، وبلغ الخبر من بينهم من غنى ، فتواعدوا أن ينزلوا أدنى منازلهم من بقي ، فاجتمع منهم جمع كثير ، وعلم بنو الهجيم أنهم إن ثبتوا بعظم البلاء ، فظعنوا ليلاً إلى بلادهم ، وخاف بعضهم أن يدرك فقركوها به الرجال وما تفل وبها في أرباقه يعني العري التي يشد بها البهائم ، فنضب أصحاب الهجيميين ، واستنضبوا آل عثان ، فما قدم

الحسن بن زيد المدينة ومعه بعض أصحاب المهجيين فقالوا لآل عثمان : نجيكم  
لكم بخيار تميم ومشايخ أضاخ يشهدون لكم ، فاستعذى آل عثمان الحسن بن  
زيد على غنى ، وسأله الحاكم بأضاخ لقربها من بني تميم ، وكلم آل عثمان  
عبد الله بن عمرو بن عتبة العناني ، فاجتمعوا عند أبي مطرف عامل الجيش بأضاخ ،  
وولى الخصومة من غنى الحصين بن ثعلبة أحد بني عمرو الذين امتدحهم ابن عرندس  
بالأبيات الآتية ، فصار كلما جاء العناني بشاهد من تميم جاءه الغنوي بشاهدين  
يخرجه من قيس ، فلحق العناني بأهله ، فلم يزل يتي مواتا . وهذه الخصومة في  
سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائة .

واحضر عبد الله بن مطيع حفيرة هي في أيدي الضباب على بريد من ضرية  
على طريق أضاخ للمدينة في ناحية شُعَيْ ، وكان الكِنْدِيُّونَ يسقون ، وماؤم  
يسى الثريا ، ومنهم العباس بن يزيد الذي هجاه جرير بقوله :

أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعَيْ غَرِيْبَا      أَلُوْمَا لَا أَبَالِكَ وَاعْتَرَا

إِذَا حَلَّ الْحَجِيْجُ عَلَى قَنْبِ      بَيْت اللَّيْلِ يَسْتَرْقِ الْعَتَابَا

وقنيع : ماء للعباس الكندي على ظهر حَبَّجَة أهل البصرة في دارة من  
دارات الحمى يقال لها دارة عسحس ، فلما أبجل الكنديون عن قنيع تنازعت  
بنو أبي بكر بن كلاب وبنو جعفر ، فقالت أبو بكر : نحن أحق بماء حلفائنا ،  
وقال الجعفريون : هو عند بيوتنا فنحن أحق به ، فجمع بعضهم لبعض بملتقى  
قنيع ، وكان سيد بني جعفر عبود بن خالد ، ورأس أبي بكر معروف بن عبد الكريم  
وأخته زوجة عبود أم ولده طفيل ، وكان طفيل من أشد بني جعفر على أخواله ،  
فخرجت أمه ليلا لقومها ، فقالت : أشد بني جعفر لكم عداوة ابن أخكم ، فإنه  
معلم بحبه حرم ، فليكن أول قتيل ، ثم تداعى القوم للصالح على تحكيم سلمة  
ابن عمرو الرقيتي ، وكتبوا بذلك وأشهدوا وتواعدوا أن يتوافوا عنده . باربعين  
من كل بطن ، ثم نزلوا بسلمة عند الأجل ، فأقام أياما ينحدر لهم كل يوم جزورا ،

ويعطف بعضهم على بعض، ويذهبهم في قنبح ، فقالوا : إنالم نجى لننحر لنا إبلك ، فقال : حياكم الله يا بني كلاب ، أتيتوني في أمر عار ذكره وأهجن ، ولست بماكم حتى أعقد نفسي أن لا ترثوا أنتم ولا من وراءكم حكى ، فأخذ عليهم الطلاق والعتاق والمواثيق ، ثم قال : أراكم يا بني كلاب كلكم ظالم ، تقطعون أرحامكم في غير مائكم ، لا أرى لأحد منكم فيه حقا ، فرضوا جميعا ، فامتدحه شعراؤهم ، وكان شريفا حسن العلم بالسنن .

قال عقيل بن عرنس الكلابي يمدحه وأهل بيته بنى عمرو بقصيدة منها :

يا أيها الرجل الملقى شيبته      تبكى على ذات خلخال وأسوار  
خديتنا وبني عمرو فإيهم      ذوو فضول وأحلام وأنظار  
هينون لينون أينار بنو يسر      سواس معكمة أبناء أينار  
من تأق منهم فقد لاقيت سيدم      مثل النجوم سرى في ضوئها السارى  
وقال فيه وفي أخيه جامع أحد بنى بكر :

إذا ماغى فأغرتهأ قبيلة      فإن غنيا في ذرى اللجد أنفخر  
وكم فيهم من سيد وابن سيد      ومن فارس يوم الكربة مستقر  
هم رتقوا الفقق الذى كان باديا      وقائموا بأفق الحق ، والحق أنور  
فرحنا جميعا طائسين لحكمة      وهل يدفع الحكم الجليل للنور

واحضر بعض بنى حسن بن على بالحمى ، واتخذ إلى جنب حفرة عينا ساحت ثم خرجت في غربى طخفة بشاطيء الريان على ثلاثة عشر ميلا من ضرية ، وهى بيد ناس من بنى جسر ثم من بنى ملاعب الأسته من جهة بنى أختهم الحسينين .

وكان لبني الأردم - وهم من بنى تميم بن لؤى - ماء قديم على طريق أهل ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلا من ضرية يسمى الجفر ، ومعهم نفر من بنى عامر بن لؤى ، فاحضر سعيد بن سليمان الساحق السارى عينا وأساسها وغرس



عليها نخلا كثيرا على ميل أو نحوه من حفر بنى الأدرم بدارة الأسود جبل عظيم أسود ، وهي عامرة كثيرة النخل .

ولما ولي إبراهيم بن هشام المدينة احتفر بالحلى حفيرة [يا] المصعب المني على ستة أميال من ضرية على طريق البكرة إلى ضرية ، سماها التامية ، وأخرى بناحية شمى بين ضرية وحفر بنى الأدرم على سبعة أميال من ضرية بواد يقال له فاضحة لأنه انفضاح أى انقراج واتساع بين جبال .

ولما هلك ابن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفيرة إلى جنب حفيرة ابن هشام بفاضحة ، ونزلها بولده حتى مات ، فأقام ابنه محمد بمنزلة أبيه حتى خرج محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن فخرج مع محمد ، فلما قتل هرب إلى البصرة ، ثم رجع إلى فاضحة ، وتزوج من بنى جعفر ثم بنى الطفيل فأولد عبد الله فزوجه ابنة القاسم بن جندب الفزارى ، وكان علما من أعلام العرب ينزل بالواء ، وكان القاسم لا يسير أبدا ، ولم يكن حج قط ، ولا يكاد يقدم ضرية ، وأولاد عبد الله من ابنته فى بقية من أموالهم بفاضحة .

واحتفر عبد الله حفيرة إلى جنب حفيرة جده ، ودفن حفيرة ابن هشام ، وأخفى مكانها .

واحتفر جرش مولى ابن هشام حفيرة على ميلين أو ثلاثة من حفر بنى الأدرم وحفرة للمساحق سماها الجرشية ، ثم اشتراها ناس من ولد رافع بن خديج من الأنصار ، وأخذوها بقرىها حفيرة بقطيمة السلطان ، فنازعهم محمد بن جعفر ابن مصعب بحق بنى الأدرم ، وكان من أشد الرجال ، فقاتلهم وحده ، فاجتمعوا فأصابه رجلان منهم بفرعين خفيفين فى رأسه ، فأخذهما أسرى حتى أقدمهما ضرية ، واستنقذى عليهما الحسن بن زيد بالمدينة ، فضرجهما بالسياط ، ثم عفا عنهما ، واخصصوا فى الجرشية والحفيرة حتى قضى لبنى الأدرم والمساحق ، فكلهم الناس فبقوهم بها ، وكان الأنصار يولون أهل عمود وماشية ، فلما كانت الفتنة

أكلتهم لصوص قيس من كلاب وفزارة ، فلهقوا بطي\* وناسبوم ، فأمنوا مدة ، ثم غارت عليهم لصوص طي\* ففرقوا وتركوا البادية ، وكانت بنو الأدرم و بنو بحير القرشيين قد كثروا بالحفر ، ثم وقع بينهم شر ، وكان جيرانهم من قيس يكرهونهم ، فلما تفاقدوا جعل بعضهم يهيج اللصوص على بعض ، فنهبهم بنو كلاب وفزارة ، وقتلوا بعض رجالهم ، فلهقوا بالمدينة ، وفرقوا ، وقال عبد الجبار للساحق لبني فزارة فيما ضلوا بالقرشيين :

مهلاً فزارة مهلاً لا أبالكُم مهلاً قد طال إعذاري وإنداري

في أبيات

وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية لدى الجوشن الضبابي والد شهر قاتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وكانت مسلة الضباب يروون أن ذا الجوشن قال في الجاهلية :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ سَفَيْتُ عِيَالِي لِيَجْعَلَ لِي لَدَى وَسْطِ طَعَامِي

فَاعْطَانِي ضَرِيَّةً خَيْرَ بَثْرِ تَمِجُ الْمَاءُ وَالْحَبُّ التَّوَامِي

ووسط : جبل على ستة أميال من ضرية بطأ الحاج المُصَدِّخِشومه ، و بناحيته اليسرى دائرة مستقيمة ثلاثة أميال أو أربعة ، وتقيم في أعلاها ، وهي بين وسط وعَمَسَ ويقال لها أيضا : دائرة عَمَسَ ، وعَمَسَ : جبل أحمر مجتمع في السماء بهيئة رجل جالس له رأس ومنكبان .

وأما عين ضرية وسيحها فيقال : إنه كان لثمان بن عتبة بن أبي سفيان ، وهو الذي حفرها واغترس النخل وضرب بها ضفيرة بالصخر لينحبس للاء ، وهو سد يعترض الوادي فيقطع مائه وينحبس زمانا ليكون أغزر للعين ، فلما قام أبو العباس كان ذلك فيما قَبِضُوا ، ففي آخر ولاية أبي العباس وكانت تحت أم سلمة المخزومية من بني جعفر بن كلاب وقد أحالها معروف بن عبد الله عليه فأكرمه فسأله أن يقطعه عين ضرية فأقطعه ، وكان بدويا ذا زرع ، فلما أُرْمِلَ نَحْلُهَا

نزلها بأهلها ، وكانت نعمه تَرِدُ عليه ، وسأله ناسٌ من ضَرِيَّةِ أن يعرهم من نَحْلِهِ ، فأعراهم ، وصار يحنى للضيفان من الرطب ، ويحلب لهم من إبله ، فكث نحو شهرين ، فأتاه ضيفان بعد ماولى الرطب ، فأرسل فلم يؤت إلا بقليل ، وقال له الرسول : ذَهَبَ الرطب إلا ما ترى ، فقال : يسوءنى أن أعود على ضيفائى من نخلكم ، وكان قيمه على العين زَرَع قثاء وبطيخا ، فأتاه بشيء منه ، فقال : قبح الله ما جئت به ، أحذر أن يراه عيالى ، وكره النخل ، وأراد بيعه ، فاشتراه منه عبدُ الله الهاشمى عاملُ اليمامة بألنى دينار ، ثم ولده جعفر بن سليمان إذ سأله إياه ، فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سماطين داخلين فى سماءِ ضرية الأولين فيها نيف وثمانون حانوتا ، فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة ، وكان شأن الحى عند ولاة المدينة عظيما ، كانوا يستعملون عاملا وحده ، وكانت إصابته فيه عظيمة ، وكان لحواطه سلطان عظيم ، وحواط كل ناحية : سادة القوم وأشرافهم ، وكان يقال لمامل الحى : عامل الشرف .

وأقرب أجْبَل الحى للصعد - أى أقرب ما ترى من جباله - جبل البتار بجلى طريق البصرة ، أحرر مستطيل فيه ثنائيا تسلك ، ومنه طريق البصرة ، بينه وبين أمرة خمسة أميال ، وهو فى دار غنى فى ناحية هضبة الأشق ، وبالأشق مياه : منها الريان فى أصل جبل أحرر طويل ، ومن هضبة الأشق هضبة فى ناحية عرفج يقال لها الشيا ، وفى غربى الأشق سواج الطريق تطلأ خيشومه .

ومتاع : جبل أحرر عظيم عن يمين أمرة ، على ثلاثة أميال منها البتامة بينها من أكرم أعلام العرب موضعا .

ولما ولى أبو خليل العيسى خال الوليد عمل ضَرِيَّة نزلها وسَقَر فى جوف الثتامة فى حق غنى فقيره ، فلما ولى بنو للعباس هدمت غنى تلك الحفرة وسَوَّوها بالأرض .

ولبنى عيسى ماء فى شعب يقال له الأسود ، ولهم بالحصى ماء يقال له ضريح [أ]

في إبط رميلة الحمى حمى بنى حصيبة ، ولهم الحاء بها نخل كثير ، ولهم مياه أخرى ، ثم الأقس ، ثم تليه هضبات تدعى قطيبات في إقبال البئر ، ثم يليها هضبات يقال لها الرانس في بلد كريم من الوضع في إقبال البئر أيضا ، وبين الرانس جبل يقال له صود الكور .

شعر : جبل عظيم في ناحية الوضع ، وعنده ماء يقال له الشطون ، أكثر الشعراء من ذكره ، قال الخضرى :

سَقَى الله الشطون شطون شعر وما بين الكواك والقدير

وعن يسار الرانس بالوضع جبال بينهن آبار صفار سود علاهن الرمل مشرفات على مهزول ، وهو وادٍ في إقبال البئر ، وهن تسمين العناث ، ذكرهن ابن شاذب في شعر مدح به السرى ، فقال من أبيات :

ربا العناث حيث واجهت الربا سند المروس وقابلت مهزولا

ثم بلى العناث ذو عث وادٍ يصب في التسريز ، ويصب فيه وادى مرعى وهو بناحية الحمى ، ثم يليه نضاد ، وهو بطرف البئر الشرقى في حقوق غى ، وبلى البئر جبال كثيرة سود بعضها إلى بعض ، ومنها تخرج سيول التسريز ، ونضاد وذى عث تلتقى سيولها ، والخصبات والبقر بأقبال نضاد ، وهما المعنيان بالحمى ، ثم بلى الأقس عن يسار للصعد هضب اليليين ، وأقرب المياه إليه ماء يقال له اليليين ، وبين هضب اليليين والربرة نيف وعشرون ميلا ، ثم بلى هضب اليليين عن يسار للصعد الجارة قنان سود بينها وبين الربرة خمسة عشر ميلا ، في مهب الشمال عن الربرة ، وبينهما هضب يقال لها سنام ، ثم بلى الجارة جبال سود تدعى المارية ، بينها وبين الربرة أربعة عشر ميلا ، ثم هضب للنحر ، ثم دحرجان .

اتهى ما نلصته مما نقله المجرى ، وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى وأعلامه وأخباره .

وحكى ابن جني في النوادر للمتعة عن الفضل بن إسحاق قال هو أو قال بعض  
 الشيخة : لقيت أعرابيا قتل : بمن الرجل ؟ فقال : من بني أسد ، قتل : فمن أين  
 أقبلت ؟ قال : من هذه البادية ، قلت : فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحى  
 حى ضرية بأرضها لعمر الله ما نريد بها بدلا ولا عنها حولا ، قد نصحتنا  
 القدوات ، وحفتنا القلوات ، فلا يملؤنح ترابها ، ولا يمر جناها ، ليس فيها أذى  
 ولا قذى ، ولا وعك ، ولا موم ، ولا حى ، فنحن فيها بأرفق عيش وأرغد معيشة  
 قلت : وما طعامكم ؟ قال : بخر ، عيشنا والله عيش يطل حاديه ، وطعامنا  
 أطيب طعام وأمرؤه وأهناه : العث والمبيد والفطس والصليب والعنكث والطهرز  
 والذآئين والطرائيث والحسلة والضباب ، وربما والله أكلنا القد ، واشتوينا  
 الجلد ، فما نرى أن أحدا أحسن منا حالا ، ولا أخصب جناها ، ولا أرضى  
 بالا ، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة ، ورزق من حسن الدعة ، أو ما سمعت  
 فأقلنا يقول :

إذا ما أصبنا كل يوم مذبة وخمس خميرات صفار كوايز  
 فنحن ملوك الناس شرقا ومغربا ونحن أسود الناس عند المزاهر  
 وكم متمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحى به جد فائز

قلت : فما أقدمك هذه البلدة ؟ قال : بغية ليه ، قلت : وما بغيتك ؟ قال :  
 بركات أضلتهن ، قلت : وما بكراتك ؟ قال : أوقات عرصات هبصات أرنات  
 أبواب عيط عوائل ، كومت قواسج ، أعز بنهن قفا الرحبة رحبة الخرجا ، ضجن  
 منى فحة المشاء الأولى ، فما شرعت بهن إلى أن ترجل الضحى ، فقفوتهن شهرا  
 ما أحسن لمن أترا ، فهل عندك جالة عين أو جاية خبر ؟ لنيت المرأشد  
 وكفيت المفاسد .

للوم - بالضم - البرسان . والفث - بالقاء ثم المثلثة - حب يعالج ويعطن  
 ويؤكل في الجذب .

والهيب : حب الحنظل ينفع في الماء ويعالج حتى يجلو . والقطس - بالسكون -  
حب الآس . والصليب - آخره موحدة - الودك . والعنكب - بالمثلثة - نبت  
خشش شائك يعالج الضب بذنبه حتى يتحات ويلين ثم يأكله . والعلز : دم  
ووبر يلبك ليؤكل في الجذب . والقآئين - بالمعجمة - جمع دؤنون ، نبت معروف ،  
والطرائث - بالطاء المهملة ومثلثين بينهما مشاة تحتية - جمع طرثوث نبت أحمر .  
والحسلة - كقردة - جمع حسل ، وهو ولد الضب ، والعرص والهبص والأرن :  
النشاط ، أواب : جمع آية ، وهي التي ضربت فلم تلتقح ، عيط عوايط : بمناء .  
وكوم فواسج : سمان . وأعرز بهن : بيت بهن عاز با عن الحى . قفا الرحبة : خلفها  
الخرجا : موضع به حجارة فيها سواد وبياض . وضجمن : عدلن ومبلن : وجابية  
خير : أى طريق خارقة .

حمى فيد ومنها : حمى فيد - بالقاء ثم المثناة التحتية - منزل يتجدد في طريق الحاج  
العراقى ، فيه سوق وبرك ونخيل وعيون ، قيل : سميت بفيد بن حاتم ؛ لأنه أول  
من سكنها .

وقال ابن جبير : إنه خرج من المدينة النبوية يوم السبت صحبة الركب العراقى  
فوصلوا فيدا صبيحة الأحد التاسع من خروجهم ، وقال الأسدى : فيد بطيء .  
لبنى نهبان ، وبه أخلاط من أسد ومهدان وغيرهم ، وبه ثلاث عيون : عين النخل  
استقرها عثمان بن عفان ، والأخرى تعرف بالحارة فى وسط الحصن والسوق  
استقرها المنصور ، والثالثة تعرف بالباردة على الطريق خارج للزل حفرها المهدي ،  
وفيد آبار كثيرة قصيرة الرشا ، انتهى .

وقال المجرى : وأما حمى فيد وصفته فلم أجد أحداً عنده علم ممن كان أول  
من أحماه ، ولا كم كانت منته أول ما أحى ، إلا أن فيدا كان موضعه الذى  
هو به اليوم فلاة من الأرض بين بنى أسد وطيء ، وكانت إلى جبل طيء أقرب ،  
فذكر أهل العلم عن لقيت من أهل أنه التقطت به ركبتان كانتا جاهليتين ، التقطهما

أناس من بنى أبى سلام ومهمهم نمر من طيء وهم يرعون هناك فى ولاية بنى مروان ،  
وأن أول من حفر به حفراً فى الإسلام أبو الدليم مولى لقزارة ، فاحتفر العين التى  
هى اليوم قائمة وأصحاباً وغرس عليها ، وكانت فى يده حتى قام بنو العباس  
فقبضوها ، فهى اليوم فى أيديهم .

قلت : وكأنه لم يقف على ما ذكره الأسدى من عين عثمان رضى الله تعالى  
عنه ، ولعله أول من أحماه .

قال المجرى : وأما أجبل حمى فيد فأولها على طريق الكوفة بين فيد والأجفر  
جبل يقال له الجبيل الأحمر عظيم ، على ستة عشر ميلاً من فيد فى أرض بنى أسد ،  
ليس بين فيد والكوفة جبل غيره ، ثم يليه الصخر جبل أحمر طويل على عشرين  
ميلاً من فيد ، عن يسار المصعد لمكة ، وإلى جنبه ماء يقال له الرخيمة ، وماء  
يقال له التعلية ، وكل ذلك فى الحمى ، ثم عن يسار المصعد قبة سوداء تدعى أذنة ،  
على ستة عشر ميلاً من فيد ، فى أرض بنى أسد ، وفى ناحيتها فى الحمى مياه يقال  
لها الوراق . ثم عن يسار المصعد هضبة الوراق لبنى أسد ، وفى ناحيتها مياه يقال لها  
أففى ، ومياه يقال لها الوراق ، ثم جبلان أسودان يُدْعَيَانِ القرنين فى أرض  
بنى أسد ، على ستة عشر ميلاً من فيد ، والطريق إلى مكة تتوسطهما ، ثم عن  
يمين الطريق للمصعد جبل أسود يقال له الأحول فى أرض طيء ، على ستة عشر  
ميلاً من فيد ، وأقرب مياهه أبيضة فى حرة سوداء ، ثم عن يمين المصعد جبل  
يقال له دخنان بأرض طيء ، على اثنى عشر ميلاً من فيد ، ثم جبل يقال له الغبر ،  
ثم جبلان يقال لهما جاش وجلذبة لطىء ، على أكثر من ثلاثين ميلاً  
من فيد ، وهما اتسع الحمى وكرم ، ثم الصدر على سبعة أميال  
وثلاثين ميلاً من فيد ، ثم صحراء ليس بها جبل يقال لها صحراء الخلقة ،  
عن يمين الأجفر ، على ستة وثلاثين ميلاً من فيد وأقرب مياهها الجثجثة .  
ثم يليها على المحجة أكمة مشرفة على الأجفر . ثم سوقة هضبة صحراء طويلة

في السماء ، وهي في الحمى في أرض الضباب ، على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضرية ، وهي التي عنت جبل بنت الأسود الضبابية ، وذلك أنها جارت بني الهدر في أعلى بلاد الضباب ، وهي متعالية لهم واد رغات يقال له كراء في علياء دار بني هلال على ليلتين من الطائف ، وكانت بنو هلال ينهضون على أهلها ، حتى جمعت لهم الضباب جميعاً وقتلوا منهم وسبوا ، وجاؤا ببعضهم إلى الحمى فيها يوم .

والضباب ملك آخر يقال له العري بناحية بيشة قرب تبالة ، فجاورت جبل بني الهدر في تلك الناحية ، وأغارت لصومهم على عكرة لها يوم الأضحى ، واغتصموا تشاغل الناس بالعيد ، فقالت جبل وكانت بليعة :

|                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| بني الهدر ماذا تأمرون بعكرة         | قَلَانْدُ لَمْ تَحْلَطْ بِمَحِثْ نَصَابِهَا |
| تظل لأبناء السبيل مُنَاخَةً         | على اللاء يُفَعِّلِي دَرَّهَا وَرَقَابِهَا  |
| أقول وقد وَلَّوْا بهيت كأنه         | مَنَارِكُ حَوْضِي رَمَلُهَا وَهَضَابُهَا    |
| أَلَهْتَ على يوم كيوم سُوَيْقَةٍ    | شَفَى غُلَّ أَكْبَادِ فِساغِ شَرَابِهَا     |
| بني الهدر لو كنتم كراماً وَفَيْتُمْ | لِجَارَتِكُمْ حتى يَحِينُ انْقِلَابُهَا     |
| ولصكنا أتم حمر حساة                 | مُجَدَّعَةُ الْأَذْنَابِ غُلْبُ رَقَابِهَا  |

فأشارت بقولها « كيوم سويقة » إلى وقعة كانت للضباب مع عامل ضرية مهروب الهمدانى من قبل زياد بن عبيد الله الحارثى ، وذلك أن عاملاً له مع حواط الحمى وجدوا نماً للضباب في الحمى بناحية سويقة فطردوها أقبح الطرد ، فركبوا في أثره ، فأصابوه بضرب ، وعقرُوا راحلته ، فأتى عامل ضرية ، فخرج بمجنده وسخر رجلاً معه من أهل ضرية كرها حتى لقي نماً للضباب فيها بعضهم ، فأمر قرا منهم ، فبلغ الضباب ، فأدركوه بسويقة ، ففكر عليهم ، فنادوا : يا أهل ضرية ، أنتم مُكْرَهُونَ فَأَعْتَزَلُوا ، ونادوه أن خل سبيل أصحابنا وما أصيب منا بالذى أصبنا منك ، فتراموا بالنبل حتى فئيت ، ثم اقتتلوا فانهمز ، وأدركوه فقطعوه بالسيف ، وقتلوا قرا من أصحابه ، ورجعوا بالأسرى .



ثم بلى سويقة جبل ذوقنان كثيرة ، ليس بالجى أكبر منه إلا أن يكون شُعْبَى ، وهو جبل أسود ، فى أرض الضباب ، كثير للمادن من التبر ، كان به معدن يقال له الدجاذى ، كان لابن أبى بجَّاد<sup>(١)</sup> ، لم يعلم فى الأرض مثله ؛ فمن شيخ من موالى خُرَّاعة أنه خرج منه مالم يسمع بمثله ، ورخص الذهب بالبراق والحجاز لما أن كثر حتى قل نيله لغلبة الماء عليه . وقر به قرية عظيمة ، وكان له عامل مفرد يخرج من المدينة .

ثم كبِد منى : قنة عظيمة مفردة شرقى منى ، وهو جبل يشرف على ماحوله كبِد منى ينظر إليه الحجاج حين يصعدون عن أمة ، وبين حليت ومنى جبل يقال له قادم ، وإلى جنبه قوبدم ، وبهما مياه يقال لها القادمة من أطيب ماء بالجى وأرقه ، يضرب بها المثل فى المذوبة ، بينها وبين منى دارة الفهيدة التى عقرت لها ناقة للنسرح وعقر لها ما عقر ، وذلك إنه كان تمثالا لا يكاد يبين ، وله صريعة يجلب عقيلتها لأمة ، فكانت حياتها لأن الناس أشتوا ، فبينما هو بداراة الفهيدة فى ولاية ابن هشام إذ دخلت الجى فتركها فباتت فرأى بعض الحوالم من الموالى ، فطرد الصريعة أقبح الطرد ، فرض له للنسرح ليسكه ، ولا سلاح معه ، فطمع الناقة التى يجلبها للنسرح لأمة فى ضرعها فاختلط لبها بدمها ، خلف لا يسكن الجى ولا يمس رأسه دهن حتى يعقر إبل من عقر ناقته ، فتوجه إلى قومه ، فأخبرهم خبره ، وطلب سيفاً قاطعاً لا يقع فى شئ إلا خرج منه ، فأعطوه إياه ، فأنى إبلا للولى مہارى ، فقال الراعى : أنا رسول ، ولا كم وهو بضرية يأمركم أن تَقُولُوا خِيار إبلكم فإنه نصيحكم لأمر حدث ، وأخرج لهم عقلاً ، فصدقوه وحلبوا له ناقة ، فوضع الإماء ، فقالوا : ألا تفتبى ، قال : دعوه حتى يبرد ، قال : وإنما كرهت أن أشرب اللبن وأعقر إبلا .

فلما عقَلُوا عنه أهرَّاقه ، وعقلوا من خيار الإبل نحو ثلاثين ، فلما ناموا استلَّ سيفه وضرب ناقة على حقيبتها فضى حتى فلقَ ضرعها ، وتوالت الإبل ، فطلق

(١) فى معجم البكرى « لرجل من ولد سعد بن أبى وقاص يقال له بجَّاد بن موسى »

فِي الْمَقْلَةِ عَشْرًا حَتَّى آتَى عَلَيْهَا ، وَقَطَعَ بَعْضُهَا السُّعْلَ فَنَبَحَ مَا أَدْرَكَ بَعِيرًا إِلَّا عَقَرَهُ ،  
وَفَطَنَ الرِّعَاءَ فَرَأَوْا مَا يَسْلُ السَّيْفُ ، فَوَلَّوْا هَرَبًا ، ثُمَّ دَفَنَ سَيْفَهُ بِالْحِجَى ، وَكَانَ  
أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَرْسَلَ يَخْرِجُ أَهْلَهُ ، وَرَكِبَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فِي النَّاسِ حَتَّى  
نَظَرُوا إِلَيْهَا ، وَقَالَ الرِّعَاءُ : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ بِمَقَامٍ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ لِلنَّسْرَجِ ، فَأَمَرَ  
ابْنَ هِشَامٍ بِطَلْبِهِ ، وَأَخَذَ إِخْوَتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ خَبَسُوا ، فَسَمِعَ ، فَجَاءَ إِلَى الْعَامِلِ  
فَقَالَ : حُلْ هَؤُلَاءِ فَأَنَا بِبَيْتِكَ ، خَبَسَهُ وَخَلَّاهُ ، وَرَفَضَهُ فِي وَثَاقٍ إِلَى ابْنِ هِشَامٍ ،  
وَخَرَجَ مَعَهُ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَالُوا : فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَمَلُ يَأْتِينَا الرَّجُلُ الشَّرِيفَ  
فَيَسْأَلُنَا عَنِ السَّيْفِ ، وَيَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَلَّصْتُ صَاحِبَكُمْ وَضَمَنْتُ عَنْهُ نَاتَوْنِي  
بِالسَّيْفِ ، فَتَنْسَكِرُوا وَلَا تَقْرَبُونِي مِنْ أَمْرِ السَّيْفِ ، فَتَوَعَّدَهُ ابْنُ هِشَامٍ وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَقْرَ ، فَأَبَى ، وَكَلَّمَ أَصْحَابَهُ نَفَرًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فِي أَنْ يَأْخُذَ صَاحِبَهُم بِالْبَيْتَةِ  
أَوْ يَحْلِفَ ، فَسَأَلَ ابْنَ هِشَامٍ خَصَمَهُ الْبَيْتَةَ ، فَلَمْ يَقْبَعْهَا ، فَأَمَرَ بِبَيْعَتِهِ عِنْدَ الدَّبْرِ الشَّرِيفِ .  
فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الدَّبْرِ وَذَكَرَ لَهُ مَا يَحْلِفُ عَلَيْهِ ، وَانْدَفَعَ يَحْلِفُ ، شَرَحَ اللَّهُ لِسَانَهُ  
فَقَالَ : أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَأَنَا عَقَرْتُ إِبِلَ فُلَانٍ يَبْدَى ، وَلَقَدْ بَرَى مِنْهَا غَيْرِي ، فَزَدُوهُ  
إِلَى ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْتَدَرْتَهُ قَرِيشٌ كُلُّ يَقُولٍ : عَلَى الْإِبِلِ ، طَلْعًا فِي السَّيْفِ ، ثُمَّ  
اِخْتَلَفَ عُلَمَاءُ غَنَى ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : احْتَمَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ ، وَخَلَى سَبِيلَهُ ،  
وَخَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ السَّيْفِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَانْطَلَقَ لِسَانُهُ مِنْ يَوْمَئِذٍ فَسَى لِلنَّسْرَجِ .  
ثُمَّ بَلَى كَبْدَ مَنَى هَضْبَ الْأَشَقِّ . هَذَا آخِرُ مَا لَخِصْتُهُ مِنْ كِتَابِ الْمُهَاجِرِ .

قد تم — بحول الله تعالى ، وقوته ، ومعاونته — الجزء الثالث من كتاب «وفاء  
الوفا» بأخبار دار المصطفى «للملأمة السهودي» ، ويليه — إن شاء الله سبحانه —  
الجزء الرابع ، وهو نهاية الكتاب ، ومطلعه «الفصل الثامن» ، في بقاع المدينة ،  
وأعراضها ، وأعمالها ، ومضافاتها ، وأنديتها ، وجبالها ، وتلاعها «نسأل الذي  
لا يمين على الخلق سواه أن يمن علينا بكامله» ، ويوقفنا بفضلِهِ إلى إتمامه ؛ إنه ولي  
ذلك كله ، وهو حبيبنا ونعم الوكيل .

## فهرست الجزء الثالث

من كتاب « وفاء الوفا » ، بأخبار دار المصطفى  
ثور الدين علي بن أحمد ، المصرى ، السهموى ، نزيل المدينة المنورة

| ص   | الموضوع                               | ص   | الموضوع                           |
|-----|---------------------------------------|-----|-----------------------------------|
| ٧٧٩ | الباب الخامس فى مصلى النبي فى الأعياد | ٨٠٠ | ما جاء فى فضل الصلاة فى مسجد      |
|     | وغير ذلك من المساجد التى صلى          |     | قبا                               |
|     | فها ، وفيه سبعة فصول                  | ٨٠٢ | إتيان الرسول مسجد قبا             |
| —   | الفصل الأول فى الأماكن التى           | ٨٠٥ | موضع صلاة الرسول فى مسجد قبا      |
|     | صلى فيها                              | ٨٠٩ | تعميد مسجد قبا                    |
| —   | أول عيد صلاه النبي فى المصلى          | ٨١٢ | ما ينبغي أن يزار من آثار قبا      |
| ٧٨٠ | مكان مصلى العيد                       | —   | دار سعد بن خيثمة                  |
| —   | تعدد موضع صلاة العيد                  | ٨١٣ | دار كلثوم بن الهدم                |
| ٧٨١ | المسافة بين مصلى العيد وباب السلام    | —   | بئر أريس                          |
| ٧٨٢ | المواضع التى صلى فيها العيد           | —   | ما جاء فى طريق ذهاب النبي إلى قبا |
| ٧٨٤ | مصلى العيد بالصحرَاء                  |     | وعودته منه                        |
| ٧٨٧ | كيف صلى الرسول العيد ؟                | ٨١٤ | ذرع الطريق                        |
| ٧٨٨ | ذكر من أحدث المنبر فى مصلى العيد      | —   | مسجد الضرار                       |
| ٧٨٩ | أول من خطب قبل صلاة العيد             | ٨١٦ | أسماء بناء مسجد الضرار            |
| ٧٩١ | ما جاء فى فضل المصلى الشريف           | ٨١٨ | الخلاف فى موضع مسجد الضرار        |
| ٧٩٢ | بيان طريق النبي فى ذهابه إلى مصلى     | ٨١٩ | الفصل الثالث ، فى بقية المساجد    |
|     | العيد وعودته منه                      |     | المعلومة العين                    |
| ٧٩٧ | الفصل الثانى ، مسجد قبا ، وفضله       | —   | مسجد الجمعة                       |
|     | وخبر مسجد الضرار                      | ٨٢١ | مسجد الفضخ                        |
| —   | تأسيس مسجد قبا                        | ٨٢٣ | مسجد بنى قريظة                    |
| ٧٩٨ | الخلاف فى بيان المسجد الذى أسس        | ٨٢٥ | مشربة أم إبراهيم                  |
|     | على التقوى                            | ٨٢٧ | مسجد بنى ظفر                      |
|     |                                       | ٨٢٨ | مسجد الإجابة                      |

| الموضوع                   | ص   | الموضوع                        | ص   |
|---------------------------|-----|--------------------------------|-----|
| مسجد بني دينار            | ٨٦٦ | مسجد الفتح                     | ٨٣٠ |
| د عدى، ومسجد دار النابغة  | ٨٦٧ | المساجد التي حول مسجد الفتح    | ٨٣٦ |
| د مازن                    | ٨٦٨ | مسجد بني حرام الكبير           | ٨٣٨ |
| د عمرو بن مبلول           | —   | كهف بني حرام                   | ٨٣٩ |
| د بقیع الزبير             | ٨٦٩ | مسجد التبتين                   | ٨٤٠ |
| د صدقة الزبير             | —   | مسجد السقيا                    | ٨٤٣ |
| د بني خندرة               | ٨٧٠ | مسجد ذباب (الراية)             | ٨٤٥ |
| د اخارث بن الحزرج         | ٨٧١ | مسجد النبیح اللاصق بحبل أحد    | ٨٤٨ |
| ومسجد السنج               | —   | مسجد في ركن جبل عيثن           | —   |
| مسجد بني الحبل            | —   | مسجد السكر                     | ٨٤٩ |
| د بياضة                   | ٨٧٢ | مسجد أبي ذر الغفاري            | ٨٥١ |
| د خطمة                    | —   | مسجد أبي بن كعب (بني جديلة =   | ٨٥٢ |
| د أمية الاوسيين           | ٨٧٣ | القيصع)                        | —   |
| د وائل                    | ٨٧٤ | مساجد المصل                    | ٨٥٤ |
| د واقف                    | —   | مسجد ذي الحليفة                | —   |
| د أنيف                    | ٨٧٥ | الفصل الرابع ، في المساجد التي | ٨٥٤ |
| دار سعد بن خيثمة          | —   | علمت جهتها ولم تعلم عينها      | —   |
| د التوبة                  | ٨٧٦ | مسجد أبي بن كعب                | ٨٥٤ |
| د النور                   | ٨٧٧ | مسجد بني حرام                  | —   |
| د عتيان بن مالك           | —   | مسجد الخربة                    | —   |
| د ميثب (صدقة النبي)       | ٨٧٨ | مسجد جهمية ويلي                | ٨٥٥ |
| د المنارتين               | —   | مسجد بني غفار                  | ٨٥٦ |
| مسجد ففاء الحبار          | ٨٧٩ | مسجد بني زريق                  | ٨٥٧ |
| د بين الجشاعة وبشر شداد   | ٨٨٠ | مسجدان لبني ساعدة              | ٨٥٨ |
| الدور التي صلى بها الرسول | —   | سفينة بني ساعدة                | ٨٥٩ |
| دار الشفاء                | —   | مسجد بني خندرة                 | ٨٦٠ |
| دار الضمري                | ٨٨١ | مسجد راتج                      | ٨٦١ |
| دار بسرة                  | —   | مسجد واقم                      | ٨٦١ |
| دار أم سليم               | —   | مسد القرصة                     | ٨٦٤ |
| دار أم حرام               | ٨٨٢ | مسجد بني حارثة بن الاوس        | ٨٦٥ |
|                           |     | د الشيخين (البدائع)            | —   |

| ص   | الموضوع   | ص   | الموضوع                                     |
|-----|---|-----|---|
| ٩١٥ | قبر أبي سعيد الخدري                                   | ٨٨٣ | الفصل الخامس ، في فضل مقابرها               |
| ٩٢٠ | مشهد مالك بن أنس الإمام                               | —   | خروج النبي ليلا إلى البقيع                  |
| —   | مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق                           | ٨٨٦ | فضل البقيع                                  |
| ٩٢١ | مشهد حمزة بن عبد المطلب                               | ٨٩١ | الفصل السادس ، في تعيين قبور                |
| ٩٢٣ | مشهد مالك بن سنان الخدري                              | —   | بعض من دفن بالبقيع                          |
| —   | مشهد النفس الزكية                                     | —   | قبر إبراهيم ابن رسول الله                   |
| ٩٢٥ | الفصل السابع ، في فضل أحد                             | ٨٩٣ | قبر عثمان بن مظعون                          |
| —   | الأحاديث الواردة في فضل أحد                           | ٨٩٤ | قبر رقية بنت رسول الله                      |
| ٩٢٧ | موقع أحد من المدينة المنورة                           | ٨٩٥ | قبر فاطمة بنت أسد                           |
| ٩٢٨ | وجه تسمية أحد ووجه                                    | ٨٩٧ | القبور التي نزلها رسول الله خمسة            |
| ٩٣٠ | زعموا أن هارون عليه السلام مدفون بأحد                 | ٨٩٩ | قبر عبد الرحمن بن عوف                       |
| —   | مواقع في مواضع من جبل أحد                             | —   | قبر سعد بن أبي وقاص                         |
| ٩٣١ | شهادة الرسول لشهداء أحد                               | ٩٠٠ | قبر عبد الله بن مسعود                       |
| ٩٣٢ | زيارة الرسول وخلفائه قبور الشهداء بأحد على رأس كل عام | —   | قبر خنيس بن حذافة                           |
| ٩٣٣ | تسمية شهداء أحد                                       | —   | قبر أسعد بن زرارة                           |
| ٩٣٥ | سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب                        | ٩٠١ | قبر فاطمة بنت الرسول                        |
| ٩٣٦ | قبر عمرو بن الجوح وعبد الله بن حرام                   | ٩٠٥ | قبر بعض أبناء علي بن أبي طالب               |
| ٩٤٠ | من دفن بالمدينة من قتل أحد                            | ٩٠٦ | المتوكل العباسي يأمر بهدم قبر الحسين بن علي |
| ٩٤١ | الباب السادس في آبارها                                | ٩٠٨ | قبر الحسن بن علي                            |
| —   | المباركات ، وفيه خمسة فصول                            | ٩٠٩ | تسمية من دفن مع الحسن بن علي                |
| ٩٤٢ | الفصل الأول في الآبار                                 | —   | دفن علي بن أبي طالب بالبقيع                 |
| —   | بئر أريس  | —   | دفن رأس الحسين بن علي                       |
| ٩٤٦ | من فضل بئر أريس                                       | ٩١٠ | قبر العباس بن عبد المطلب                    |
| ٩٤٨ | فزع بئر أريس  | —   | قبر صفية بنت عبد المطلب                     |
| ٩٤٩ | بئر الأعواف   | —   | قبر أبي سفيان بن عبد المطلب                 |
| ٩٥٠ | بئر أنا   | ٩١١ | قبر عبد الله بن جعفر الطيار                 |
| —   | بئر أنس   | —   | قبور أمهات المؤمنين                         |
| ٩٥٢ | بئر إهاب  | ٩١٣ | قبر عثمان بن عفان                           |
|     |   | ٩١٥ | قبر سعد بن معاذ                             |

| الموضوع              | ص    | الموضوع                           | ص    |
|----------------------|------|-----------------------------------|------|
| مسجد آخر بنى الخليفة | ١٠٠٥ | بئر البصة                         | ٩٥٤  |
| المرس                | —    | بئر بضاعة                         | ٩٥٦  |
| آخر الروحاء          | ١٠٠٧ | بئر جاسوم                         | ٩٥٩  |
| عرق الظبية           | ١٠٠٨ | بئر جمل                           | ٩٦٠  |
| شرف الروحاء          | ١٠١٠ | د حاء                             | ٩٦١  |
| المنصرف (الغزالة)    | ١٠١٠ | ضبط بشرحاء                        | ٩٦٥  |
| الروثة               | ١٠١٢ | د حلوة                            | ٩٦٦  |
| ثنية ركوبة           | —    | د ذرع                             | —    |
| الأتاية              | —    | د رومة                            | ٩٦٧  |
| المرج                | ١٠١٣ | د السقيا                          | ٩٧١  |
| المنجس               | ١٠١٤ | العقبة                            | ٩٧٦  |
| الحى جمل             | —    | د أبي عتبة                        | ٩٧٧  |
| السقيا               | ١٠١٥ | د العين                           | —    |
| مدجلة تعين           | ١٠١٦ | د غرس                             | ٩٧٨  |
| الرماة               | —    | د القراصة                         | ٩٨١  |
| الأبواء              | —    | د التريصة                         | ٩٨٢  |
| البيضة               | ١٠١٧ | د البيرة                          | —    |
| عقبة هرشى            | —    | د تمة ، في العين المنسوبة للنبي   | ٩٨٤  |
| الجهينة              | —    | عين كهف بني حرام                  | —    |
| مسجد تدير خم         | ١٠١٨ | الفصل الثاني ، في صدقات الرسول    | ٩٨٨  |
| مسجد طرف قديد        | —    | وما غرسه بيده الشريف              | —    |
| مسجد عند حرة خليس    | —    | أصل هذه الصدقات                   | —    |
| مسجد خليس            | ١٠١٩ | أسماء صدقات الرسول ، ومواضعها     | ٩٨٨  |
| مسجد بطن مر الظهران  | —    | وقف الرسول لأمواله                | ٩٨٩  |
| مسجد سرف             | ١٠٢٠ | تحديد مواضع الصدقات والمعروف      | ٩٩٣  |
| مسجد التتيم          | —    | منها                              | —    |
| الحلاف في مسجد عائشة | —    | طلب فاطمة من أبي بكر صدقات أبيها  | ٩٩٥  |
| عمرات الرسول         | ١٠٢١ | الفصل الثالث فيما ينسب إلى الرسول | ١٠٠١ |
| مسجد ذى طوى          | —    | من المساجد التي بين مكة والمدينة  | —    |
|                      |      | مسجد الشجرة (ذى الخليفة)          | ١٠٠٢ |

| ص    | الموضوع                                    | ص    | الموضوع  |
|------|--|------|--|
|      | وقصورها .                                  | ١٠٢٣ | الفصل الرابع ، في بقية المساجد التي بين مكة والمدينة     |
| —    | ما ورد في فضل وادي العقيق                  | —    | دبة المستعجلة  |
| ١٠٣٩ | حد العقيق                                  | ١٠٢٣ | شعب سير  |
| ١٠٤٢ | الفصل الثاني ، في أقطاعه                   | —    | ذكر عدة مساجد  |
| —    | رسول الله يقطع بلال بن الحارث العقيق       | ١٠٢٤ | مسجد ذفران   |
| ١٠٤٣ | قصر عروة بن الزبير وبئر                    | ٢٥   | مسجد الصفراء   |
| ١٠٤٨ | قصر حاصم بن عمرو بن عمرو بن عثمان ابن عفان | —    | مسجد ثنية تبوك   |
| ١٠٥٠ | قصر المنيرة بن أبي العاص وبئر              | ١٠٢٦ | مسجد بدر   |
| —    | قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان ابن عفان        | —    | مسجد العشرة  |
| ١٠٥١ | قصر عنبسة بن سعيد بن العاص                 | —    | مساجد الفرع  |
| ١٠٥٢ | قصر أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن الزبير  | ١٠٢٧ | مسجد الضيقة  |
| —    | قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو ابن عثمان  | —    | مسجد مقل   |
| ١٠٥٣ | جملة من القصور والآبار                     | ١٠٢٧ | الفصل الخامس ، في بقية المساجد والمواضع المتعلقة بالرسول |
| ١٠٥٤ | الفصل الثالث ، في العرصة                   | ١٠٢٧ | مسجد مصر   |
| —    | قصر خارجة                                  | ١٠٢٨ | مسجد الصبيان   |
| —    | قصر عبد الله بن عامر                       | —    | مسجدان قرب خير   |
| —    | قصر مروان بن الحكم                         | —    | مسجد بين شق والنظاة                                      |
| —    | قصر سعيد بن العاص                          | —    | مسجد شمران   |
| ١٠٦٣ | الفصل الرابع ، في جماعات العقيق            | ١٠٢٩ | مساجد تبوك   |
| —    | جماء تضارع                                 | ١٠٣٢ | مسجد الكديد  |
| ١٠٦٤ | جماء أم خالد                               | —    | مسجد الشجرة بالحديبية                                    |
| ١٠٦٥ | جماء المافر ( المائل )                     | ١٠٣٣ | مسجد ذات عرق   |
| ١٠٦٦ | ثنية الشريد السلي                          | —    | مسجد الجمرة  |
|      |  | ١٠٣٤ | مسجد لية   |
|      |  | —    | مسجد الطائف  |
|      |  | ١٠٣٧ | الباب السابع ، في أوديتها وبقاعها                        |

| ص    | الموضوع                           | ص    | الموضوع                          |
|------|-----------------------------------|------|----------------------------------|
| ١٠٨٠ | خاتمة ، في مجتمع الأودية ومناقضها | ١٠٦٨ | خاتمة ، في سرد ما يدفع في العقيق |
| ١٠٨٢ | الفصل السادس ، فيما سمي من        |      | من الأودية ، وما به من القدران   |
|      | الأحما                            | ١٠٧١ | الفصل الخامس ، في بقية أودية     |
| —    | معى الحى                          |      | المدبنة .                        |
| ١٠٨٢ | حى النقيح                         | —    | زادى بطحان                       |
| ١٠٨٦ | حكم الحى                          | ١٠٧٢ | وادي رانونا                      |
| ١٠٨٧ | حى أبى بكر وعمر                   | ١٠٧٤ | وادي قناة                        |
| ١٠٩٠ | الفصل السابع ، في شرح حال         | ١٠٧٥ | وادي مذنيب                       |
|      | بقية الأحما                       | ١٠٧٦ | وادي مهزور                       |
| —    | حى الشرف                          | ١٠٧٩ | تمة ، فيما قضى به الرسول في هذه  |
| ١٠٩١ | حى الربذة                         |      | الأودية                          |
| ١٠٩٢ | حى ضرية                           | —    | قضاؤه بين الزبير ورجل من الأنصار |
| ١١٠٢ | حى فيد                            | —    | قضاؤه في سيل مهزور               |

تمت - بحمد الله تعالى وتوفيقه - فهرس الجزء الثالث من كتاب دواء الرقا ،  
بأخبار دار المصطفى .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه



# وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن أحمد ، المصري ، السهمودي ، تزيل دار الهجرة

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

---

حَقَّقَهُ ، وَقَصَّاهُ ، وعلق حَوَاشِيَهُ

محمد مجدي الزناجيري

عفا الله تعالى عنه !

---

الجزء الرابع

الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧١ م

الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

الحمد لله الذي اختار رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من أطيب الأروامات ،  
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الكائنات ، وعلى آله وصحبه  
الذين قدّوه بالأنفس والأموال والآباء والأمهات . وعلى من اتبته واتبعهم  
يا حسان إلى يوم الدين .

### الفصل الثامن

في بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها ، ومضافاتها ، وأنديتها ، وجبالها ، وتلاعها ، ومشهور ما في ذلك من الآبار ، واللياء ، والأودية ، وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك والمساجد والأطام والقرى ، وشرح حال ما يتعلق بمجبات المدينة وأعمالها من ذلك ، على ترتيب حروف الهجاء الأول فالأول ، وربما اعتبرت في المركب المضاف إليه لشهرته ، وهذا مما لا يستغنى عنه : لعظم نفعه خصوصاً للشتغل بالحديث واللغة ، وقد اعتنى به المجد في كتابه « اللغزم » ونقصت كلامه ، مع حذف ما لا تدعو الحاجة إليه ، وزيادة ما هو أولى ، وميزت ما زدت من الأسماء برقم (ز) على ذلك الأسم ، فنقول :

#### حرف الألف

آرام - جبل بنواحي الرَبَذَة ، كأنه جمع إرَم ، وهي حجارة تُنصَّب كالنَم ، وفيه يقول شاعر<sup>(١)</sup> :

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَنْقَرُ بَعْدَنَا أَرُومٌ فَأَرَامٌ فَشَابَةُ فَالْخَضِرِ  
وَهَلْ تَزَكَّتْ أُنْبَى سَوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِي عَنْ قَبِيلَتِهِ الْحَجَرِ  
وجبل آخر بين مكة والمدينة ، وهو آرام : حزم به آرام جمعتها عاد على عهدنا ، قاله ياقوت ، وقال أبو زيد : من جبال الضباب ذات آرام قُفَّة سوداء فيها يقول القائل :

تحلت ذات آرام ولم تحل عن مصر

آرة - جبل كبير لمُرَبَّة فوق رأس قدس بمائل القُرْع ، قال مُزَرَّد<sup>(٢)</sup> لِسَكَب ابن زهير بن أبي سلمى يمزوه إلى مُرَبَّة ويذكر مكانه من بني عبد الله ابن صَفْطَان :

(١) انظر معجم ياقوت (١ / ٩٠) . (٢) في الأصول « يزيد » تطبيع .

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ وَأَرَّةَ أَحَلَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَفَ مِهْلٍ  
ومِهْلٍ لِمَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ .

وقال عرّام: وأرة يقابل قدسا الأسود من أشمخ الجبال ، نحر من جوانبه ميون  
على كل عين قرية ، فمنها الفرع قرية كبيرة ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء ،  
والمضيّق قرية قريبة كبيرة أيضا ، والحضة والبرة والخضرة والقعوة ، وفي كلها  
نخيل ومزارع ، وأوديتها تصب في الأبواء ثم في ودّان ، ويسمى وادي أرة حقيّل  
وبه قرية يقال لها وبان ، وخلف أرة وادي فيه قرى ، انتهى .

آفة - تقدم فيما يدفع في العتيق من الأودية .

أبار ، وأبير - بالضم ، والثاني مصغر - من أودية الأجرد ، يصبان في ينبع أبار ، وأبير  
أبرق خترب - بحسب ضريبة به مئبدن فضة كثير النيل .  
أبرق الداث <sup>(١)</sup> - بالحي أيضا ، وسيأتي شاهده في جيلة ، والداث وادي عظيم  
بين أعلاه وبين ضريبة نحو ثمانية أميال .

أبرق العزاف - بعين مهملة ثم زاي مشددة آخره فاء ، بين المدينة والربذة أبرق العزاف  
على عشرين ميلا منها ، به آبار قديمة غليظة للماء ، وسيأتي في العزاف أنه سمى  
بذلك لأنه كان يُسْتَمَع به عزيف الجن ، أي صوتهم .

وروى ابن إسحاق أن خريم بن فاتك قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى  
عنه : ألا أخبرك ببَدْءٍ إسلامي ؟ بينا أنا في طلب نَمٍّ لي ومضى الليل بأبرق  
العزاف ، فنادت بأعلى صوتي : أعوذ بهز هذا الوادي من سَقَمَاتِهِ ، وإذا هاتف  
يهتف بي :

عَدَّ بِأَقَى اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْجَدِّ وَالنِّعْمَاءِ وَالْإِفْضَالِ  
وَأَقْرَأَ بَأَيَاتِ مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحَّدَ اللَّهَ وَلَا تُبَالِ  
فَرِعْتُ مِنْ ذَلِكَ رَوْعًا شَدِيدًا ، فلما رجعت إلى نفسي قلت :

(١) في ياتوت داث بوزن شداد ، وفي البكرى داث بوزن كالي .

يَا أَيُّهَا الْهَافِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدْتُ عَنْكَ أَمْ تَضَلِيلُ  
بَيْنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا السَّبِيلُ

قال قتال :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذِي الْخَلِّزَاتِ يَدْعُو إِلَى الْخَلِّزَاتِ وَالنَّجَاةِ  
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَنَزَعَ النَّاسَ عَنِ الْهِنَاةِ  
ثُمَّ ذَكَرَ شِعْرًا آخَرَ وَجَعَلَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامِهِ .

والأبارق كثيرة ، وهو لغة : للموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

أبلى - كحبل ، قال عزام بعد ذكر الحجر والرحضة : ثم يمضي نحو مكة  
مُضْعِدًا فِيمِثِلَ إِلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ عَرِيفُ حِذَاءِ جِبَالٍ يُقَالُ لَهَا 'أَبْلَى' ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهَا  
الْآتِيَةَ وَأَنَّهُ ابْنُ سُلَيْمٍ .

قلت : هي معروفة اليوم بين السَّوَارِقِيَّةِ وَالرَّحْضِيَّةِ ، عَلَى نَحْوِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ  
مِنَ الْمَدِينَةِ .

وعن الزهري : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بني سليم ،  
وهو يومئذ بيئر معاوية بمجرف 'أبلى' ، وأبلى بين الأرحضة وقران ، كَذَا  
ضَبَطَهُ أَبُو نَعِيمٍ .

الأبواء - بالموحدة كَحَلَوَاءٍ مَمْلُودٍ ، تَقْدِمُ بَيَانَهُ فِي مَسْجِدِ الرَّمَادَةِ وَمَسْجِدِ  
الْأَبْوَاءِ .

وسئل كثير عزة : لم سميت الأبواء ؟ قال : لأنهم تَبَوَّؤُهَا مَنْزِلًا ، وَقِيلَ : لِأَنَّ  
السَّيُولَ تَبَوَّأَتْهَا ، وَقَالَ الْمَجْدُ : هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ الْقُرْعِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُحْفَةِ  
مِائَتَانِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا ؛ فَتَكُونُ عَلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ :  
الْأَبْوَاءُ جَبَلٌ عَنْ يَمِينِ آرَةَ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ لِلْمُضْعِدِ إِلَى مَكَّةَ ، وَهَنَّاكَ بِلَدٍ تَنْسَبُ  
إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِ الْحَافِظِ ابْنِ حَبَرٍ : الْأَبْوَاءُ جَبَلٌ مِنْ عَمَلِ الْقُرْعِ  
سَمِيَ بِهِ لَوَبَّأَتِهِ عَلَى الْقَلْبِ ، وَقِيلَ : لِأَنَّ السَّيُولَ تَبَوَّؤُهَا أَيْ تَحْلُوهُ .

قلت : ويجمع بأنه اسم للجبَل والوادي وقرية ، وله ذكر في حديث الصَّعْب بن جَثَامَة وغيره ، وبه قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن أباه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة يَمْتَنِرُ تَمَرَاتِهَا ، فكانت زوجته أَمَنَة تخرج كل عام تزور قبره ، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به ومعها عبد المطلب - وقيل : أبو طالب - وأم أيمن ، فأتت في مُنْصَرَفِهَا بالأبواء ، وفي رواية أن قبرها بمكة .

وقال النووي : إن الأول أصح .

الأئمة - أئمة عبد الله بن الزبير ، تقدمت في أودية العقيق ، قال المجرى : الأئمة بساط واسع نبت عصا اللال ، تدفع على حضير ، وبها بقع تعرف بأبن الزبير ، كان الأشعث للداني يلزمها ويتخذ بها اللال ، فاقضى ماشية كثيرة .

أقال - بالضم آخره لام ، وإد يصب في وادي الستار المعروف بقديد ، يسيل في وادي خيمتي أم معبد ، قاله ياقوت .

الأئمة - مثلت الحمزة ، وثلثائة التحتية قبل الماء ، واتصر المجد هنا كميض على ضم الحمزة وكسرهما ، ورجع في فضل للساجد الفتح كما تقدم مع بيانه في مسجد الأئمة .

وتقدم في الفضائل حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أُقْبِلَ من مكة فساكن بالأئمة طريح رداءه وقال : هذه أرواح طيبة » وفي الوطأ في حديث خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة « ثم مضى حتى إذا كان بالأئمة بين الرويثة والقرنج إذا ظلي حاق في ظل ، فيه سهم ، فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يماوزه » .

الأئمة - محرمة - واحدة الأئمة للشجر المعروف ، وتقدم في عُذْرَان لعقيق الأئمة ذو الأئمة ، وفيه يقول أبو وَجْهَة :

قَصَدَنَ رِيَاضَ ذِي أُنْبٍ مَقِيلًا وَهُنَّ رَوَاحُ عَيْنِ الْمُقِيقِ  
وقال المجبري في رحى النقيع : وفي شرق الحرة مثلثان ففي ماؤهما ، وما  
أُنْبٍ وأُنْبٍ ، وقال في ترتيب مجراه وغدرانه ما لفظه : ثم الأُنبية ، وبها غدير يسمى  
الأُنبية ، وبه سميت ، وبه مال لميد الله بن حمزة<sup>(١)</sup> الزبيري ، ونخل ليحيى الزبيري .  
الأُنبية - بضم أوله وفتح ثانيه وسكون للثناة التحتية وكسر الفاء بعدها  
الأُنبية  
مثانة تحتية مخففة - موضع بقيق المدينة ، قاله الصناني ، وتقدم في أوديته  
ذو أُنْبِية .

الأُنْبِيل - تصغير الأُنْب - موضع بين بَدْرٍ والصفراء ، به عين لآل جعفر بن  
أبي طالب ، ويقال : ذو أنْبِيل ، قال ابن السكيت : إنه بتشديد الياء ، قُتِلَ عنده  
النبي صلى الله عليه وسلم النَّضْرَ بن الحارث بن كلفة مُنْصَرَفُهُ عن بدر ، فقالت  
بنته قَتِيلَةُ ترثيه وتمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأُنْبِيلَ مَطْلَعَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ  
بَلَّغٌ بِهِ مَيْتًا هُنَاكَ نَحْيَةٌ مَا لَنْ تَزَالُ بِهَا الرِّكَابُ تَحْفِقُ  
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي آيَةَ تَفُوشُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشْفِقُ  
أَمْعَدٌ وَلَأَنْتَ بِحِمْلٍ نَجِيَّةٍ فِي قَوْمِيَا وَالْفَعْلُ لَحْلٌ مُعْرِقُ  
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَعْتَ وَرَبِّمَا مِنْ الْفَقَى وَهُوَ لِلْفَيْضِ الْحَقِيقُ

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها وقال : لو سمعته قبل  
قتله لوجهته لها .

قال الواقدي : ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِمَهُ من بدر  
المعصر بالأُنْبِيل ، فلما صلى ركعة تبسم ، فلما سئل عن ذلك قال : مَرَّ بِي مِيكَائِيلُ  
عليه السلام وعلى جناحه النقيع ، فتبسم إلى وقال : إني كنت في طلب القوم .  
والأُنْبِيل : موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَةَ من كنانة .

ذات أجدال - موضع بمضيق الصفراء .

ذات أجدال

(١) في معجم البكري « عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير » .



الأجرد - أطم لبني خُدرة عند البصة ، وجبل لخمينة شامى بواط الجلسى الأجرد  
يأتى مع الأشعر ، والأجرد جبل آخر ، وموضع قبل مدجلة تمهن .  
أجش - بفتح الهززة والجيم وتشديد الشين للمجمة - أطم لبني أنيف أجش  
بقباء .

الأجفر - بفتح الهززة والفاء ، موضع بين الخزيمية وفيد .  
أجم بنى ساعدة - بضم أوله وثانيه ، أطم كان لهم قرب ذياب ، وآجام  
للمدينة وآطامها : حصونها ، وقال ابن السكيت : أجم حصن بناه أهل المدينة ،  
وكل بيت مربع مسطح أجم .

أحامر - بضم أوله ، قال عروام : وحذاء أنبلى جبل يقال له ذو اللقمة من  
شرقيها ، وهو جبل معدن بنى سليم ، وحذاءه عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له  
أحامر ، وقال ياقوت فى كتابه المشترك : أحامر البشينة جبل أحمر من جبال  
حى ضرية .

أحباب : جمع حبيب ، بلد فى جنب السوارقية .  
أحجار الزيت - عند الزوراء ، قال ياقوت : هو موضع كان فيه أحجار أحجار الزيت  
علت عليها الطريق فاندفت .

وقال ابن جُبَيْر : هو حجر موجود بزار ، يقال : إن الزيت رشح للنبى  
صلى الله عليه وسلم منه ، وهو موضع صلاة الاستسقاء وسبق - فيمن ذكر أنه  
نقل من شهداء أحلب أن مالك بن سنان دُفن عند أصحاب القباء .

قال ابن زبالة فى روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد ، مالك بن  
سنان معروف ؛ فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من  
سوق المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبي فديك قال : أدركت أحجار الزيت

ثلاثة مواجهة بيت أم كلاب ، قال : وتعرف اليوم بيت بني أمد ، فعلاً الكيسُ الحجارة فاندفت .

وعن هلال بن طلحة العمري أن حبيب بن سلة كتب إليه أن كتباً سألني أن أكتب له إلى رجل من قومي عالم بالأرض ، فلما قدم كعب المدينة جاءني بكافية ، فقال : أعلم أنت بالأرض ؟ قلت : نعم ، قال : إذا كان بالنداة فأغدُ على ، فلبثه حين أصبحت ، فقال : أتعرف موضع أحجار الزيت ؟ قلت : نعم ، وكانت أحجاراً بالزوراء يصحُّ عليها الزياتون روابهم ، فأقبلت حتى جئتها ، فقلت : هذه أحجار الزيت ، فقال كعب : لا ، والله ما هذه صفتها في كتاب الله ، انطلق أباي فإنك أهدى بالطريق مني ، فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الأشهل ، قال : إني أجدُ أحجار الزيت في كتاب الله هنا ، فسَلِ القومَ عنها ، فسألهم عنها ، وقال : إنها ستكون بالمدينة مَلَحمة عندها .

قلت : فأحجار الزيت موصمان ؟ فالأول هو المراد بمحدث أبي داود واللفظ له والترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي الأعمش أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء ، فأبى يدعو يستقي رافضاً يديه قبل وجهه ، وفي رواية عن محمد بن إبراهيم أخبرني مَنْ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند أحجار الزيت باسطاً كفيه ، والموضع الثاني الذي عَنَى كعبُ الأحبار بمنزل بني عبد الأشهل بالحرّة ، وبه كانت واقعة الحرّة ، ولعله المراد بمحدث : يا أبا ذر ، كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت في الدم ؟ قال : قلت : ما خار الله ورسوله ، قال : عليك بمن أنت معه ، وفي رواية لأبي داود : عليك بمن أنت منه ، وفي رواية لابن ماجه : كيف أنت .

وقيل : يصلب الناسُ حتى تفرق أحجار الزيت بالدم ، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الموضع الأول ، وهو مقتضى قول بعضهم عقب إيراد الحديث

لذلكور : إن ذلك وقع في مقتل محمد الملقب بالنفس الزكية عند أحجار الزيت كما سبقت الإشارة إليه في ذكر مشهده ، وقال المرجاني : إن بالحرة قطعة تسمى أحجار الزيت لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت ، وهو موضع كان يستسقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : اشتبه عليه أحد للمؤمنين بالآخر ؛ لأن الاستسقاء إنما كان بالموضع الذي يقرب الزوراء كما سبق .

أحجار المراء - بقاء ، قاله الجحد ، وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف ، أحجار المراء وفي نهاية ابن الأثير فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يلقى جبريل بأحجار المراء قال مجاهد : هي بقاء .

أحد - بضمين ، تقدم مع فضائله في سابع فصول الباب الخامس . أحد

الأحياء - جمع حي من أحياء العرب ، اسم ماء أسفل من ثنية المرة براغ ، الأحياء به سرية عبدة بن الحارث بن المطلب .

الأخارج - من جبال بني كلاب بجهة ضرية . الأخارج

أخزم - بالزاي كأحد - جبل بين ملل والروحاء ، ويعرف اليوم بخزيم ، أخزم قال ابن هرمة :

بأخزم أو بالمنحرف من سويقة الأربما قد ذكر الشوق أخزم

الأخضر - بالفتح والضاد المعجمة ، منزل قرب تبوك نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إليها . الأخضر

أدية - قنة سوداء على ستة عشر ميلا من فيد . أدية

أذاخر - جمع إذاخر ، من أودية المدينة كما تقدم في الفصل الخامس ، وموضع أذاخر قرب مكة ينسب إليه ثبت أذاخر .

أذبل - كأحمد ، أطل ابتناه سالم وغنم عند الأراكمة بدار بني سالم . أذبل

أرابن - بالضم ثم الفتح وكسر الواحدة ثم نون ، منزل على قفا مبرك ، أرابن ينحدر من جبل جبيته على مضيق الصفراء ، قال كثير :

وذكرت عَزَّةً إِذْ تُصَاقِبُ دَارَهَا بُرْصِيْبٍ فَأَرَابِنَ فَنَخَالَ

أراك

أراك - جبل يُقْضَى عنده سُيُول إِسْمٍ إِلَى الْبَحْرِ .

أرند

أرند - بِلَثَلْثَةِ وَالْهَالِ الْمَهْمَلَةِ كَأَحَدٍ - وَادِي الْأَبْوَاء ، قَالَ كَثِيرٌ :

وإِنْ شَغَايَ نَفْطَرَةٌ إِنْ نَفَرَتْهَا إِلَى نَافِلِ يَوْمًا وَخَلَقِي شَنَائِكَ

وَأَنْ تَبْرَزِ الْخَلِيَاتِ مِنْ بَطْنِ أَرْنَدَ لَنَا وَجِبَالُ الْمُرْخَتَيْنِ الدَّكَادِكِ

وَقَالَ آخَرُ (١) :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْخَلِيَاتِ مِنْ بَطْنِ أَرْنَدَ إِلَى النَّخْلِ مِنْ وَدَّانٍ مَا فَعَلْتَ نَعَمْ

تَشْوَقُنِي بِالسَّرْجِ مِنْهَا مَنَازِلَ وَبَانْتَلَبْتَ مِنْ أَعْلَى مَنَازِلِهِمْ رَسْمَ

أرجام

أرجام - بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَبِالْحِمِ ، جَبَلٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ .

الأرضية

الأرضية - بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ وَضَادٍ مَعْجَبَةٍ وَمُثَنَّةٍ تَحْتِ مَشْدُودَةٍ ، قَرْيَةٌ لِلْأَنْصَارِ

وَبْنَى سَلِيمَ ، بِهَا آبَارٌ وَمَزَارِعُ كَثِيرَةٌ ، وَحِذَاهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْحَجَرُ ، قَالَ عَرَّامٌ ،

وَمِنْهُ أَخَذَ الْمَجْدُ قَرْبَهَا مِنْ أَيْلٍ لَمْ تَقْدَمْ فِيهَا ، وَتَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالرَّحْضِيَّةِ - بِضَمِّ الرَّاءِ -

وَكَذَا هُوَ فِي نَسْخَةِ لِعَرَّامٍ ، وَكَذَا أَعَادَهَا الْمَجْدُ فِي الرَّاءِ كَمَا سَيَأْتِي ، وَذَكَرَ الْأَسَدِيُّ

أَنَّهَا فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَعْدَنَ بَنَى سَلِيمَ عَلَى نَحْوِ خَمْسِينَ مَيْلًا مِنْ كُلِّ

مِنْهُمَا ، وَأَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَ فِي رَجُوعِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَسَمَّاها

الأرضية .

أرض جابر

أَرْضُ جَابِرِ النَّبِيِّ الَّتِي عَرَضَ عَلَى غُرْمَانِهِ ، بِطَرِيقِ رُومَةَ ، تَقَدَّمتْ فِي بَيْتِ الْقَرَّاصَةِ .

أروى

أَرْوَى - جَمْعُ أَرْوِيَةٍ لِأَنْتَى الْوُعُولِ ، اسْمُ مَاءٍ لِقَرَارَةٍ قَرِبَ الْعَقِيقِ عِنْدَ

الْحِجَاجِ ، قَالَ شَاعِرُهُمْ :

وَإِنْ بَارَوْى تَعَدْنَا لَوْ حَرَّتْهُ لِأَصْبَحْتَ غُنِيَانًا كَثِيرَ الدَّرَاهِمِ

أروم

أَرْوَمَ - جَبَلٌ سَبَقَ فِي حِمَى الرُّبْنَةِ ، وَشَاهَدَهُ فِي أَرَاكٍ .

أرينه

أَرِينَكَا - كَبْجِيْنَةٌ ، مَوْضِعٌ غَرْبِي حِمَى ضَرِيَّةٍ ، كَانَ مُصَدِّقُ الْمَدِينَةِ أَوْلَ

مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ .

أسقف  
الأسواف

أسقف - جبل بطرف رابوع ، وشاهده خانج .

الأسواف بالفتح آخره فاء ، موضع شامى البقيع ، سبق فى مساجد المدينة ، قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت ، وفى طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة ، فقل " سفر يرجع إلا أقطع له حديقة من نخل ، قال أبو الزياد : فكنا نتحدث أن الأسايف مما كان عمر أقطمه له .

قلت : وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود ، فلعلم ذرية زيد بن ثابت .

وفى الأوسط للطبرائى عن جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع الأنصارى ، ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سور من نخل ، فجلس وجلسنا معه ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عثمان .

وعن أبى سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على بئر بالأسواف ، وأذلى رجله فيها ، وذكر بحجى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما فى حديث بئر أريس ، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يأذن لكل منهم ، ويشره بالجنة .

وروى الواقدي عن جابر أن امرأة سعد بن الربيع بعد أن قتل بأحد وقبض أخوه ماله قبل نزول الفرائض كانت بالأسواف ، فصنعت طعاما ، ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا ، فقمنا معه ونحن عشرون رجلا ، انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخاننا معه ، فنجدها قد رشت ما بين سورين وطرحت خفعا<sup>(١)</sup> ، قال

(١) الخفعة : قطعة من جلد تطرح فى مؤخرة الرجل .

جابر : ما نتم وسادة ولا يساط ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فترأيتم من يطلع ، فطلع أبو بكر ، فقمنا فبشّرناه ثم سلم فردوا عليه ، ثم جلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فترأيتم من يطلع ، فطلع عمر ، فقمنا فبشّرناه ، فسلم ثم جلس ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فنظرنا من خلال السعف فإذا على بن أبي طالب قد طلع ، فبشّرناه بالجنة ، ثم جاء فجلس ، ثم أتى بالطعام ، فأتى بقدر ما يأكل رجل واحد أو اثنان ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه فقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا منها حتى نهلنا وما أَرأنا حركنا منها شيئاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا هذا الطعام ، فرفضوه ، ثم أتينا برُحَابٍ في طبق با كورة قليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باسم الله كلوا ، فأكلنا حتى نهلنا وإنى لأرى في الطبق نحو ما أتى به ، وجاءت الظهر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يس ماء ، ثم رجع إلى فتحدث ، ثم جاءت العصر فأتى ببقية الطعام تشبّع به ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا العصر ولم يس ماء ، ثم قامت امرأة سعد ابن الربيع فقالت : يا رسول الله إن سعد بن الربيع قُتل بأحد ، وذكر قصتها في أحد أخيه لئلا ، ونزل الفرائض بعد ذلك ، وأن ابنة سعد بن الربيع كانت زوج زيد بن ثابت ، وهى أم ابنه خارجة بن زيد ، وكانت يومئذ حاملاً .

أشقر - جبال بين مكة والمدينة .

أشقر

الأشعر - جبل جهينة ، ينحدر على ينبع ، قال المجرى : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة ومن أخذ من قریش بذلك أرضاً ، فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من العز .

الأشعر

وقال الأشعري : يحده من شقه اليماني وادى الرواح ، ويحده من شقه الشامي بواطان ، وتقدم في فضل أحد حديث «خير الجبال أحد والأشعر وورقان»

الأشرف - أعلم يواجه مسجد انطربة .  
 الأشيق - بمشاة تحته يضاف إليه هضب الأشيق ، والمقيليون يقولون :  
 الشقيق ، تقدم في حى فيد ، وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض ، وأفضل  
 مياهه الريان ثم عرجا .

أضاة بنى غفار - بالضاد المعجمة والقصر كحصاة ، مستنقع الماء ، قال في أضاة بنى غفار  
 المشارق : هو موضع بالمدينة ، وفيه حديث أن جبريل عليه السلام لقي النبي صلى  
 الله عليه وسلم عند أضاة بنى غفار ، انتهى . ولعله فيما تقدم من منازل بنى غفار ،  
 لكن سيأتى في تناضب ما يقتضى أنه بقرب مكة .  
 أضاح - كغراب ، آخره معجمة ، وقد تبدل همزته واوا ، سوق على ليلة  
 من عرجا .

أضافر - جمع ضفيرة ، وهى الخفف من الرمل ، اسم ثنالا سلكها النبي صلى  
 الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وذو الأضافر : هضبات على  
 ميلين من هرثى ، ويقال لمن الأضافر أيضا .

إضم - كئنب ، قال المجد : اسم الوادى الذى فيه للمدينة ، والصواب فيه  
 ما تقدم فى خاتمة الفصل الخامس فى الأودية ، ويوافقه قول المجرى : أول إضم  
 مجتمع الأسيال ، وإياه عنى الأصوص بقوله :

يا واذن النار بالتياء من إضم أو قد قد هجت شوقا غير منصرف

قال : وإضم أموال زعاب على عيون ، وإنما سمي إضا لانضمام السيول به .  
 قلت : ويسمى اليوم بالضيقة ، وبهذا الوادى جبل يسمى بإضم كما تقدمت  
 الإشارة إليه ، وفى قاموس المجد : إضم جبل ، والوادى الذى فيه للمدينة النبوية  
 عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد الشطاة ، ثم ما كان أسفل من  
 ذلك يسمى إضا ، انتهى . وعبارة ياقوت فى المستدرك له : إضم وادٍ فى المدينة ،  
 ويسمى عند المدينة القناة ، إلى آخره .

وروى البيهقي خبراً في مصارعة صلى الله عليه وسلم رُكَّاة يتصنُّ أن  
رُكَّاة كان يَرَعَى غنا له في وادٍ يقال له إضم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم  
من بيت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى ذلك الوادى ، وذكر قصة المصارعة به .  
وبطن إضم كما في طبقات ابن سعد في سرية أبى قتادة إلى بطن إضم : ما بين  
ذى خشب وذى اللوة ، بينها وبين المدينة ثلاثة بُرْدٍ .

الأطول - أطم بمنزل بنى عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .  
أعشار - من أودية العميق ، وتقدم نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف  
أعشار فيه .

أعظم - بضم الظاء الموحدة<sup>(١)</sup> ، جمع عظم ، جبل كبير شمالى ذات الجيش ، قاله  
المجد ، وفي خط المرائى بفتح الهمة والظاء معاً ، ويقال فيه عَظَمَ - بفتح حين -  
وهو المعروف بين أهل المدينة ، وللوجود في كلام الزبير ، قال : وفيه يقول  
عمر الزبيرى :

قُلْ لِّذِي رَأَى هَذَا الْحَيَّ مِنْ أَسَدٍ رُمْتَ الشَّوَامِخَ مِنْ غَيْرِ مَنْ عَظَمَ  
وفي أبيات الهمة في كتاب العجى عن محمد بن قليع عن أشياخه قالوا :  
ما برقت السماء قط على عَظَمَ إلا استهلَّت . وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبي  
أورجل صالح ، قال : وأنا أقول : إن عَظَمَ من منزلى إذا بَدَوْتُ فى ضِيعَتِي  
- بالتثنية - بحيث يناله دعائى ، فقلنا أصابنا مطر إلا كان عَظَمَ أسعدَ جبالنا به  
وأوفرها حظاً .

أعماد - أربعة أطام بين اللَّذَادِ والدُّوَيْخَلِ ، جبل بنى عبيد ، بعضها لبنى عبيد ،  
وبعضها لبنى حرام من بنى سلمة .

الأعواف - ويقال العواف ، إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم  
وآباره للمتقدمة .

الأعوص - بالعين والصاد المهملتين ، موضع شرقى المدينة بطرف الطريق  
(١) فى معجم ياقوت ومعجم البكرى « أعظام » .



بين بئر السائب وبئر المطلب ، به أبيات وآبار ، سمى بذلك لأن رجلا من بنى أمية أراد أن يستخرج به بئرا ، فاعتصمت عليه ، وكان يسكنه إسماعيل بن عمرو ابن سعيد الأشدق ، وإياه عنى عمر بن عبد العزيز بقوله : لو كان لى أن أعهد ما عدوت أحدا الرجلين : صاحب الأعوص [ أو أعش بنى تميم ، يعنى القاسم بن محمد ]<sup>(١)</sup> .

الأغلب — بالنعين للمعجمة ، أعلم لبنى سواد ، تقدم فى منازلهم .  
أفاعية — كجاهدة بين مهلة مكسورة ، منهل لسلیم فى الطريق التجلى إلى مكة ، على ستة وعشرين ميلا ونصف من معدن بنى سليم ، وذكر الأسدى ما فيها من البرك ، والآبار ، قال : وهى لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضى الله تعالى عنهما وقوم من قيس .

الأفراق — قال فى المشارق : بفتح الهزة وبالقاء عند كافة شيوخنا كأنه جمع فرق ، وضبطه بعضهم بالكسر ، موضع من أموال المدينة وحوادثها ، وبالتفتح ذكره البكرى .

الأفلس — قال الهجرى : إذا أفضى سيلُ المقيق من قاع البقيع خرج إلى قراة أفلس قاع لاشجر فيه ، وأرضه بيضاء كالمرآة ، لها حس تحت الحافر .

الأفقس — جبل تقدم بحى ضرية .  
الأكل — ذكره صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة وتخاليفها ، فكان به مال لحاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، وسبق فى الفصل السادس أن الطريق إلى سنانة وإلى القرنيين جند والأكل يعترض حى النقيع يسارا للخارج من المدينة إلى ذلك .

الأب — كسراب ، قال الجحد : شعبة واسعة من ديار مزينة .  
قلت : هو واد معروف عنده الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال : يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين الملا .

(١) زيادة عن معجم البكرى لا يثم الكلام بدونها .

- ألبن - بالفتح ثم السكون وبموحدة مفتوحة على الألفصح ، كما سيأتي في يلبن بإبدال الموحدة مثناة تحتية .
- ألمان - بالفتح وسكون اللام ، موضع كان لبني قريظة .
- أم العيال - سبق في آرة ، عن عرام أنها صدقة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، وأنها عين عليها قرية هناك ، وقال ابن حزم : هي عين لجعفر بن طلحة ابن عبيد الله التيمي ، أنفق عليها مائتي ألف دينار ، وكانت تسقى أزيد من عشرين ألف نخلة .
- أمج - بالجيم وفتحتين ، بلد من أعراض المدينة ، قاله المجد ، قال : وقال أبو المنذر بن محمد : أمج وعران واديان يأخذان من حرة بنى سليم ، ويفرغان في البحر .
- قلت : ذكر الأسد أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين ، قال : وبعدة بميل وادى الأزرق ، ويعرف بمران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بثرا يزرع عليها . انتهى . وهو موافق لما سبق في تاسع فصول الباب الثالث لاقتضائه أنه بين عُسفان وقديد .
- وقال الوليد بن العباس القرشي : خرجت إلى مكة في طلب عبد آبق لي ، فسرت سيرا شديدا حتى وَرَدْتُ أمج في اليوم الثالث غدوة ، فتمت ، فحَطَطْتُ رَحْلِي ، واستلقيت على ظهري ، واندفعت أغنى :
- يا من على الأرض من غاد ومُدَج      أَقَرَّ السَّلَامِ على الأبيات من أُمَجِ  
أقَرَّ السَّلَامِ على ظَهْرِي كَلِفْتُ به      فيها أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرْفِ من دَعَجِ  
مَنْ لَا يُبَلِّغُهُ عَنِّي نَحْيَتُهُ      ذَاقَ الْحَمَامِ وَعَاشَ الدَّهْرُ فَرَجِ
- قال : فلم أدرِ إلا وشيخ على عصا يهدج إلى ، فقال : يا فتى أنشدك الله إلا رددت إلى الشمر ، قلت : بلحنه ؟ قال : بلحنه ، فعملت ، فبجل يتطرب ، فلما

فرغت قال : أتدري مَنْ قاتله ؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قاتله من ثمانين سنة ،  
وإذا هو من أهل أمج ،

ومنهم حميد الأحمي الذي يقول :

شربت المدام فلم أقلِّع      وعوتبتُ فيها فلم أتمع  
حميد الذي أمج دَارُهُ      أخو الغر ذو الشيبة الأصلع  
علَّاه المشيب على حبها      وكان كريماً فلم ينزع

حكى أن عمر بن عبد العزيز قال له : أنت القاتل \* حميد الذي أمج داره \*  
البيتين ؟ قال : نعم ، قال عمر : ما أراني إلا حادك ، أفرزتَ بشرها ، وأنت لم  
تنزع عنها ، قال : ألم تسمع الله يقول ( والشراء يقبهم الغاؤون ) إلى ( وأنهم  
يقولون ما لا يفعلون ) فقال عمر : ما أراك إلا قد أفلت ، ويمك يا حميد كأن  
أبوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء ، قال : أصلحك الله وأين من يشبه أباه كان  
أبوك رجلاً سوء وأنت رجل صالح .

وقال : جعفر الزبيدي :

هل ياذكار الحبيب مِنْ حَرَج      أم هل لهم الفؤاد من فرج ؟  
ولستُ أنسى مَسِيرَنَا ظَهْراً      حين حَلَلْنَا بالسفح من أمج

ذو أمر — بفتحين ، واد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل ذو أمر  
من المدينة بقرية النخيل ، قاله الأسدی ، وظاهر كلام غيره أنه الذي بقرية  
نخل ؛ لما سياتي فيها ، وقال ابن حزم : إن النبي صلى الله عليه وسلم عَقَدَ  
لِقَاةَ الْجَنَّةِ على ألف من جبهة وأقطعه ذا أمر ، وإن بعض ولد عبد الله  
ابن الزبير اعتزل بأمر من بطن إضم في بعض القتن .

إمرة - كإمعة ، وفتح الميم والميم ، موضع بشق حمى ضرية قرب جبل إمرة

المنار، وهو من منازل الحاج العراقي، به آبار كثيرة طيبة، سمى باسم الصغير من ولد الضأن.

إنسان - جبل في وسطه ماء يقال له: إنسان، قال المجرى في حمى قيد: وبشرقي الزخام ماء يقال له إنسان لكعب بن سعد القنوي الشاعر، وهو عن يمين الجبل والرملة التي تدعى برملة إنسان.

الأنعم - بضم العين، موضع بالمالية، وقال نصر: جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها، قال جرير:

«حىّ الديار باقليل فالأنعم»

كذا قال المجدد، والصواب أن الذي عناء جرير جبل بيطن عاقل قرب حمى صرية، وقال المجدد: إنه بفتح العين، وغاير بينه وبين هذا في الترجمة، وقال: إنه بيطن عاقل بين اليمامة والمدينة، وإنه الذي بنى عليه المزني وجابر بن عبد الله الرهبي، وفيه يقول الشاعر:

لمن الديار غشيتها بالأنعم دَرَسَتْ وعهد جديدها لم يقدم<sup>(١)</sup>

وقوله «إنه الذي بنى عليه المزني - إلى آخره» إنما هو في الأنعم الذي قال نصر فيه: إنه بالمدينة، كما تقدم عن ابن زبالة في مسجد المنارتين بطريق العقيق، وإنه الجبل الذي على يسار المسار أول الرقيتين للعقيق، مع أن المجدد ذكر في الأنعم الذي بيطن عاقل الحديث المتقدم أيضاً في خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين، واسمه الأنعم، ولعل الخلط من النسخ.

إهاب - ككتاب، في حديث مسلم «تبلغ المساكن إهاب إهاب أو إهاب» قال عياض: كذا جاءت الرواية على الشك «أو إهاب» بكسر الهمزة والثناة من تحت عند كافة شيوخنا الأسدي والصدفي، وعند التميمي كذلك، وقال: وبالنون معاً، ولم أجد هذا الحرف في غير هذا الحديث، ولا مَنْ ذكره، وهو موضع قرب المدينة، انتهى.

(١) البيت لبشر بن أبي خازم، وللروى في محزه \* تبدو معالمها ككون الأرقم.

وتبعه المجد ، وقد سبق من رواية أحمد أنه صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ حَقِي  
أَتَى بئر الإهاب ، قال : يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان » وتقدم في صيد  
الحرم عن عباد الزرقى أنه كان يصيد الصبافير في بئر إهاب ، وهذه البئر هي  
للتقدمة في الآبار المباركات أول الباب السادس مع ما جاء فيها ، وبيننا أنها في  
الحرّة النربية ، وأن الظاهر أنها المعروفة اليوم بزرم .

ذو أوان — بلفظ الأوان للحين ؛ موضع على ساعة من المدينة ، قال ابن  
إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قَفَلَ من تبوك ونزل بذي أوان  
بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خبرُ مسجد الضرار .

الأوساط — تقدم في حديث في مسجد قباء « شهد جنازةً بالأوساط بدار  
سعد بن عباد » ورأيت بخط العلامة أبي الفتح المراغى وكان متعباً مجرداً عن النقط ،  
قلقه بالسبن والطاء المهملتين ، ويؤخذ منه أنه بمنال بني ساعدة ، وبخلافه قوله  
في الرواية الأخرى « من بلحارث بن الخرزج » إلا أن يراد من كان بدار سعد  
من بلحارث ، على ما سبق في المنازل .

أيد — بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من آد يَتَيَدُ أَيْدًا ، موضع على مقربة  
من المدينة .

#### حرف الباء

بئر أزمى — بفتح الهمزة وسكون الراء وميم ثم ألف مقصورة ، بئر كان  
عندها غزوة ذات الرقاع ، على ثلاثة أميال من المدينة ، كذا قاله المجد ، ومأخذه  
مأسيأتى عن الواقدي في نخل ، وسنين أن صوابه ثلاثة أيام .

بئر ألية — بلفظ ألية الشاة ، في حرم بني عوال ، على نيف وأربعين ميلا من  
المدينة ، وقيل : ألية وادٍ بفسح الحيا ، والفسح : وادٍ بجانب عُمرّة ، وعمرّة :  
روضة بوادٍ مما كان يحصى للخيل في الجاهلية والإسلام بأسفلها ، انتهى .

**بئر جشم** — بئر جشم — بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تقدم ذكرها في وادي رانونا من الفصل الخامس ، وأن الظاهر أنها مضافة إلى جشم بن الخزر جَدُّ بني مالك ابن عصب ، ومنزلهم بين يضاة غربي رانونا .

وفي الموطأ عن عمرو بن سليم الزُرقي قال : قيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إن ههنا غلاماً يفاعاً لم يحتلم من غسان وورثته بالشام ، وهو ذو مال ، وليس له هنا إلا ابنة عم ، فقال : فليوص لها ، فأوصى لها بمال يقال له « بئر جشم » فبيع ذلك للمال بثلاثين ألف درهم ، وابنة عمه التي أوصى لها أم عمرو بن سليم الزرقي .

وسبق آخر الكلام في منازل بني يضاة أن عبد الله بن حبيب بن عبدحارثة ابن مالك بن عصب بن جشم والد أبي جبلة التميمي ملك غسان بالشام ، فيتأيد به ما سبق ، وقال الجدي تيمناً لياقوت في الجرف : إن بئر جشم به ، فإن صح فعلى غير المذكورة في مسيل رانونا .

**بئر الحرة** — بئر الحرة — ذكر الترمذى أن التمام للزيارة يقتل منها ، ولعلها بئر الشقيا ، لما سبق فيها .

**بئر خارجة** — بئر خارجة — بانحاء للصحة وكسر الراء وفتح الجيم ، في حديث أبي هريرة عند مسلم « كنا قُومُوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتلع دوننا ، وفزعنا ، وقتنا فكنت أول من فزع ، فخرجت أبغى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت حائطاً للأَنْصار لبني النجار فذُرْتُ به على أعبد له باباً ، فلم أعبد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ، فاحتفرت ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى « خارجة » أى خارج البستان ،

و«خارجية» على التمت ، والصواب الأول، وهو الإضافة، صرح به صاحب التحرز ،  
قال : وخارجة رجل أضيفت إليه البئر ، قاله النووي :

بئر خريف - تقدم في بئر أريس أن عثمان رضى الله تعالى عنه أدخلها في  
صدقته بئر أريس وسقوط الخاتم بها في رواية .

بئر الخصى - ستأتي في انهاء المسجمة .

بئر خطمة - هي بئر ذرع المقدمة أول الباب السادس .

بئر الدريك - تصغير درك ، ويقال فيها : بئر الزريق ، قاله المجد ،  
وفي منازل بنى خطمة أنهم ابقنوا أهلها كان على بئر الدرك ، فهي المرادة . وقال  
قيس بن الخطيم :

كأننا وقد أدخلوا لنا عن نسائهم أسود لها في غيل ييشة أشبلُ  
ببئر دريك فاستعدوا لمثلها وأصغوا لها آذانكم وتأملاوا

بئر ذروان - بفتح الذال المسجمة وسكون الراء عند رواية البخارى كافة ،  
وكذا روى عن ابن الحذاء ، وفي كتاب الدعوات من البخارى في حديث عائشة  
رضي الله تعالى عنها : وذروان بئر في بنى زريق ، قال الجرجاني : رواية مسلم كافة  
بئر ذى أروان ، ووقع عند الأصملي بئر ذى أوان ، بغير راء ، قال عياض وتبعه  
المجد : هو وهم ، فإن ذا أوان موضع آخر على ساعة من المدينة ، وهو الذى بنى فيه  
مسجد الضرار .

قلت: الصواب أن خير مسجد الضرار أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنى  
أوان كما سبق لأنه بنى به .

وقال الحافظ ابن حجر : كان رواية الأصملي كانت بئر ذى أروان ، فسقطت  
الراء ، قال : ويجمع بين رواية ذروان وذى أروان بأن الأصل ذى أروان ثم

سهلت الهزة لكثرة الاستعمال ، فصار ذروان ، ويؤيده أن أبا عبيد البكري صوّب أن اسم البئر أروان ، وأن الذي قال ذروان خطأ ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ ، ووقع في رواية كما قال البكري بئر أروان بإسقاط ذى .

قلت : فمن قال ذروان فقد تصرف في أصل الكلمة ، ولذلك قال عياض : قال الأصمعي : وبعضهم يخطئ فيقول : بئر ذروان ، والذي صححه ابن قتيبة ذو أروان بالتحريك .

وحديث هذه البئر في الصحيحين وغيرهما في سحر كبيد بن الأعصم ، وفي رواية أنه أعصم السحولي ، وفي أخرى رجل من بني زريق حليف لليهود وكان منافقاً ، سحر في السنة الثامنة كما سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلمة ذكر ووضعه تحت راعوفة هذه البئر ، فأثر السحر فيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أريته في نومه ودُلَّ عليه فيها ، فأرسل إليها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكان يخلها رؤس الشياطين ، فاستخرج السحر وحل .

وفي رواية في الصحيح أيضاً « فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها وقال : هذه البئر التي أريتها ، فرجع إلى عائشة ، قالت : قلت : يا رسول الله أفلا أخرجته ، وفي أخرى : أفلا أحرقت ، قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمرت بها فدُفنت » .

وفي رواية لابن سعد : قتلت يا رسول الله فأخرجه للناس ، فقال : أما أنا فقد عافاني الله .

فظهر أن الذي امتنع منه إنما هو إخراجها للناس ، لا إخراجها من البئر ، جماعاً بين الروايات .

وعند النسائي : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرَكَ ، عقد لك عقداً في



بُرْ كَذَا وَكَذَا ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَخْرِجَهَا مِنْهَا ، فَقَامَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لَذَلِكَ الْيَهُودِي وَلَا رَأَى فِي وَجْهِهِ قُطْ .

وفى رواية لابن سعد أن ليبيد بن الأعصم سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخْبَرَاهُ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَعْتَرَفَ ، فَاسْتَخْرِجَ السَّحَرَ مِنْهُ ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَفَا عَنْهُ .

وفى رواية له : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ .

وقال عكرمة : ثُمَّ كَانَ يَرَاهُ بَعْدَ عَفْوِهِ فَيَعْرِضُ عَنْهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا أُثْبِتَ عِنْدَنَا بِمَنْ رَوَى أَنَّهُ قَتَلَهُ .

وفى رواية له : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَدَخَلَ الْحَرَمَ جَاءَتْ رُؤَسَاءُ يَهُودِ الَّذِينَ بَقُوا بِالْمَدِينَةِ مِنْ يُنْفَرُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مُنَافِقٌ إِلَى لَيْبِ بْنِ الْأَعْمَمِ - وَكَانَ حَلِيفًا فِي بَنِي زُرَيْقٍ ، وَكَانَ سَاحِرًا قَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمُ بِالْسَّحَرِ - قَالُوا : يَا أَبَا الْأَعْمَمِ ، أَنْتَ اسْتَحَرَّنَا ، وَقَدْ سَحَرْنَا عَمْدًا فَلَمْ نَصْنَعْ شَيْئًا ، وَأَنْتَ تَرَى أَثَرَهُ فِينَا ، وَنَحْنُ نَجْعَلُكَ عَلَى ذَلِكَ جُمَّلًا ، فَجَبَلُوا لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ عَلَى أَنْ يَسْحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمِدَ إِلَى مَشْطٍ وَمَا يَمْسُحُ مِنَ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ فَسَقَدَ فِيهِ عَقْدًا وَتَقَلَّ فِيهِ تَفْلًا ، وَجَعَلَهُ فِي جَفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ ، ثُمَّ جَعَلَهُ تَحْتَ أَرْعُوفَةِ الْبَيْتِ ؛ فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا أَنْكَرَهُ بِصَرِهِ حَتَّى دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَبْرِيلُ بْنُ إِيَّاسَ الزُّرَقِيُّ فَدَّاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ تَحْتَ أَرْعُوفَةِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَيْبِ بْنِ الْأَعْمَمِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَى سِحْرِكَ ؟ فَقَالَ : حُبُّ الدَّنَانِيرِ ؟

قال إسحاق بن عبد الله : فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ بِهَذَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا سَحَرَهُ بَنَاتُ الْأَعْمَمِ أَخَوَاتُ لَيْبِ ، وَكَانَ اسْتَحَرَّ مِنْهُ وَأَخْبَتْ ، وَكَانَ لَيْبِ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُ تَحْتَ أَرْعُوفَةِ الْبَيْتِ .

وقال الحارث بن قيس : يا رسول الله ، ألا تهوّر البئر ، فأعرض عنه ، فهو رواها الحارث وأصحابه ، وكان يستعذب منها .

قال : وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرها حتى استنبطوا ماءها ، ثم تهوّر بعد ، ويقال : إن الذي أخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن .

وفي رواية لابن سعد أيضا : فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا الركي فيملا الذي سمع ، يعني من اللكين ، فأتياها وماؤها كانه قد خضب بالحناء ، فزلاها ثم رما الصخرة ، فأخرجها طلمة فإذا فيها إحدى عشرة عقدة ، ونزلت هاتان السورتان ( قل أعوذ برب الفلق ) و ( قل أعوذ برب الناس ) فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد .

بئر رئاب - بكسر الراء ثم همزة وألف وآخره موحدة ، بئر بالمدينة لها شاهد في خيضر .  
بئر ركانة - على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق ، وبها حوض ، وهناك آخر عمل العرف وأول عمل المدينة . ووراءها بميلين بئر بني المطلب ، قاله الأسدي .

بئر زمزم - بزايين معجمتين ، تقدمت في بئر إهاب أول الباب السادس ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها وشبهه إلى الآفاق كبر زمزم .

بئر زياد<sup>(١)</sup> - لها ذكر فيما سيأتى في عيون الحسين .  
بئر السائب - بالطريق النجدى على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك ، وبها قصر وعمار وسوق ، وسميت بذلك لأن عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه حفرها للناس ، ويقال لوادها الرنية ، سيّله يمضى  
(١) في أصول الكتاب « بئر دياب » تصحيف .

منها فيدفع في الأعواض ، ثم في قناة ، والجبل للشرف على بئر السائب يقال له شباع ، ذكر بعض أهل البادية أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل في أعلاه ، قاله الأسدي .

بئر سميحة - ستأقي في السين .

بئر شداد - بناحية الخشحاتة .

بئر عائشة - رجل من بني واقف ، وهو عائشة بن غير بن واقف ، كان له بئر عائشة أطم عليها ، ومنازلهم في جهة قبلة مسجد القضيخ .

بئر عذق - بفتح العين وسكون الذال المعجمة بنطق المذق للنبخلة ، معروفة بئر عذق بقباء ، وهي المتقدمة في منازل بني أنيف .

بئر عروة بن الزبير - تقدمت مع قصره بالعقيق ، وكانت شهيرة ثم دثرت ، بئر عروة حتى قال المجد : إنه لم يجد من يعرفها .

بئر ذات العلم - بفتح الحين ، تجاه الروحاء ، يقال : إن علي بن أبي طالب رضي بئر ذات العلم الله تعالى عنه قاتل الجن بها ، وهي بئر متناهية بعد هرثى ، يكاد لا يلحق قمرها ، قاله المجد

بئر غامر - أدخلها عثمان رضي الله تعالى عنه في صدقته بئر أريس ، وفي رواية أنها كانت من طعم أمهات المؤمنين كما تقدم في الصدقات .

بئر غدق - بفتح الحين والذال مهملة بهاها قاف ، من قولهم غدقت العين فهي غدقة أي غزيرة ، وماء غدق غزير ، وهي بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذي بالقاع كما قال المجد ، ولم أقف له على أصل إلا ما تقدم في منازل اليهود من أن بني أنيف من بني ، وكانوا بقباء ، ولهم أطم عند بئر غدق ، لكنه لا يسمى بالقاع ، وتلك البئر معروفة اليوم بالعين للمهملة والذال المعجمة كما سبق ، والمجد لم يذكرها فإن كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف في اسمائها .

بئر فاطمة

بئر فاطمة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما - تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زباله عن منصور مولى الحسين في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها في المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابنتها ، وهي يومئذ برّاح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما كبنت قالت : مالي بدء من بئر اللوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فصَلَّتْ في موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا ، فالتقت حصاة حتى أمأته ، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نقل السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا أو قل عليه وعظم غرمة فيه ، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أي ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة ، فباعه إيها بثلاثة آلاف دينار ، فقال : يا أبا محمد تمجّدنا بدنانير لنا أصابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض ، فقليل له : إن كسرتها غرمت فيها كثيرا وصارت تبرا ، وإن يمشّت بها إلى الشام ضربت دنائير وعادت على حالها ، فبعت بها فضررت له . فكان غرمة بضعة وأربعين دينارا ، ووقع تمجّوزه بها من ابن هشام موقعا حسنا .

وتقدم في بئر إهاب ترجيح المطرى لأن هذه البئر هي المعروفة اليوم بزعمهم بطرف الحديقة المعروفة بزعم من جهة القبلة ، وأن الراجح عندنا أن تلك بئر إهاب ، فإن بئر فاطمة بقرها ، ولعلها التي في شامها بالحديقة المذكورة .  
بئر قنّار - بتشديد الجيم ، وستأتي مع شاهدها في الشعلبية .

بئر بشار

بئر مِدرى - بكسر الميم وسكون الميم الهملة بلفظ المدرى الذي يحك به - قال الجحد : هي من آبار المدينة المعروفة بالتمزارة والطيب ، قال الزبير : خطب رجل من بني قريظة امرأة من بُلْحَارِث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أوذى وشيع أو على بئر بشار ، وهي في بئر أريس .

بئر مدرى

قلت : هذا الخبر إنما سبق في ذكر الشطبية كما سيأتي فيها بلفظه فقوله «وهي بئر أريس» إن أراد ماسيق الخبر له فهو الشطبية لا بئر مدرى ، وتقدم حينئذ فيها عليه الناس من أن بئر أريس بقاء ، وكذا إن أراد جميع هذه الآبار إذ منها الشطبية وهي بجانب الأعواف كما سبق في بئر الأعواف وإن أراد به بئر فجأر فهي غير معروفة ، وتقدم في سيل مهزور أن عثمان رضى الله تعالى عنه عمل الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به سيل مهزور عن المسجد .

قال ابن زبالة : إن مسرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق من مهزور في أمواله [حق] يأتي على أريس ، إلى آخر ماسيق عنه .

بئر مرق - بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا ، لثنتان مشهورتان ، آخره بئر مرق قاف ، بئر بالمدينة لما ذكر في حديث الهجرة ، قاله في النهاية .

قلت : هي المذكورة في سابع فصول الباب الثالث ، وفي رواية البيهقي أن أسعد بن زرارته خرج لمصعب بن عمير يوما إلى دار بني عبد الأشهل ، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر ، وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل ، وكان ابنه عم ، يقال له بئر مرق ، ويؤخذ منه قربها من دار بني ظفر وبني عبد الأشهل ، وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيل تعرف بالمرقية ، فالظاهر أنها منسوبة لها .

بئر مطلب - بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام ، على سبعة أميال من المدينة ، منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي ، قاله المجد ، وذكرها الأسدي في الطريق التجدي ، وقال : إنها على خمسة أميال من المدينة ، والميل السادس على حرة واقم للمشرفة على المدينة ، ولعلها بئر بني المطلب المتقدمة فيما قلناه عنه في بئر رُكَّانة ، وإن خالف ما هنا في المسافة .

قال المجد : قدم صخر بن الجعد الحاربي المدينة ، فأتى تاجرا يقال له سيار ،

فابتاع منه بُراً وعطرا ، وقال له : تأتيني غدوةً فأقضيك ، وركب من تحت ليلته إلى البادية ، فسأل عنه سيار لما أصبح ، فركب في أثره في جماعة حتى أتوا بُرَّ مُطَّلَب على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر ، فزفوا عليها ، وأكلوا تمرا كان معهم ، وأراحوا دوابهم ، ثم انصرفوا راجعين فقال أبياتا منها :

حين استغاثوا بألوى بُرَّ مطلب      وقد تحرقَ منهم كلُّ تَمَارٍ  
وقال أولهم نصحاَ لآخرهم      إلا ارجعوا أدركوا الأعراب في النار

بُرَّ مَعُونَة - بفتح الميم وضم الميم ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء ، وقد يتصحف بـ بُرَّ معاوية التي بين عصفان ومكة بلفظ معاوية بن أبي سفيان ، وليست بها ؛ فإن هذه بالنون وهي بين جبال يقال لها أبلَى في طريق المُصَمِّد من المدينة إلى مكة ، وهي لبني سليم ، قاله المجد أخذنا من قول عرّام عقب ماسياني عنه في النازية : وفي أبلَى مياه مها بُرَّ مَعُونَة وذو ساعلة وذو جحاجم أو ححام والوسيا [؟] وهذه لبني سليم ، وهي قناة متصلة بعضها ببعض ، وتقدم بيان أبلَى ، وأنها بين السوارقية والرحضية ، ويؤيده أن مَعُونَة بالنون واد معروف هناك كما أخبرني به أمير المدينة للشريفة السيد الشريف فسيطل [؟] .

وبواقه قولُ النووي في تهذيبه : بُرَّ مَعُونَة قبل نجد ، بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم .

وبواقه أيضاً ما تقدم عن الزهرى في 'أبلَى' ، لكن صرح عياض في المشارق بخلافه ، وجعلها التي بين عصفان ومكة ، وتبعه في ذلك جماعة من آخرهم الحافظ ابن حجر .

ونقل المجد عن الواقدي أن بُرَّ مَعُونَة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب ، وأن عندها كانت قصة الرجيع ، وفيه ترجيح لكلام عياض ؛ لأن الرجيع موضع كانت قربه قصة مرية عامر بن ثابت وحبيب في عشرة ، وقد ترجم البخاري

لما بغزوة الرجيع ، ثم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بَثَّ النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا ، وأمرَ عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل ، فتبصمهم بقريب من مائة رايح ، فافتصوا آثارهم ، حتى أتوا منزلا نزله ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، وذكر القصة ، وبين أبو معشر في مغازيه أن ذلك المنزل هو الرجيع ، فقال : فنزلوا بالرجيع سحرًا ، فأكلوا تمر عَجْوة ، فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسيرون بالليل ويَكْمُنُونَ النهار ، فصاحت امرأة من هذيل : أيتيم ، فجاءوا في طلبهم ، فوجدوهم قد كمنوا في الجبل .

وفي رواية للبخارى : حتى إذا كانوا بالهداة ، بدل قوله « بين عسفان ومكة » وعند ابن إسحاق « الهداة » بتشديد الدال بغير همز ، قال : وهي على تسعة أميال من عسفان .

ثم ذكر البخارى فى باب غزوة الرجيع قصة أهل بئر معونة ، ففيه إشارة لما ذكره الواقدي من اتحاد الموضع ، مع إفادة أنه بين عسفان ومكة ، لكن يشهد لما ذكره المجدُّ صنيعُ ابن إسحاق فإنه قال فى غزوة الرجيع : حتى إذا كانوا على الرجيع مائة لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهداة قَدَرُوا بهم .

وقال فى غزوة معونة : إن أبا براء عامر بن مالك مَلَّاعِبُ الأُسَيَّْة قال : يا محمد ، لو بشت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعَوْهم إلى أمرك ، ثم ذكر بَثَّ القراء ، ثم قال : فساروا حتى نزلوا بئر مَعُونَة ، وهى بين أرض بنى عامر وحره بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى إلى حرة بنى سليم أقرب ، فهو صريح فى النفاية ، وأعلى تحدُّ به فى شرق المدينة ، فسا ذكره المجدُّ موافق لـلكلام ابن إسحاق .

بئر الملك - بكسر اللام - وهو تُبْعُ الغماني ، حَفَرَهَا بمنزله بَقْدَة ، لما قدم بئر الملك

المدينة ، وبه سميت ، فاستَوَّ بِأُهَا ، فاستقى له من بئر رُومَة كما سبق فيها .  
 وقل ابن شبة أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان من صدقاته  
 بالمدينة بئر للملك بقتاة .

بئر الهجيم بئر الهجيم - بالجيم ، ثم الياء المثناة تحت كما في كتاب ابن زبالة ويحيى -  
 منسوبة إلى الأطم الذي يقال له الهجيم بالمصبة ، تقدمت في مسجد التوبة بالمصبة  
 من المساجد التي لا تعرف عنها ، وقال فيها المطري : بئر هجم ، وفي خط المرائي  
 على الهاء فتحة ، وعد ابن شبة في آبار المدينة بئرا يقال لها الهجير - بالراء بدل  
 اليم - وقال : إنها بالحرّة فوق قصر ابن ماه .

بألى بفتحات ثلاث - فقدم أيضا في مساجد تبوك .  
 البتراء تقدمت فيها ، ولعلها غير البتراء التي على نحو مرحلة من المدينة ،  
 سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني لحيان موريا بأنه يريد الشام ،  
 فسلك على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم أخذ ذات اليسار ، ثم  
 خرج على بين ، ثم على صخيرات الثمام ، ثم استقام به الطريق على الهجمة .

البحرات البحرات - بفتح الباء والجيم - ويقال البُحَيْرَات بالتصغير ، مياه من مياه  
 السماء في جبل شوران .

بجندان - جبل على لينة من المدينة ، ذكره صاحب النهاية ، وفيه حديث  
 « سيروا هذا بُجْدَان سبق المفردون » كذا روى الأزهرى ، والأكثرُونَ رواه  
 بُجْدَان بالجيم واليم ، كما سيأتي فيه .

بحران - بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فألف فنون ، وقيد ابن الفرات  
 بفتح الباء - قال ابن إسحاق ، في سرية عبد الله بن جعش : فسلك على طريق  
 الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق القرع يقال له بحران .

وقال بعد غزاة ذي أمر : ثم غزا صلى الله عليه وسلم يزيد قريشًا ، حتى بلغ  
 بحران معدنا بالحجاز من ناحية القرع ، فأقام به شهر ربيع الآخر وجهادى الأولى



ثم رجع ولم يلق كيدا .

وقال ابن سعد : إنه صلى الله عليه وسلم خرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه حتى ورد بحمران ، فوجد جمع بنى سليم قد تفرقوا في مياهم ، وكانت غيبته عشر ليال .

بمخرج : أطم بقاء لبنى عمرو بن عوف .

بدا - بالفتح وتحفيف الدال - موضع قرب وادى القرى ، كان به منزل على ابن عبد الله بن العباس وأولاده .

البدائع : تقدم في مسجد الشيخين مما لا تعرف اليوم عينه بالمدينة .

بدر - بالفتح ثم السكون - بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش ابن محمد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك للموضع فنسب إليه ، ثم غلب اسمه عليه ، وقال الزبير : قريش بن الحارث بن نخد ، ويقال : لمحمد بن النضر به سميت قريش قريشاً لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون : جاء غير قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الرقعة المباركة ، لأنه كان احتفرها ، ويقال : بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها ، أو لصفاء مائها ، فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بنى غفار ، قالوا : إنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكتها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كثيرها من البلاد ، وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام أربعة عشر رجلاً ، منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، ويظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر ، وبها مسجد الصمامة للتقدم .

ورأيت بأوراق في منازل الحاج ، ما نقله : ومن بدر إلى الدخول نحو نصف

فرسخ ، وهو القار الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، انتهى . وهذا

الغار على يمين المصعد من بدر ، ورأيت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه ، ولم أقف فيه على غير ما تقدم .

وقال النرجاني : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا بسيفه الذي يدعى المصعب ، وضربت فيها طبلخانة النصر ، فهي تضرب إلى قيام الساعة ، انتهى . ويقال : إنها تسمع بالموضع المذكور ، وهو على أربع مراحل من المدينة ، به عين ونخيل .

براق - بكسر أوله - يضاف لبدر المتقدم في قول كثير :  
 فَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلَنِي بَرَّاقٌ بِدْرِ يَمِينًا وَالْعَنَابَةُ عَنْ شِمَالِي<sup>(١)</sup>  
 براق حورة - بكسر أوله ، وفتح الحاء للهمة والراء - موضع من أودية الأشعر ، بناحية القبلة ، قال الأخوص :  
 فَذُو السَّرِيحِ أَقْوَى فَالْبَرَّاقُ كَأَنَّهَا بِمَحْزُورَةٍ لَمْ يَخْلُلْ بَيْنَ عَرِيبٍ

براق خبت - براق خبت - بفتح الخاء للعجمة ، وسكون اللوحدة ، بعدها مثناة - صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة ، وقيل : خبت ماء لكلب ، قال بشر :  
 فَأَوْدِيَةُ اللَّوْىِ فَبَرَّاقُ خَبْتٍ عَفَّتْهَا الْمَاصِفَاتُ مِنَ الرِّيَّاحِ

برام - بفتح أوله ، و بكسره - جبل كأنه فسطاط ، يبتدىء منه البقيع ، وهو من أعلامه في المغرب ، ويقابله عيب في الشرق ، وفيه يقول الحرق المزني :  
 وَإِنِّي لَأَهْوَى مِنْ هَوَى بَعْضِ أَهْلِهِ بَرَامٌ وَأَشْبَرَاغًا بَيْنَ بَرَامٍ

برنان - بالفتح - واد بين ملل وأولات الجيش ، سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، ولعله تصحيف برنان التي في التاء للثناة ، قاله الجحد ، وهو كما ظن لما سيأتي .

برج - بفتح الباء والراء ، أطم لبني النضير .

(١) في الأصول « رحلن براق بدر ... والعبابة » تحريف

البريان - كانتا من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأعطتهما المروفتين البريان  
بالهرة والبريرة بالمالية .

برق - بلفظ البرق اللامع من السحاب ، قرية بقرب خيبر ، ويوم برق  
من أيامهم .

برقة - بالضم ، وروى بالفتح - من صدقاته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ،  
وأما برقة القبريات - بفتح العين للمهلة والثناة التحتية - فبرقة واسعة حسنة جداً ،  
بين ضريبة والبستان ، على أقل من نصف ميل منها ، وهى التى فى شعر امرئ  
القيس الآن فى حلب .

برك - بالكسر ، وادٍ بمحذاه شواخط ، بناحية السوارقية ، كثير السلم  
والعروط ، وفيه مياه ، وسيأتي فى مبرك أنه يسمى ببرك أيضاً .

البركة - مفيض عين الأزرق ، بها نخيل حسنة بيد الأمراء .  
برمة - بكسر أوله ، من أعراض المدينة ، قرب بلاكث ، بين خيبر ووادى  
القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له « ذو البيضة » كما سبق فى مجتمع  
أودية المدينة ومغايضاها .

البرود - بالفتح وضم الراء - موضع بين طرف جبل جهينة يعنى الأشعر ،  
وموضع آخر بطرف حرة النار .

بزرة - بالضم ، وسكون الزاى ، وفتح الراء ، ثم هاء - ناحية على ثلاثة أيام  
من المدينة ، بينها وبين الروثة ، عن نصر ، قاله المجد ، وفيه نظر ؛ لما سيأتى فى  
الروثة ، وقال ياقوت عن ابن السكيت : بزرتان - أى بالثنائية - شمتان قريبتان  
من الروثة ، بصبان فى درج المضيق ، من بلبل ، وقد ذكره الشعراء ، وكان فيه  
يوم لهم ، قال عبد الله بن جندب الطَّلَعَان :

فِدَاءَ لَهْمٍ نَفْسِي ، وَأُمِّي لَهْمٍ فِدَى بِزُرَّةٍ إِذْ نَحْصِيهِمُ بِالسَّنَائِكِ

البزواء - بلدة بضاء مرتفعة من الساحل ، بين الجار وودان وغيقة ، من أشد  
البرزواء

بلاد الله حراً ، سكانها بنو ضمره من بكر ثم من كنانة ، وهم رهط عزة صاحبة كثير ، قال كثير يهجوم :

ولا بأس بالبرزوا أرضاً لو أنْهَا تُطْهَرُ من آثارهم فتطيب  
بصة - يضاف إليها بئر البصة للمتقدمة أول الباب السادس .

البيضع - بالضم وفتح الضاد للمعجمة مصفراً - قاله ياقوت ، ونقل عن ابن السكيت أنه طرف عن يسار الحال أسفل من عين النفايرين في قول كثير :  
تَلُوحُ بِأَكْنَافِ الْبُضَيْعِ كَأَنَّهَا كِتَابُ زُبُورٍ خُطَّ لَدُنَا عَيْبُهَا  
قلت : والظاهر أنه الآتي في النون .

البطحاء - يدفع فيها طرف عظم الشامي ، وما دبر من الصلصين ، وتدفع هي من بين الجبلين في المقيق كما سبق ، ولعلها بطحاء ابن أزره .

بطحان - بالضم ثم السكون - كذا يقوله المحدثون ، وحكى أهل اللغة فتح أوله وكسر ثانيه ، قال أبو علي القالي : لا يميز غيره ، قال الجدي : وقرأت بخط أبي الطيب أحمد بن أحمد بن أحمد الشافعي وخطه حجة بطحان بفتح أوله وسكون ثانيه .

قلت : ونقل بعضهم عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : هو بضم الباء وسكون الطاء ، سمى بذلك لستته وانبساطه ، من البطح وهو البسط ، وتقدم في الفصل الخامس في الأودية ، قال الشاعر :

يَسْتَعْدُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ بَعْدَ كَمْ فِي كَرْبِ الشَّوْقِ تَفْشَايَ<sup>(١)</sup>  
كَمْ مَجْلِسٍ وَلَّى بِلْدَانِهِ لَمْ يَهْنِي إِذْ غَابَ نَدْمَانِي  
سَقِيًّا لَسَلِمَ وَلِسَاحَاتِهِ وَالْعَيْشِ فِي أَكْنَافِ بَطْحَانِ  
أُمْسِيْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَى أَهْلِيهَا أَذْفَعُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ

وقال بعضهم : بطحان من مياه الضباب ، فهو موضع آخر  
بطن إضم - تقدم في إضم .

(١) في معجم ياقوت « أبا سعيد لم أزل بعدكم »

بطن ذى صلب - تقدم في الفصل الخامس .

بطن نخل - جمع نخلة ، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينها بطن نخل الطرف ، وهو بمخاء برق العراف لقاصد المدينة ، قاله الجحد ، وقال الأسدي في وصف طريق فيد : إن من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلا ، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرون ميلا ، قال : و بطن نخل لبني فزارة من قيس ، وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، وبها يلتقى طريق الربة ، وهي من الربة على خمسة وأربعين ميلا ، اه . وسيأتى في الجحوم عن ابن سعد أنها بناحية بطن نخل ، عن يسارها ، قال : و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ، اه .

وذكر الفقهاء في صلاة الخوف ببطن نخل أنه موضع من نجد في أرض غطفان ، وتقدم في زيادة عثمان أن القصة كانت تحمل من بطن نخل ، ويخط الراعى عند ذكره لذلك : بطن نخل موضع على أربعة أميال من المدينة ، فإن صح فهو غير ما تقدم ، ولعله ذو القصة ، وسيأتى أنه على خمسة أميال من المدينة في طريق الربة ، وتسميته بذى القصة وهي الحصن شاهد لذلك .

البطيخان - تصغير بطحان ، تقدم في زيادة عمر بن الخطاب .

بثا - أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : أوله بالضم لا غير ، وآخره ثاء مثلثة ، من ضواحي المدينة ، كانت به وقائع في الجاهلية بين الأوس والخزرج ، وحكاها صاحب المين - وهو الخليل - على ما نقله أبو عبيد البكري بالنين المعجمة ، ولم يسمع من غيره ، وقال أبو أحمد السكري : هو تصحيف ، وحكى السكري أن بعضهم رواه عن الخليل وصحفه بالمعجمة ، وذكر الأزهري أن القى صحفه بالثيث الراوى عن الخليل ، وقال في المطالع والشارق : بثا بضم أوله وعين مهملة على المشهور ، وقيدته الأصملي بالوجهين ، وهو عند القاسبي بالنين المعجمة ، قال الحافظ ابن حجر : ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان ، ويقال : حصن ، ويقال : مرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة ، وقال

الزركشى : هو حصن للأوس ، وقال بعضهم : هو من أموال بنى قريظة ، به  
مزرة يقال لها قورى ، وقال رزين : هو موضع عند أعلى القرورا .

قلت : لعله تصحيف قورى ، قال قيس بن الخطيم :

نَحْنُ هَـزَمْنَا جَمْعَهُم بِكُتَيْبَةٍ      تَضَاهَلْ مِنْهَا حِرْزُ قُورَى وَقَاعِهَا  
تَرَكْنَا بُعَاثًا يَوْمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ      وَقُورَى عَلَى رَغَمِ شِبَاعِ سِبَاعِهَا  
وقال أيضا :

وَيَوْمَ بُعَاثَ اسْتَلْتَنَّا سُبُوفَنَا      إِلَى نَسَبٍ مِنْ جَذَمِ غَسَّانِ ثَاقِبٍ  
وقال كثير :

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَطْعَامِنَا      بَنِيَّةٌ لِمَا هَمَّ طَنَا الْبِرَانَا  
نَوَاحِمُ عُمٍّ عَلَى مِثْبِ      عِظَامِ الْجَذُوعِ أَحَلَّتْ بَعَاثَا

وميثب : حائط تقدم فى الصدقات أنه مجاور للدلال والصابية ، وأسفل  
الدلال نخل يسمى قوران ، الظاهر أنه قورى كما سيأتى فيها ، فبعثت بذلك الجهة ،  
ويشهد له ما نقل ابن إسحاق عن محمد بن مسلمة فى قتل كعب بن الأشرف ،  
قال : فخرجنا - يعنى بعد قتله - حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بنى  
قريظة ، ثم على بعث ، حتى أسندنا فى حرة المريض ؛ و به يعلم ضعف قول  
عياض ومن تبعه : إنه موضع على ليلتين من المدينة .

بُعيص - بالضم وإهمال المينين ، أطم بمنازل بنى عمرو بن عوف بقباء .

بشيفنة - بإعجام الفينين تصغير البشيف وهو البئر القريبة الرشاء ، وروى ابن  
شبة أن يبيع لما صارت لعل رضى الله تعالى عنه كان أول شيء عمله فيها البشيفنة ،  
وأنه لما بشرها حين صارت له قال : نسر الوارث ، ثم قال : هى صدقة على  
المساكين وابن السبيل وذوى الحاجة الأقرب ، وفى رواية للواقدي أن جدادها بلغ  
فى زمن على رضى الله تعالى عنه ألف وستمائة .

وقال محمد بن يحيى : عمل على يبيع البشيفات ، وهى عيون منها عين يقال لها خيف

بيع

بشيفه

الأراك ، ومنها عين يقال لها خيف ليلى ، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس ، قال : وكانت البقيعات مما عمل على وتصدق به ، فلم يزل فى صدقاته حتى أعطاهما حسين بن على عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته ، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافى ، فحكّم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبامالباس وهو خليفة فردها فى صدقة على ، فأقامت فى صدقته حتى قبضها أبو جعفر فى خلافته ، وكلّم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف ، وأخبره خبرها ، فردها مع صدقات على .

قلت : وهى معروفة اليوم بينيع ، ولكن فى يد أقوام يدعون ملكها .  
وقال المبرد : روى أن علياً لما أوصى إلى الحسن وقف عين أبى نيزر البقيعة ، وهى قرية بالمدينة ، وقيل : عين كثيرة النخل غزيرة الماء .

وذكر أهل السير أن معاوية كتب إلى مروان : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين أحبّ أن يرد الألفة ، ويزيل السخيمة ، ويصل الرحم ، فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ابن أمير المؤمنين ، وأرغب له فى الصداق ، فوجه مروان إلى عبد الله فقرأ عليه الكتاب وعرفه ما فى الألفة ، فقال : إن خالها الحسين بينيع ، وليس ممن يُفتات عليه ، فأنظرني إلى حين يقدم ، فلما قدم ذكر له ذلك ، قام ودخل على الجارية وقال : إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحقّ بك ، ولملك ترخيص فى الصداق ، وقد نحلّك البقيعات ، فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان ، فذكر معاوية وما قصده ، فتكلم الحسين وزوجها من القاسم ، فقال له مروان : أغدراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأت ، خطب الحسين بن على عائشة بنت عثمان بن عفان ، واجتمعنا لذلك ، فتكلمت أنت وزوجتها من عبد الله بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذلك ، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذلك ؟ فقال : اللهم فنع

فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله من ناحية أم كلثوم يتوارثونها ، حتى استخلف للمأمون ، فذكر له ، فقال : كلا هذا وقف على ، فانزعها ، وعوضهم عنها ، وردّها إلى ما كانت عليه .

البقال - بالفتح وتشديد القاف ، قال الزبير في ذكر طلحة من بني البهري :  
وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالقال ، وتقدم في قبور أمهات المؤمنين أنها من خوخة بيته إلى الزقاق الذي يخرج على البقال ، وأن دار أبي رافع التي أخذها من سعد بالقال مجاورة لسقيفه محمد بن زيد بن علي بن حسين بالبقيع ، وتقدم في مشهد إسماعيل بن جعفر أنه دار زين العابدين علي بن حسين ، قال بقال هناك .

بقعاء - بالمد وفتح أوله بمعنى المجدب من الأرض ، موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز السبعين لقتال أهل الردة ، ويقال : بقعاء ذى القصة كما قاله ياقوت .

بقع - بالضم ، اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي : البقع بالضم هي السقيا التي بنق بئر دينار ، وقال ياقوت في المشترك له : البقع اسم بئر بالمدينة قبلى نقي السقيا التي بنق بئر دينار<sup>(١)</sup> .

بقيع بطحان - مضاف إلى وادى بطحان المتقدم ، وفي الصحيح عن أبي موسى : كنت أنا وأصحابي الذي قدموا معي في السفينة نزلوا في بقيع بطحان .

بقيع الخبيجة - بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء ، قال المجد : كذا ذكره أبو داود في سننه ، والخبيجة : شجر عرف به هذا الموضع ، قال السهلي : وهو غريب ، وسائر الرواة ذكروه بجيمين ، انتهى . وليس في السنن ضبط ، بل ذكره قبل الجنائز بباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير ، ولم يذكر ضبطا ، فعمل المراد أن الرواية فيها بهذا الضبط ، لكن ضبطه ابن الأثير في نهايته بخاءين معجمتين بينهما موحدة ، وفي القاموس : الخبيجة - أى بالخاء المعجمة - شجر عن السهلي ، ومنه بقيع الخبيجة بالمدينة ؛ لأنه كان منبتها ، وأهو<sup>(١)</sup> كذا ، والقدى في المشترك « قيل هي السقيا التي بنق بئر دينار » .



بجميعين ، انتهى . ورأيت بخط الأشمري بجميعين أولاها مضمومة ، وتقدم بيانه عند ذكر اتخاذ الأئمة للمسجد النبوي به .

وروى ابن أوى شبة قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم قرب اليومين والثلاثة ، فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الخبيجة ، وهي ببيق الترد ، فدخل خربة لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جرد من حجر دينارا ، فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا ، قال : فخرجت بها ، حتى إذا جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها ، فقال : هل اتبعت يدك الجحر ؟ قلت : لا والذي بئذك بالحق ، فقال : لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها ، قالت ضباعة : فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد .

بقيع الخليل - موضع شرق المدينة المجاور للصلى ، وهو المراد بقول بقيع الخليل أبي قطيفة :

ألا ليت شعري هل تنجز بعدنا بقيع للصلى أم كهدي القران

بقيع الزبير - مجاور منازل بنى غنم ، وشرقي منازل بنى زريق ، وإلى جانبه بقيع الزبير في المشرق البقال ، ولعل الرحبة التي بمحارة الخلد بطريق بقيع الترد منه .

وروى ابن شبة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة في سوق المدينة لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقا أنه لما قتل كعب استقطع الزبير النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه ، فهو بقيع الزبير ، ففيه من الدور للزبير دار عروة ، ثم في شرقها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة ، وفيه دار مصعب بن الزبير التي على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد ،

يعنى مولى بنى الملى فى بنى زريق ، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير معدودة إلى دار أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، وفيه بيت نافع الزبيرى الذى بفتح الطريق ، وكل هذا صدقة من الزبير على ولده .  
وذكر أيضا أن عباس بن ربيعة اتخذ داره فى بنى غنم بين دار أم كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذى يخرجك إلى بقيع الزبير ، وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال فى منازل بنى أوس من مزينة .

وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عمرو الزبيرى :

ليت شهري وليلالى صُروف      هل أرى مرةً بقيعَ الزبير  
ذاك مُنقَى أحبه وقطين      تشهى النفسُ أن ينال بحير

بقيع الترقد - وهو كبار الموسج ، كان نابتا بالبقيع ، مقبرة أهل المدينة ، قطع عند اتخاذها مقبرة ، كما سبق مع ما جاء فى فضلها ، والبقيع : كل موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

وقال عمرو بن النعمان التميمى يرثى من قتل من قومه الذين أغلقوا عليهم حديقة ، واقتلوا حتى لم يبق منهم أحد كما سبق :

خَلَّتِ الديارُ فُؤدَتْ غيرَ مُسَوِّدٍ      ومن الصَّناء تَفَرَّدِ بالسود  
أبن الدِّين عهديتهم فى غِطَّةٍ      بين العقيق إلى بقيع الترقد  
كانت لهم أنهابُ كل قبيلة      وسلاحُ كل مُدْرَبٍ مستنجد  
نفسى القسداء لفتيةً من عامر      شربوا المنية فى مقام أنكد  
قومٌ هُمُ سَفَكُوا دماءَ سَرَاتِهِمْ      بعض ببعض فعل من لم يرشُدِ

ونسبه الحماسى لرجل من خشمه بزيادة فى أوله .

البكرات - تقدمت بحى ضرية وشاهدها فى حليت .

البلاط - تقدم مستوفى .

بلاكت - بالفتح وكسر الكاف ثم مثناة ، بجانب برمة ، وقال بمقوب : بلاكت  
بلسكنة قارة عظيمة يعطن إضم بين ذى خشب وذى للزوة ، وقال كثير :  
نظرتُ وقد حانتُ بلاكتُ دونهم وبطنان وادى برمة وظهورها  
وقال :

بينما نحن بالبلاكتِ فالتقا ع سراًعاً واليسُ تهوى هوىً  
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنأ فاستطمت مضياً

بلحان - بالفتح ثم السكون ، أعلم كعب بن أسد القرظى بالمال الذى يقال له  
الشجرة ، ويعرف اليوم بالشجيرة مصفراً .

بلدود - بضم أوله وقد يفتح ، وضبطه الصفاني بفتحتين ، موضع من نواحي  
المدينة ، قال ابن هرمة :

هل ماضى منك يا أسماءَ مردودُ أم هل تقصت مع الوصل للواعدِ  
أم هل لياليك ذات البين عائدة أيامَ تجمعنا خلس فبلدود

البلدة والبايدة - تصغير الأول ، معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر البلدة والبلدة  
قرب الفقيرة التى تحمل منها الرياضية إلى المدينة ، قال المهجرى : وذكر كثير  
البلد فقال :

وقد حال من حزم الحاتين دونهم وأعرض من وادى البلد شجونُ  
وتأتيت غير الحى لما تفاذفت ظهور لها من ينبع وبطون

وقال الجحد : بلد كزير واد قرب للدينة ، يدفع فى ينبع ، ثم أورد شعر كثير  
المتقدم ، وفى النهاية : بلد - بضم الباء وفتح اللام - قرية لآل على بواد قريب  
من ينبع ، انتهى . وأظنه البلد مصفراً ، وهو المتقدم ذكره ؛ لأن ياقوتاً قال :  
البلد تصغير بلد موضعان :

الأول : ناحية قرب للدينة فى واد يدفع فى ينبع لآل على رضى الله تعالى عنهم .

والثاني : ناحية لآل سعيد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز .

**بواطان** - قال المجري : هو في الأشعر ، ويحده من شقه الشامي بطاطان  
التوري والجلسي ، وهما جبلان مفترقا الرأسين ، وأصلهما واحد ، وبينهما ثنية  
تسلكما الحامل ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي العشيرة ،  
وأهل بواط الجلسي بنو ذبيان وبنو الرسة من جهينة ، وهويلى ملحيتين ، وقال  
عياض : بواط - بضم أوله وتخفيف ثانيه آخره طاء مهملة ، ورويناه من طريق  
الأصيل وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف ، وهو من جبال جهينة ، وسبق ذكر  
وادي بواط في مجتمع أودية المدينة ومفانضها ، وبه غزوة بواط خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في مائتين إلى ناحية رَضَوَى يريد تجارة قریش حتى بلغ  
بواطاً في السنة الثانية .

**البويرة** - بئر لبنى الحارث بن الخزرج ، كما في النسخة التي وقعت لنا من  
كتاب ابن شبة ، ولعلها البويرة لما سيأتي .

**بويرة** - تصغير البئر التي يسقى منها ، وفي الصحيح : حرق نخل النضير ،  
وهي البويرة ، قال الجحد : البويرة موضع منازل بني النضير ، وذكره المرجاني ثم  
قال : وقيل : اسم موضع مخصوص من مواضعهم .

قلت : ويرجع الأول قولُ جُل بن جِوَالِ التَّمَلِي من أبيات :  
وأقُرت البُويرةُ من سلام      وسَتيه وإن أخطبَ فَبَي بُورُ  
وقد كانوا يبلدُهم بِسَولا      كما قُلت بِمِيطان الصَّخور  
واعتمد الثاني الحافظ ابن حجر ، قال : ويقال لها البويرة - باللام بدل الراء -  
وقال ابن سيد الناس في قوله <sup>(١)</sup> :

\* حريق بالبويرة مستطير \*

ويروى « بالبويرة » قال : وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو حسان بن ثابت ، وصدره : \* لحان على سِراة بني لؤي \*

أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بني النضير ، وتقدم أن البويلة أعلم لبني النضير بمنازلهم ، قال ابن زبالة : كان لحي منهم لحقوا باليمن ، فلهه كان بقرب البويلة فسميت به أيضا .

وقلد الحافظ ابن حجر رزينا ومن تبعه في أن البويلة الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب ، قال رزين : وبه منازل النضير وقرية وحصنهم ، وأنه صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مع رده في الفصل الثاني في الصدقات ، مع بيان منشأ الوهم فيه ، وذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم حديث تربة صميب المعروف اليوم عند ركن الخديفة الماحسنية في قبلة ديار بني الحارث ، ثم قال : وصميب عند نخلة للرجئة على الطريق في بناء من البويلة .

وروى أيضا في فضل دور الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على السيرة التي على الطريق حذو البويلة فقال : إن خير نساء ورجال في هذه الدور ، وأشار إلى دار بنى سالم ودار بلخجلى ودار بلخارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذى في قبلة مسجد قباء لبعده جدا .

والذى يتحرر أن البويلة للتملقة بينى النضير التى وقع بها التحريق وهى المذكورة فى شعر حسان ليست البويلة التى بقباء ، بل بمنازل بنى النضير المتقدمة فى محملها ، وسبق أن بعض منازلهم كانت بناحية النرس ، فيطابق أنها بقرب تربة صميب وبلخارث .

البداء - قال المطرى فمن تبعه : هى التى إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب .

وقال الحافظ ابن حجر : البداء فوق على ذى الحليفة لمن صعد من الوادى ، قاله أبو عبيد البكرى وغيره . انتهى . فأول البداء عند آخر ذى الحليفة ، وكان هناك

علمان للتمييز بينهما ، ولقد قال الأسدى فى تعداد أعلام الطريق : إن على مخرج المدينة علمين ، وعلى مدخل ذى الحليفة علمين ، وعلى مخرج ذى الحليفة علمين ، وقال فى موضع آخر : والبيداء فوق على ذى الحليفة إذا صعدت من الوادى ، وفى أول البيداء بئر ، انتهى . وكأن البيداء ما بين ذى الحليفة وذات الجيش .

وفى حديث عائشة فى نزول آية التيمم « حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش » وفى الحديث « إن قوماً يغزون البيت ، فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول يا بيدة أيديهم » وفى رواية لابن شبة عن أم سلمة مرفوعاً « يتابع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام ، فيغزوم جيش من أهل الشام ، فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يغزوم رجل من قريش أخواله كلب فيلقتون فيهمهم الله ، فالتائب من خاب من غنية كلب » وفى رواية له « جيش من أمى من قبل الشام يؤثرون البيت لرجل منعه الله منهم ، حتى إذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، ومصادرهم شتى . قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، كيف يخسف بهم جميعاً ومصادرهم شتى ؟ قال : إن منهم من جبر » وعن ابن عمر « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي » وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « يحىء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة ، فيقتلون المقاتلة ويقترون بطون النساء ، ويقولون للجبلى فى البطن : اقتلوا صباية الشر ، فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أسفلهم أعلام ولا أعلام أسفلهم » قال أبو الهرم : فلما جاء جيش ابن دحية قاننا هو فلم يكونوا هم ، يعنى جيش مسرف

بيسان - بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ، بين خير والمدينة ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نَزَلَ فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عن اسمه ، فقالوا : اسمه بيسان ، وهو ملح ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نمان ، وهو طيب ، وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله الماء ، فاشتراه طلحة ونصدق به ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنت يا طلحة إلا فياض ، فسعى طلحة القياض .

### حرف التاء

تاراء - بالمد ، سبق في مساجد تبوك ، قال نصر : وهو موضع بالشام .  
تبوك - كصبور ، موضع بين وادي القرى والشام ، على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة ، قيل : اسم بركة هناك ، وقال أبو زياد : تبوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا به ، ولم يكن شعيب منهم بل من مدين ، ومدين على بحر القلزم على نحو ست مراحل من تبوك .

وقال أهل السير : توجه النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع إلى تبوك ، وهي آخر غزواته ، لغزومن انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ونظم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيذا ، وزلوا على عين ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحد من ماءها ، فسبق رجلان وهي تبض بشيء من ماء ، فجلا يدخلان فيها - يمين ليكثر ماؤها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، أي يحركانها بما أدخلاه ، وبذلك سميت تبوك ، وركز النبي صلى الله عليه وسلم عزته فيها ثلاث ركعات ، فجاءت ثلاث أعين ، فهي ترى بالماء إلى الآن .

وحديث عين تبوك في صحيح مسلم ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم « غل وجهه ويده بشيء من ماءها ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير » الحديث ، وفي

رواية ابن إسحاق « فأنفق من الماء ماله حس كحس الصواعق » ثم قال « يوشك يا ساذ أن طالت بك حياة أن ترى ماهنا قد ملء جنانا » وأقام صلى الله عليه وسلم بتيوك أياما حتى صالحه أهلها ، وانتدب خالد بن الوليد إلى دومة الجندل .

قال المجد : وذكرنا لتيوك ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة ، لكن لكثرة ذكره في الأحاديث زاع القلم بذكره .

قلت : سيأتى في السين للمهمة ذكر المجد لسرع ، وأنها بوادي تيوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وأنها آخر عمل المدينة ، وهى بعد تيوك ، وسيأتى في مدين أنها من أعراض المدينة ، وهى في محاذة تيوك .

وقال صاحب المسالك والممالك ، كما في خط الأفشهرى : وكانت قرية والنضير ملوكا على المدينة على الأوس والخزرج ، وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من جهة مرزبان البادية ، يجي إليه خراجها .

ثم قال : ومن توابع المدينة ومخالفها وقرائها تيماء ، وبها حصنها الأبلق الفرد ، ومنها دومة الجندل ، وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، وحصنها للارد . انتهى .

نختم تخم - بضم النون وكسرهما<sup>(١)</sup> ، وقيل : بتاءين الثانية تكسر وتضم ، جبل بالمدينة .

تربان - بالضم ثم البكون ، واد بين أولات الجيش وملل ، قاله أبو زياد ، وقال ابن هشام في السير إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك على نهب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيش ، قال ابن هشام : ذات الجيش ، ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، هكذا في أصل معتمد ، وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجيش نهب ثنية الحفيرة ،

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « نختم » وهو تحريف ، ولا يتفق مع نظام المؤلف وترتيبه ، وهو يتكلم الآن على ما أوله تاء . ووقع في معجم ياقوت « نخم » وذكر أنه يروى « نخم » بنون بعد الخاء

نختم

تربان



قال الأسدي: بين الحفيرة أى التى تنسب الثانية لها وبين ملل ستة أميال، انتهى، فتر بان  
 فيما بين ذلك ، وبينه [ و بين ] ثنية مفرح موضع يقال له سمهان ، قال <sup>(١)</sup> كثير:  
 رأيت جاملًا تسلو الثنايا كأن ذرى هوادجها البروج <sup>(٢)</sup>  
 وقد مرّت على ترّبان تُحدّى لها بالجرع من ملل وسيمج <sup>(٣)</sup>  
 ترعة - واد يلتقى إضم من القبلة كما سبق ، قال الزبيرى عقبه : وفى ترعة  
 يقول بشر السلى :

أرى إلى أمست تمن لقاحها بترعة ترجو أن أحل بها أئلى  
 وذكر ابن شبة فى صدقات على رضى الله تعالى عنه واد [يا] يقال له ترعة بناحية  
 فذلك بين لابتى حرة .

ترن - كزفر ، ناحية بين مكة والمدينة .  
 تريم - كحذيم ، واد بين المضايق ووادى ينبع .  
 تسير - واد بمجى ضربة بين ضلصها ، وقال بعضهم فيه السير بلفظ السير  
 الذى يجلس عليه ، وهو خطأ ، أنشد أبو زياد الكلاني :  
 إذا يقولون : مايشفيك ؟ قلت لهم : دخان رمث من التسير يشفى  
 تضارع - بضم أوله وضم الراء ، ولا نظير له ، وروى بكسر الراء أيضا ،  
 ويقال بفتح أوله وضم الراء ، اسم لخمى تضارع المتقدمة فى العقيق ، وتضارع وتضمرع  
 أيضا : جيلان لبني كنانة بهامه أو بنجد .  
 تعار - بالكسر وإعمال العين ، وروى إجماعها ، قال عرام ، فيا بجمعة أئلى  
 مالفظة : ومن قبل القبلة جبل يقال له يرمرم ، وجبل يقال له تعار ، وهما عاليان  
 لا يبتنان شيئا فيهما التران كثيرة ، قال ليبد :  
 عشت دهرًا ولا يعيش مع الأيام إلا يرمرم وتعار

(١) فى أصول هذا الكتاب « قال كثير بن مقبل » وهو عجيب فى خلط النسخ

(٢) فى أصول هذا الكتاب « تسلو السنانا » تحريف .

(٣) وفيها أيضا « على تربان تجرى » و « وشيج » وكلاهما تحريف

( ٤ — وفاة الوفا : )

التعانيق - بالفتح و بعد الألف نون مكسورة و ياء ساكنة وقاف ، موضع  
بشق العالية ، قال زهير :

صحا القلب عن سلى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلى التعانيق فالتقل<sup>(١)</sup>  
تعهن - بكسر أوله وثالثه ، وروى بفتحهما ، وحكى أبو ذر المروى أنه سمعه  
من العرب بذلك المكان بفتح ثالثة ، قال : ومنهم من يضم أوله ويفتح العين  
ويكسر الهاء ، وأغرب أبو موسى المزني فضبطه بضم أوله وثانيه وتشديد الهاء ،  
ووقع في رواية الإسماعيلي «دعهن» بالدال للمهلة بدل المثناة ، ويقال فيه «تساهن» بالضم  
وكسر الهاء ، وتقدم في المساجد عن الأسدى أن تعهن بعد السقيا التي بطريق مكة  
بثلاثة أميال لجهة مكة ، وقال : إنها عين ماء خربة ، وكان عندها امرأة يقال لها  
أم عتي ، يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بها فاستسقاها ماء ، فأبّت ،  
فدعا عليها فُسِخَتْ صخرة ، وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيب الراعية ،  
واختلفوا في اسمها وخبرها ، انتهى .

وقال السهيلي : وبتعهن صخرة يقال لها أم عتي ، روى أن امرأة كانت  
تسكن تعهن يقال لها أم عتي ، فحين مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم - يعنى في  
سفر الهجرة - استسقاها ، فأبّت ، وذكر ماتقدم ، قال : ومدجلة تعهن عند السقيا  
وهي المذكورة في سفر الهجرة ، حيث قالوا : سلك بذي سلم من بطن أعداء  
مدجلة تعهن ، ثم أجاز القاحه ، وقال عياض : تعهن عين ماء سمى به الموضع ،  
وهي على ثلاث أميال من السقيا ، وقال المجد : هي بين القاحه والسقيا ، وهو  
مخالف لما سبق ؛ لأن القاحه قبل السقيا ، بميل فقط إلى جهة المدينة كما سيأتى عنه ،  
وتعهن على ثلاثة أميال من السقيا ، فكيف يكون بين القاحه والسقيا ، لكن في  
حديث أبي قتادة في سؤاله النخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ،  
(١) وقع في الأصول « فالتحل » وسيذكره للؤلف على هذا الوجه في حرف

التاء ، وكلاما صحيح ، إلا أنه بالتاء والجيم لا الهاء

قال : تركته بتمعن ، وهو قاتل السقيا ، وذلك بعد أن صاد أبو قتادة الحار الحار الوحشي بالقاحة ؛ لأنه لم يكن أحرم كما في الصحيح .

فقوله « وهو قاتل السقيا » إن كان من القيلولة فالمراد أنه تركه بتمعن وهو يريد أن يقبل بالسقيا ، فتعن بين القاحة والسقيا كما قاله الجهد ، وكذا إن كان من القول ، أى وهو قاتل : أقصدوا السقيا ، مع أنى سألت بعض العارفين بهذه الأماكن ، فقال : هى معروفة اليوم : القاحة مما على المدينة ، ثم السقيا إلى جهة مكة ، ثم تمعن بعدها ، ثم سألت جماعة عن ذلك وكلهم أخبرنى بذلك ، وهو مخالف لظاهر الحديث ، نعم روى « وهو قاتل السقيا » بالباء الموحدة والضمير لتمعن كما نقله الحافظ ابن حجر ، فلا تعرض فيه لكيفية ترتيب الموضعين ، وأما مارواه الإسماعيلي « وهو قاتل بالسقيا » فهو أشكل ، إلا أن يكون الضمير للفنارى ، ويكون ذلك من كلام أبي قتادة ، وانتهى كلام الفنارى بقوله تركته بتمعن ، وهو بعيد جدا ، وقال ابن قيس الرقيات :

أقربت بعد عبد قمسي كداء فكسدى فالر كن فالبطحاء

موحشات إلى تعاين فالسقا يا قفار من عبد شمس خلاء

تمنى - بفتحين وتشديد النون المكسورة ، أرض يطؤها النحدر من ثنية  
هرشى يريد المدينة ، وسها جبال تسمى البيض .

تناضب - بضم أوله وكسر الضاد للمجبة ، شعبة من شرب الدواء ، وهو واد يدفع فى المقيق ، وأما التناضب بالفتح وضم الضاد للمجبة وكسرها فوضع آخر فى حديث عمر ، قال : لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أبعدت أنا وهما ، التناضب من أضاء بنى غفار فوق سرف ، وقلنا : أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليمنض صاحباه ، فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وقتن فأفتن وقدمنا المدينة

تهمل - بفتح التاء والميم ، موضع قرب المدينة ، وروى بالثلثة .

تهمل

**تيدد** - تيدد - بفتح أوله وسكون المثناة التحتية ثم دالين مهملتين ، تقدم في أسماء المدينة ، وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة ، يلي وادي الحاضر به هيون صغار خيرها عين يقال لها أذينة ، وعين يقال لها الطليل ، وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال فإذا أسهل بفراسها لم ينجب زرعها ، وذلك أن صاحبها - وكان من جهينة - ذمها ، وقال : هي في الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا أسهلت تيدد » فما أسهل منها فلا خير فيه ، قله الهجري ، وقال رجل من مزينة في شيء وقع بينهم وبين جهينة في الجاهلية :

فإن تشبوا منا سباع رواوة فإن لها أكناف تيدد مرتعا

**تيس** - تيس - بلفظ غل المز ، أطم لبني عنان من بني ساعدة بمنزلهم .  
**تيم** - تيم - بفتحتين ، عبر به ابن النجار ومن تبعه عن ثيت جبل شرق المدينة ، كما في حدود الحرم .  
**تياء** - تياء - بالفتح والمد ، بلدة على ثمان مراحل من المدينة ، بينها وبين الشام ، وسبق في تبوك أنها من توابع المدينة .

#### حرف التاء

**التاجة** - بالجيم المشددة ، ماء يشج بمحرض وبحراض ناحية أخرى .  
**ثاغل** - الأصغر وثاغل الأكبر بالقاء ، جبلان بحدوة غيفة اليسرى ، عن يسار المصعد من الشام إلى مكة ، ويمين للمصعد من المدينة ، بينهما ثنية لا تكون رمية سهم ، وهما لضمرة وهم أصحاب غلال و يسار ، وبينهما وبين رضوى وغرور ليلتان ، قاله عرام .

وقال الأسدي : الجبل الذي يقابل عين القشيري يمتد يقال له : ثاغل ، وهو يعاود الطريق مع العين التي تقابل الأتاية دون العرج بميلين .

ثبار - ككتاب آخره راء ، موضع على ستة أميال من خيبر ، به قَتَلَ عبد الله  
ابن أنيس أسير بن رزام اليهودي ، وروى بفتح أوله ، وليس بشيء .  
ثجل - بالضم ، موضع بشق العالية ، تقدم شاهد في التعانق<sup>(١)</sup> .  
ثرا - بالكسر والقصر ، موضع بين الروثة والصفراء ، أسفل وادي الجبي .  
ثريا - بلفظ اسم النجم الذي في السماء ، من مياه الضباب بحمي ضرية ،  
ومياه لمحارب في جبل شُعي ، قاله ياقوت .

ثمال - كثراب ، شبة بين الروحاء والروثة .  
ثقرة - بالضم والفتح المعجمة ثم راء وهاء ، ناحية من أعراس المدينة .  
ثمام - بالضم والتخفيف ، ويقال الثمامة بلفظ واحدة الثمام للثبث المعروف ،  
يضاف إليه صخور الثمام ، ورواه المغاربة بالياء آخر الحروف بدل الثلاثة<sup>(٢)</sup> ، وهو  
الموضع المعروف اليوم بالصخور ، قال ابن إسحاق في السير إلى بدر : مرّ على  
تربان ، ثم على ملل ، ثم على عيس الحائم من مرتين ، ثم على صخور الجيام ،  
ثم على السائلة .

ثمغ - بالفتح والفتح المعجمة ، مال بخيبر لمر بن الخطّاب رضى الله تعالى  
عنه ، قاله المجد ؛ لحديث الدارقطني أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال لها ثمغ ،  
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : احبس أصلها وتصدق بثمرتها ، وفي  
البيخاري أن عمر تصدق بمال يقال له ثمغ ، وكان نخلا ، الحديث ، لكن تقدم في  
منازل يهود أن بني مزانة كانوا في شامي بني حارثة ، وأن من أطامهم هناك الأمل  
الذي يقال له الشعبان في ثمغ صدقة عمر بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه ،  
قاله ابن زباله ، وفي بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية ابن شبة أن عمر رضى  
الله تعالى عنه أصاب أرضاً من يهود بني حارثة يقال لها ثمغ .

(١) انظر ص ١١٦٢ وقرأ الهامشة رقم ١ (٢) قالوا : صخور الجيام

وذكر الواقدي اصطفاة أهل المدينة على الخندق في وقعة الحرة ، ثم ذكر مبارزة وقت يومئذ في جهة ذهاب إلى كومة أبي الحراء ، ثم قال : كومة أبي الحراء قوية من نمنع .

وقال أبو عبيد البكري : نمنع أرض تلقاء المدينة كانت لعمر ، وذكره ابن شبة في صدقات عمر بالمدينة ، وغاير بينه وبين صدقته بنخير ، وأورد لفظ كتاب صدقته ، وفيه : نمنع بالمدينة وسهمه من خير ، وروى عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال : سألتنا عن أول من حبس في الإسلام ، فقال قائل : صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول الأنصار ، وقال المهاجرون : صدقة عمر ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم للمدينة وجد أرضاً واسعة بزمرة لأهل رايح وحسيكة ، وقد كانوا أجلاء عن المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أرضاً واسعة منها براح ومنها ما فيه واد لا يسقى يقال له الخشاشين ، وأعطى عمر منها ثمناً ، واشترى عمر إلى ذلك من قوم من يهود ، فكان مالا معجباً ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي مالا ، وإني أحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخيس أصله وسبيل ثمرة .

فهذا كله صريح في كونه بالمدينة في شاميه ، فكان ما في رواية الدارقطني من تصرف بعض الرواة ، وأن كلا من صدقته يسمى ثمناً .

وعن ابن عمر قال : نمنع أول ما تصدق به في الإسلام .

وعن ابن كعب : أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال للسور : قلت : فإن الناس يقولون : صدقة عمر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ما أوصى له به بنخير من أمواله على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وتصدق بها ، وإنما تصدق عمر بثمان مائة حين رجع من خير . ثمانية سبع ، ورواه ابن شبة أيضا .

ثنية البول - بالباء الموحدة ، بين ذي خشب والمدينة .

ثنية البول

ثنية الحوض - روى الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال : أتيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العتيق ، حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعتيق أو ثماً بيده قبل المشرق - الحديث ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم في قصر أبي هاشم بن النيرة بالعتيق ، وأظنها ثنية المدرج .

ثنية الشريد - تقدمت في الفصل الرابع .

ثنية العابر - بمثابة تحتية قبل الراء ، ويقال بالثنين للمعجزة ، والإهمال هو الأشهر ، وهي عن يمين ركوبة ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة .  
ثنية عثث - منسوبة إلى جبل يقال له سليج ، كما سيأتي في عثث ، ويؤخذ من كلام ابن شبة أنها الثنية التي تقرب الجبيل الذي عليه حصن أمير المدينة ، بينه وبين سلع ، فذلك الجبيل هو سليج .

ثنية مدران - بكسر الليم ، تقدمت في مساجد تبوك .

ثنية المرة - بالكسر وتشديد الراء ، قرب ماء يدعى الأحياء من رابع ، لقي بها أبو عبيدة بن الحارث في سريره جمع للشركين ، وقال باقوت : ثنية المرة بتخفيف الراء يشبه تخفيف المرة من النساء ، في حديث الهجرة أن دليلهما يسلك بهما إلخ ، ثم ثنية المرة ، ثم لقفا ، وهو أيضاً في حديث سريرة عبيدة بن الحارث ، انتهى .

وأما ثنية المرار - فبضم الليم أو كسرهما ، كما ذكره مسلم على الشك ، وفصحها ثنية المرار بعضهم ، قال عياض : أراها بجمة أحد .

قلت : الصواب ما قاله النووي من أنها عند الحديبية ، قال ابن إسحاق :

هي مهبط الحديبية ، انتهى .

ثنية الوداع - بفتح الواو ، تقدم في أمكنة للمدينة وحفظها من الوباء عن جابر ثنية الوداع أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع ، فإن لم يشربها مات قبل أن

يخرج ، فإذا وقف على الثانية قيل : قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، حتى قدم عروة بن الورد فلم يصبر ، ثم دخل فقال : يا معشر يهود مالكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يصبر بها إلا مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال ، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ، ودخلوا من كل ناحية .

وروى ابن شبة عنه أيضا قال : إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة ، فلما كان بالمدينة قال لهم : دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة ، فأرسلوهن ، فسميت ثنية الوداع .

وفى الأوسط عنه قال : خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعن بهن ، حتى أتينا ثنية الركاب ، فقلنا : يا رسول الله هؤلاء النسوة اللاتي استمتعن بهن ، فقال : هن حرام إلى يوم القيامة ، فودعناهن عند ذلك ، فسميت بذلك ثنية الوداع ، وما كانت قبل إلا ثنية الركاب .

وأخرجه البخاري بلفظ : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك حتى إذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاء نسوة كنا نمتعن بهن يطفن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا ذلك له ، فغضب وقام خعلبيا وأثنى على الله ونهى عن المتعة ، فتوادعنا يومئذ ، فسميت ثنية الوداع .

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فنزلنا ثنية الوداع ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح ، ورأى نساء تبكين تمتع منهن ، فقال : حرم ، أو قال : هذا المتعة والنكاح والطلاق والمدة والميراث [٤] .

وقال ابن إسحاق في غزوة تبوك : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبي معه على جدة عسكره



أسفل منه نحو ذباب ، وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مُشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودعهم ، وعسكروا بالجرف .

وفي البخاري عن السائب بن يزيد قال : أذكر أني خرجت مع الصبيان فتلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مُقدِّمهُ من غزوة تبوك ، وكل هذه الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هي المعروفة بذلك اليوم في شامى المدينة بين مسجد الراجية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صدين صرّفتين قرب سلع .

ومن تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها لم يرتب في ذلك ، وسوق المدينة كانت هناك .

وتقدم في الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك ، وأن ابن مكدم لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، وأن الناس سألوه عن دار السوق ، فقال : اهدموها ، فابتدعها الناس .

ويوضحه أيضا ما رواه ابن إسحاق في غزوة العالية حيث قال : أول من نذرهم سلة ، غدا ومعه قوسه وهو يريد القابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فلما في سلع ثم صرخ : واصباحاه ، انتهى .

وأحد صدى هذه الثنية المعروفة اليوم متصل بسلع .

وفي خبر رواه البيهقي عن أبي قتادة أنه أَسْرَجَ فرسه ، ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقى رجلا ، فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت القلاح ، وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه ، فقال : أين ؟ فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه جلوسا عند ديار<sup>(١)</sup> ، وذكر قصته في غزوة القابة .

والزوراء : في قبلة هذه الثنية ، وذباب : في شاميا .

(١) كذا ، وأظنه « عند ذباب » .

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة : أخرج ابن سعد في شرف المصطفى وروينا في فوائد الخلفاء بسند متصل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يَقلَن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

قال : ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك .

قلت : وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة ، على أني أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته ، وأزخى لها زمامها ، وقال : دعوها فإنها مأمورة ، وسر بدور الأنصار كما سبق ، حتى سر بيني ساعدة ، ودارهم في شامي المدينة قرب ثنية الوداع ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها ، وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع ؛ لما في مغازي ابن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم سلك حين خرج إلى بدر حتى تقب بى دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

وذكر البيهقي في الدلائل في القدوم من غزوة تبوك الخبر في قول النساء والصبيان والولائد \* طلع البدر علينا \* إلى آخره ، ثم قال : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه للمدينة من مكة ، وقد ذكرناه عنده ، إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، انتهى . وقد تقدم ما يوضح ذلك .

وقال عياض : ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة ، سمى بذلك لأن الخارج منها يودعه مشيمه ، وقيل : لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل : ودّع فيها بعض أمراء سراياه ، وقيل : الوداع واديمكة كذا قاله للفظ في كتابه ، وحكى أن إماء أهل مكة قلنه في رجزهم عند لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، خلاف ما قاله غيره من أن نساء أهل المدينة قلنه عند دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة

والأول أصح ؛ لذكر الأنصار ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدل على أنه اسم قديم لها ، اه .

وقال الحافظ ابن حجر في خبر السائب بن يزيد للتقدم : إن الداودي أنكره ، وتيمه ابن القيم ، وقال : ثنية الوداع من جهة مكة ، لا من جهة تبوك ، بل هي في مقابلها كالشرق من المغرب ، إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، قال ابن حجر عقبه : ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى جهة الشام من جهتها .

ثم ذكر رواية الخليليات [؟] في قول النسوة ، وقال : قيل كان ذلك عند قدم الهجرة ، وقيل : عند التقدم من غزوة تبوك ، اه .

ومراد الداودي حيث وصف الثنية بما ذكره أنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، فكيف يحاب بهذا ؟ وسيأتى في المدرج أنه الثنية المشرفة على العميق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة ، فعلى كما قال الداودي وقد تيمه المجد فصرح به في ترجمة المدرج ، وقال هنا : هي ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، وقيل : من يريد الشام ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل : لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل : لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودّع بعض من خلفه بالمدينة في آخر خروجه ، وقيل : في بعض سراياه المبعوثه عنه ، وقيل : الوداع اسم واد بمكة ، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي ، سمي به لتوديع المسافرين ، وهكذا قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة ، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قيم الجوزية في هذيه فإنه قال : من جهة الشام ثنيات الوداع ، ولا يطؤها القادم من مكة البتة ، ووجه الجمع أن كلتا الثنيتين تسمى بـ [الوداع] ، اه كلام المجد .

والظاهر أن مستند من جعلها من جهة مكة ما سبق من قول النسوة ، وأن ذلك عند القدوم من الهجرة ، مع الغفلة عما قدمناه في توجيهه ، وهو في الحقيقة حُجَّة لمن ذكرها في جهة الشام ، ولم أر ثنية الوداع ذكرًا في سفر من الأسفار التي بجهة مكة ، وما نقله المجد عن ابن القيم هو للوجود في هذيه ، فإنه قال في ذكر القدوم من تبوك ما لفظه : فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

وبعض الرواة وهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مَقْدَمِهِ المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام ، اهـ .

وهو يخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر ، وإن سلم الجمع الذي ذكره المجد من أن كلا من الثنيتين يسمى بذلك فالمراد من الأخبار المتقدمة كلها الموضع المتقدم بيانه في شامى المدينة ، وكذلك من حديث السباق في أمد التحليل المضمرة أنه من الثابة أو انخفيا إلى ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ؛ لانطلاق المسافة المذكورة في ذلك على الموضع المتقدم ، كما سبق في مسجد بنى زريق ، وكما سيأتي في انخفيا ، مع أن ما بين بنى زريق وثنية المدرج لا يصلح للسباق أصلا ، وهو على محو ضغنى ما ذكره في المسافة .

ثور - بلفظ فحل البقر ، تقدم مستوفى في حدود الحرم .

ثيب - تقدم في حدود الحرم أيضا .

### حرف الجيم

الجار - قرية كثيرة الأهل والقصور ، بساحل المدينة ، ترد السفن إليها ، قاله  
في المشارق ، وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل بحر المين ، وهي فُرْضة  
المدينة ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، ينسب إليها عبد الملك الجارى مولى مروان  
ابن الحكم ، وسيأتى عن المجد فى السرير أنه يقرب الجار ، وهي فُرْضة أهل السفن  
الواردة من مصر والحبيشة إلى المدينة ، قال المجد عقبه : والجار بينه وبين المدينة  
يوم وليلة ، انتهى . ومقتضاه أن الفُرْضة السرير ، لا الجار ، وسيأتى عنه فى عدينة  
أن الجار بلد على البحر قرب المدينة .

جاءس - بكسر العين ثم سين مهملتين ، أطم بمنازل بنى حرام ، غربى  
مساجد الفتح .

جَبَّار - بالفتح ومُخَفِّف الموحدة آخره راء ، موضع بجهة الجباب من  
أرض غطفان .

الجَبَّانة - كندمانه ، أصله المقبرة ، وهو موضع شامى المدينة ، وسيأتى فى  
ذهاب عن البكرى أنه بالجَبَّانة ، وسبق ذكرها فى منازل القبائل ، بمنزل بنى الدليل  
وبنى ذكوان وبنى مالك بن حمار ، وكذا فى أسراب البلاط ، وكذا فى حديث  
عمر لما زاد فى المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبليغ به الجَبَّانة كان  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جبل بنى عبيد - بمنازلم غربى مساجد الفتح .

جبل جهينة - تقدم فى منازلهم .

الجبوب - بالفتح وموحدتين من تحت بينهما واو ، الأرض الغليظة ، وجبوب  
المصلى : بالمدينة فى قول أبى قطيفة :

\* جبوب المصلى أم كهدي القرائن \*

قاله ياقوت :

- الجثا - بالضم وتخفيف الثاء المثلثة والقصر ، أصله الحجارة المجمعة ، وهو موضع بين فذلك وخيبر .
- الجثجثة - تقدم بيانها في آخر مساجد المدينة وأن سيل العقيق يُفَضَّى إليها ، ثم إلى حمراء الأسد ، والجثجثة أيضاً : ماء لفنى بحمى قيد ، وقال : يقرب حمى ضرية ، ورأيت في كتابه بإسقاط الجيم الثانية ، ولعله غلط من الناسخ ، وقال : إنه أيضاً بادية من بؤادى المدينة .
- جحف - بالفتح وتشديد الحاء المهملة ، مال بالعالية ، بجانب سميحة ، ويقال له قديماً : مال جحفاف ، كان به أطم لبعض من كان هناك من اليهود .
- الجحفة - بالضم وسكون الحاء المهملة ، أخذُ المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر ، على نحو خمس مراحل وثلاثي مرحلة من المدينة ، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت تسمى أولاً « مبيعة » كما سيأتى .
- الجداجد - بجمعين ودالين مهملتين ، جمع جدجد ، وهى الأرض المستوية ، وفى سفر الهجرة : سلك بطن ذى كشب ، ثم على الجداجد ، ثم على الأجرى ، قال المجد : وكأنها آبار ؛ لقوله فى الحديث « أتينا على بئر جدجد » قال أبو عبيد الصواب بئر جد ، يعنى قديمة ، ويقال « بئر جدجد » أيضاً .
- جد الأنثى - بالضم والتشديد ، البئر القديمة ، والأنثى : جمع أنثية ، وهى الحجارة التى يوضعُ عليها القدر ، وهو موضع بالعقيق .
- جد الموالى - بالعقيق أيضاً ، قاله المجد ، وتقدم فى أودية العقيق : جد الموالى ، ثم جد الأنثى ، ثم ذو أنثية .
- ذو الجدر - يسكون الدال <sup>(١)</sup> ، لغة فى الجدار ، مسوَّح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت به القفاح التى أغير عليها ، وسيل بطحان يأخذ من ذى
- (١) قال ياقوت « يسكون الدال » وضبط ضبط قلم بفتح الجيم

الجدار كما سبق عن ابن شبة ، قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل .

جذمان — كتمان والذال معجمة ، موضع به أطم من أطام المدينة ، قطع تُبْع نخله لما غزاهم ، والجذم : القطع ، قاله المجد . وتقدم أن تبعا أمر بمرق نخل أحيحة بن الجلاح الجحجي لما تحصن بمحصنه ، وهو من الأوس ، وتقدم قول بعض الخرزج مفتخراً عليهم :

هَلْ إِلَى الْجَلَّاحِ إِذْ رَقَّ عَظْمُهُمْ وَإِذَا صَلَحُوا مَالاً بِجُذْمَانَ ضَائِعاً  
وقال قيس بن الخطيم لما ظهروا على الخرزج يبعث :  
كَانَ رُؤُسُ الْخَرْزَجِيِّينَ إِذْ بَدَتْ كَتَائِبُنَا تَقْرَى مَعَ الصَّبْحِ حَنْظَلُ  
فَلَا تَقْرَبُوا جُذْمَانَ إِنَّ سِرَّارَهُ وَجَنَّتُهُ تَأْذَى بِكُلِّ فَتَحَمَلُوا<sup>(١)</sup>  
وَأَذَى يَأْذَى بِمَعْنَى تَأْذَى يَتَأْذَى .

الجرداح — بالفتح والذال المهملة آخره هاء ، ثنيات سود بين سويقية الجرداح ومشر ، وشاهدها في مشر .

الجرف — بالضم ثم السكون ، قاله المجد ، وهو تابع لياقوت في ذلك ، والذي قاله أبو بكر الخازي وأبو عبيد البكري : إنه بضم أوله وتانيه .  
وقال عياض : هو بضم الجيم والراء ، موضع بالمدينة ، فيه أموال من أموالها ،  
و به كان مال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام .

وفي طبقات ابن سعد : مات المقداد بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمِلَ على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وسبق في حدود العقيق أن الجرف ما بين حجة الشام إلى القصاصين ، وتقدم أن الرصة الكبرى التي بها بئر رومة تختلط بالجرف فتسم ، قالوا : سمى الجرف لأن تبعا مر به لما شخص من

(١) في معجم ياقوت « إن حمامه وجنته تأذى بك — الخ »

منزله بقناة فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمى قبل ذلك العرض. قال كعب  
ابن مالك يوم أحد :

فلما هبطنا العرض قال سرائنا      علّام إذا لم نمنع العرض نزرع  
وروى ابن زبالة أن تبعا بث رائدا ينظر إلى مزارع المدينة ، فأناء فقال :  
قد نظرت ، فأما قناة غب ولا تبين ، وأما الجرار فلا حب ولا تبين ، وأما الجرف  
فالحب والتبين ، وسيأتى فى الزاى أن الزين مرزعة فى الجرف لزدبرعها النبي صلى  
الله عليه وسلم .

وفى طبقات ابن سعد أن أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، وروى المجد أن  
عثمان رضى الله تعالى عنه خلّج خليجا حتى صبّه فى باطن بلد من الجرف ،  
وجعله لبناته من نائلة بنت الفرافصة ، وأنه استعمل فيه ثلاثة آلاف من سبى  
بعض الأعاجم ، وذكر أن من أموال الجرف بثرجشم وبثرجل .

جر هشام      جر هشام — سقاية لهشام بن إسماعيل ، تقدمت فى قصر أبى هاشم  
بالمقيق .

الجزل      الجزل — بالفتح وسكون الزاى ، لغة الحطاب اليابس ، يضاف إليه واد  
يلقى إضم بذى المروة ، ويضاف إليه سقيا الجزل ، وبه قبر طوئس  
الحنثى المنقى .

جزيرة العرب      جزيرة العرب — تقدم فى أسماء المدينة على رأى ، وقال الأعرابى : هى من  
حتر أرى موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى الذئيب ومن  
جدة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام ، وقال الأصمى : هى من الذئيب إلى  
عدن أيّين فى الطول ، والمرض من الأيلة إلى جدة ، وهى أربعة أقسام : اليمن ،  
ونجد ، والحجاز ، والنوّر ، وهوتامة . وقيل : سميت بذلك لإحاطة البحار بها من  
أقطارها ، يعنى بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل : هى كل بلد لم يملكه  
الروم ولا فارس ، ونسب للأصمى ، والنسب رأيت فى جزيرة العرب له ما تقدم .



جسر بطحان - كان عنده سوق بنى قَيْنَقَاع ، وتقدم في بَطْحَان أن سيّله جسر بطحان حين بَأَى يُقْضَى إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يسير حتى يَرِدَ الجسر ، ثم يستبطن وادى بطحان ؛ فالجسر عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف اليوم بِرَقَاق البيض .

جفاف - بالكسر وفاءين بينهما ألف ، معروف بالعالية ، به حدائق حسنة .  
الجفر - ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء ، والبئر إذا لم تَطُورْ أو طوى بعضها ، وهو اسم عين بناحية مَرْيَة ، وقرب فرش ملل ماء يعرف اليوم بالجفر ، وأظنه للمنى بقول المهجرى عقب ما سيأتى عنه في معالوين : وبملى الحرومة ماء يقال له جفر الرضاء ، كان لطلق بن أسعد ، ثم صار لمبد الله بن حسن .

الجلسى - بالفتح ، أرض نجد ، والجلسى من أرض القبلية : ما ارتفع منها ، والنجوى : ما انهبط .

جلية - تصغير الجلى وهو الواضح وزيادة هاء التأنيث ، موضع قرب وادى القرى .

جماوات - جمع جاء ، بالفتح وتشديد الميم وللد ، وهن ثلاث تقدمن في الفصل الرابع ، وجعلهن الجدة واحدة ، فقال : الجاء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العميق إلى الجرف ، قال الزنجشري : الجاء جبل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبلين هم أقصرهما ، فكأنها جاء ، وقال أبو الحسن الهلبلي : هما جياوان ، وهما هضبتان على يمين الطريق ، ثم حكى الجدة تصدها على نحو ما قدمناه ، وسبق شاهد الجاء في قصر سعيد بن العاص .

جدان - بالضم ثم السكون وإهمال الدال ، من منازل أسلم ، بين قديد وعسفان ، قاله عياض ، وعن أبي بكر بن موسى أنه جبل بين ينبع والبيص على ليلة من المدينة ، وقيل : وادٍ بين ثنية عرال وأمج .

(هـ - ولله الأمانة)

وقال الأسدي : وخلف أمج بيل وادي الأزرق ، وفي الوادي عين ، وبين  
العين والوادي جبل يقال له جندان ، على عيين الطرق ، وفي الحديث « مر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على جندان ، فقال : سيروا ، هذا جندان ، سبق المفردون »  
وقال الأزهري : مر النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة على جبل يقال له  
يجدان ، هكذا عنده بالباء للوحدة ، وعند غيره جَدَانُ تثنية جَمَد ، وكأنه صلى  
الله عليه وسلم لما رآه ذكر قول زيد بن عمرو العدوي أو ورقة بن نوفل :

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا يَدُومُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبِيحُ الْجَوْدِيِّ وَالْجَمَّةِ سُدُ  
فذكر أصحابه بتسييح الجمد الذي هذا تلييته في القديم ، مع كونه جمادا ،  
فإنه جبل لبنى نصر بجهة نجد ، ويذكر الجاهلية لذلك ، وإن ذكر الله سبب  
السبق والتقدم ، ويحتمل أنه لما كان الذكر مطلوباً في الصعود وهبوط الأودية  
قارن رؤية جندان أحد الأسرى فذكرهم بذلك ، أي هذا جندان صعدتم ثنيته  
أو هبطتم واديه فاذكروا الله ، أو هو سبب سبق ، ويحتمل أيضاً أنه صلى الله  
عليه وسلم تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ؛ لما في الصحيح أن النبي  
صلى الله عليه وسلم مرّ بوادي الأزرق فقال : كأني أنظر إلى موسى هابطاً من  
النية له جوار ، وجندان بوادي الأزرق ؛ فانضح ما أشكل على ياقوت حيث قال :  
لا أدرى ما الجامع بين سبق المفردين ورؤية جندان ، ومعلوم أن التذكر سابق ،  
قال : ولم أر أحداً ذكر في ذلك شيئاً .

الجموح

الجموح - بالفتح ، ما بين قباء وهران على جهة طريق البصرة ، وذكر  
أبو عبيدة الجموح وعرفة ، يعني الذي بمكة ، ثم قال : والجموح الذي دون قباء ،  
انتهى ، وليس المراد قباء المدينة كما ستأتي الإشارة إليه ، قال الجحد : والجموح أيضاً  
أرض لبنى سليم ، وبها كانت إحدى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث  
زيد بن حارثة إلى بني سليم فسار حتى ورد الجموح ناحية بطن نخل عن يسارها .  
قلت : والذي يظهر أنها للذكورة أولاً .

الجدة - بالفتح وتشديد الميم ، قال الكمال الميمى : عين بأحد أودية خير ، سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة ، يذهب ثلثا مائها في فليج ، والثلث الآخر في فليج [الآخر] والمسلك واحد ، وقد اعتبرت من زمان النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يُطْرَح فيها ثلاث خشبات أو تمرات تذهب اثنتان في الفليج الذي له الثلثان وواحدة في الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفليج أكثر من الثلث ، ومن قام في الفليج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء إلى الآخر غلبه الماء وفاض ولم يرجع إلى الفليج الآخر شيء يزيد على الثلث ، قاله السكري وغيره ، والفليج : النهر الصغير ، اهـ .

الجَناب - بالكسر ، موضع بعراض خير ، وقيل : من منازل بنى مازن ، وقال نصر : الجَناب من ديار بنى فزارة ، بين المدينة وفيد ، وفي طبقات ابن سعد : الجَناب أرض عذرة وبلى ، وقال سُهَيْم الرِّاسِي :

تحمل من وادي الجَناب فناشني بأجناد جَوٍّ من وراء الخضارم  
جَنَفَاء - بالتحريك والمد والقصر ، وقد يضم أوله أيضا في الخاتين ، قال ابن سعد : كان ينزل بها أبو الشموس البلوى الصحابي . وعن ابن شهاب : كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خير ليعينهم ، فرأسهم النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعينهم ، وأن يخرجوا عنهم ، ولهم من خير كذا وكذا ، فأبوا ، فلما فتح الله خير قالوا : حظنا والذي وعدتنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : حظكم - أو قال « لكم » - ذو الرقبة يجبل من جبال خير ، فقالوا : إذا تقاطك ، قتال : موعدهم جنفاء ، فخرجوا هاربين ، وفي بعض طرقه : جنفاء ساء من مياه بنى فزارة ، وجنفاء أيضا : موضع بين خير وفيد ، قال ياقوت : وهو الذي وقع ذكره في غزوة خير ، وضلع الجنفاء : موضع بين الرينة وضرية ، من ديار محارب ، على جادة اليمامة إلى المدينة .

الجَنينة - تصغير جنة للبستان ، تقدمت في أودية العميق ، ثم ماء يدفع في إضم ،

وهو عقدة بين ظلم وملحيتين ، والجنيبة أيضاً : قرب وادى القرى ، ووجه الجنيبة : بين ضرية وحزن بنى يربوع .

**الجواء** - بالكسر والماء ، بمعنى ضربة .

**الجوانية** - بالجوانية - بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها ، موضع ، وقيل : قرية قرب المدينة ، إليها ينتسب بنو الجوانى المليون ، قاله الجحد ، وقال عياض : قال البكرى : كأنها نسبت إلى جوان ، وهى أرض من عمل المدينة من جهة القرع ، انتهى . والصواب قول النوى : إنها موضع قرب أحد ، فى شامى المدينة ، لذكرها فى منازل يهود بالمدينة ، وسبق أنه كان لهم بها من الآطام صرار والريان ، وصارا لبنى حارثة وسبقا فى منازلهم ، فالجوانية هناك بطرف الحرة الشرقية مما يلى الشام ، وفى حديث معاوية بن الحكم السلى عند أبى داود قال : قالت جارية لى كانت ترعى غنيات قبل أحد والجوانية ، الحديث .

**الجبار** - ككتاب ، موضع من أرض خيبر .

**ذات الجبش** - بالفتح وسكون التحتية ، ويقال : أولات الجبش ، تقدمت فى الحرم ، وأنها على ستة أميال من ذى الحليفة - وعن ابن وهب أنها على ست أميال من العقيق ، وكأنه أراد من طرفه الذى بذى الحليفة ، ويقرب منه قول ابن وضاح : هى على سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم : بينها وبين العقيق عشرة أميال ، وعن الثعلبى اثنا عشر ميلا ، وقيل : بينهما ميلان ، ويقال : إن قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجبش ، وهى أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وفى غزاة بنى المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم وهى بمر طريق مكة ، وقد ذكرها الشعراء ، قال عروة بن أذينة :

كَأَدَّ التَّهْمَى يَوْمَ ذَاتِ الْجِبْشِ يَقْتُلُنِي لَمَنْزِلَ لَمْ يَسْجِجْ لِلشُّوقِ مِنْ صَقَبٍ  
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ الزَّيْبِرِ :

تَنْبِيْهُ ١ لَمَنْ رَمَعُ بِذَاتِ الْجِبْشِ أُمْتُ دَارِمًا خَلْفًا

كَلَفْتُ بِهِمْ غَدَاةَ الْيَتِيمِ      نِي مَرَّتْ عَيْسُهُمْ حِرَاقَا  
تَنَكَّرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ      فَأَمْسَى أَهْلُهُ فِرَاقَا  
عَلَوْنَا ظَاهِرَ الْيَتِيمَا      وَالْمَعْرُوفُ مِنْ قَلْبَا

ذو الجيفة - بالكسر ، بين المدينة وتبوك ، وكذا اقتصر عليه المجد هنا ، مع ذكره لما سبق عنه في مساجد تبوك .

الجبى - بالكسر وتشديد الياء ، تقدم في مساجد طريق مكة ، قال الأسدى :  
وبه منازل و بثران عذبتا الماء ، انتهى . وهو في سَفْحِ الجبل الذى سال بأهله وهم  
نيام ، ويتهى عنده ورقان .

#### حرف الحاء

حاجر - موضع غربى النقا إلى منتهى حرة الربرة ، من وادى القيق ، فنه  
اللدح وما والا ، وهذا هو المذكور فى الأشعار ، لا الذى هو فى منازل الحاج  
بالبيداء ، وحاجر اثنيًا معروف بطريق مكة .

حاطب - بكسر الطاء ، طريق بين المدينة وخيبر ، سيأتى حديثه فى مرحب  
حالة - واحدة الحال ، موضع عند حرة الرجال .

حائط بنى المداش - بفتح الميم والفتح المهملة وألف وشين معجمة ، موضع بوادى  
القرى ، أقطعهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنسب إليهم .

حبرة - بالكسر ، أطم بالمدينة ، قاله الصغاني ، وقال ابن زبالة : إن بنى  
قَيْنَمَاعَ كان لهم أطمان عند الحشاشين ، عند المال الذى يقال له خير [؟] .

قلت : وأظنه بالحاء ثم الموحدة

حبس - بالضم ثم السكون ، جبل لبني مرة ، قاله الزمخشري ، وقال غيره :  
هو بين حرة بنى سليم والسوارقية ، وفى الحديث « تخرج نار من حبس سيل »  
قال نصر : حبس سيل بالفتح إحدى حرتى بنى سليم ، وهما حرتان ، فيهما اقضاء ،

. كلتاها أقل من ميلين ، وقال الأصمى : الحيس جبل مشرف على النخلة ، لو اقبلت  
لوقعت على أهلها ، وهم بنو قرة ، وأنشد :  
سقى الحيسَ وَشَبَّي السحابِ ، ولا يَزْكُ عليه رَوَايا لُزْنِ والدِّيمِ الهُطْلُ  
والسد الذي أحدثته النار يسمى اليوم بالحيس .

الحَيْش - بالضم مصغراً آخره شين معجمة ، أطم لبني عبيد بمنزلهم ، غربى  
مساجد الفتح ، عند جبل بنى عبيد .

الحِث - بالضم والثناة من فوق ، من جبال القبيلة لبني عرك من جبهة .  
حِثَات - بالكسر وثاءين مثلثتين ، عرض من أعراض المدينة .  
الحِجَاز - بالكسر ، مكة والمدينة واليمامة وتَحَالِيفُهَا ، قاله الشافعي ، وقال  
عياض : هو ما بين نجد والسرّة ، قال الأصمى : سميت بذلك لأنها حُجِرَتْ  
بالحرار الخس .

قلت : الذي في جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها أن ما ارتفع عن  
بطن الرمة فهو نجد إلى ثعلبة ذات عرق ، وما احترمت به الحرار حرة سوران وحررة  
لبلى وحررة واقم وحررة النار وعامة منازل بنى سليم إلى المدينة فذلك الشق كله  
حجاز ، وما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة ، وطرف تهامة من قبل الحجاز  
مدارج العرج ، فكأن الخامسة حرة بنى سليم ، أخذ من قوله عامة منازل بنى  
سليم ، وعليه فالمدنية حجازية بخلاف مكة ، ولهذا قال بعده : والحجاز اثنتا عشرة  
داراً : المدينة ، وخيبر ، وفدك ، والمروة ، ودار بلى ، ودار أشجع ، ودار مزينة ،  
ودار جبهة ، ونفر من هوازن ، وجل سليم ، وجل هلال ، وظهر حرة لبلى . ثم  
قال : وما بلى الشام شغب وبدأ الذين يقول فيها جيل :

لمعري قد حَبَّبَتْ شَنْبَا إلى بدَا إلى ، وأوطاني بلادٌ سواهما  
والحد الثالث مما بلى تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ ، والرابع شانه  
وودان ، ثم ينسرج إلى الحد الأول بطن نجد ، وقال في موضع آخر وأظنه تنمة

الحَيْش

الحِث

حِثَات

الحِجَاز

كلام عن غيره ما نقله : والحجاز من تخوم صنعا من الفيلا وتبالا إلى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد ؛ فسكة تهامية ، والمدينة حجازية . ثم قال : وقال عماره : ما سال من حرة بنى سليم وحرة ليلى فهو النور حتى يقطعه البحر ، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة ، وهو حجارة سود تحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق .

وقال الأصمى : إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت الجبال .

فدل على أن ما تقدم من كلام غيره على ما ذكر الأصمى يكون الحجاز بمعنى الحجز ، وعلى ما تقدم عن غيره يكون بمعنى الحاجز ، وحكاها الدميرى بقوله : سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لاحتجازه بالحرار الحمس ، وهى : حرة واقم ، وحرة راجل بالراء والجيم ، وحرة ليلى ، وحرة بنى سليم ، وحرة النار ، وحرة وبرة ، انتهى .

وقال أبو المنذر : الحجاز ما بين جبل طهى\* إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لأنه حجز بين نجد والسرارة ، وقيل : لأنه حجز بين النور والشام ، وبين تهامة ونجد ، وقال بعضهم : جبل السرارة أعظم جبال العرب حجازاً ، وهو الحد بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام ، فسمته العرب حجازاً ؛ لأنه حَجَزَ بين النور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، وأما ما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز .

وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، وقال عزام : الحجاز من معدن البصرة إلى اللدنية ، فنصف للدينة حجازى ، ونصفها تهامى ، ومن القرى الحجازية بطن نخل ، ونجد أمثل جبل يقال له الأسود نصفه حجازى ونصفه نجدى ، انتهى .

وقال ابن شبة : للمدينة حجازية ، وقال الحرقي : إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وتقدم في ظهور نار الحجاز أن الشافعي نص على أن المدينة ومكة يمانيتان ، مع الحديث الوارد في بيان الشام من اليمن ، وأن النوى قال : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية ، وتقدم في العروض من أسمائها أنها نجدية ، وكان بعض الأسماء يطلق على بعض بحسب الاعتبار ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الحجاز ، قال أشجع بن عمرو الأسلمي :

بَأَكْثَافِ الحِجَازِ هَوَى دَفِينُ      يُورِقُنِي إِذَا هَدَّتِ الْعُيُونُ  
أَحْنُ إِلَى الحِجَازِ وَسَاكِنِيهِ      حَسِينِ الْإِلْفِ فَأَرْقَهُ الْقَرِينُ  
وَأَبْكِي حِينَ تَرْقُدُ كُلُّ عَيْنٍ      بَكَاءٍ بَيْنَ زَفَرَتِهِ أَنْبِي  
وقال أعرابي :

كُنْتُ حَزَنًا أَنَّى بِنْدَادَ نَازِلُ      وَقَلْبِي بِأَكْثَافِ الحِجَازِ رَهِينُ  
إِذَا عَنَّا ذَكَرْتُ لِلحِجَازِ اسْتَفْزَنِي      إِلَى مَنْ بِأَكْثَافِ الحِجَازِ حَسِينُ

حِجْرٌ — بالكسر وسكون الجيم بعدها راء ، وعوام المدينة يفتحون الحاء ، والصواب الكسر ، قال عرّام عند ذكر نواحي المدينة وذكر الأرحضية ، ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها حجر ، وبها آبار وعيون لبنى سليم خاصة ، وحذاءها جبل يقال له قبة الحجر ، قاله المجد ظناً منه أن عرّاما أراد القرية المعروفة اليوم قرب القرع بحجر بالفتح كحجر الإنسان ، وعرّام لم يردّها ؛ إذ ليست بحجة الأرحضية ، وقرب الأرحضية اليوم موضع يعرف بالحجرية بالكسر ، فيه آبار ومزارع ، هو الذي أراد عرّام ، وكذا ياقوت حيث قال : حجر بالكسر ويروى بالفتح أيضاً قرية من ديار بني سليم بالقرب من قلعي وذى رولان ، انتهى .

والحجر بالكسر أيضاً : قرية على يوم من وادي القرى ، بين جبال ، بها كانت منازل نمود ، ويبيتها في أضفاف جبال تسمى الأثالث ، وهناك بئر نمود .

حجر



حُدَيْلَة - بكهينة والدال مهملة ، يضاف إليها منازل بني حُدَيْلَة من بني النجار ، وكان بها دار لعبد الملك بن مروان .

حُرَاض - بالضم آخره ضاد معجمة ، وادٍ من أودية الأشعر ، في شامى حورة ، ليس به إلا ماء سَيِّح يقال له الناحية .

حربى - كان اسمًا لما بين مسجد القبلتين إلى اللذاد ، ففيره النبي صلى الله عليه وسلم وصماه صلحة ، كما سيأتى فى الصاد ، قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه فذكرها فى انحاء المعجمة ، وقال : سماها صالحه ، وسنذكره فى انحاء المعجمة لأنه الأظهر ، ورأيت كذلك فى خط المراكبى ، وقال : فمهاها طلحة ، وكذا هو فى نسخة ابن زبالة .

حُرُض - بضمين وضاد معجمة ، وادٍ عند أحُدٍ ، وقد تفتح راؤه ، والأول أرجح ؛ لأنه لنة الأشنان ، وهو كثير النبات بذلك الوادى ، ويقال له : «ذو حُرُض» من أجل ذلك ، وقال حكيم بن عكرمة يتشوق إل المدينة :

إلى أحُدٍ فذى حُرُضٍ فبنى      قباب الحى من كنفى صرار  
وبه أوقع أبو جبيلة يهود فقالت سارة القرظية :

بأهلى رمة لم تُفْرِشْ شيئًا      بذى حُرُضٍ تغيبها الرياح  
وقال كثير :

أُرْبِعْ لِحَى مَعارِفِ الأطلال      بالجزع من حرَضٍ فهن بَوَالٍ  
قال ابن السكيت : حُرُضٌ هنا وادٍ من أودية قناة بالمدينة على ميلين ، أى وهو للتقدم ، قال : وذو حرَضٍ وادٍ على خمسة أميال من معدن البصرة لبني عبد الله ابن غطفان ، له ذكر فى شعر زهير .

حرة أشجع - ستأتى فى حرة النار .  
حرة حقل - بوادى آرة .

حرة أشجع  
حرة حقل

حرة الحوض حرة الحوض - بين المدينة والمقيق ، يقال لها : حرة حوض زياد بن أنى سفيان ، قاله ياقوت .

حرة راجل حرة راجل - فى بلاد بنى عبس ، قاله ياقوت عن أحمد بن فارس ، قال النابتة :

توم برىمى كآف زهامه إذا هبط الصخراء حرة راجل  
حرة الرجل حرة الرجل - بديار بنى القين ، بين المدينة والشام ، سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى ، وفى الصحاح : حرة رجل أرض مستوية ، كثيرة الحجارة ، يصعب المشى فيها ، وفى القاموس : وحرة رجل كسكرى ويمد ، حرة خشنة يترجل فيها ، أو كثيرة الحجارة ، وقال ابن شبة فى صدقات على : وله بحرة الرجل من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر شطره فى الصدقة وشطره بأيدى آل مناع وبنى عدى منحة من على ، وله أيضاً بحرة الرجل واد يقال له البيضاء فيه مزارع وعفا ، وهو فى الصدقة ، ثم قال : وله بناحية فذلك بأعلى حرة الرجل مال يقال له القصيبة ، وسيأتى فى روضة الأجداد أن وادى القصيبة قبلى خير وشرقى وادى عصم ، وقال الراعى من أبيات :

وقلت والحرة الرجل دوتهم وبعن لجان لما اعتادنى ذكرى  
صلى على عزّة الرخن وابتنها ليلى وصلى على جاراتها الأخر  
حرة رماح حرة رماح - بضم الراء وبالحاء المهملة ، بالدهناء . قالت امرأة من العرب : سلام الله الذى قد ظن أن ليس رائياً رماحاً ولا من حرتيه ذرى خضرا  
حرة زهرة حرة زهرة - بضم الزاى ، من حرة واقم .  
حرة بنى سليم حرة بنى سليم - تحت قاع النقيع يعنى الحى شرقياً ، وفيها رياض وقيعان ، ويدفع ذلك فى قاع البقيع كما قاله المجرى .

حرة شوران حرة شوران - تأتى فى الشين للمعجمة ، وهى صدر مهزور كما سبق .  
حرة عباد حرة عباد - حرة دون المدينة . قال عبيد الله بن ربيع :

أبيت كآنى من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأسود

حرة بنى المضيدة - بضم العين وفتح الضاد للمعجمة ، غربى وادى بطحان  
كما سبق فى منازل القبائل .  
بنى المضيدة

حرة قباء - قبل المدينة ، لها ذكر فى الحديث .

حرة ليل - لبنى مرة بن عوف بن سعد من غطفان ، يطؤها الحاج الشامى  
فى طريقه إلى المدينة ، وعن بعضهم أنها من وراء وادى القرى من جهة المدينة ،  
فيها نخيل وصيون ، وقال بعضهم : هى فى بلاد لبنى كلاب ، قال الرماح المرى  
وقد أمره عبد الملك بالمقام :

ألا آيت شعرى هل آيتن ليلةً بحرة ليلى حيث زينى أهلى  
بلاد بها ريعلت على تمائمى وقطن عنى حين أدركنى غفلى

حرة معصم - هى الحرة العليا التى بها ذو الجدر ، منها يأخذ سيل بطحان .  
حرة ميطلان - وهو جبل شرقى بنى قريظة .  
حرة معصم

حرة النار - بلفظ النار المحرقة ، قرب حرة ليل ، وقيل : حرة لبنى سليم ،  
وقيل : بمنازل جذام ولى وعذرة ، وفى القاموس : هى قرب خير ، وقال عياض :  
حرة النار فى حديث عمر من بلاد بنى سليم بناحية خير ، وقال نصر : حرة النار بين  
وادى القرى وتيما من ديار غطفان وبها معدن . وذكر الأصمعى حرة فذك فى  
تحديد بعض الأودية ، ثم قال : وحرة النار فذك ، وفذك قرية بها نخيل وصوافى ،  
فاتقضى أنها بفذك ، وهى التى سالت منها النار التى أطلقها خالد بن سنان من  
قومه ، لما سبق فى نار الحجاز أن قومه سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية  
خير ، تأنى من ناحيتين جميعاً ، وفى رواية : تخرج من جبل من حرة أشجع ،  
وفى رواية : أنهم طلبوا منه إسالة الحرة ناراً ليؤمنوا به ، فدعا الله فسالت عليهم ،  
قال الراوى : فرأيتنا نمشى الإبل على ضوء نارها ضلعا الربذة ، وبين ذلك ثلاث .

ليال ، وفي رواية : أن نار الحديدان خرجت بحرة النار حتى كانت الإبل تشي  
بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .

وفي الحديث أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقال عمر :  
ما اسمك ؟ قال : بحرة ، قال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟  
قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : حرة النار ، قال : بأيها ؟ قال :  
بذات اللظى ، فقال عمر : أدرك الحى لا يحترقوا - وفي روايه « فقد احترقوا » -  
قيل : إنه رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم .

ولها ذكر في شعر النابغة ، وسماها أم صبار ، وقال أبو المهند الفزائى :  
كانت لنا أجبالاً حِشَى فالوى      وحررة النار فهذا المستوى  
ومن تميم قد لقينا باللوى      يومَ النَّسَارِ وستيناهم روى

حرة واقم - هى حرة المدينة الشرقية ، سميت برجلاً من العالقة نزل بها ،  
قاله الجحد ، وسبق قول ابن زبالة عقب ذكر واقم أنه أطم بنى عبد الأشهل ، وبه  
سميت تلك الناحية واقماً ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرّة      بلازبِ الطين وبالأصيرة

وتسمى أيضاً حرة بنى قرظلة ؛ لأنهم كانوا كانوا بطرفها القبلى ، وحررة زهرة ؛  
لمجاورتها لها كاسياتى ، وكان بها مَقْتَلَة الحرّة كما سبق ، وتقدم حديث « يقتل  
بحرة زهرة خيار أمتى » وفي رواية « فلما وقفت بحرة زهرة وقف واسترجع » .  
وفي كتاب الحرّة عن عبد الله بن سلام أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية ،  
فقال : ههنا أجدُ صفةً فى كتاب يهوذا الذى لم يغير ولم يُبدّلْ ، مقتلة تقتل فى هذه  
الحرّة ، قوم يقومون يوم القيامة واضى سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك  
وتعالى فيقتلوا بين يديه فيقولون : قُتِلْنَا فَيْك .

وروى ابن زبالة أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،

فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتترك به ، ولتشرب منه ، فلو جاء من بحيته ركبٌ لمتَّعنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراحها تطرد ، فشرَّبوا منها وتوضَّؤا ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيانَ هذه الشُّرَّاج بدماء الناس كما تسيل هذا الماء ، فقال عمر : إياها الآن دَعَنَّا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عيسى أن تكون على رجلك أو يدك .

وقال عبد الرحمن بن سعيد الذي أبوه أحدُ المشرة ، وكان ممن حضر وقعة الحرة .

فإن تَقْتُلُونَا يومَ حَرَّةٍ وَاقِيمَ فنحنُ على الإسلامِ أولُ مَنْ قُتِلَ  
الآيات المتقدمة ، قاله للطرى ، ونسبها المجد لمحمد بن وجرة الساعدي .  
وأما الحرة الثرية فحرة بنى بياضة وما اتصل بها ، وبها كان رَجُمُ ما عَزَّ حرة بنى بياضة  
كما يوضحه رواية ابن سعد في قصته .

حرة الوَرَّة - محركة ، وجوز بعضهم سكون اللوحدة ، وهى على ثلاثة أميال حرة الورة  
من المدينة ، ولها ذكر في حديث أهبان ، كذا قاله المجد هنا ، وسيأتى حديث  
أهبان في الورة ، وأن المجد ذكر فيها ما يقتضى بُعْدَها عن المدينة ، وللمعتمد ما هنا ،  
لما سبق في قصر عروة بالعقيق أنه كان يقال لموضعه « خيف حرة الورة » وقال  
المهجرى : مزارع عروة وقصره في حرة الورة .

وسبق في حاجر أنه غربي النقا إلى منتهى حرة الورة ، فهى للشرفة على  
وادي الدقيق ، ولهذا صح في مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الورة أدركه رجل قد  
كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
رأوه ، فلما أدركه قال : يا رسول الله جئتُ لأُثِمِّلك وأُصِيبَ مَمَك ، قال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : فارْجِعْ فأنَّ .

أستمين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة - أى بذى الحليفة - أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أستمين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنْطَلِقْ

حزرة - حزرة - بالفتح وسكون الزاي ، من أودية الأشعر ، يفرغ في القفارة ، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسديون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التي تدعى سويقة .

حزم بن عوال - حزم بن عوال - بقرب الطرف ، وأحدياهه بئر ألية المتقدمة ، وقال ياقوت : السد ماسما في حزم بن عوال جبيل لطفان في أعمال المدينة .

حزن - ضد السهل ، اسم لطريق بين المدينة وخيبر ، امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه ، وسلك مرحبا ، كما ساقى ، وحزن بن يربوع من أكرم مراتع العرب ، فيه رياض وقيعان ، وهو المراد بقولهم « مَنْ تَرَبَّعَ الْحَزْنَ وَثَبَّتِ الْعِمَانُ وَتَقَيَّطَ الشَّرَفُ قَدْ أَحْصَبَ »

حسنى - بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة قبلها نون ، جبل قرب ينبع ، قاله ابن حبيب ، وحسنى أيضا : صحراء بين المدينة والجار . قلت : وحسنى أيضا : أخذ صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة ، لكن ضبطها الراغى بالضم ثم السكون .

حُسيكة - تنصر حَسَكه لواحد حَسَك السَّعْدَان ، موضع بطرف ذباب ، كان به ناس من يهود ، قاله الواقدي ، وقال أبو الفتح الإسكندري : هو موضع بين ذباب ومساجد الفتح ، وله ذكر في شعر كعب بن مالك ، وقال ابن شبة : قال محمد بن يحيى : سألت عبد العزيز بن عمران : أين حُسيكة ؟ فقال : ناحية

أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمرو الرابض إلى قصر ابن الشمعل إلى أدنى الجرف كله ، وفيها يقول الشاعر :

صَفَحْنَاهُمْ بِالْفَتْحِ يَوْمَ حُسَيْنِكَ      صَفَّاحُ بَصْرَى وَالرَّدْبِيَّةِ السُّمْرَا  
فَمَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ لِقَرَأَتِنَا      وَلَا نَاهِبُونَا يَوْمَ نَزَجَرَمِ زَجْرَا  
الحشا - بلفظ الحشا الذى تنضم عليه الضلوع ، موضع عن يمين آرة ، قال الحشا أبو جندب الهذلى :

تَتَبِعْتَهُمْ مَا بَيْنَ حَدَّاءِ وَالْحِشَا      وَأَوْرَدْتَهُمْ مَاءَ الْأَيْثِيلِ فَعَامِصَا  
وقال أبو الفتح الإسكندري : الحشا وادٍ بالحجاز ، والحشا جبل الألباء .  
حشان - بالكسر جمع حَشَنٍ بالفتح وهو البستان ، اسم أطم ليهود على يمين الطريق من شهداء أحد ، والحشاشين بصيغة الجمع أيضاً بمنازل بض قِيَفُفَاعٍ .

حش طلحة بن أبي طلحة الأنصارى - تقدم فى البوز للطيفة فى المسجد من حش طلحة الشام ، وفى البلاط الذى فى شامى المسجد ، وتلخص منه أنه موضع الدور التى فى شامى المسجد ، وما يلى المشرق منه كان لعبد الرحمن ، لما سبق عن ابن سعد أول الفصل الثالث والثلاثين من الباب الرابع .

حصن خل - بفتح الخاء المعجمة ، هو قصر خل الآنى .

حِصْوَةٌ - بالكسر وسكون الصاد المعجمة وفتح الواو ، موضع قرب المدينة وقيل : على ثلاث مراحل منها ، كان اسمه حِصْوَةُ فَمَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِصْوَةٌ ، وفى الحديث شكاقوم من أهل حصوة إلى عمر وبناء أرضهم ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا : معاشنا وماش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلاب : ما عندك فى هذا ؟ فقال : البلاد الوبيضة ذات الأدغال والبعوض ، وهى عش الوباء ، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذبة إلى مَرْتَبَةِ النجم ، وليأكلوا البصل والسكرات ، ويباكروا السن الربى فيشربوه ، ولمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حِفَاءً ، ولا يناموا بالنهار ،

فإن ضلوا أرجو أن يسلوا ، فأمر عمر بذلك .

حضير — كأمير ، قاع فيه أكر ومزارع ، إليه ينتهى النقيع وبتدى .  
العقيق .

حفياء — بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة ، موضع قرب المدينة ، منه أجريت الخليل المضرة إلى ثنية الوداع ، قاله الحازمي ، ورواه غيره بالقصر ، وضبطه بعضهم بالضم والقصر ، وأخطأ ، ورواه بعضهم - حفاء بتقديم الياء على الفاء ، قال البخاري : قال سفيان : من الحفياء إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو سبعة ، قال الجحد : وهى على مقربة من البركة فيا يطلب على الظن .

قلت : هى شامى البركة مفيض العين ؛ لأن المجرى قال بعد ذكر مجتمع السيول برغبة : ثم يقضى إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، وبها الحفياء صدقة الحسن بن زيد بن علي ، وصبرة الزبير : فينحدر على عين أبيه زياد والصورين في أدنى الغابة ، فالحفياء التى عبر عنها المجرى بالحفياء بأدنى الغابة ، ولهذا جاء في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا .

حفير — كأمير ، فعيل من الحفر ، موضع بين مكة والمدينة ، وحفر : موضع آخر مجنبه ، قاله الجحد ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون القاء من مياه على بطن وادٍ يقال له مهزول ، انتهى . والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زيان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب ؛ لأن ذلك محرك ، وهو بقرب البصرة ، والحفير مصغر : منزل بين ذى الحليفة وممل ، فيسلكه الحاج ، قاله ياقوت .

قلت : وهو المعبر عنه فيما سبق في الألفاظ الواقعة في بيان حدود الحرم بالحفيرة .

الحقل — بالفتح وسكون التاف ، يضاف إليه آرة حقل .

الحقل



الحِلاَة - بالكسر والمد وفتح واحدها حلاة ، قال عزام بعد ذكر ميظان الحلاَة  
ومعاليه لشوران ما لفظه : وبجذائه جبل يقال له سن ، وجبال كبار شواحق يقال  
لها الحلاَة لا تنبت شيئاً ولا ينضج بها إلا ما يقطع للأرحاء والبناء ينقل إلى المدينة  
وما حولها .

وأشد الغمشى لدى بن الرقاق :

كانت تحمل إذا ما القيتُ أصبَحَها      بطن الحلاَة فالأمرار فالسررا  
حلاّى صعب - واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحوها ، حلاّى صعب  
قاله المجد ، وتقدم أن سيل بطحان يأتي من حلاّى صعب ، والظاهر أنها من  
الحلاَة المتقدمة ؛ لاتحاد الجهة والمسافة .

الحلاّقى - كأنه جمع حلقة ، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله  
صلّى الله عليه وسلم عن بطحاء ابن أزر فزل الحلاّقى يسارا ، ورواها بعضهم  
الحلاّقى بانغاء المعجمة ، قاله المجد ، وهو المرجح عندي ؛ لما سيأتى فى الحلاّقى  
بانغاء للمعجمة .

حليّت - بالكسر كسكين ، تقدم فى حمى فيد ، وقال امرؤ القيس :  
ألا ياديار الحى بالبكرات      فصارمة فبرقة الميراث  
فقول فحليّت فنى فتمعج      إلى عاقل فالجبذى الأمرات  
الحليّف - مصغر الحلف ، منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب إذا خرج  
من المدينة .

الحليفة - كحبيّة تصغير الحلقّة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف ،  
قال المجد : هى قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، وهى ذو الحليفة ، وميمات  
أهل المدينة ، وهو من مياه بنى جُشم بالجيم والشين المعجمة ، بينهم وبين بنى خَفّاجة  
من عقيل ، انتهى .

وهو تابع لمياض فى ذلك ، وزاد كونها قرية ، وقد سبق أول الباب عند ذكر  
حدود وادى العقيق عن عياض أن بطن وادى ذى الحليفة من العقيق وأن العقيق

من بلاد مَرْيَنة ، وهذا هو المعروف ، وما ذكره هنا من نسبة ذى الحليفة إلى بني جُثَمٍّ إلى آخره غيرُ معروف ، ولعله اشتبه عليه بالحليفة التي من تهامة ، وما ذكره من المسافة موافق لتصحيح النووى كالتفرالى أنها على ستة أميال ، ويشهد له قول الشافى كما فى المعرفة : قد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجملة ويدعّاها ، والمراد بالشجرة ذو الحليفة ، لما سبق فى مسجد الشجرة بها ، وبها أيضاً مسجد المرس

وفى سنن أبى داود : سمعت محمد بن إسحاق المدينى قال : المرس على ستة أميال من المدينة .

وسبق أن المرس دون مصعد البيداء ، فهو بأواخر الحليفة ، فلا يخالف ما سبق عن الشافى ، وعليه يحمل ما رواه أحمد والطبرانى والبزار واللفظ له عن أبى أروى قال : كنت أصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمدينة ثم أتى ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس وهى على قدر فرسخين ، وقال الرافى كابن الصلاح : ذو الحليفة على ميل من المدينة ، وهو مردود تدفسه المشاهدة ، ولعلها اعتبرا المسافة مما يلى قصور العقيق ؛ لأنها عمارات ملحقة بالمدينة ، وقال الأسنوى : الصواب المعروف المشاهد أنها على فرسخ ، وهو ثلاثة أميال أو يزيد قليلا ، انتهى وذكر ابن حزم أنها على أربعة أميال من المدينة ، وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة باب مسجد الشجرة بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وسبعائة ذراع واثنين وثلاثين ذراعا ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحديده فى حدود الحرم ، وذلك خمسة أميال وثلاثا ميل ينقص مائة ذراع ، وكان المسجد ليس أول ذى الحليفة ؛ لأن أبا عبد الله الأسدى من المتقدمين قال : الرحلة من المدينة إلى ذى الحليفة وهى الشجرة ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريب من العليين : ستة أميال من البريد ، ومن هذا الميل أهل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، انتهى ؛ فالليل المذكور عند المسجد لأنه محل إهلاله صلى الله عليه وسلم ، وأول ذى الحليفة قبله بنصف ميل .

وقوله « قريب من المدين » يحتمل أن يريد على مدخل ذى الحليفة لقوله في ترداد الأعلام « وعلى مدخل ذى الحليفة عمان » فيفيد ما تقدم من عدم التعرض لانتهاى الحليفة ، لكنه ذكر كما سبق في البيداء أن على مخرج ذى الحليفة عطين آخرين ، وأن البيداء فوق على الحليفة إذا صعدت من الوادى ، فيحتمل أن يريد بقوله « قريب من المدين » على مخرج الحليفة ، فيفيد أن المسجد قرب آخر الحليفة ، وهو الظاهر ؛ لأن التَّيْدَاءَ هى الموضع المشرف على ذى الحليفة وذلك على نحو غلوة سهم من مسجدنا . والأعلام المذكورة غير موجودة اليوم . وقال الزين جماعة : وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على ، وينسبونها إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ؛ لظنهم أنه قاتل الجنب بها ، وهو كذب ، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ، ولا يرى بها حبر ولا غيره . كما يفعل بعض الجهلة ، انتهى .

وسبق فى مسجد ذى الحليفة ذكر اتخاذ الدرج لأبارها ، وسبق فى خاتمة الفصل الرابع عن ابن شبة أن فوق ذى الحليفة التى هى الحرم فى القبلة قبل حراء الأسد موضعاً من أعلى العقيق يسمى بالحليفة العليا ، فيكون الحرم الحليفة السفلى ، ولم أره فى كلام غيره ولعله الخليفة بانحاء المعجمة والقاف لما سيأتى فيها .

وأما ذى الحليفة الحرم فهى أيضاً من وادى العقيق ، ولذا روى أبو حنيفة كما فى جامع مسانيد عن ابن عمر قال : قام رجل فقال : يا رسول الله ، من أين للبل ؟ فقال : يهل أهل المدينة من العقيق ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن ، فأطلق على ذى الحليفة اسم العقيق .

وذو الحليفة أيضاً : موضع بين حاذة وذات عرق ، ومنه حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم ،

- وتقدم في مساجد تبوك ما يقتضى أن ذا الحليفة أيضاً موضع آخر بين المدينة وتبوك .
- الحمامان** - موضع قرب البلدة ، يضاف إليه حرم الحمامين ، وسبق شاهده في البلدة والبلدة .
- حمام** - حمام - بالضم والتخفيف ، وذات الحمام : موضع بين مكة والمدينة ، وعيس الحمام : موضع بين القرش وملل كما سيأتى في العين للمهلة .
- قفاط الحمام** - ذات الحمام - تقدم في أودية العقيق والساجد ، وشاهده في المرابد ، بالضم وتشديد الميم ، حائط تقدم في منازل بنى بياضة .
- حمت** - حمت - بالفتح ثم السكون ، اسم لجبل ورفان كما في الحديث الآتى فيه ؛ وقال جرّام : ويقطع بين قدس الأبيض وقدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، وسيأتى في شاهد ريم ذكر حمت ، قال الزبير : حمت وصورى من صدور أئمة ابن الزبير
- حمراء الأسد** - حمراء الأسد - بالمد والإضافة ، والأسد الليث ، موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله صلى الله وسلم خزيجته من أحد في طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام ، وكان المسلمون يؤقّدون كل ليلة أكثر من خمسمائة نار لترى من المكان البعيد ، وسبق في العقيق ما يقتضى أن حمراء الأسد فوق ثنية الشريد قال المجبرى : وبها قصور لنير واحد من القرشيين ، قال : وهى ترى من العقيق نحو طريق مكة ، أى عن يسارها ، قال : وفى شق الحمراء الأيسر منشد ، وفى شقها الأيمن شرقيا خانق .
- قلت** : وهى يسار المصد من ذى الحليفة جبل يعرف بحمراء ثمة ، والظاهر أنه منشد ، وليس هو حمراء على ما سنوضحه فى النون ، والحمراء : اسم لمواضع أخرى : منها موضع فيه نخل كثير قبيل الصفراء .
- الحمراء** - الحمراء - تصغير حمراء ، موضع ذو نخل بنواحى المدينة ، قال ابن هرمة : كأن لم تجاورنا بأكنافٍ متمر وأخزم أو خيف الحمراء ذى النخل ولعله الحمراء التى بقرب الصفراء ، ولكن صغرها .
- الحمى** - الحمى - تقدم مبسوطاً فى الفصل السادس والسابع .

الحية - ذكرها صاحب « المسالك والممالك » في توابع المدينة ومخالفها .  
 الحنان - بالفتح والتخفيف ، لغة الرحمة ، اسم كُثيب كبير كالجليل ، قاله  
 الزنجشري ، وقال نصر : الحنان بالفتح والتشديد رمل قرب بدر ، وهو كُثيب  
 عظيم كالجليل . وقال ابن إسحاق في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر بعد سلوكه  
 لدفران : ثم ارتحل منه فسلك على ثنأيا يقال لها الأصافر ، ثم انحط إلى بلد يقال له  
 الدبة ، وترك الحنان يمين ، وهو كُثيب كالجليل عظيم ، انتهى .  
 قلت : وإليه يضاف « أبرق الحنان » وهو لبنى فزارة ، قال كُثيب :

• لمن اللبار بأبرق الحنان •

وقال ياقوت : إنه غير الحنان السابق ذكره .

حنذ - بالفتح وإعجام الذال ، قرية لأخِيحة بن الجُلَّاح من أمراض المدينة  
 فيها نخل ، أنشد ابن السكيت لأخِيحة يصف نخلها فإنه يتأبر منهادون أن يؤبر :  
 تَأْبِرِي يا خِيرة النَّسِيل تَأْبِرِي من حنذ وشُولِ  
 إن صَنَّ أهلُ النخلِ بالفعول

حورتان - الجمانية والشامية ، ويعرفان اليوم بحورة وحويرة ، وهما من أودية  
 الأشعر ، وسيأتى لهما ذكر آخر الحروف في بين .

قال المهجري : وهما لبنى كلب وبني ذهل من عوف ثم من جبهنة ، قال :  
 وبحورة الجمانية وإد يقال له ذو الهدى ؛ لأن شداد بن أمية التَّهْلِي قدم على النبي  
 صلى الله عليه وسلم بِمَسَل شَارَهُ منه ، فقال له : من أين شُرْتُهُ ؟ قال : من واد  
 يقال له ذو الضلالة ، فقال : لا ، بل ذو الهدى ، انتهى .  
 وسيأتى في خضرة عن أبي داود ما يشهد لأصل ذلك .

وحورة الجمانية معروفة ، والوادي غير معروف ، ويحمل منها إلى المدينة العسل  
 والحنطة الرياضية التي تأتي من ناحية الفقرة ، وبها موضع يقال له الحنضة يستخرج  
 منه الشب ، ويقال له ذو الشب .

وحورة الشامية لبنى دينار مولى كلب بن كبير الجعفي ، وكان طبيباً لعبد الملك  
ابن مروان ، ومن ولده عرارة الخياط صاحب القيان بالمدينة ، وكان عبد الملك قد  
اتخذ بحورة الشامية بقاعاً ومنزلاً يقال له ذو الحماط .

|                 |  |
|-----------------|--|
| حوض             | حوض - تقدم في مساجد تبوك .   |
| حوض عمرو        | حوض عمرو - بالمدينة ، منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام .                       |
| حوض مروان       | حوض مروان - تقدم مع بئر للثيرة في قصر أبي هاشم المخيرة بن أبي العاص<br>بالعتيق . |
| حوض<br>ابن هاشم | حوض ابن هاشم - بالحرة الغربية ، تقدم في بئر إهاب و بئر فاطمة .                   |
| حيفاء           | حيفاء - لغة في الحفياء كما تقدم فيها .   |

#### حرف الخاء

خانق - بخامين ، ويقال : روضة خانق ، قال المبرجى : وفي شق حمراء الأسد  
الأمين خانق ، بلد به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلى بن موسى الرضى وغيرها ،  
وبئر محمد بن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالحضر ، وخانق تقدمت في  
أودية المقيق ، ولهذا ذكرها ابن الفقيه في حدوده ، وقال : هي بين شسوغلا  
والداصفة .

وقال الواقدي : روضة خانق بقرب ذى الحليفة ، على بريد من المدينة ، وفي  
حديث على : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والمقداد ، فقال :  
انطلقوا حتى تأتوا روضة خانق ، فإن بها عطينة معها كتاب ، الحديث ، ورواه  
بعضهم عن حامل بن عبد الرحمن ، وبين فيه أن للسكان على قريب من اثني  
عشر ميلاً من المدينة ، ويقرب خانق من خليفة عبد الله بن أبي أحمد ، جاء في  
رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليفة خليفة ابن أبي أحمد .  
وقد أكثر الشعراء من ذكر خانق ، قال الأحمس :

طربت وكيف تطرب أم تصابي      ورأسك قد توشع بالقتير  
لثانية تحمل هضبة خانج      فأسقفت فالوانع من حضير  
وقال أيضاً :

يا موقد النار بالعلياء من إضم      أوقد قد هجت شوقاً غير مضطرم  
يا موقد النار أوقدنا فلن لها      سنأيهج فؤاد العاشق السدم  
نار يضيء سداها إذ تشب لنا      سعدية ذكرها يشفى من السقم  
وما طربت لشجو أنت نائله      ولا تنورت تلك النار من إضم  
ليست لياليك في خانج بمائدة      كما عهدت ولا إيام ذى سلم

ففى فيه معبد ، وشاع الشعر ، فأشد لسكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما ،  
وقيل : عاشت بنت سعد بن أبى وقاص ، فقالت : قد أكثر الشراء فى خانج ، لا  
والله ما انتهى حتى أنظر إليه ، فبعثت إلى مولاهما فند ، فحملته على بئله وألبسته  
ثياب خز من ثيابها ، وقالت : امض بنا تقف على خانج ، فضى بها ، فلما رآته  
قالت : ما هو إلا ما أرى ؟ قال : ما هذا إلا هذا ، قالت : والله لا أرى حتى  
أوتى بمن يهجو ، فجلسوا يتذكرون شاعراً قريباً إلى أن قال فند : أنا والله أهجو ،  
قالت : قل ، فقال : خانج خانج خانج أخ ، ثم ثقل عليه كأنه تنفخ ، فقالت :  
هجوته ورب الكعبة ، لك البئله وما عليك من الثياب .

خاص — واد بخير ، فيه الأموال القصوى الوحيدة وسلام والحكمة  
والوطيح .

خبه — بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة ، واد بالمدنية إلى جنب قباء ،  
وقيل : هو بالضم واد ينحدر من الكائب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يسير  
إلى قاع أسفل من قباء ، والخبه أيضاً : موضع بنجد .

الخبار — كسحاب ، تقدم فى مسجد فيفاء الخبار من مساجد المدينة ، ويقال :

الخبار

فيف الخبر ، وفي القاموس : انْخَبَرَ مالان من الأرض واشْتَرَحَى ، وجحرة الجرذان وفي المثل « من تجنَّب الخبر ، أمن من النار » وفيفاء - أوفيف - الخبر : موضع بنواحي عقيق للدينة ، انتهى .

وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عُرَيْنَةَ كانوا مجهودين مضرورين ، فأنزلهم عنده ، فسأله أن ينحيهم من المدينة ، فأخرجهم إلى لِقاح له يكثف الخبر وراء الحى ، وقال ابن إسحاق : وفي جمادى الأولى غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فسلك على قتب بنى دينار من بنى النجار ، ثم على وفيفاء الخبر ، قال الحارثى : وجد به مضبوطاً مقيداً بخط ابن الفرات بالخاء المهملة والياء المشددة ، والصواب المشهور الأول .

خبان - كخبان ، جبل بين معدن النقرة وفدك <sup>(١)</sup> .

خباء المذق - بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف ، قاع بناحية العمان ، وفي القاموس : أنه موضع بناحية الصمان كثير السدر والماء .

خباء صائف - بين مكة والمدينة ، قال شاعر :

فقدفد عبود خبواء صائف فذو الجفَر أقوى منهم فقدافدُ

خبزة - بلفظ واحدة الخبز المأكول ، حصن من أعمال ينبع .

الخبرار - بالفتح ثم التشديد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل : موضع بخير ، وقيل : بالحجاز ، وقيل : بالجحفة ، وفي شامى متمر غدير يقال له الخراز ، وسبق ذكر بواط والخبرار فيما يلقى سيل إضم ، والخبرار في سفر الهجرة الظاهر أنه بالجحفة ، وقال ابن إسحاق : وفي سنة واحد ، وقيل سنة اثنتين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخراز من أرض الحجاز ، فرجع ولم يلقَ كيداً .

خربى - كحَبْلَى منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، غيرها <sup>(١)</sup> ضبط ياقوت هذا بفتح أوله ، وجعل الذى بالنصم مرة باليمن .

خبان  
خباء المذق

خباء صائف

خبزة

الخبرار

خربى



صلى الله عليه وسلم ونماها صالحة تفاؤلا بالغرب ، قاله المجد في القاموس ، خلاف ما سبق عنه في الحاء المهملة ، ولعل الصواب ما هنا .

الخرمَاء - تأنيث الأخرم للشقوق الشفة ، عين بوادى الصفراء .

خرىق - كأمير ، وادٍ عند الجار يتصل بينيع .

خُرَيْم - كزبير ، ثَغِيَّة بين جبلين بين المدينة والجار ، وقيل : بين المدينة والروحاء ، كان عليها طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَصَرِّفَه من بدر ، قال كثير :

فَأَجْمَعَنَّ بَيْنَنَا عَاجِلًا وَتَرَكْنِي بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتَبَلَّدُ

الخزيمية - بالضم وفتح الزاي ، منزلة للحاج العراقي بين الأجر والثلمية .

خشاش - كسحاب ، وهما خشاشان ، وهما جبلان من القرع قرب العمق ، وله شاهد في العمق .

خُشْب - بضمين آخره باء موحدة ، وادٍ على ليلة من المدينة ، له ذكر في الحديث والمغازي ، وهو ذو خشب المتقدم في الأودية التي تُصَبُّ في إضم ، وفي مساجد تَبُوك ، وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغير واحد ، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحرة حتى تلاحقوا به ، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حنظلة ، فأخرجوا منه أقبح الإخراج ، وقال شاعر :

أَبَتْ عَيْنِي بَذَى خُشْبٍ تَنَامُ وَأَبْكَتَهَا النَّازِلُ وَالْخَلَامُ

وَأَرْقَى حِمَامٍ بَاتَ يَدْعُو عَلَى قَتَنِ يَمْلُؤُهُ حِمَامٌ

الخشمرة - وادٍ قرب بينيع ، يصب في البحر .

خشين - تصغير خشن ، جبل ، قال ابن إسحاق : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفي التل « إِنَّ خُشَيْنًا مِنْ خَشِنٍ »<sup>(١)</sup> وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر .

(١) المحفوظ في التل « إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ ، وَإِنْ خَشِينَا مِنْ أَخْشَنَ » .

الحصى - فعيل من خصّاه نزع خصيته ، أطم كان شرق مسجد قباء ، على  
فم بئر الحصى لبنى السلم ، والحصى أيضاً : أطم فى منازل بنى حارثة .

خضرة - بفتح أوله وكسر ثانيه ، من القرى المتقدمة فى آرة ، وأرض لمحارب  
بنجد ، وقيل : تهامة ، وقال ابن سعد : كان بها سريرة أبى قتادة إلى خضرة ، وهى  
أرض محارب بنجد ، وقال أبو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً  
تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبنى الزنية سماها  
بنى الرشدة ، قال الخطاطبى : عفرة بفتح الميم وكسر القاء نقب ، الأرض التى لا تنبت  
شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر .

الخطمى - تقدم فى مساجد تبوك .  
خفين - بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتية ساكنة ونونين الأولى مفتوحة ،  
واو - وقيل : قرية - بين ينبع والمدينة ، وقيل : شعبتان واحدة تدفع فى ينبع  
والأخرى تدفع فى الحشمة ، قال كثير :

وهاج الموى أظمانُ عزةً غدوةً وقد جعلت أقرانهُنَّ تبين  
تأطرنَ بالمشاء ثم تركته وقد لاح من أقامهن شجون  
فأنبتهم عصفً حتى تلاحت عليها قنان من خفين جُوزُ  
خفية - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة ، موضع بقيق المدينة ،  
قاله الجهد أخذاً من ابن الفقيه المتقدم عن الزبير عدة فى أودية مسيله .

الخلائق - أرض بنو احمى المدينة ، كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش ، قاله  
الجهد ، وهو جمع الخليفة الآتية ، قال الهجرى : سيلُ العقيق بعد خروجه من  
النعيم بلقاء وادى ريم ، وهما إذا اجتمعا دفعا فى الخليفة خليفة عبد الله بن أبى أحمد  
ابن جحش ، وبها مزارع وقصور ونخيل لنهر واحد من آل الزبير وآل أبى أحمد ،  
انتهى ، وسيأتى عن الجهد أنها على اثنى عشر ميلاً من المدينة ، وسبق عن المطرى  
أن سيل النعيم يصل إلى بئر على العليا المعروفة بالخليفة .

قلت : هي معروفة اليوم في درب للشيان ، وهي خليفة عبد الله المذكورة ، وسيأتي في نقب مياسير أنه حد الخلائق خلائق الأحمدين ، وأن الخلائق آباء ، فالبر للذكورة إحداها ، وفي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق في غزوة المشيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بن دينار ، ثم على فيفاء الخبر ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر ، ثم ارتحل فنزل الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله ، وذلك اسمها ، ثم ضرب للنساء حتى دخل بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات الميام ، ثم اعتدل به الطريق .

وقوله « الخلائق » بالخاء المعجمة في نسخة معتمدة ، وقال صخر بن الجند :

أَتَسْتَسِينُ أَيْمَانًا لَنَا بِسُوءِ يَقَعٍ وَأَيْمَانًا بِالْجَزَعِ جَزَعِ الْخَلَائِقِ

وقال الحزین الدلیل :

لَا تَزْرَعَنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ جَدُولًا هِيَهَاتَ إِنْ رَتَعْتَ وَإِنْ لَمْ تَرْتَعِ

والخلائق أيضاً : فَلَاةٌ بِذُرُوءِ الصَّامِ تَمْسُكُ مَاءَ السَّمَاءِ فِي صِفَاةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ فِيهَا وَأَخَوْتُهَا حَرِيقَةٌ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ .

خلائل - بالضم ، موضع بالمدينة ، قال ابن هرمة :

أَحْبَسَ عَلَى طَلَلٍ وَرَسْمٍ مَنَازِلَ أَقْوِينَ بَيْنَ شَوَاحِظٍ وَخَلَائِلَ

خَلَصَ - بالفتح وسكون اللام وصاد مهمل ، تقدم في آفة أنه وإد فيه قرى ، وعن حكيم بن حزام قال : لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خَلَصَ بمجاد من السماء قد سَدَّ الْأَثْقَى ، فإذا الوادي يسيل غللا ، فوقع في نفس أن هذا شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة وهي اللانكسة .

خل - موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح ، وسيأتي شاهده فيه . وخَلَّ للضاف إليه قصر خل بالمدينة سيأتي أنه الطريق التي عنده في الحرة .

خلقة

خلقة - بالثاق كسكينة ، هي المتقدمة في الخلائق ، وقال المجد : هي منزل على اثني عشر ميلا من المدينة ، بينها وبين ديار سلم .

خم - بالضم ، اسم رجل شجاع أضيف إليه التدبير الذي بقرب الجحفة ، أو اسم واد هناك ، وقال النووي : اسم لقيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إليها ، وقال الحافظ المنذرى : إنه لا يؤخذ بهذه القیضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرحن عنها لشدة ما بها من الوباء والحى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في نقل حى المدينة إليها ، وتقدم عن الأسدي أن على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين المسجد المتقدم ذكره ، قال : ويلها القیضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة ، وكأن العين التي أشار إليها عين خم التي يتقى شرب ماؤها ، فيقال : إنه ما شرب منه أحد إلا حُمٌّ ، وقال عزام : ودون الجحفة على ميل غدير خم ، وواديه يصب في البحر ، لا ينبت غير اللّرخ والمشّر ، والتدبير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبدا من ماء المطر ، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير .

الخنندق

الخنندق - قال الطبري ، وتبعه من بعده : حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخنندق طولا من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلم ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على القرن الذي في غربي سلم في موضع مسجد الفتح اليوم ، والخنندق بينهم وبين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وتجمع فيه جميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثة آلاف ، انتهى . وكأنه أخذ من قول ابن النجار ، والخنديق اليوم باقٍ ، وفيه قناة تأتي من عين بقاء ، تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، قال : وفي الخنندق نخل أيضاً ، وقد انطمأ أكثره وتهدمت حيطانه ، انتهى .  
والموضع الذي ذكره من الخنندق ، لا أنه متحصر فيه ؛ فقد روى الطبراني

عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أجرة  
الشيخين طرف بن حارثة عام حَرْبِ الْأَحْزَابِ حتى بلغ المدايح قطع لكل  
عشرة أربعين ذراعا ، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، وكان  
رجلا قويا ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار : منا ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

وسمى أن الشيخين أطمأن شامى المدينة بالحرة الشرقية ، وأما المدايح  
فلا ذكر لها في بقاع المدينة ، وقد روى البيهقي في دلائل النبوة حديث عمرو بن  
عوف بلفظ : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم  
السمر طرف بن حارثة حتى بلغ المذاذ ، ثم قطع أربعين ذراعا بين كل عشرة ،  
وذكر نحو ما سبق في الاحتجاج في سلمان ، والمذاذ : بطرف منازل بني سلمة مما  
يلى مساجد الفتح وجبل بنى عبيد . ولنازلهم ذكر في الخندق من جهة الحرة الغربية .  
قال ابن سعد : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكل بكل  
جانب منه قوما ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار  
يحفرون من ذباب إلى جبل بنى عبيد ، وكان سائر المدينة مشككا بالبنين ففى  
كالحصن ، وخذقت بنو دينار من عند خربى إلى موضع دار ابن أبى الجنوب  
اليوم ، وخذقت قبلهم بنو عبد الأشهل مما يلى راتجا إلى خلفها أى خاف بنى  
عبد الأشهل ، وهو طرف بن حارثة ، قال : حتى جاء الخندق وراء المسجد ،  
وفرغوا من حفره فى ستة أيام ، انتهى .

وقد أوضح ذلك الواقدي فى كتاب الحرة ، فنقل أنه لما دنا عسكر يزيد  
تشاور أهل المدينة فى الخندق ، واختلفوا أياما ، ثم عزموا على الخندق خندق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا للمدينة بالبنين من كل ناحية .  
قال حنظلة بن قيس الزرق : عملنا فى الخندق - أى عام الحرة - خمسة عشر  
توما ، وكان لقريش ما بين راتج إلى مسجد الأحزاب ، وللأنصار ما بين مسجد

الأحزاب إلى بنى سمة ، وللموالى ما بين راتج إلى بنى عبد الأشهل ، ثم ذكر فزع  
بعض بنى حارثة طريقا في الخندق من قبلهم لأهل الشام كما سبق .  
فتلخص أن الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف  
الحرة الغربية ؛ لأن منازل بنى سمة لسند الحرة الغربية كما سبق .

وقوله في رواية ابن سعد « وخندق بنو دينار من عند خربى » أى منازل  
بنى سمة « إلى موضع دار ابن أبي الجنوب » أى التى فى غربى بطحان قرب  
المصلى ، فهو خندق آخر غير الأول ، ولهذا قال كعب بن مالك رضى الله تعالى  
عنه من الباب فيما قيل فى الخندق من الشعر على ما ذكره ابن إسحاق :

يباب الخندقين كأن أسداً      شوابكهن تحمين الرينا  
فوارسنا إذا بكروا وراحوا      على الأعداء شوسا معلينا  
لنصر أحدا والله حق      تكون عباد صدق مخلصينا

وقال ابن إسحاق : وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأنخذق سلمان الفارسى ، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وهو يومئذ حر ، فقال : يا رسول الله ، إنا كنا بفارس إذا حصرنا خندقنا  
علينا ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واللسلون حتى أحكموه ، وكان  
أحد جانبي المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يمكن  
الدخول منها ، انتهى .

فهذا الجانب هو الذى تقدم بيانه ، والمراد بجمل ظهورهم إلى سلع من جهة  
الشام والغرب ، وما ذكره الطبرى فى مضرب القبة مردود كما بيناه فى مسجد  
ذباب ، وكأنه ظن لحصره الخندق فيما ذكره أن موضع مسجد الفتح هو المسمى  
بذباب ؛ لأن الوارد أنه صلى الله عليه وسلم ضرب قبة على ذباب .

وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن عمرو بن عوف قال : خط رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا ،

واستعاروا من بنى قُرَيْظَةَ مثل المaul والقفوس وغير ذلك ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين ، وربما كان يخفر حتى يمينا ثم يجلس حتى يستريح ، وجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله نحن نكفيك ، فيقول : أريد مشاركتكم في الأجر ، وذكر ما تقدم في الاحتجاج في سلمان ، ثم قال : وكنت ، أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن للزنى في ستة من الأنصار في أربعين ذراعا ، ففرونا حتى إذا كنا تحت ذواب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو كسرت حديدنا وشقت علينا ، قلنا : يا سلمان أرتق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة ، فلما أن نعدل عنها فإن للمعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإننا لانحب أن نجاوز خطه ، فرق سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان الخندق فأخذ للمول من سلمان فضربها ضربة صدعها ، و برق منها برق أضاء ما بين لابقها - يعني المدينة - حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ، ثم ضربها الثانية ، وذكر مثل ما تقدم ، ثم ضربها الثالثة فكسرها ، و برق منها برق ، وذكر مثل ما تقدم ، قال : فأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأى أنت وأبى يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال : أرايتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم يا رسول الله ، قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحجر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله وعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المناقون : ألا تمجبون يمينكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يُبْصِر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ،

وأنتم إنما تخفون الخندق من القرى لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن ( وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ) وأنزل الله في هذه القصة ( قل اللهم مالك الملك ) انتهى .

وقوله « ذوباب » كذا هو بالواو بعد الدال ، فإن صحت الرواية به فهو اسم للذباب أيضا ؛ لأنه تضرب القبة في الخندق ، ولم أر من ذكر ذوباب في جماع المدينة . وروى الواقدي في سيرته أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يضرب يوم الخندق بالمعول ، فصادف حجرا صلدا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم للمول وهو عند جبل بنى عبید ، فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت أخرى إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثالثة ، فكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول : والذي بمنته بالحق لصار كأنه سهلة ، وكان كلما ضرب ضربة يتبعه سلمان ببصره فيبصر عند كل ضربة برقة ، فقال سلمان : رأيت المول كلما ضربت به أضاء ما تحته ، فقال : أليس قد رأيت ذلك ؟ قال : نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إني رأيت في الأولى قصور اليمن ، ثم رأيت في الثانية قصور الشام ، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمداين ، وجعل يصفه لسلمان ، فقال : صدقت والذي بشك بالحق إن هذه لصفتها ، فأشهد أنك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بمدى يأسلمان ، ليفتحن الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته وتظهرون على الشام فلا يئازعكم أحد ، وتفتحن اليمن ، وتفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده ، قال سلمان رضى الله تعالى عنه : فكل هذا قد رأيت .

وما تقدم من فراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف ، لكن قال الحافظ ابن حجر : إن في مغازى ابن عقبة أنهم أقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدي أربعا وعشرين ، وفي الروضة للنووى خمسة عشر يوما ، وفي



الهدى لابن القيم : أقاموا شهرا ، انتهى . والذى فى الهدى : وأقام للشركون شهرا يحاصرون ، وكذا ما نقله عن الروضة إنما هو فى الحصار ، وكذا ابن عقبة إنما ذكر ذلك فى الحصار كما سبق فى السنة الخامسة ، لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد أن المدة فى عمل الخندق ستة أيام ، ثم قال : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعة وعشرين .

خويفة - ذكرها صاحب « السالك والمالك » فى توابع المدينة ومخالفها .  
 خير - اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع وفغل كثير ، والخير بلسان  
 اليهود : الحصن ، ولذلك سميت بخيبر أيضا ، لكثرة حصونها .

وقال أبو القاسم الزجاجي : سميت بخيبر أخى يثرب ابنى فائقة بن مهليل ابن إرم بن عييل ، وعييل : أخو عاد ، وعم الربذة وزرود والصفرة ، وكان أول من نزل بها ، وهى على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ، وافتتحها حصنا حصنا ، فأول ما افتتح حصن ناعم ، ثم العموص حصن ابن أبى الحقيق ، واختار سبيًا منهن صفية ، ثم جعل بيدنا الحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلام فسكانا آخر ما فتح ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة ، حتى إذا أبقنوا بالهلكة صالحوه على حَقْن دماهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبرزة إلا ما كان منها على الأجساد ، وأن لا يكتنوه شيئا ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم فقبضوا مسكنا كان لحى بن أخطب فيه حليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حتى نظفر بالسك ، قتل ابن أبى الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم ، وأراد أن ينجى أهل خير فقالوا : دعنا نعمل فى هذه الأرض فإن لنا بذلك علما ، فأقرهم وعائلهم على الشطر من التمر والحب ، وقال : نترككم على ذلك ماشئا أو ماشاء الله ، فسكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك .

وروى ابن شبة عن حسيل بن خارجة أن أهل الوطيح وسلام صالحوها عليهم

النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك له خاصة ، وخرجت الكتيبة في الغلس ، وهي مما يلي الوطيح وسلام ، فجعلت شيئا واحدا ؛ فكانت مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقاته ، وهو يقتضى أن بعض خير فتح عنوة وبعضها صلحا ، وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ، وهو الذى رواه ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب قال : فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا ، والكتيبة أكثرها عنوة ، وفيها صلح ، قلت للمالك : وما الكتيبة ؟ قال : أرض خير ، وهي أربعون ألف عذق .

قلت : المراد أن الكتيبة بخير ، لا أنها كل أرضها ، لما سبق .

وروى ابن زبالة حديث « ميلان في ميل من خير مقدس » وحديث « خير مقدسة ، والسوارقية مؤنفة » وحديث « نعم القرية في سُنَيَاتِ المسيح خير » يعنى زمان الدجال .

وتوصف خير بكثرة التمر والنخل ، قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

أنفخر بالكتان لما لبسته      وقد لبس الأنباط رِيْطًا مقصرا  
وإنا ومن يهذى القصائد نحونا      كمستبضع تمرا إلى أرض خير  
وتوصف أيضا بكثرة الحى ، قَدِمَهَا أعرابى بعياله فقال :  
قُلْتُ لِحَيِّ خَيْرٍ اسْتَعْدَى      هاك عيالى فاجْهَدَى . وجِدَى  
وباكِرَى بصالب ووَرْدٍ      أعانَكَ اللهُ على ذا الجند  
فحم ومات وبقي عياله .

خيـط - بلفظ واحد الخيوط ، أظلم كان لبنى سواد على شرف الحرة شرق  
مسجد القيلتين .

الحيل - بلفظ الحيل التى آركب ، بضاف إليه بقيع الحيل المتقدم فى سوق المدينة

عند دار زيد بن ثابت ، والتحليل أيضاً : جبل بين مجنب وميرار ، له ذكر في  
الغازي ، وروضة التحليل : بأرض نجد .

### حرف الدال

دار القضاء - تقدمت في باب زيادة أبواب المسجد .

دار ابن مكل - تقدمت في الدور المطيعة بالمسجد .

دار النابتة - تقدمت في مسجد دار النابتة .

دار نخلة - مضافة إلى واحدة النخل ، تقدمت في سوق المدينة .

الدبة - بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن ، وقد تخفف ، موضع بمضيق  
الصفراء يقال له « دبة المستعجلة » قال نصر : كذا يقوله المحدثون بالتخفيف ،  
والصواب الأول : لأن معناه مجتمع الرمل ، والدبة أيضاً : موضع بين أضافر ويدر  
اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرًا ، وفي القاموس :  
الدبة بالضم موضع قرب بدر .

در - بالفتح وتشديد الراء ، غدير بأسفل حرة بني سليم على النقيع ، سقى  
ماله الربيع كله .

درك - بفتحيتين ، موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية ،  
ويروى بسكون الراء ، أظنه الذي سبق في بئر دريك مصرًا .

دعان - بالفتح ، بين المدينة وينبع ، وإياه عن معاوية رضي الله تعالى  
عنه بقوله « اللاتي في الغابة ، وأما دعان فنهاى عن نفسه » ويأتى شاهده  
في ضأس .

الدف - بلفظ الدف الذي ينقر به ، موضع في حدان بناحية عسفان .

الدماخ - بالكسر وآخره خاء معجمة ، جبال ضخام بحى ضرية ، ودمخ  
الدماخ : جبل هو أعظمها .

**دهماء مرضوض** — دهماء مرضوض — موضع بنواحي حمى البقيع لمزينة ، قال ابن مثن بن أوس المزني :

فدهماء مرضوض كأن عراضها بها نضو مخدوف جليل محافده

**الدهناء** — الدهناء — بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر ، موضع بين المدينة وينبع ، والدهناء أيضا : سبعة أحبل سالحاء الهملة — من الرمل بديار تميم ، بين كل حبلين شقيقة ، من أ كثر بلاد الله كلاً مع قلة مياه ، وإذا أخضبت وسعت العرب كلهم لسمتها وكثرة شجرها ، وساكنها لا يعرف الخنثى لطيب تربتها وهوائها ، ويصب ولديها في منسج ثم في النومة .

**الدوداء** — الدوداء — بالمد ، موضع قرب ورقان .

**دوران** — دوران — كحوران ، وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجمضة .

**الدومة** — الدومة — بالفتح ، تقدمت في بئر أريس ، والمعروف اليوم بذلك حديقة قرب بني قريظة ، وإلى جانبها الدويمة مصفرة .

**دومة الجندل** — دومة الجندل — بضم أوله وفتحه ، وأنكر ابن دريد الفتح ، وفي رواية « دوما الجندل » وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوما بن إسماعيل عليه السلام ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل ، وقال ابن الكلبي : دوما بن إسماعيل . قال : ولما كثر ولد إسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه دومة ، وبني به حصناً قتيلاً « دوما » ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي .

قال : ودومة من القرى من وادى القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصينا يقال له « مارد » وهو حصن أكيدر الملك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجه إليه خالد بن الوليد من تبوك ، وقال له : متلفاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة وحشية لحسكت قرونها بحصنه ، فنزل إليها ليلا ليصيدها ، فهجم عليه خالد فأسرته

وقتل حسانا أخاه ، وافتتح دومة عنوة ، وقدم بأكيدر معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بيجير الطائي :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد  
فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد  
ثم صالحه النبي صلى الله عليه وسلم على دومة الجندل ، وأقره على الجزية ،  
وكان نصرانيا ، وقض أكيدر الصلح بعد ، فأجلاء عمر إلى الحيرة ، فزل بقرب  
عين التمر ، وبنى منازل سماها دومة باسم حصنه بوادي القرى ، قاله المجد ، وفيه  
نظر ؛ لما سيأتي في وادي القرى .

وقال ابن سعد : دومة الجندل طرف من الشام ، وبينها وبين دمشق  
خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، وذكر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم غزاها ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحدا ، فأقام بها أياما  
وبث السرايا .

وقال ابن هشام في غزوة دومة : إن النبي صلى الله عليه وسلم رجّع قبل أن  
يصلحها ، وقيل : كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة ، وكان يزور أخواله من كلب  
فخرج معهم للصيد ، فرفضت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها مبنية بالجندل ،  
فأعادوا بناءها ، وغرسوا الزيتون وغيره فيها ، وسموها دومة الجندل ، فرقا بينها  
وبين دومة الحيرة ، وكان أكيدر يتردد بينهما .

وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل ، وفي كتاب الخوارج  
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : مررت مع أبي موسى بدومة الجندل ، فقال :  
حدثني صلى الله عليه وسلم أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور ،  
وأنه يحكم في أمي حكمان بالجور في هذا الموضع ، قال : فذهبت الأيام حتى حكم  
هو وعمر بن العاص فيما حكما ، قال : فلقيته فقلت : يا أبا موسى قد حدثتني عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : فآله السعمان ، كذا أورده المجد

|           |  |
|-----------|--|
| الدوخل    | الدوخل - بالضم مصرا ، جبل بنى عبيد ، قال اللطري : هو أحد الجبلين الصئيرين غربى وادى بطحان ومساجد الفتح .   |
| ذات أجبال | ذات أجبال - بالجيم بمضيق الصفراء .   |
| ذات القطب | ذات القطب - من أودية المقيق كما سبق .  |
| ذات النصب | ذات النصب - بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة ، موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني ، وفي الموطأ أن ابن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، قال مالك : وبين ذات النصب والمدينة أربع برد .  |
| ذباب      | ذباب - كتراب وكتاب لفتان ، قال البكري : ذباب جبل بجبانة المدينة ، وسبق في للساجد بيان أنه الجبل الذي عليه مسجد الزاية ، وتقدم في الخندق ما يقتضى أن اسمه ذوباب أيضاً .   |
| ذرع       | ذرع - اسم بئر بنى خطمة للتقدمة .   |
| ذروان     | ذروان - بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد ؛ وما والى ذلك ، يضاف له بئر ذروان للتقدمة .  |
| ذفران     | ذفران - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء وآخره نون ، وادٍ تقدم بيانه فى مساجد طريق مكة اليوم .  |
| ذوحدة     | ذوحدة - قال البيضاوى فى قوله تعالى ( لقد ابتغوا الفتنة من قبل ) إن ابن أبى وأصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى حدة أسفل من ثنية الوداع ، وعن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره يومئذ على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، كذا فى تهذيب ابن هشام ، وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره |

على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي  
على ذى حدة أسفل منه .

ذهبان - بفتححات وباء موحدة ونون ، جبل لجهينة أسفل من ذى المروة ،  
بينه وبين السقيا ، وقرية بين حدة وبين قديد ، قاله ابن السكيت

### حرف الراء

رائع - بهمزة بعد الألف ، يقال : فرس رائع أى جواد ، وشئ رائع ، أى  
حسن ، كأنه يَرُوعُ لحسنه أى يهت ، وهو فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت ،  
كذا قال الجدي ، والذي رأيته في المشترك لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة ،  
وسبق ذكره في قصر عتبية بن عمرو بالعقيق ، وفي جرهم بن إسماعيل .

رايغ - بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة ، وادٍ من الجحفة ، ورايغ أيضا  
قال الهجري : فلق بطرف أسقف به غدير ، واسمه القديم راويغ كما سبق في غدران  
العقيق عن الزبير ، قال : وقلما يفارقه ماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل  
شئ من غدير العقيق ، إلا غدير السائلة ، انتهى . ولعله للمعروف اليوم هناك  
بالحسي .

رائج - بالثناة القوية بعد الألف ثم جيم ، أطم سميت به الناحية ، وكان ليهود ،  
ثم صار لبني الجذماء ثم صار لأهل رائج خلفاء بنى عبد الأشهل كما سبق عن ابن زبالة  
آخر المنازل ، وأن ابن حزم قال : أهل رائج بنو زعورا بن جشم أخى عبد الأشهل  
أبناء الحارث بن الخزرج الأصغر ، قال ابن حبيب : الشرعي ورائج ومزاحم أطام  
بالمدينة ، وهو لبني جشم بن الحارث بن الخزرج أى الأصغر ، وسبق في مسجد  
رائج أنه في شرق ذباب جانحا إلى الشام ، ولهذا خندقت بنو عبد الأشهل منه  
إلى طرف حرثهم ، وهو طرف بنى حارثة كما سبق في الخندق ، ولم يرج للمطرى  
على ما ذكرناه ، بل قال : إن الجبل الذى إلى جنب جبيل بنى عبيد غربى

بطحان يقال له راتج ، وقال بعضهم في جبال المدينة : ذباب ، وسلع ، وراتج ، وجبل بنى عبيد .

راذان - قرية بنواحي المدينة ، قاله المجد ، وراذان أيضاً : من سواد العراق  
قريتان عليا وسفلى ، وفي حديث ابن مسعود « لا تتخذوا الضيمة » قال عبد الله :  
براذان ما براذان ، أربعا ، والمدينة ما بالمدينة ، أى لا سيما إن اتخذتم الضيمة براذان  
أو بالمدينة ، خصهما لنفسهما وكثرة الرغبة فيهما ، قال ياقوت : راذان من نواحي  
المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود ، انتهى .

رامة - منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من أمرة ، وسماء أبو عبيدة  
رامتان ، قال في منازل طريق الحاج : وأما رامتان فهما زبيبتان مثل ثدى  
للرأة ، ثم ذكر أمرة .

رانوناء - بنون ممدودة كما مشوراء ، ويقال رانون كما سبق في الفصل  
الخامس .

راية الأعشى - راية الأعشى - من أودية العميق .

راية القراب - راية القراب - من أوديته أيضاً .

رباب - كسحاب ، جبل بطريق فيد للمدينة ، يقابله جبل يقال له حولة ،  
وهما عن يمين الطريق ويساره .

الربا - بالضم ثم الفتح مخففا مقصورا ، جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا  
بطريق مكة .

الربذة - بالتحريك وإعجام الدال ، تقدمت في الفصل السابع .

الريبع - بلفظ رييع الأزمنة ، موضع بنواحي المدينة ، ويوم الربيع : من  
أيام الأوس والخزرج ، قال قيس بن الخطيم :

ونحن القوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرساننا

الرجام - ككتاب ، جبل مستطيل أحمر على ثلاثة عشر ميلا من ضرية



على طريق أهل أضاخ ، وفي غريه ماء عذب يقال له الرجام ، وليس بينه وبين طخفة إلا طريق ثنية ، وفي أعراضه نزل جيش أبي بكر أيام الردة .

الرجلاء - تقدم في حرة الرجلاء .

الرجيع - كأمر ، واد قرب خير ، قال ابن إسحاق في غزوة خير : ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ليحيل بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، فمسكر به ، وكان يراوح القتال منه ، ويخالف الثقل والنساء والجرحى بالرجيع ، والرجيع أيضاً : بين مكة والطائف به سرية عامر بن الدبر كما سبق في بئر معونة .

الرحابة - كقمامة ، موضع بالحرة الغربية بين مياضة كما تقدم في مساجد بني مياضة .

الرحبة - كركبة ، بلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل ، وذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومضافاتها .

رحرحان - بمهامين مهملتين بينهما واء ، تقدم في حمى الرينة .

الرحضية - بالكسر كالزنجية والصاد ممجمة ، هي الأرضية كما سبق فيها ، قال الصغاني : الرحضية قرية للأنصار ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، وقال المجد : هي للأنصار وبني سليم ، بها آبار وعليها مزارع كثيرة ونخيل

رُحْقَان - بالضم ثم السكون والقاف آخره نون ، واد عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة وسيله يصب عن يسار المستعجلة في خيف بني سالم ، ولهذا قال ابن إسحاق في السير إلى بدر كما سبق في مسجد مضيق الصفراء : فسلك في ناحية منها ، يعني النازية ، حتى جَزَعَ وادياً يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ، أي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي للمستعجلة ، وهي أول مضيق الصفراء .

الردبة - من أودية مسيل العقيق .

الردبة

رحيب - بالضم كنفير تصغير رحب ، جبل معروف قرب أراين ، سبق  
شاهده فيه .

رحية - تصغير رحا ، بئر بين المدينة والجمعة .  
الرس - بالفتح وتشديد السين ، من أودية القبيلة ، قاله الزغشري ، وقال

غيره : هو ماء لبى متقد من بئر أسد بنجد ، وقال ابن دريد : الرس والرئيس  
واحيان بنجد أو موصمان ، والرس الذى فى التنزيل : وادٍ قبل وادى أذر بيجان ،  
وهو وادٍ عجيب فيه رمان لم ير مثله ، وزَيَّيْبُه يحفف فى التناير ؛ لأنه لا شمس  
عندم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبيا فكذبوه ،  
فدعا عليهم ، فحول الله جبلين عظيمين كانا بالطائف فأرسلهما عليهم فهم نختهما .

رشاد - من أودية الأجرد ، وكان اسمه غوى ، وهو لبى عنان من جهبة ،  
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا ، وقال لهم : أتم بنو رشدان .

ذات الرضم ذات الرَّمَم - محرّكة وتسكن ، موضع على ستة أميال من وادى القرى ،  
قال عمرو بن الأهيم <sup>(١)</sup> :

قفانك من ذكرى حبيب وأطلال بذى الرضم فالرماطين فأوعال  
الرضمة - محرّكة وتسكن ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :

سلسكوا على صفر كان حولهم بالرضمتين ذرى سقّين عوم

رضوى - بالفتح كسكرى ، جبل قرب ينبع ، ذو شعاب وأودية ، وبه مياه

وأشجار ، ومنه يقطع أحجار للسان ، قال ابن السكيت : رَضَوَى قَفَاء حجاز  
وبطنه غور ، وهو لجهينة . وقال عرام : هو أول جبال تهامة ، على مسيرة يوم  
من ينبع ، وعلى سبع مراحل من المدينة ، ميامنه طريق مكة ، وسبق آخر الباب  
الخامس عند ذكر فضل أحد أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تجلّى  
الله تعالى له ، وصار لهيته ستة أجبال ، وأن أبا غسان قال : أما رضوى فبينبع

(١) البيت لعبدة بن الطيب ، وفى ياقوت لعمرو بن الأهيم .

على مسيرة أربع ليال من المدينة ، وهذا هو المعروف في المسافة بينهما .  
وسبق هناك أيضاً أن رَضَوَى من جبال الجنة ، وفي رواية أنه من الجبال  
التي بنى منها البيت ، وفي حديث « رَضَوَى رضى الله عنه ، وقُدُس قدسه الله ،  
وأحد جبل يحنبا » وتزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم برضوى يرزق .  
الرَّعْل - بالكسر وسكون العين المهملة ، أطم بمنازل بنى عبد الأشهل ،  
ولما أجلاهم عنها بنو حارثة كما سبق قال حضير بن سميك يوما : ارفعوني أَنْظُرُ  
إلى الرعل ، فقال أساف بن عدى الحارثي :

فلا وبناتِ خالك لاتراه      سجيّسَ الدهر ما تَطْلُقُ الحَمَامُ  
فإنَّ الرعلَ إذ اسْلَمْتُوهُ      وساحة واقم منكم حرام

ذات الرقاع - بالكسر ، جمع رقعة ، قال الواقدى : هي قرب محل ، على  
ثلاثة أميال من المدينة ، وهي بئر جاهلية ، وإنما سميت بذلك لأن تلك الأرض  
بها بُقِعَ بيض وجر وسود ، وقيل : ذات الرقاع جبل فيه سَوَاد وبياض وحمرة ،  
فكأنها رقاع في الجبل ، كذا نقله المجد ، والذي نقله الحافظ ابن حجر عن الواقدى  
أن الفزوة سميت ذات الرقاع باسم تخيل هناك فيه نعم .

وسأيت في ترجمة مخمل أن عَزْوَة ذات الرقاع كانت به ، مع ما نقل عن  
الواقدى في ذلك ، وقال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعو راياتهم ،  
وقال الداودى : لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ،  
وقال أبو موسى الأشعري : سميت بذلك لما لفوا في أرجلهم من الخرق كما في  
صحيح مسلم ، وقيل : سميت باسم شجرة هناك يقال لها ذات الرقاع ، وقيل :  
لأن خيلهم كان بها سواد وبياض

الرقعة - بالفتح ثم السكون ، موضع قرب وادى القرى من الشقة شقة بنى  
عذرة ، فيه مسجد للبنى صلى الله عليه وسلم كذا قاله المجد ، وهو مخالف لما  
سبق عن المطري في مساجد تبوك من أنه على لفظ رقعة الثوب ، وأن البكرى

قال : أخشى أن يكون بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ، فإذ ذكره المجد إنما يصح في الرقعة بالميم .

الرقعتان - بحرة المدينة الغربية ، وهما نهذان من أنهما لونها أحمر إلى الصفرة ، وتلك الحرة سوداء ، فسميا بذلك ، وقد يقال فيهما الرقعة - بالإفراد - قال الأصمعي : الرقعتان إحداها قرب المدينة والأخرى بقرب البصرة ، وقال العمراني : إحداها بالبصرة والأخرى بنجد ، وأما التي في شعر زهير :

ودار لها بالرقعتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم  
فبأرض بنى أسد .

رقم - رقم - محرك ، وقد يسكن ، بالمدينة ينسب إليه السهام الرقيات ، وقال نصر : الرقم جبال بدار غطفان ، وماء عندها ، والسهام الرقيات منسوبة إلى هذا الموضع .

وروي أبو نعيم خبر عامر بن الطفيل وأربد بن صفي في ههما بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأن أربد لما وضع يده على السيف يبيت على قائمه ، فلم يستطع سلّه ، فخرجا حتى إذا كانا بحجرة واقم نزقا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسد بن حضير فقال : اشخصا يا عدوي الله ، لمنكا الله ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحريث أرسل الله عليه قرحة ، وذكر موته بها .

الرقية - تصغير رقبة ، وقال نصر : إنه بفتح أوله كسفينة ، جبل مغل على خير له ذكر في قصة عيينة بن حصن في فتح خير .

الركابية - بالكسر منسوبة إلى الركاب وهي الإبل ، موضع على عشرة أميال من المدينة .

ركنان - بالتحريك ، قرب وادي القرى .

ركوبة - بالفتح مخلوبة بالباء الموحدة ، ثنية بين مكة والمدينة عند العرج ، ركوبة على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة ، كما سيأتي في المدارج .  
قال ابن إسحاق في سفر الهجرة : ثم خرج بهما دليلهما من العرج فلاك بهما ثنية الفايح عن عيين ركوبة .

وقال المجد : ركوبة ثنية شاقة يضرب بصعوبتها المثل ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم عند هُجْرِهِ إلى المدينة ، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض ، وكان معه ذو البجادين ، فخدا به وجعل يقول :

تَمْرُضِي مَدَارِجًا وَسُويى تَمْرُضُ الْجُوزَاءَ لِلنَّجُومِ

\* هذا أبو القاسم فاستقضى \*

وماأخذه قول الأصمى في تفسير قول بشر بن أبي خازم :

\* ولكن كراً في ركوبة أعسر \*

ركوبة عند العرج سلكها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان دليله إليها عبد الله ذو البجادين ، انتهى .

وكل من ركوبة وثنية الفايح بمقبة العرج ، والمقبة هي المدارج كما سيأتي ، وأغرب ، الحافظ ابن حجر فقال في الكلام على نار الحجاز : ركوبة ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، ذكرها البكري ، انتهى . فإن صح فعى غير هذه ، وسيأتي عن عرام في ورقان أنه ينقاد إلى الحى بين العرج والروثة ، وينلق بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبة .

الرمة - بالضم ويكسر ، قاع عظيم بنجد ، قاله في القاموس ، وقال الأصمى : الرمة تخفف وتثقل ، وبين أسفلها وأعلىها سبع ليالٍ من الحرّة حرّة فذك إلى القصيم ، وقال غيره : بطن الرمة ببلاد غطفان في طريق فيد إلى المدينة .

رؤاوة - بالضم كزرارة ، قال ابن السكيت ، رؤاوة والمبيضى وذو سلسل

رواوة

أودية بين الفرع والمدينة ، انتهى ، وسبق عن المجرى أن سيل العقيق يفضى إلى غدير يقال له رُؤَاوة ، قال أبو الحسن : رُؤَاوة يدفع في خليقة ابن أبي أحمد ، وسبق عن ابن شبة أن سيل العقيق يصب في غدير يلبن ، ثم على رُؤَاوتين يترصهما يَسَارًا ، فنهاء ، وأورد المجد شاهد الأفراد ، وسبق محوه في تيدد وشاهد التثنية ، وسيأتى في لآى .

الروحاء — بالفتح ثم السكون والحاء المهملة ، قال المجد : موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة ، وفي صحيح مسلم : على ست وثلاثين ميلا ، وفي كتاب ابن شبة : على ثلاثين ميلا ، وقال أبو خسان : إن ورقان بالروحاء من المدينة على أربعة برد ، وقال أبو عبيد البكري : قبر مضر بن نزار بالروحاء على لياتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا ، وذكر الأسدى في موضع أمها على خمسة أوسنة وثلاثين ميلا ، وقال في موضع : اثنين وأربعين ميلا ، قال : وعلى مدخل الروحاء عَمَلان ، وعلى مخرجها عَمَلان ؛ فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي ، وفي أثنائه منزلة الحجاج ، فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مسايلى المدينة ، وأكثرها على آخره ، ومتوسطها على وسطه .

قال ابن الكلبي : لما رجع يُتبع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء ، وأقام بها وأراح ، فسميها الروحاء . وسئل كثير : لم سميت الروحاء ؟ قال : لانفتاحها وروحها ، ويقال : بقعة روحاء ، طيبة ذات راحة .

وسبق في مسجد شرف الروحاء أن من الشرف يهبط في وادى الروحاء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذا وادٍ من أودية الجنة ، يعنى وادى الروحاء ، وأن اسمه سبجاسج ، وأن موسى بن عمران عليه السلام مرّ بالروحاء في سبعين ألفا ، وأنه صلى بذلك الوادى سبعون نبيّا .

وقال ابن إسحاق في سيره صلى الله عليه وسلم إلى بدر : ونزل سبجسج ، وهى بئر الروحاء ، وقال الأسدى : وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وبها قصران وآبار كثيرة منها [بئر] تعرف بمروان عندها بركة للرشد ، وبئر لثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه عليها سانية ، وسيل مائها إلى بركتها ، وبئر تعرف بعمر بن عبد العزيز في وسط السوق يسنى منها في إحدى البركتين ، وبئر تعرف بالواتق ، وهى شرآبار المنزل طول رشائها ستون ذراعاً ، انتهى . وبها اليوم بركة تملأ للحاج تعرف ببركة طار ، ولعلها جددها وجعل لها معلوماً ووقفها . وقال ابن الرضية :

إذا اغرورقت عيناى قال صحابى لقد أولت عينك بالهملان  
الافاحلانى بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعانى  
ويؤخذ مما سلف فى فضائل بقمع الفرقد تسمية للقبرة التى بوسطه وفيها مشهد  
سيدنا إبراهيم عليه السلام بالروحاء .

روضة الأجاول - بالجيم ، بنواحى ودان ، منازل نصيب الشاعر . روضة الأجاول  
روضة الأجداد - قرية ببلاد غطفان من وادى القصبة قبل خيبر وشرق روضة الأجداد  
وادى عصيرة ، قال الميثم بن عدى : خرج عروة الصماليك وأصحابه إلى خيبر  
يمتارون منها ، فعمشوا - أى نهقوا كالخير - يرون أنه يصرف عنهم الزباء ،  
وامتنع عروة أن يعشر ، وأنشد :

وقالوا احث وأنفق لا تفرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع  
لعمري لئن عشت من خشية الردى نهاق حمير إننى لجزوع  
فلا وألت تلك النفوس ولا أنت على روضة الأجداد وهى جميع  
قال : ودخلوا وامتاروا ورجعوا ، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة .

روضة الجلام - بفتح الألف وسكون اللام والجيم وألف وسم ، ويقال : روضة الجلام  
روضة أجلام ، نحو التقيع ، قاله ابن السكيت فى قول كثير :  
فروضه الجلام تهيج لى البكا وروضات شوطى عهدهن قديم  
وعدها المهجرى من دوانع وادى المقيق المشهورة التى من الحرة .

|               |   |
|---------------|---|
| روضة خانق     | روضة خانق - بخاءين معجبتين ، تقدمت في خانق .  |
| روضة الخرج    | روضة الخرج - بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ، من نواحي المدينة .  |
| روضة الخرجين  | روضة الخرجين - تننية الذى قبله ، ولعله هو ، قال :<br>بروضة الخرجين من مهجور تربت في غارب نضير<br>ومهجور : ماء بنواحي المدينة .                  |
| روضة الخزرج   | روضة الخزرج - بلفظ القبيلة من الأنصار ، بنواحي المدينة ، قال<br>حفص الأموى :  |
| روضة الحماط   | قالح بطرفك هل ترى أظمانهم بالبارقية أو بروض الخزرج<br>روضة الحماط - هى روضة ذات الحماط ، وذات الحماط : من أودية العقيق .                        |
| روضة ذى النسن | روضة ذى النسن - بلفظ غسن الشجرة مضافة إلى ذى النسن أحد<br>أودية العقيق .  |
| روضة الصها    | روضة الصها - بضم الصاد المهملة ، شمالى المدينة على ثلاثة أيام ، والصها :<br>جمع صهوة ، وهى أجيال هناك ، وربما قالوا رياض الصها .                |
| روضة عربنة    | روضة عربنة - كجينة ، واد ناحية الرضوية ، كان يحصى للخيول فى الجاهلية<br>والإسلام ، بأسفلها قلعى ، وهو ماء لبى جذيمة بن مالك .                   |
| روضة العقيق   | روضة العقيق - عقيق المدينة ، أنشد الزبير :  |
| روضة القلاج   | عُجج بنا يا أنيس قبل الشروق نلتمسها على رياض العقيق<br>روضة القلاج - بكسر الفاء آخره جيم ، يأتى فى الفلجة أحد أودية العقيق .                    |
| روضة للرخ     | روضة مَرَّخ - بالتحريك وانحاء للمعجمة ، بالمدينة ، قال ابن اللؤلؤ للدنى :   |
| روضة نسر      | هل تذكرين بحسب الروض من مَرَّخ يا أُمْلَحَ الناس وعُدًّا شفى كـمـدا<br>روض نسر - بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء ، يأتى فى الدون .      |
| ذو رولان      | ذو رولان - واد قرب الرضوية لبى سليم به قلعى .   |
| الروثة        | الروثة - بالضم وفتح الواو وسكون للثناة تحت وفتح المثناة آخره هاء ،<br>قال ابن السكيت : منهل بين مكة والمدينة ، ولما رجع تبع من قتال أهل المدينة |



نزل الروينة ، وقد أبطأ في مسيره ، فساها الروينة من راث إذا أبطأ ، وهي على ليلة من اللدنة ، كذا قال المجد ، وصوابه ليلتين ؛ لأنها بمد وادى الرواح ببضمة عشر ميلا ، ولذا قال الأسدى : إنها على ستين ميلا من المدينة .

رُهاط - كفراب والطاء مهملة ، موضع بأرض ينبع ، اتخذ به هُدَيْل سَوَاع ، رهاط قاله ابن الكلبي ، وعن راشد بن عبد ربه قال : كان سَوَاع بالملالة من رهاط يدين لها هذيل وبنو ظفر من سليم ، وذكر ما سمعته من الهاتف من بطن سَوَاع وغيره من الأصنام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه رأى ثملين<sup>(١)</sup> يَلْحَسَان ما حول سَوَاع ويأكلان ما يهدى إليه ، ثم يبولان عليه ، فأُنشد :

أربُ يبول الثملبان برأسه      لقد ذل من بالث عليه الثعالب

وذكر خروجه إلى النهي صلى الله عليه وسلم ليقطعه قطيعة رهاط ، فأقطعه بالملالة من رهاط شأو الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وَقَلَّ فيها ، وقال له : فرغها في أنحاء القطيعة ، ولا تمنع الناس فُضُولها ، ففعل ، فجعل للماء ينسبُ فجاءه ففرس عليها النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه ، وسماها الناس ماء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأهل رهاط يقتسلون منها ويستشفون بها .

وقال عرام : فيها يطيف بمجل شمنصير قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وبقربها الحديبية ، وهي مواضع بنى سعد وبنى مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال صاحب المسالك والممالك فيما نقله الأقطر : ومن توابع المدينة ومخالفاتها ساية ورهاط وعمران .

الرَّيَّان - ضد العطشان ، أطم لبنى حارثة ، وأطم لبنى زريق ، وماء بحمى ضرية في أصل جبل أحر طويل ، قال جرير :

(١) صوابه « ثملبا » لأن الذي في البيت مفرد بضم التاء واللام ، وهو ذكر الثعالب

يا حبذا جبل الريان من جَبَلٍ وحبذا ساكنُ الريان من كانا  
والريان أيضا : وادٍ هناك ، وجبل بيلاد بنى عامر ، وموضع بمعدن بنى سليم  
به قصر كان الرشيد ينزله إذا حج .

ريدان - بالفتح وسكون المثناة تحت ودال مهملة ، أطم بالمدينة لآل حارثة  
أبن سهل بن الأوس ، نقله ياقوت ، ثم قال : ولا أعرف بطننا من الأنصار يقال  
لهم ذلك .

قلت : الذى ذكره ابن زباله أن بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن  
الأوس ابتنوا أطما يقال له الريدان كان موضعه فى قبلة مسجد القضيخ ، وله يقول  
قيس بن رفاعه :

وكيف أَرْجُو مَزِيدَ العيشِ بعدَهُمْ      وبعد ما قد مَضَى من أهل ريدان  
ريم - بالكسر وسكون الياء غير مهموز ، قاله عياض ، وضعفه المجد ،  
وقال : إنه بهمزة ساكنة وادٍ لمزينة يصب فيه ورقان ، وسبق أنه من أودية العقيق  
يلقاه ثم يدفع فى خليفة ابن أبى أحمد ، وفى الموطن عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم  
فَقَصَرَ الصلاة فى سيره ذلك ، قال يحيى : قال مالك : وذلك نحو أربعة بُرْد ،  
قال عياض : وفى مصنف عبد الرزاق ثلاثين ميلا ، ونقل المجد ما يخالف ما سبق  
عن مالك ومصنف عبد الرزاق ، وفى طبقات ابن سعد : كان عبد الله بن بحينة  
رضى الله تعالى عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ؛ فلا يخفى وجه  
الجمع ، وفى سفر الهجرة : وسار حتى هبط بطن ريم ، ثم قدم قباء . وقال حسان بن  
ثابت رضى الله تعالى عنه :

لسنا بريم ولا حت ولا صَوْرَى      لكن بمرج من الجولان مفروس  
والجولان : قرية بدمشق .

ريمة - كديمة ، وادٍ لبني شيبه قرب المدينة بأعلى نخل .  
ذوريش - بلفظ ريش الطائر ، تقدم فى أودية المدينة .

ريدان

ريم

ريمة

ذوريش

## حرف الزاي

**زبالة** - زبالة الزج - شمالي المدينة ، بينها وبين يثرب ، كان لأهلها أطمأن ، وهما اللذان عند كومة أبي الحراء كما سبق ، وزبالة أيضاً : موضع بطريق العراق ، ليس من محل المدينة .

**الزج** - بالضم وتشديد الجيم ، قاله اللجد ، وقال ابن سيد الناس : بانحاء المعجمة ، موضع بناحية ضرية ، بئث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصيل بن سلمة بن قوطم الضحاك السكلابي إلى القرطاء ، وهم قوطم وقريظ وقريظمن أبي بكر ابن كلاب ، يدعوهم إلى الإسلام ، فقاتلهم فهزمهم ، فلحق الأصيل أباه سلمة بزج بناحية ضرية ، والزج أيضاً : ما أقطمه رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء ابن خالد من بني ربيعة بن عامر .

**الزواب** - ككتاب ، ويقال : ذات الزواب ، تقدم في مساجد تبوك .  
**زرود** - بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة ، موضع بقرب أبرق الزراف كما يؤخذ مما سيأتي عن الصحاح في الزراف ، وسبق في ترجمة خيبر ما يؤخذ منه أنه اسم لأول من سكن به من أولاد إخوة عاد .

**زريق** - مضمر ، ويقال : قرية بني زريق ، ومسجد بني زريق ، تقدماً .  
**زغابة** - كسحابة والفين معجمة ، مجتمع السيول آخر العميق غربي قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ، وهي أعلى إضم كما سبق عن المعجى وغيره ، وأن ابن إسحاق قال : نزلت قريش بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة ، قال أبو عبيد البكري في ضبطه : زغابة بالضم وإمها المين ، وقال محمد بن جرير : الرواية الجيدة بين الجرف والغابة ؛ لأن زغابة لا تعرف ، قال ياقوت : ليس كذلك ، فإن في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « ألا تعجبون لهذا الأعراي؟ أهدي إلى

ناقى أعرضها بعينى ، ذهبت منى يوم زعابة ، وقد كافأته بست - أى بست بكرات - فسخط « وجاء ذكر زعابة فى حديث آخر ، فكيف لا يكون يعرف ؟ .

**زمزم** زمزم - اسم للبئر التى على يمين الزاغب للعقيق ، بعيدة من الجادة كما سبق فى الآبار ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآذق .

**زور** زور - بالفتح آخره راء ، جبل بالحجاز ، أو وادٍ قرب السوارقية ، شاهده فى منور .

**الزوراء** الزوراء - بالفتح ثم السكون ، تقدم فى البلاط وسوق المدينة ، وقال ابن شبة فى دور العباس : منها الدار التى بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت ، وسبق أن أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان ، لما فى رواية ابن زباله أنهم دفنوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ، فالزوراء ذلك المحل من سوق المدينة ، وقيل : الزوراء اسم لسوق المدينة !

وفى صحيح مسلم عن أنس « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء ، والزوراء بالمدينة عند السوق » .

وفى البخارى « أن عثمان رضى الله تعالى عنه زاد النداء الثالث على الزوراء » قال البخارى : الزوراء موضع بالسوق ، وفى رواية له « النداء الثانى » .

وقوله « الثالث » لجله الإقامة نداء ، ولقظ ابن ماجه « على دار فى السوق يقال لها الزوراء » ويؤخذ من وصف دار السوق التى أخذها ابن هشام أن لعثمان بالسوق دارا تسمى الزوراء ، ولذا قال ابن شبة : واتخذ عثمان الدار التى يقال لها الزوراء ، اه . ففى التى أحدث النداء عليها ، وكأنها سميت باسم موضعها من السوق ، قال الحافظ ابن حجر : جزم ابن بطلان بأن الزوراء حجر عند باب المسجد ، وفيه نظر ؛ لما فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى عند ابن خزيمة وابن ماجه « زاد النداء الثالث على دار فى السوق يقال لها الزوراء » وقال ابن حجر أيضا فى حديث

أنس في تكثير الماء : قوله « بالزوراء » هو مكان معروف بالمدينة عند السوق، وزعم  
الداودي أنه كان مرتفعا كالمنارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه ،  
وذلك كان بالزوراء أى الذى يؤذن عليه ، لا أنه الزوراء نفسها ، اهـ . وفى الْمُتَعِدِّيَّة  
ما يُشعر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة ، ولعلها من الدار التى كان يؤذن  
عليها ؛ لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلسهم فى الأسواق ، وعند أصحاب العباء  
أى الذين يبيعون المياه ، ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال : ما أحدث  
أحاديث كثيرة عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العباء فى السوق ،  
وما أحدث عن سالم بن عبد الله أحاديث إلا فى ظل المنارة التى فى السوق ، كان  
يقعد فى ظلها وسعيد عند أصحاب العباء ، اهـ .

وتؤخذ مما تقدم فى فضل بقیع الفرقد أن الزوراء أيضا : اسم للموضع الذى  
دفن به سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقال البرهان بن فرحون : قال ابن حبيب : كان النبی صلى الله عليه وسلم  
إذا رقى المنبر جلس ثم أذن المؤذنون ، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنابر واحدا  
بعد واحد ، فإذا فرغ الثالث قام فخطب ، ثم استمر ذلك ، فلما كان عثمان وكثير  
الناس أمر أن يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع بالسوق ، ليرتبع الناس منه ،  
وهو إلى ناحية البقيع ، فإذا جلس على المنبر أذن المؤذنون على المنابر ، ثم قل  
هشام بن عبد الملك الأذان الذى كان بالزوراء إلى المسجد فجعله واحدا يؤذن عند  
الزوال على المنابر ، فإذا خرج هشام أذن للمؤذنون كلهم بين يديه ، اهـ .

وقوله « فى ناحية البقيع » محمول على بقیع الخلیل سوق المدينة ، لا بقیع  
الفرقد ؛ لأن سوق المدينة لم يكن فى ناحيته .

زهرة - بالضم ثم السكون ، قال ابن زبالة : هى مبرة - أى بثلاثة ثم  
موحدة - وهى الأرض السهلة بين الحرة والسافلة مما إلى القف ، وكان من أعظم

قَرَى المدينة ، وكان في قريتها ثلثمائة صائغ ، وكانت لهم الأطنان الذنان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والراد الحرة الشرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة كما سبق ، ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نَزَلَ عنها فهو السافلة ، وأدنى العالية ميل من المسجد كما سيأتى ، ويرجحه قوله « مما يلي القف » لما سيأتى فيه أنه بقرب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن للشربة به ، وسبق في الصدقات أن الظاهر أن حَسَنَى وهى بالقف هى الحسنيات بقرب الدلال والصفاية فتكون زهرة بقرب ذلك ، ويؤيده ما سبق في الصدقات عن الراغى أنه يقال لجزع الصفاية « جزع زهيرة » مصر زهرة للذكورة ، ويؤيده أيضا ما سبق أول الباب الثانى أنه بقى من صل وفالج امرأة تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، وأنه لما غشيها اليهود قالت : رب جَسَدٍ مَصُونٍ ، ومالٍ مدفون ، بين زهرة وراون .

وفى كتاب الحرة للواقدى : أقبل نَفَرٌ من أهل الشام على خيولهم يُطِيفُونَ فيما بين زهرة إلى البقيع ، فيصادفون نفرا من الأنصار على أقدامهم .

الزين - بلفظ ضد الشين ، مزرعة بالجرف . روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذْدَرَعَ للزرعة التى يقال لها الزين بالجرف .

الزين

#### حرف السين

سائر - كصابر ، من نواحى المدينة ، قال :

عفا مثير من أهله فتقيب فسفع اللوى من سائر فجرب

وعد صاحب « المسالك والممالك » من توابع المدينة وغاليفها السائر .

السافلة - تقابل العالية ، وأدنى العالية كما سيأتى فيها السنع على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ويحتمل أن يكون بينهما واسطة ، وربما أوما إليه ما سبق في زهرة أنها بين الحرة والسافلة ، والناس اليوم يطلقونها على ما كان فى شامى المدينة ، والعالية على ما كان فى قبلتها ، ويؤيد الأول مارواه ابن إسحاق

سائر

السافلة

من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر بيدرسيل ابن رَوَاحَةَ بشيرا إلى أهل العالية وزيد بن حارثة لأهل السافلة ، قال أسامة بن زيد : فأثانا الخبر حين سَوَّينا التراب على رُقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زيد بن حارثة قدم ، فنجته وهو واقف بالمُصَلَّى قد غشيه الناس ، فظاهره الانقسام إلى السافلة والعالية فقط ، وأن المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لإتيان بشير السافلة إلى المصلّى .

الساهية - تقدمت في أودية العقيق .

ساية - كفاية ، قال المجد : وادٍ من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها ، إلا في زماننا ، وانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة ، وفي ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب ، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السَّراة دون عسّافان ، قاله عرام ، وقال ابن جني : شمنصر جبل ساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عينا ، وهو وادى ألج .

سير - بالفتح وتشديد اللوحدة للكسورة ، كثيبٌ بين بدر والمدينة ، قَسَمَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر ، نَقَلَهُ المجد عن نصر ، وذكر في سير بالمثلثة التحتية ما سيأتى من أن القَسَمَ به فيرجع إلى الاختلاف في ضبط اللفظ ، والراجع ما سيأتى .

السَّكَّار - بالكسر والمثلثة فوق ثم ألف وراء ، جبل بحى ضرية ، وجبل آخر بالعالية في ديار سليم ، وأجبل سود على ثلاثة أيام من ينبع .  
سجاسج - اسم وادى الرُّوحَاء ، قال ابن شبة : والسجسج الهواء الذى لا حرَّ فيه ولا برد .

السد - بالضم ، سد عبد الله بن عمرو بن عثمان يأتى منه رانواناء فيها ، وهناك سد بقرب عير يعرف اليوم بسد عنترة ، وقال عرام : السد هو ماء سماء جبل شوران مُيَلَّ على ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده ، ومن السد قناة إلى قباء اه

وكأنه يريد السد المتقدم ، لما اقتضاه كلامه في شوران أنه جبل غير كما سيأتى ، وقال بعضهم : السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ، فنسب إليه .

وقال الحارثى : السد ماء سماء في حزم بنى عوال ، ولعله يعنى السد الذى فى الطريق التى كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بنى سُلَيم بين المدينة والرحضية على عشرين ميلا من المدينة ، قاله الأسدى ، قال : وبه ماء كثير فى شعب كان معاوية رضى الله تعالى عنه عمل له سدا يجبس فيه الماء شيئا بالبركة ، انتهى .

وأخبرنى بعض أمراء المدينة أنه معروف دون هكر .

وفى البخارى فى حديث رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر بصفية : فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت ، وكنت أستشككه ، لأن صفية حَلَّت بالصهباء ، وليست الروحاء بطريق خيبر ، ولهذا قال الكرماني : قيل الصواب سد الصهباء وقد ثبت فى رواية أخرى للبخارى : فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء ، وصوبها الحافظ ابن حجر ، وهى رواية أبى داود وغيره ، وبين ابن سعد فى خيبر رواية أن للموضع الذى وقع البناء بصفية فيه على ستة أميال من خيبر .

وقال عياض : سد الروحاء جبلها ، يقال بالضم والفتح ، وسد الصهباء مثله ، والسد : الردم أيضاً ، وقال : السد بالضم خَلْقَةٌ ، وبالفتح فعل الإنسان ، وقال السكاسى : هما واحد ، انتهى . ويؤخذ من كلامه يا قوت أن للموضع المعروف بالحبس فى زماننا بأعلى وادى قفاة يسمى بالسد أيضاً .

السراة - بالفتح وتخفيف الراء ، تقدم فى الحجاز .

السراة

ذو السَّرَح - بفتح السين وسكون الراء ثم حاء مهملة ، وادٍ قرب مَلَل .

ذو السرح

السَّر - بالكسر ضد الجهر ، موضع بنجد لبني أسد ، وموضع فى بلاد بى

السر

تميم ، والشرء - بالضم - موضع بالحجاز فى ديار مُزَيْنَة .



**السَّراة** - بالفتح وتشديد الراء الأولى ، تقدمت في منازل بنى بَيَاضَة ، وفي رانواء من أودية المدينة ، وهي غير الحديقة المعروفة اليوم بالسراة عند قباء .  
**سَرْخ** - بالفتح وإعجام السين ، قرية بوادى تَبُوكَ على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهي آخر أعمال المدينة ، قاله اللجد .

**السَّرِير** - كزير ، وادٍ قرب المدينة ، قال كثير :  
 \* وَسَرِيرُ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشِّمَالِ \*

وسرير أيضاً : موضع بقرب الجار ، وهي فُرْصَة أهل السفن الواردة من الحبشة على المدينة ، قاله اللجد ، والظاهر أنهما واحد ، لإضافة الأول في شعر كثير إلى البضيع ، ثم ظفرت بالإشارة إلى ذلك في كلام ياقوت ، فإنه ذكر ما قاله للجد ، ثم قال : ولا يبعد أن يكون الثانى هو الأول ، والسريّر أيضاً : الوادى الأدنى بخيبر ، وبه الشق والنظاة ، نزل به النبي صلى الله عليه وسلم أولاً فشدّ أهله لقتاله فهزمهم الله .

**السَّد** - بالفتح وسكون العين ثم دالي مهملتين ، موضع كان قبر به غزوة ذات الرقاع ، وقال نصر : هو جبل على ثلاثين ميلاً من الكديد ، عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق قنيد ، وبه يعلم خطأ من قال : إنه على ثلاثة أميال من المدينة .

**سفا** - بالفاء كقفا ، موضع من نواحي المدينة .  
**سفان** - تثنية الذى قبله [؟] ، وادٍ يلقى وادى إضم عند البحر كما سبق .  
**سفوان** - بفتحات ، وادٍ من ناحية بدر ، إياه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر الأولى طالباً لكرز الفهرى الذى أغار على سَرْخَ المدينة ، وقال وداك بن ثميل المازنى :

رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ      تَلَّاقُوا عَدَا حَتَّى عَلَى سَفَوَانِ  
 تَلَّاقُوا جِياداً لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى      إِذَا مَا بَدَتْ فِي الْمَازِنِ لِلتَّدَانِ

عليها السكّانة التّرك من آل مازن أولات طليان عند كل طمان

سقاية سليمان سقاية سليمان بن عبد الملك - بالجرف على محجة من خرج إلى الشام ،  
يعسكر بها انخارج من المدينة إلى الشام ، وكذا من خرج إلى  
مصر قديماً .

السّيا - بالضم ثم السكون ، سقيا سعد بالحرة الغربية كما سبق في الآبار ،  
وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق الحاج القديمة ، قال السهيلي : سميت السقيا  
بآبار كثيرة فيها وبرك . وسئل كثير : لم سميت بذلك ؟ فقال لأنهم سقوا بها ماء عذبا ،  
وقال ابن الفقيه : لما رجع تبع من المدينة نزل السقيا وقد عطش ، فأصابه بها مطر ،  
فسماها السقيا ، وقال الخوارزمي : السقيا قرية عظيمة قريبة من البحر ، على مسيرة  
يوم وليلة ، وقال المجد : هي على يومين من المدينة ، ومأخذه قول أبي داود عقب  
حديث الاستعذاب من السقيا ، قال قتيبة : هي عين بينها وبين المدينة يومان ،  
وتقدم أن حديث الاستعذاب إنما هو في سقيا سعد بالمدينة ، ومع ذلك فهو مخالف  
لقول المجد في القاحلة : إنها قبل السقيا بميل ، على ثلاث مراحل من المدينة ، بل  
قال : إن الأنواء على نحو خمسة أيام من المدينة ، وسبق أنها بعد السقيا بأحد عشر  
ميلا ، فالسقيا على نحو أربعة أيام من المدينة ، وبه صرح الأسدي ، فإنه ذكر  
ما حاصله أن بينهما مائة ميل إلا أربعة أميال ، والسقيا اليوم معروفة على نحو هذه  
المسافة ، ويوافقه قول المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برّود من المدينة ،  
وقول عياض : بين السقيا وبين الفرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا ، والسقيا  
أيضاً : موضع بوادي الجرول ببلاد عذرة قرب وادي التري ، وذكر الأسدي أنها  
على نحو سبع مراحل من المدينة ، وعلى نحو مرحلتين من ذى المروة ، وأنه كان  
يلتقي بها من يريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من يصل  
من الشام .

سقيفة  
بني ساعدة

سقيفة بني ساعدة - تقدمت بمنزلهم ومساجدهم ، وقال الأزهرى : السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ، وقال المجد : سقيفة بني ساعدة مُطَلَّة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة ، ولعله يريد قربها من جهة بئر بضاعة ، لما سبق من أنها بمنزل رَهْط سعد ، وهو القائل يوم بيعة أبي بكر بها : منا أميرٌ ومنكم أمير ، ولم يبايع أبا بكر ولا غيره ، وقتلته الجن بحوران فيما يقال .

سكاب

سكاب - كقَطَام ، جبل من جبال القبيلية .

سلاح

سلاح - كقَطَام ، موضع أسفل خير ، عنده لقي بشير بن سعد الأنصارى بجمع غَطَفَان في سريته إلى يمن وجبار ، كذا قال المجد ، وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله ، وسلاح أيضاً : ماء لبني كلاب ملح لا يشرب أحد منه إلا سلع .

السلال

السلال - بلفظ جمع السلسلة ، ماء بأرض جُدَام ، على عشرة أيام من المدينة ، خلف وادى القرى ، به سميت الفزوة ، قال ابن إسحاق : الماء سَلْسَل ، وبه سميت ذات السلاسل .

السلام

السلام - بضم أوله ، كان آخر حصون خير فتحا .

ذو السلائل

ذو السلائل - واد بين القرم والمدينة .

سلع

سلع - بالفتح ثم السكون آخره عين مهمل ، جبل معروف بالمدينة .  
وفى صحيح البخارى أن جارية لسكيب بن مالك كانت ترمى غنما لهم بالجبل الذى بالسوق ، وهو سلع ، وسبق فى مساجد الفتح أن به كهف بنى حَرَام ، دخله النبي صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضى أنه يسمى بجبل بواب أيضاً .  
قال الأصمعي : غنت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :



كأنى أكف وقد أمعت بها من سميحة غربا سجيلا  
وقال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لسبيد الله بن موسى ، قال كثير :  
كأن دموع العين لما تخللت تحاريم بيضا من تمنى رجائها  
قبل غروبا من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها  
القابل : الذى يتلقى الدلو حين يخرج من البئر ويصبها فى الحوض ، وقد  
غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة .

سنام

سنام - مصب قرب الرينة .

السنح

السنح - بالضم ثم السكون كما قاله المجد ، أطم الجشم وزيد ابني الحارث ،  
سميت الناحية به ، وسبق أنه على ميل من المسجد النبوى ، وكان بالسنح منزل  
أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزوجه الأنصارية ، وبله وفاة النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو به .

وقال ابن عساكر فى تحفته : السنح - بضم السين والنون ، وقيل بسكونها -  
موضع بعمالى المدينة فيه منازل بنى الحارث ، وذكر شيخنا أبو عبد الله - يعنى  
ابن النجار - أن السنح هو للموضع الذى فيه مساجد الفتح .

قلت : وهو وهم على ابن النجار ، لما سيأتى فى السبح بالمتانة التحنية وكسر  
السين ، وكأن الراغى اغتر بذلك فقال ما سيأتى عنه فيه من أنه سمي باسم أطم  
جشم وزيد .

سنحة

سنحة - بالفتح ثم السكون وحاء مهمة ، موضع بالمدينة .

سن

سن - بالكسر ، جبل حذاء شوران أو ميظان كما يؤخذ مما سبق  
فى الخلا .

سواج

سواج - بالضم آخره جيم ، من جبال ضرية تأويه الجن ، ويقال له  
سواج طخفة .

سوارق - سوارق - وادٍ قرب السوارقية ، يستمذبون منه الماء .  
السوارقية - السوارقية - بفتح أوله وضمة وبعد الراء كاف وياء النسبة ، ويقال السويرقية  
مصغرة ، قرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وكانت لبني سليم ، وقال  
عرام : هي قرية غناء كبيرة ، فيها مسجد ومنبر وسوق . يأتيها التجار من الأقطار  
ولسكل بني سليم فيها شيء ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان  
وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل وخيل وشاة وقرى حوالهم ويمرون طريق الحجاز  
ونجد في طريق الحاج .

سوق أهوى سوق أهوى - كأهوى ، بالبدّة .  
سوق بني قينقاع سوق بني قينقاع - بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون وآخره عين مهملة ،  
كان سوقاً عظيماً في الجاهلية عند جسر بطحان ، يقوم في السنة مراراً ، ويتقاع  
الناس به ، ويتقاعشون الأشعار .

وذكر ابن شبة خبراً في اجتماع حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه بفاضة  
بني ذبيان بهذه السوق ، وأن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه  
واعتمد على يديه ، وأنشد :

عرفت منازلنا بعد الثنايا بأعلى الجزع بالخيف المتن<sup>(١)</sup>  
قال حسان : قلت في نفسي : هَلَكَ الشيخ ، ركب فافية صعبة ، قال :  
فوالله ما زال حتى أتى على آخرها ، ثم نادى : أَلَا رَجُلٌ يَنْشُدُ ، فتقدم قيس بن الخطيم  
بين يديه فأنشد :

أتعرف رسماً كالطرز للذهب لعمرة وخشاً غير موقف راكب  
حتى أتى على آخرها ، فقال له النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي ، قال حسان :  
فدخلني بعض الفرق ، وإني لأجد على ذلك في نفسي قوة ، فخلصت بين يديه ،  
فقال : أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم ، فأنشدته :

(١) هكذا وقع في أصول هذا الكتاب عرقاً كثيراً ماورد في هذا الباب  
من الشعر والأعلام ، وصوابه :

عرفت منازلنا بعريقات فأعلى الجزع المعلى للين

• أسألت ربيع الدار أم لم نسأل •

فقال : حبسك يا ابن أخى .

وفى القاموس : حُبَّاشَة - أى بالحاء للهمة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الألف ، كناية - سوق وكانت لبني قينقاع .

السويداء - تصغير سوداء ، موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة . السويداء

سويد - أطم أسود بمنازل بنى بَيَّاضَة شامى الحاضرة . سويد

سويقة - تصغير ساق ، هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضربة ، وسويقة أيضا : عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزره على ميل من السيادة فاحية عن الطريق يمين التوجه إلى مكة ، لولد عبد الله بن حسن . سويقة

قال المجد : هى موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحنفى خرج على التوكل ، فأنفذ إليه أبا الساج فى جيش ضخم ، فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم ، وأخرب سويقة ، وعقر بها نخلا كثيراً ، وخرب منازلهم ، وما أفلحت سويقة بعد ذلك ، وكانت من جملة صدقات على بن أبى طالب ، ثم قال : وسويقة أيضا قرب السيادة ، انتهى .

قلت : هى التى قبلها ، وتبع المجد فى الخاتمة بينهما كلام ياقوت ، وسويقة أيضا : جبيل بين بنيع والمدينة ، نقله ياقوت عن ابن السكيت ، وتعرف اليوم بالسويق منازل بنى إبراهيم أخى النفس الزكية ، قال ياقوت : وجو سويقة : موضع آخر ذكرته الشعراء ، وقال فى حرف الجيم : الجوى عند العرب كل مكان اتسع بين الأودية ، وجو سويقة : من نواحي المدينة لآل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قلت : فهو الذى بقرب السيادة لما سبق

السِّي - بالكسر ، على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المدن  
 كان إليها سرية شجاع بن وهب الأسدي لجمع من هوازن .

السيالة - مخففة كسحابية ، سبقت في مسجد شرف الروحاء . قال ابن  
 السكيت : مرَّ تبع بالسيالة بعد رجوعه من المدينة ، وبها واد يسيل ، فسماها  
 السيالة ، وآخر السيالة شرف الروحاء ، وهي على ثلاثين ميلا من المدينة .

السيح - بالكسر <sup>(١)</sup> وسكون المثناة التحتية ، مصدر ساح يسبح سحيا ، اسم  
 للموضع الذي في غربي مساجد الفتح .

قل ابن النجار : وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح  
 حوالى مسجد الفتح ، انتهى .

وذكره المعري ، وزاد ضبطه كما سبق ، وكذا الزين المراكبي ، وزاد ابن زبالة  
 نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جُسمًا وأخاه زيدا سكنا فيه ، وأبنتيا أطما  
 يقال له السيح ، فسميت به الناحية . انتهى .

وهذا ما نقله ابن زبالة في السنج بالنون كما سبق ، ولهذا أورده المجد وغيره  
 فيه ، والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أنها هناك في تمة  
 الفصل الأول من الباب السادس .

سير - بفتح أوله والمثناة التحتية كجبل ، كثيب بين المدينة و بدر ، يقال : إن قسمة  
 غنائم بدر كانت به ، قاله المجد ، قال : وقال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف  
 في لفظه .

قلت : كأنه يشير إلى ما سبق في سير بالوحدة من أن القسم وقع به ، على  
 أن أبا بكر هو الحارثي ، وفي تهذيب النوى بعد ذكر القسم بشعب من شعب  
 الصفراء أن الحارثي قال : وأما سير بفتح الشين المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت  
 مشددة مكسورة - فكثيب بين المدينة و بدر ، يقال : هناك قَسَمَ النبي صلى الله  
 عليه وسلم غنائم بدر ، قال : وقد يخالف في لفظه ، انتهى .

(١) ضبطه ياقوت بفتح السين ، ومصدر ساح يسبح بفتح السين .



وما ذكره المجد من الضبط أقرب إلى الصواب ؛ لأنى رأيت كذلك فى نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام ، ولفظه : حتى خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير ، قسم هناك النفل ، وبين النازية والصفراء علو خيف بنى سالم موضع يعرف اليوم عند العرب بشعب سير كما ضبطه المجد ، ورأيت فى أوراق لبعضهم وصفه بما هو عليه اليوم ، فقال : شعب سير هو المنزلة القديمة للحاج إذا رحل من المستحجلة ونزل فى فركات الخيف وهناك بركة قديمة ، قال : وهذا الشعب بين جبلين يعرف بجبال المضيق علو الصفراء بينه وبين المستحجلة نحو نصف فرسخ .

#### حرف الشين

- شابة - بئاء موحدة مخففة ، جبل بين الريدة والسليلة .  
شاس - أطم برجة مسجد قباء ، على يسارك مستقبل القبلة ، كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد .  
الشبا - كالمصا ، واد بالأثيل بناحية الصفراء ، فيه عين تسمى خيف الشبا لبنى جعفر بن أبى طالب .  
شباع - ككتاب ، سبق فى بر السائب أنه الجبل المشرف عليها .  
الشباك - كالجبال ، جمع شبكة ، موضع من بلاد غنى ، بين المدينة وأبرق الزراف ، وموضع آخر قرب سقّوان ، وشباك بنى الكذاب : من نواحي المدينة .  
الشبعان - بلفظ ضد الجيعان ، أطم بالمدينة ، كان فى ثمن صدقة عمر رضى الله تعالى عنه .  
الشبكة - مفرد الشباك ، موضع بوادى لاضم ، به مال يسمى الشبكة بعد ذى خشب .

**الشجرة** - الشجرة - بلفظ واحدة الشجر ، يضاف إليها مسجد ذى الحليفة كما سبق فيه ، وهى سُترة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها هناك فصرف للوضع بها ، والشجرة أيضا : مال فيه أطعم لبنى قُرَيْظَةَ ؛ ولعله المعروف اليوم هناك بالشجرة مصفرا .

**شدخ** - شدخ - بسكون الدال المهملة وخاء معجمة ، وإدِ به للوضع المسمى بنخل كما سيأتى .

**الشراة** - الشراة - جبل مرتفع فى السماء تأويه القِرْدَة ، لبنى ليث وبعض بنى سليم ، دون عُثْمَانَ عن يسارها ، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة .

**الشربة** - الشربة - بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة ، كل أرض مُعشبة لا شَجَر بها ، وهى اسم موضع بين السليلة والربذة ، وقيل : إذا جاوزت البقرة وماوان تريد مكة وقفت فى الشربة ، وهى أشد بلاد نجد قرا ، وقيل : هى فيما بين نخل ومعدن بنى سليم ، ومعنى هذا الأقوال واحد .

**شرح** - شرح - بالفتح ثم السكون آخره جيم ، موضع قرب المدينة يعرف بشرح المجوز ، له ذكر فى حديث كعب بن الأشرف ، وشرح أيضا : ماء بنجد ، وماء أو وادٍ لِقَزَاة به بئر .

**الشرعي** - الشرعي - بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة ، أطم دون ذهاب ، كان لأهل الشوط من يهود ، ثم صار لبنى جُثْم من الأوس .

**الشرف** - الشرف - محرك ، الموضع العالى ، وهو شرف الروحاء ، وشرف السليالة لكونه آخر السليالة وأول وادى الروحاء ، والشرف أيضا : كبد نجد ، وفيه الرَبْذَة وحى ضرية كما سبق فى حمى الشرف .

شريق - تصغير شرق ، موضع بوادى المقيق ، قال أبو وجرة :

إذا تربت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات الشرج والغنب  
أى عنب التعلب . وروى « الشريف » بالقاء .

الشفطان

الشفطان - بالضم وسكون الطاء للهمة ، من أودية المدينة .

شطان

شطان - مال فى بنى قريظة .

الشطون

الشطون - بئر بناحية شعر .

الشطية

الشطية - مال ابن عتبة بمنجى الأعواف ، ولعلها المروف هناك بالمعنى ، قال  
ابن زبالة : وفى الشطية يقول رجل من بنى قريظة وخطب امرأة من بهجارت  
ابن الخرج ، فقالت : أله مال على بئر مدري أو هامات أو ذى وشيع أو الشطية  
أو بئر فخار ؟ وهى فى بئر أريس ، فقال القرطبي : .

تكلفنى غمارق بئر مدري وهامات وأعنف ذى وشيع

فما حازت شطية من سواد إلى الفجار من عذق الرجيع

الشفطة

الشفطة - بالفتح ، اسم لوادى قناة ، تقدم فى إضم عن القاموس أنه اسم مايل  
السد من الوادى ، وفى تهذيب ابن هشام فيما قيل فى بنى النضير من الشعر قول  
عباس بن مرداس أخى بنى سُلَيم من أبيات :

وإنك عمرى هل أريك ظمأنا سَلَكْنِ على ركن الشفطة فتياً با

عليهم عـين من ظباء تباله أو انس تصيين الحليم المجربا

شعب

شعب - بالضم ، علم لوادٍ يصبُّ فى الصفراء ، نقله النووى عن الحازمى ،  
وسأيت فى نخال أنه اسمه ، والشعب - بالكسر واحد الشعاب للطريق بين الجبلين  
أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وشعب أحد : هو الذى نهض  
المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يوم أحد ، وأسندوا إليه ، قال ابن  
إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن  
أبى طالب رضى الله تعالى عنه حتى ملأ درفته من اللهراس . وشعب المعجوز :

بظاهر المدينة ، قتل عنده كعب بن الأشرف ، ويذكر بدله شرح المعجوز ، وقد سبق ، وفي السير أنه لما هتف أبو نائلة بكعب بن الأشرف وهو في حصنه يبنى النضير ليلة قتله ، فنزل لأبي نائلة وأصحابه ، فقالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن تباحث إلى شعب المعجوز فنبحث بقية ليلتنا هذه ؟ فقال : إن شئتم ، فشوا ساعة حتى استمكنوا منه وقتلوه .

شعبي      شعبي - بالضم وفتح المين والموحدة مقصورة ، جبل ، وقيل : جبال منيعة بحمي ضرية .

شعب للشاش      شعب للشاش - تقدم في العقيق ، وهو خلف جهاء العاقل .  
شعب شوكة      شعب شوكة - يأتي في شوكة أنه المعروف بشعب على قرب الشرف .

شعبة      شعبة - بالضم ثم السكون ، واحدة الشَّعْب ، وهي الطائفة من الشيء ، ومن الجبال رؤسها ، ومن الشجر أغصانها ، وشعبة اسم عين قرب بليل ، وشعبة عبد الله : تقدمت في الخلائق ، وشعبة عاصم : ستأتي في عاصم ، ووادي شعبة : من أودية أبي .  
شعث      شعث - بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث ، موضع بين السولارية ومعدن بني سليم .

شعر      شعر - بلفظ شعر الرأس ، جبل ضخم مشرف على معدن الماوان ، قبل الربة بأميال ، قاله الجحد ، وقال المجري : هو من ناحية الوضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال حكيم الخضرى :

سقى الله الشطون شَطُونُ شَمَر      وما بين الكواكب والذدير  
شعبي      شعبي - بالفتح وسكون الفين المعجمة وفتح للموحدة كسكرى ، قرية بين المدينة وأيلة ، وكذا بدا قرية أخرى ، قال كثير :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتَ شَعْبِي إِلَى بَدَا      إِلَى ، وَأَوْطَانِي بِلَادُ سَـوَاحِمَا  
حَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ، ثُمَّ حَلَّة      بهذا ، قطاب الواديان كلاهما

شُفَر - كزفر جمع شَفِير الوادى <sup>(١)</sup> ، جبل بأصل حى أم خالد، يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرمى به سَرَحُ المدينة يوم أغار عمرو بن جابر النهري ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى ورد بلدرا .

شقر - بالقاف كزَفَر ، ماء بال بَذَة عند سَنَام جبل مشرف على معدن اللوان .  
الشقراء - تأنيث الأشقر ، في الحديث : وفد عمرو بن سلمة الكلبي على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقطعه حى بين الشقراء والسعدية ، وهما ما آن في البادية ، قاله ياقوت .

الشقراء - جبيل انصب في غربي التقيع .  
الشقرة - بالغيم ثم السكون ، موضع بطريق فيد ، بين جبال حمر ، على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل ، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة ، انتهى إليه بعضُ المنهزمين يوم أحد ، كما رواه البيهقي ، ومنه قطع كثير من خشب الدوم لعارة المسجد النبوي بعد الحريق .

شق - بالفتح عن الزخشرى ، وقيل : بالكسر ، من حصون خيبر ، وقرية من قرى فذك يعمل فيها الحج .

وروى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى أهل الشق ، وبه حصون ذوات عدد ، يعنى بعد فراغه من النظاة ، فذكر فتح أول حصونه ، وأن أهله هربوا إلى حصن الزرار بالشق أيضاً ، وأنهم كانوا أشد أهل الشق رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصباء فحصب به حصنهم ، فرجع بهم ثم ساءخ في الأرض ، فأخذ للمسلمون أهله .

شقة بنى عذرة - تقدمت في مساجد تبوك .

شلول - بلامين كعَبُور ، موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة :  
أُتذكر عهد ذى المهد الخليل وعصرك بالأعارف والشلول

(١) لا يكون جمع شَفِير على وزن زفر ، بل يكون ضم أوله وثانيه كسريوسرر

**الغناء** - وتبرجح للطلية يوم شوطي على العرصات والدمن الحلول  
الثناء - بالتشديد وللد ، هضبة عالية في حى ضرية ، قاله المجد ، وسمها  
المعبرى الشفاء - بالثناة التحتية - وقال : إنها من هضب الأشتى بناحية عرجا ،  
سميت بذلك لأنها حراء وفي ناحيتها سواد .

**الغناخ** - بالفتح والتشديد وإجماع الغناء ، أطم في قبلة بيوت بنى سالم خارجها .  
**شمصير** - بفتحين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مشاة تحتية وراء ،  
جبل ساية .

**شناسير** - من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :  
لو عاج محبك شيئا من رواحهم بذى شناسير أو بالنقف من عظم

**شنوكة** - بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعدها ، جبل بعد  
شرف الروحاء قليل ، يقابل الشعب المعروف بشعب على ، وهو شعب شنوكة  
على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء ، قاله الأسدي ، قال ابن إسحاق في  
المسير لبدر : مر على فجج الروحاء ، ثم على شنوكة حتى إذا كان بحرق الظبية ، وقال  
ابن سعد : شنوكة فيما بين السيلة وملل ، وعندها هرب سهيل بن عمرو ، وكان  
أسره ابن الفخشم يوم بدر ، فقال له عند ما كانوا بها : خل سبيلي للماط ، فهرب  
وغلظ به النبي صلى الله عليه وسلم .

**الشنيف** - كزبير ، أطم لبني ضبيعة بقرب أحجار المراء ، وسبق ذكره في  
مقدمه صلى الله عليه وسلم قباه ، قال كعب بن مالك :

فلا تَهْدَدْ بالوعيد سَفَاهَةً وَأَوْعِدْ شُلَيْفًا إِنْ غَضِبْتَ وَوَأَقَا

**شواشط** - بالضم وبعء الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة ، جبل قرب  
السوارقية كثير النور والأراوى ، ويوم شواشط : من أيام العرب .

شوران - بالفتح ، جبل يضاف إليه حرة شوران التي تقدم أن صدر مهزور شوران منها ، ولعله للعروف اليوم هناك بشوطان.

وقال عرام : ويُحيط بالمدينة عير ، ثم قال : وعير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت بيطن العقيق تريد مكة ، ومن عن يسارك شوران ، وهو جبل مطل على السد كبير مرتفع .

ثم ذكر الصادر<sup>(١)</sup> في قبلة المدينة ، ثم قال : وليس على شيء من هذه الجبال نبت ولا ماء ، غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها : البحيرات ، وكرم ، وعين ، وامماء ، وهو ماء يكون الثنتين الكثيرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار التراع وما دون ذلك أطيب سمك يكون ، انتهى .

فقوله « من عن يمينك وأنت بيطن العقيق » يقتضى أن الجبل للعروف بعير هو شوران ، وهو مشرف على السد كما سبق ، وكان بناحيته بالعقيق كرم ثنية شريد ، لكن ابن زباله والزير والمجرى كلهم سموه عيرا ، وليس عليه ماء ، فتناول كلامه بأن المتوجه إلى مكة من قبلة المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق التي تصب فيه هناك كان في جهة يمينه عير الصادر ، وعير الوارد في الغرب ، وعن يساره شوران في المشرق ، ويؤيده أن ما ذكره بعد ذلك كله في شرقي المدينة من ناحية القبلة ، وقال : ثم يمضي نحو مكة مصعدا ، وذكر ما سبق في أبلي ، ولأنه قال : إن ميطان حذاء شوران ، وميطان في المشرق من جهة القبلة . فيكون السد للمشرف عليه شوران غير السد الذي بقرب عير .

وقال نصر : شوران وادٍ في ديار سليم يفرغ في النابة ؛ وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وكأنه أطلق وادي شوران على ما ينحدر من حرته إلى المدينة .

وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلا في السوق ، فأعجبه سمها ، فقال : أين كانت ترى هذه ؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران .

(١) في نسخة « الصارى » وكلامها يصح

وكانت البقوم صاحبة ريجان الخضرى نذرت أن تمشى فى شوران حتى تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب ، فقال :  
يا ليتنى كنتُ فيهم يوم صَبَّحَهُمْ من قُب شوران ذو قرطين مزموم  
تمشى على نجش يذى أناملها وحولها القبطريات العياهم  
فبات أهل بقيع الدار يفهمهم مسك ذكى ويمشى بينهم ريم

شوط - بالفتح ثم السكون وطاء مهملة ، كان لأهله الأطم الذى يقال له الشرعى دون ذباب ، وتقدم أن بعض بنى الحارث سكن الشوط وكرم الكومة التى يقال لها كومة أبى الحراء ، فهو فى شامى ذباب قرب منازل بنى ساعدة والكومة المذكورة .

وقال ابن إسحاق فى مخرجه صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عبد الله بن أبى ، ورجع إلى المدينة .

وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب أنه قال فى خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط من الجبانة انخزل عبد الله بن أبى ، وسبق فى ذباب أنه بالجبانة ، وفى الصحيح فى حديث العائدة : خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، وذكر نزول الجونية هناك فى بيت لبعض بنى ساعدة ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها .

وفى رواية ابن سعد عن أبى أسيد قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى الجون ، فأمرنى أن آتية بها ، فأنتيتها بها ، فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب فى أطم ، وفى رواية له : فأنزلتها فى بنى ساعدة ، وفى أخرى : فنزلت فى أجم بنى ساعدة ، فخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءها ، وقال النضر بن شميل : الشوط مكان بين شرفين من الأرض ، يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق ، ودخوله فى الأرض أن يوارى البعير وراكبه ،



ولا يكون إلا في سهول الأرض ، انتهى ، وسبق في سيل مهزور أن آخره كومة أبي الحمراء ، ثم يصب في قناة .

شوطى — بحروف التى قبله مقصور كسكرى ، قال الهجرى : وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطى وروضة ألبام ، قال ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطى رسم منزلة أحب من حبها شوطى فألباما  
فبعطن خانع فأجراع العقيق لها نهوى ، ومن جونتى عبرين أعضاما  
وقال المجد : شوطى موضع بعقيق للمدينة فيها يقول للزنى لعلام اشتراه  
بالمدينة :

تروح يا يسار فإن شوطى وترابن بمد غد مقيل<sup>(١)</sup>  
بلاد لا يحس اللوت فيها ولكن الغذاء بها قليل  
وشوطى أيضاً : بحرة بنى سليم .  
قلت : وأغلته الذى قبله .

شيخان — بلفظ ثنية شيخ ، ألمان بجمه الواجب ، قال ابن زبالة : بغضائهما للمسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .  
وقال المجد : هو موضع يقال له ثنية شيخان ، عسكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لأحد ، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى ، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد ، وقيل : هما ألمان ، سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك ، وقال الطبرى : هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لأحد على الحرة الشرقية حرة واقم ، وبات بالشيخين ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد .

(١) فى معجم ياقوت « تروح ياستان » .

حرف الصاد

|        |   |
|--------|---|
| صاحبة  | صاحبة - كرامة ، الأرض التي لا تنبت أصلاً ، وهو اسم هضبات خمس لباحلة قرب عقيق المدينة ، قاله المجد ، وكان الوليد بن عقبة جمعها حيث قال : ولولا على كان جبل مفالهم كضربة غير بالصباح من إضم   |
| صاردة  | صاردة - جبل بين تياء ووادي القرى ، قال : سقى الله حيا بين صاردة والحي حتى فيد صوب الدجنان للمواطر   |
| صارى   | صارى - بكسر الراء وتخفيف اللياء ، جبل في قبلة المدينة .   |
| صايف   | صايف - موضع بنواحي المدينة .  |
| صبح    | صبح - بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار ، قال ياقوت : صبح وصباح ما آن حيا لنبلى لنبى قريظة ، وقال الأعمش : وفي حيا لنبلى صباح وصبح ما آن ، قالت امرأة تزوجا رجل فحنت إلى وطنها : ألا ليت لي من وطأ أى شربة تشاب بماء من صبح فأبضع أى أروى ، والباضع : الريان ، انتهى ، وأما قول أعرابي : ألا هل إلى أجبال صبح بذى النقى غضى الأمل من قبل المات معاد فالظاهر أنها جبال صبح التي عن يسار للتوجه إلى مكة بيدروما حولها ، ولهذا قال المجد : اجتزت بها في مسيرى إلى المدينة من مكة ، فذكر بعض العرب أن على متن جبال صبح نخيلا كثيرة ومزارع ، انتهى . وليست هى في جهة نعلى ؛ لما سيأتى فيها . |
| الصخرة | الصخرة - بالضم وإسكان الحاء الهملة لفة جوية تنجاب في الحرة ، وهى اسم أرض تحف قاع النقيع من غريبه ، وأعراب تلك الجهة يسمونها اليوم الصخرة - بضم السين الهملة بدل الصاد .   |
| صحن    | صحن - بلفظ صحن الدار ، جبل فوق السوارقية ، فيه ماء عذب يزرع عليه ، قال شاعرهم :   |

جلبتنا من جنوب الصحن جُرْدًا عتقا مرها نسلًا لنسل  
فسواقنا بهسايوى حنين رسول الله جدا غير هزل  
صخيرات الثمام - تقدم في التاء الثالثة .

صخيرات الثمام

صُدَّار - كفراب ، موضع بنواحي للدينة .  
قلت : لعله للمرووف بالصدارة بوادى الروحاء .

صدار

صِرَّار - ككتاب ، وروى بالضاد للمعجمة ، وهو وهم ، قال الخطاطى : هى  
بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قل عياض : ويدل  
لكونها اسم موضع غير بئر لكن بها بئار قول الشاعر :  
\* لعل صرارا أن تميش بئارها \*

صرار

قلت : سبق فى منازل يهود أن أناساً منهم كانوا بالجوانية ، وكان لهم بها  
الأطم الذى يقال له صرار ، وبه سميت تلك الناحية صرارا ، ولهم الريان أيضاً ،  
وصارا لبى حارثة ، قال ابن زبالة : وله يقول نهبك بن سيف :

لعل صرارا أن تميش بئاره ويسمع بالريان تبني مسار به

فصرار : أطم شامى المدينة من ناحية الحرة ومنازل بنى حارثة ، وسبق أنهم  
كانوا مع بنى عبد الأشهل فى دارهم ، ثم أحلهم إلى خير ، ثم رق لهم حضير  
ابن سمالك الأشهل لما عناه حُفَّاف بن نَدْبَة بقوله :

فإن حضيرا والذى قد أرادها حضير كرائى حفته وهو شار به  
لعل صرارا أن تقسور بئاره ويسمع بالريان تعوى ناله  
فإن يهلكوا تهلك ، وإن تدن دارهم تكون حبا خير أصابك خاصبه

فقال : إن هذا لهكذا ، إني والله إن هلكت هلكت بنو حارثة ، وإن يهلكوا  
تهلك ، ولا مانع أن يكون فى طريق العراق ماء يسمى بصرار أيضاً ، ويدل له  
قول نصر : صرار ماء بقرب المدينة محضر جاهلى ، له ذكر كثير على سمت العراق

وقال ياقوت : صرار اسم جبل من جبال القبيلة قرب للمدينة ، قال جرير :  
 إن الفرزدق لا يزال لؤمه حتى تزول عن الطريق صرار  
 قال : وصرار أيضا موضع على ثلاثة أميال من للمدينة على طريق العراق ،  
 انتهى .

وقال المعرائي : صرار اسم جبل ، وأنشدني جابر الله العلامة للأفطس العلوي ،  
 وفي الأغاني أنه لأمين بن خريم :

كأن بنى أمية حين راحوا وعُرمي من منازل صرار  
 وقال : هو من جبال القبيلة ، قال : وصرار أيضا بئر قديمة على ثلاثة أميال  
 من للمدينة ، على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة ، وفي غزوة عرفة السكدر  
 أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من للمدينة ، قاله ابن سعد .

قلت : والمراد من حديث أسره صلى الله عليه وسلم ينحر بقرة لما قدم صراراً  
 إنما هو صرار الذي بالمدينة ، ولهذا قال البخاري : صرار موضع ناحية بالمدينة ،  
 وترجم عليه « باب اتخاذ الطعام عند القدوم » وتوضحه الرواية الأخرى أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة .

الصعبية - بالفتح ثم السكون ، أبار عذبة يزرع عليها ، لبني خفاف من بني  
 سليم قرب أبي .

صعيب - تصغير صعب ، وقيل : صعين بالنون تصغير صمن ، تقدم مستوفى  
 في الاستشفاء بتراب المدينة ، وله ذكر في البويرة .

الصفاح - بالكسر والحاء للهملّة ، موضع بالروحاء .

صفاصف - موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الصعيبية .

الصفراء - تأنيث الأصفر ، وإد كثير النخل واليون والزرع ، سبق

ذكره في المساجد ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عنه إلى ذفران في المسير

إلى بدر الكبرى ، وسلكه في رجوعه ، وقال للمجد : سلكه النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة .

صفر - بلفظ الشهر الذي يلي الحرم ، جبل أحر يفرش ملل ، يقابل عبودا ، الطريق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد ، ويقفاه ردهة يقال لها ردهة المجوزين ، والمجوزين : هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الزمعي جد ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم لأهمهم ، وقال بعضهم في رؤائه : إذا ما ابن زاد الركب لم يسر ليلة ففي صفر لم يقرب الفرش زائر<sup>(١)</sup> وقال عمر بن عائذ الهذلي :

أرى صَفَرًا قد شاب قبل لِدَانِهِ وشابة أيضا شاب منه العوافر  
وشابت قناة بالمجوزين لم تكن تشيب وشاب العرفط للتجاوز

الصفة - بالضم وفتح الفاء المشددة ، تقدمت في الفصل الثامن من الباب الرابع .

صَفَنَة - بالفتح كخفنة بالنون ، منزلة بنى عطية بن زيد ، وبه أطعمهم شاس برحبة مسجد قباء .

صَفِينَة - كسفينة ، موضع بين بنى سالم وقيباء  
ذو صلب - بالضم ، تقدم في أودية المدينة .  
صلحة - بالضم ثم السكون ، اسم دار بنى سلمة ، سماها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عن المجد في حربي ، وأن الذي في نسخة ابن زبالة وخط الراغب مطلحة بالطاء المهملة .

صلصل - بالضم ثم السكون والتكرير ، موضع على سبعة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وسبق في أودية العقيق أن ما أقبل من الصلصلين يدفع في إثر أبي  
(١) في معجم ياقوت « لم يس نازلا » ، وفي الأصول « لم يقرب الفرش رائد »

عاصية ، وما دبر منها يدفع في البطحاء ، والبطحاء تدفع من بثر الجبلين في العقيق ، وقال ابن سعد : خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح من المدينة يوم الأربعاء لمشر خلون من رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ، ونادى مناديه : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْطِرَ فَلْيَفْطِرْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، وله شاهد بالإنفراد ، فاقبل في العقيق من الشعر فهو بالثنية كما يأتي ، وهو جبل معروف اليوم في أثناء البيداء على يمين المتوجه إلى مكة شرقي عظم إلى القبلة .

صلاصل صلاصل<sup>(١)</sup> - أرض بحر قزوين بطحان ، تقدمت في قصر عاصم بالعقيق ، قال أبو معروف أخو بني عمرو بن تميم :

أحبُّ الصلاصلين فبطن خانج إلى مُنْضَى البلاط إلى النقيع  
إلى قبر النبي فجانيه إلى الفيء أو أدنى مطيع  
إلى وادي صلاصل فالصللي إلى أكفاف أعدى ذى وشيع  
فذلك إذا تشاجرت النواصي ولج الناس في الخلق البدع  
منازل غبطة وبلاد أُمير تكف عن الفقار والقنوع

الصمد - بسكون الميم وإمال الدال ، ماء قرب المدينة ، له يوم مشهور ، قاله الجحد . والصمد : موضع بقاء ، وجمعه كعب بن مالك في شعره فقال :

ألا أبلغ قريشا أن سَلَمًا وما بين المريض إلى الصباد  
نواضح في الحروب مدربات وحوص نقيت من عهد عاد

الصمفة - بالنون المعجمة ، موضع بقرب قناة ، ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادي قناة ، ثم ذكر تسريحهم الظهر والكرراع في زرع كانت بالصمفة من قناة .

الصمان - بالفتح وتشديد الميم وألف ونون ، جبل أحر ينقاد ثلاثة أيام ، وليس له ارتفاع ، يجاور الدهناء ، وقيل : قرب رمل عاج ، قاله ياقوت .

(١) في معجم البكري بضادين معجمتين ، وعجز ثاني الأبيات عنه « إلى العنقاء قبر بني مطيع » .

قلت : وللمراد من الدهناء التي هي سبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل  
بديار تميم . والظاهر أنها رمل عالج ، فالمراد من العبارتين واحد ، ولذا قال في  
القاموس : الحصان كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وموضع بعالج .

صَوَار - بالضم وواو وألف وراء ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر :  
فحيص فواهم فصَوَار فإلى مايلي حجاج غُرَاب

صَوْرَى - كَجَمَزَى ، قال ابن الأعرابي : واد في بلاد مزينة قرب المدينة .  
قلت : هو بجهة النقيع ، يعرف اليوم بصورية بزيادة هاء ، وقد أورد الزبير  
شاهد ريم المتقدم ، وفيه ذكره ، ثم قال : وصورى من صدور أئمة  
ابن الزبير .

الصَوْرَان - تنثية صور بالفتح ثم السكون ، النخل المجتمع الصنار ، موضع  
بأقصى البقيع مما يلي طريق بنى قريظة ، قال مالك : كنت آتي نافعاً مولى ابن  
عمر نصف النهار ما يظننى شيء من الشمس ، وكان منزله بالبقيع بالصورين ،  
وفي السير : لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة مر في طريقه بنفر  
من أصحابه بالصورين ، وتقدم أن الصافية وما معها من الصدقات متجاوزات  
بأعلى الصورين قصر مروان ، وأن سيل مهزور يسقيها ، ثم يُفنى إلى الصورين  
قصر مروان ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بنى يوسف ، ثم يصب في النقيع ،  
والصوران أيضاً : في أدنى الغابة .

ذو صوير - كزبير ، من أودية القتيق بقرب صورى .  
صُهَى - بالضم ، جمع صهوة ، قُلل في جبل تقدمت في روضة الصهى .  
الصهباء - بلفظ اسم الحمر ، من أدنى خير ، بها مسجد ، وبها كان رد  
الشمس كما سبق ، وهي على بريد من خير فيأقوله ابن سعد .

الصهوة - من أودية القتيق ، قال ابن شبة : وتصدّق عبدُ الله بن عباس

رضى الله تعالى عنهما بماله بالصَّهْوَة ، وهو موضع بين بين وبين حورة ، على ليلة من المدينة ، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها .

الصياصي - أربعة عشر أهلًا كانت بقاء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها .

الصيصة - أطم بقاء .

### حرف الضاد

ضاحك - اسم فاعل من ضحك ، جبل بفرش ملل ، بينه وبين ضويحك واد يقال له بين .

ضأس - كغأس ، موضع بين المدينة وبنيع ، قال كثير :

بمينك تلك السير حتى تقيت وحتى أتى من دونها الخبت أجمع <sup>(١)</sup>

وحق أجازت بطن ضأس ودونها دعان فهضبا ذى النخيل فينبع <sup>(٢)</sup>

ضاف - واد غربي النقيع ، من أوديته ، تحفه الجبال ، وقدر في غريه ،

وأرضه مستوية يخالطها حرة مهبثية تبع من أئمة ابن الزبير ، قال عروة بن أذينة :

لسمدى بضاف منزل متأبد عفا ليس مأهولا كما كنت تمهد

ضبع - يسكون الباء للوحدة وضما ، من أودبة العقيق ، فيه يقول

أبو وجرة :

فما برة فالأجراع من ضبع فالملوفيات فذات الفيض فالسند [؟؟]

والضبع أيضا : موضع بحرة بنى سليم ، بينها وبين أفاعية .

ضبوعة - بالفتح كحلبة ، منزل عند بليل ، بين مشيرب وبين الخلائق ،

ومشيرب : شأى ذات الجيش ، وسبق في الخلائق نزوله صلى الله عليه وسلم بمجتمع

بليل ومجتمع الضبوعة ، واستقى له من بئر الضبوعة ، وفي بعض النسخ « الصبوعة »

بالصاد للهملة والفتحة المعجمة .

ضجنان - بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ، قال أبو موسى : موضع

(١) في ياقوت « أتى من دونها الحب » (٢) وفيه « رعان فهضبا ذى النخيل »



أو جبل بين الحرمين ، وقال البكري : بين قديد وضبحان يوم ، وفي القاموس أنه على خمسة وعشرين ميلا من مكة .

ضحيان - بالفتح وسكون الحاء المهملة والمثناة تحت ، أطم بالمصبة لأحبيحة ابن الجلاح ، وقال ياقوت : شاده بأرضه التي يقال لها قنان ، وله يقول :  
إني بنيت واقا والضحيان      والمستظل قبسه بأزمان

ضراء - قرية قرب جبل تَمَنَصِير .

ضرية - تقدمت في حى ضرية .

ضرى - كسى ، بئر من حفر عاد بضرية .

ضع ذرع - أطم شبه الحصن ، كان عند بئر بنى خطمة للسما بذرع .  
ضفاضن - بضادين وغينين معجبات<sup>(١)</sup> ، جبل قرب تَمَنَصِير ، عنده قرى  
لبنى سعد بن بكر أصهار<sup>(٢)</sup> الذي صلى الله عليه وسلم .

ضفن - بالكسر وسكون الفين المعجمة ثم نون ، ماء لقزارة ، بين  
خيبر وفيد .

ضفيرة - بالفتح وكسر الفاء ، الحقف من الرمل ، والمسناة المستطيلة في الأرض  
وما بقصد بعضه على بعض ليحبس السيل ومحوه ، قال الجحد : حى اسم أرض بالعقيق  
للضفيرة بن الأخنس ، قال الزبير : أقطع مروان عيد الله الصامري ما بين الميل  
الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض للضفيرة بن الأخنس التي بالعقيق كما سبق .

قلت : هذا لا يقتضى أنها اسم لأرضه ، بل مضافة لأرضه ، وكأنها بناء  
يفصلها من غيرها ويحبس السيل ، وسبق بالعقيق بناء الضفيرة به في غير موضع  
وأن أروى زعمت أن سعيد بن زيد أدخل ضفيرتها في أرضه ، ثم أبدى السيل  
عن ضفيرتها خارجة عن أرضه ، وقال المهجري : إن عثمان بن عتبة ضفر بعين  
ضرية ضفيرة بالصحراء ، وجعلها تحبس الماء .

ضلع بنى الشيصبان وضلع بنى مالك - جيلان محى ضرية ، بينهما وادى

(١) جعله ياقوت بينين مهملتين . (٢) كذا ، ولعله « أظفار » جمع ظفر .

التفسير مسيرة يوم ، وبعو مالك : بطن من الجن مسلمون ، وبنو الشيصبان : بطن من الجن كفار ، ولم يزل الناس يذكرون إسلام هؤلاء وكفر هؤلاء ، ويقنع بينهما القتال ، وفي ذلك خبر غريب نقله المجد ، قال : وضلع بنى مالك يحمل به الناس ويرعون ويصيدون ، بخلاف ضلع بنى الشيصبان ، وربما مرببه من لا يعرف فيرى السكلاً فأصابه شر ، ولتقى ماء إلى جنب ضلع بنى مالك .

ضويحك - جبل يناوح ضاحكا ، بينهما وادى بين .

الضيقة - بقرب ذات خياط ، بها مسجد تقدم في الفصل الرابع من الباب

السادس ، والضيقة أيضا : يسمى بها اليوم أعلى وادى إضم .

حرف الطاء

طاشا - بالشين المعجمة<sup>(١)</sup> ، من أودية الأشعر القورية ، يصب على وادى الصفراء  
طخنة - بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، جبل أحمر طويل حذاء منها  
وآبار ، سبق ذكره في حى ضرية .

الطرف - بفتح الراء وبالفاء ، قال المجد : إنه على ستة وثلاثين ميلا من  
المدينة ، قال الواقدي : هو ماء دون النخيل ، وقال ابن إسحاق : هو من ناحية  
العراق ، وقال الأسدي في وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلا  
من المدينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل ، وذكر فيه آبارا وبركا ، قال : وآخر  
أعلى الطرف بئر أبي ركانة على عشرة أميال من المدينة .

ذو الطفتين - بالضم وسكون الفاء ، من غدران مسيل العقيق ، واسمه اليوم  
أبو الطفا ، قال المجزى : وهو في روضة غليظة من أعذب ماء شرب ، ما شرب  
منه أحد إلا بالدم .

طفيل - قال عرام : إنه جبيل صغير متوسط للخبث ، وانحلت : يمين هرثقى

في المغرب ، وهو غير طفيل المذكور في شعر بلال

(١) جملة البكرى بالشين المعجمة .

طويلع - تصغير طالع ، في السنة العامة أنه موضع بالمدينة ، وليس كذلك ،  
لأنما هو موضع بنجد ، وقيل : لبنى تميم .  
طليخة - يسكون المثناة تحت وإجماع الخلاء - وقيل : مهملة - ويقال فيه  
« طليخ » بغير هاء ، موضع بأسفل ذى المروة .

### حرف الظاء

الظاهرة - بناحية النفا والمدرج من الحرة الغربية ، وسبق أواخر الفصل  
الحادى عشر من الباب الثالث قول الطائفتين من الأنصار : موعدكم الظاهرة ،  
وهى الحرة ، فخرجوا إليها ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إليهم فيمن  
عنده من المهاجرين .

ظبية - بلفظ واحدة الظباء ، موضع بدار جهينة ، وفي حديث عمرو  
ابن حزم : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى محمد النبي صلى  
الله عليه وسلم عوسجة ن حرمة الجوى من ذى المروة إلى الظبية إلى الجمالات  
إلى جبل القبلية ، وظبية أيضا : موضع بين ينبع وغيفة بساحل البحر ،  
وماء بنجد .

ظبية - بالضم ثم السكون ، علم مرتجل يضاف إليه عرق الظبية المتقدم في  
مساجد طريق مكة وادى الروحاء ، وقال السهيلي : الظبية شجرة تشبه القتادة  
يستظل بها ، وبهذا الموضع قُتل عقبة بن أبى مُعيط صبيا منصورتهم من بدر ،  
فقوله في حديث الصحيح « رأيتهم صرعى ببدر » معناه أكثرهم ، ولأن عمارة  
ابن الوليد أيضاً كان عند النجاشى ، فاتهمه في حرمة ، وكان جيلا ، فنفخ في إحليله  
شجرا فقام مع الوحش في بعض جزائر الحبشة فهلك .

ظلم - بالفتح ثم الكسر ككُتِف ، من أودية القبلية ، وعدّه المعجرى في  
أودية الأشعر ، وقال نصر : ظلم جبل بين إضم وجبل جهينة ، وظلم أيضا كما قال الأصمى

جبل أسود لعمر بن كلاب ، وهو أحد الجبال الثلاثة التي تكتنف الطرق فيما  
قاله عرام .

الظهار - ككتاب ، حصن بخير .

الظهار

### حرف العين

عابد - بكسر الباء الموحدة ودال مهملة ، وعُبود - بالفتح وتشديد اللوحدة -  
وعُبيد بالضم مصفراً ، ثلاثة أجبل ذكرها المجرى فيما نقله من وصف فرش  
ملل ، وعبود في الوسط ، وهو الأكبر ، وهو بين مدفع مر بين وبين ملل مما يلي  
السيالة ، وقيل : عنده البريد الثاني من المدينة ، وبطرفه عين الحسن بن زيد ، على  
الطريق منقطعة ، فيها يقول ابن معقل الليثي :

عابد

قد ظهرت عين الأمير مظهرًا بسفح عبود أخته من را

عارمة - كفاطمة ، ردهة بين حضبات تدعين عوارم بوسط حى ضرية ،  
وشاهدها في حليت .

عارمة

عاص وعويس - واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

عاص

عاصم - كصاحب ، أطم لبني عبد الأشهل ، كان على الفقارة في أدنى بيوت  
بني النجار ، وأطم آخر لبعض يهود قباء ، وفيه البئر التي يقال لها قباء ،  
وذو عاصم : من أودية العقيق ، سمى بذلك لأن الأوس لما جآؤا عن المدينة ونزلوا  
التقيع حالفوا مزينة ، وعقد الحلف بينهم عاصم بن عدي بن المجلان ، فسميت  
الشعبة التي وقع فيها الحلف : شعبة عاصم .

عاصم

عاقل - بكسر القاف ، جبل يناوح منعباً ، وكان يسكنه الحارث بن آكل  
المرار جد أمري القيس بحمى ضرية .

عاقل

العالية - تأنيث العالي ، قال عياض : العالية وعوالى المدينة كل ما كان من

العالية

جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة

قلت : هذا مسمى العالية من حيث هي [لا] عالية للمدينة ؛ إذ مقتضاه أن للمدينة وما حولها عالية لما سبق في الحجاز عن الأصمعي ، وإن قلنا برأى عرام من أن المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي فلا تصدق العالية على شيء منها ، أو على نصفها الذي يلي المشرق فقط ، واستعمال عالية للمدينة في الأحاديث وغيرها يخالفه لتصريح الأحاديث بأن قباه من العالية ، ولما عُد ابن زبالة أودية العالية لم يعد قناة ، وهي في شرق المدينة ، وعد رانوانا وهي في غربها للقبلة ، والمعروف أن ما كان في جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوي فهو عالية المدينة كما سنوضحه ، وقال المجد عقب ماسبق عن عياض : وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وقال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، انتهى ، وبه يعلم أن هذا كله في مطلق العالية ، لا في عالية المدينة ، وقال عياض : والموالي من المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة ، وهذا حد أدناها ، وأبعدها ثمانية أميال ، انتهى ، ويرد أنه قال في السنع : إنه منازل بني الحارث بن الخزرج بموالي المدينة ، بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل ، وذكره ابن حزم أيضاً ، ونقله الحافظ ابن حجر عن أبي عبيد البكري ، وفي التبتية عن مالك : أقصى العالية على ثلاثة أميال ، يعني من المسجد النبوي ، ويؤيده ما في الصحيح عن أنس من طريق الزهري « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المصير والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذهاب إلى الموالي فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض الموالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوها » ولفظ البيهقي « ويُعدُّ الموالي » بضم الموحدة ، وفي رواية له « وبعد الموالي أربعة أميال أو ثلاثة » ولفظ أبي داود « الموالي على ثلاثة أميال » ووقع عند الدارقطني « على ستة أميال » وعند عبد الرزاق « على ميلين أو ثلاثة » .

وقوله « والموالى » إلى آخره مُدرج من كلام الزهرى كما بينه عبد الرزاق وطريق الجمع أن أذى الموالى من المدينة على ميل أو ميلين ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أو أربعة أميال ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال .

عائد - بكسر النون ودال مهملة ، وادٍ يجنب السقيا من عمل الفرع ، ويروى « عايد » بالياء والذال المعجمة ، قاله الجحد ، وقال الأسدي : وادى العائد قبل السقيا يميل ، ويقال له : وادى القاححة .

عائد - بالذال المعجمة ، قرب الربذة .  
عابر - يضاف إليه ثنية العابر ، عن يمين ركوبة ، ويقال بالفتن المعجمة أيضاً ، والأول أشهر .

عابيد - موضع قرب تهن ، وروى عبايب بثلاث بآت موحدات بعد الثانية مثناة تحتية ، ويروى الشيانة بمثلثة ثم مثناة تحت ثم ألف ونون ، جاء ذكره في سفر الهجرة .

عبار - جمع عيثران للنبات للمروف ، وادٍ من الأشعر بين نخل وبُواط ، به ثقب يؤدى إلى ينبع ، وهو لبطن من جبينه ، ابتاع موسى بن عبد الله الحسيفي منهم أسفله ، وعالج به عينا .

العلاء - بالفتح ثم السكون ممدود ، موضع من أعمال المدينة ، ويقال لها : عبلاء المرودة ، نبت يصنع به ، وعبلاء البياض : موضع آخر .

عبود - بالفتح ثم الضم مشدداً ، تقدم في عابد .

العت - بالكسر وسكون المثناة الفوقية ثم راء ، جبل بالمدينة في قبيلتها .

يقال له : المستندر الأقصى ، قال زهير :

• كنصب العتر إذ في رأسه النسك •

قالوا : أراد بمنصب العتر صنما كان يقرب له عتر ، أى ذبيحة ، والعتر بالفتح الذبح ، قاله الجحد .

عُثَاث - جبال صفار سود بحمى ضرية مشرفات على مهزور .  
عُثْث - بثلاثين كَرْزَب ، الجبل الذى يقال له سليم بالمدينة ، عليه بيوت أسلم .

العجمتان - ثنية حجة ، بجانب البطحاء بالعقيق .  
عدنة - بالنون محركا ، موضع من الشربة وهضبة بالقريش كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبي الكرام وبنى جعفر بن إبراهيم .  
عدنية - مصغر عدنة ، أطم بالعصبة بين الصفائف والوادي ، سمي باسم امرأة كانت تسكنه .

عَذَق - بالفتح ثم السكون ، أطم لبني أمية بن زيد ، ووبر عذق : تقدمت في الآبار .

عذبية - تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ، ويقال فيها المذيب بغير هاء ، قال كثير :

خلطى إن أم الحكيم تحملت وأخلت لحيات المذيب ظلالمها  
فلا تسقياني من تهامة بعدها بلالا، وإن صرَبُ الربيع أسالمها

عراقيب - قرية ضخمة ، ومعدن بحمى ضرية .

عُرْمى - كعُرْمى ، اسم وادى نعى كما سيأتى فى النون ، قال سالم بن زهير الخضرى :

إذا ما الصبا هبت وقد نام صيتى بأخيال عُرْمى لم يرعنا حثيثها  
عَرَب - بكسر الراء ككَتِف ، ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك كثيراً الشاعر ، وأما عرم يوزنه إلا.. أن آخره ميم فوادٍ ينحدر من ينبع إلى البحر ، وجبل لعله بالوادي المذكور ، وإياه عفى كثير بقوله :

\* سحت بماء القلاة من عرم \*

العرج - بالفتح ثم السكون ، قرية جامعة تقدمت فى مساجد طريق مكة .

قال الجذ : هي ثمانون ميلا إلا ميلين من المدينة ، قيل : لما رجع تبع من المدينة رأى هناك دوابّ ترعج فسمّاها العرّج ، وقيل لكثير : لم سميت بذلك ؟ قال : لأنها يبرج بها عن الطريق ، قال ابن الفقيه : يقال إن جبلا يمتد إلى الشام حتى يصل بلبنان ، ثم إلى جبال أنطاكية وشمساط ، وتسمى هناك اللكام ، ثم إلى ملطية وعلى فلا إلى بحر الخزر ، وفيه الباب ويتصل ببلاد الدان ، وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنتان وسبعون لسانا .

العرصة - بالفتح ثم السكون وإعمال الصاد ، كل جوبة متسعة لا بناء فيها لا عتراض الصبيان فيها ، أى لعبهم ، وعرصة العقيق : تقدمت في الفصل الثالث ، وتنقسم إلى كبرى وصغرى كما سبق .

المرض - بالكسر ، اسم للجرف كما سبق فيه ، قال المطري : إن حول مسجد القبلتين آباراً ومزارع تعرف بالمرض ، في قبلة مزارع الجرف ، قال شمر : وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع ، وقال الأصمعي : أعراضها قراها التي أو أدبتها ، وقيل : كل وادٍ فيه شجر فهو عرض ، وقيل : كل وادٍ عرض ، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز : الأعراض ، وقال يحيى بن أبي طالب :

ولست أرى عيشاً يطيب مع النوى ولكنه بالمرض كان يطيب  
عرفات - بلفظ عرفات مكة ، كلّ مرتفع في قبل مسجد قباء ، سمى بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف يوم عرفة عليه ، فيرى منه عرفات ، كذا قاله ابن جبير في رحلته .

عرفاء - أحد مياه الأشق .

عرفة - بالضم وسكون الراء وفتح الفاء ، لغة : للتين المرتفع من الأرض فينبت الشجر ، ويقال لمواضع متعددة منها : عرفة الأجيال ، أجيال صبح في ديار فزارة بها ثنايا يقال لها المهادر ، وعرفة الحى حى ضرية ، وعرفة منجم .

عرق الظبية - تقدم في الفاء المسجمة .



عريان - باللفظ ضد المكثى ، أطم لآل النضر رھط أنس بن مالك من  
بنى النجار ، كما فى صقع القبلة ، كذا قاله المجد .

عريض - تصغير عرض ، واد بالمدينة ، قاله الممدانى ، وهو معروف شامى  
المدينة قرب قناة ، وتقدم حديث « أصبح المدينة من الحى ما بين حرة بنى قريظة  
إلى العريض » وفى السير أن أبا سفيان أحرق صوراً من صيران نخل العريض ،  
ثم انطلق هارباً .

عريفطان - تصغير عرفطان ثنية عرفط ، واد سبق فى أئلى .

عريئة - كجنيئة ، قرى بنواحي المدينة فى طريق الشام ، وعن معاذ بن جبل  
قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرى عريئة ، فأمرنى أن أخذ خط  
الأرض ، رواء أحمد والطبرانى فى الكبرى ، وقال الزهرى : قال عمر ( ما أفاء  
الله على رسوله ) الآية : هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عريئة :  
فدك وكذا وكذا .

ووجد على حجر بالحى كما سبق : أنا عبد الله الأسود رسول عيسى بن مريم  
إلى أهل قرى عريئة .

الزراف - بالفتح وتشديد الزاى آخره فاء ، جبل بالدهناء ، قاله المجد ،  
وسأيت شاهده فى المحيصر ، وقال المجد هناك : ومن الزراف إلى المدينة اثنا عشر  
ميلاً ، وقال فى القاموس : إنه بوزن شدّاد وسَخَاب فيه عريف الرعد ،  
ورمل لبني سعد ، أو جبل بالدهناء على اثنى عشر ميلاً من المدينة ، سمى بذلك  
لأنه كان يسمع به عريف الجن ، وأبرق الزراف : ماء لبني أسد يجم من حواماة  
الدراج إليه ، ومنه إلى بطن نخل ، ثم الطرف ، ثم المدينة ، انتهى . وفى الصحاح  
الزراف : رمل لبني سعد ، ويسمى أبرق الزراف ، وهو قريب من زرد ، وفى  
النهاية عريف الجن جرس أصواتها ، وقيل : هو صوت يسمع بالليل كالطبل ،  
وقيل : لأنه صوت الرياح فى الجو فيتوهمه أهل البادية صوت الجن ، وعريف  
الرياح : ما يسمع من دويها .

عزوزى - بزايين معجمتين ، موضع بين الحرمين ، وفي سنن أبى داود  
 « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، حتى إذا كنا  
 قريباً من عزوزى نزل ، ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خرّ ساجداً » الحديث .  
 عسس - كفر قد ، جبل بحى ضرية تضاف إليه دارة عسس .

عسافان - بالضم ثم السكون وبالفاء ، كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة ،  
 على نحو يومين من مكة ، سميت بذلك لتصف السيول فيها ، وذكر الأسدى بها  
 آباراً وبركا وعيناً تعرف بالولاء .

عسب - جبل يقابل برأماً ، فى شرق النقيع ، وهو أول أعلامه من أعلاه ،  
 ونقل المجرى عن بعضهم أن عليه مسجداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمعروف  
 بذلك إنما هو مقل ، قال : وفيه يقول صخر ، ونسبه المجدلى امرئ القيس :  
 أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسب  
 قال المجد : وهو جبل بعالية نجد لهذا .

عسية - بالفتح كدنية ، موضع بناحية معدن القبلية ، ويروى بالفين  
 والشين للمجمتين .

العش - بالضم للقراب وغيره ، وذو العش : من أودية العقيق .  
 العشرة - تصغير عشرة من العدد ، وذو العشرة : من أودية العقيق ، قال  
 عروة بن أذينة :

يَا إِذَا الْعُشَيْرَةُ هَمَّجَتِ الدَّادَةَ لَنَا شَوْقًا ، وَذَكَرْتَنَا أَيَّامَنَا الْأَوَّلَا  
 مَا كَانَ أَحْسَنَ فَيْكَ الْعِشِّ مَرْتَبًا غَضًّا وَأَطْيَبَ فِي آصَالِكَ الْأَصْلَا  
 وذو العشرة أيضاً : تقدم فى حدود الحرم شرق الحفيا ، وقال الطرى :  
 تقب بالحفيا من الغابة ، وذو العشرة أيضاً : موضع بالعمان ينسب إلى عُسرة  
 فيه نابتة ، قال الأزهري : وذو العشرة أيضاً : حصن صغير بين ينبع وذى اللروة  
 يفضل تمره على سائر تمر الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرنى والمجوة بالمدينة ، قاله

أبو زيد، وتقدم في المساجد ذو المشيرة ينيبع ، وتقدمت غزوتها . وفي المنازى  
 « باب غزو المشيرة ، أو العسيرة » بالشك بين إجماع الشين وإهالما ، وعند أبي  
 ذر « ذو المشيرة » بالمعجمة من غير شك ، ونقل عياض عن الأصيلي « المشيرة ،  
 أو التسيير » بفتح العين وكسر السين للمهمة ، وعند القابسي في الأول « التسيير »  
 كالأول إلا أنه بغير هاء « أو السر » كما للأصيل في الثاني ، وقيل : المشيرة  
 أو العشير ، بالشين المعجمة ، بلفظ التصغير ، ثم أضيف إليها « ذات » قال ابن  
 إسحاق : ذات المشيرة من أرض بني مدلج ، أى التزوة ، وقال فيها : حتى نزل  
 المشيرة من بطن ينيبع ، قال الحافظ ابن حجر : ومكانها عند منزل الحاج ينيبع ،  
 ليس بينها وبين البلد إلا الطريق .

المصبة - بإسكان الصاد المهملة ، واختلف في أوله فقيل : بالضم ، وقيل :  
 بالفتح ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معاً ، ويروى للمصَّب كحميد ، منزى  
 بني جحجي ، غربى مسجد قباء ، وفي البخارى عن ابن عمر : لما قدم المهاجرون  
 الأولون التَّصْبَةَ موضع قباء قبل مقدّم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم  
 مولى أنى حذيفة ، وكان أكثر قرآناً ، ثم أورده في الأحكام ، وزاد : وفيهم  
 أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن حارثة وعاصم بن ربيعة ، واستشكل ذكر أبى بكر ،  
 وأجاب البيهقي باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأئمهم أيضاً .

عصر - بالكسر ثم السكون ، ويروى بفتحين ، جبل سلك عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما خرج لخير ، كما سبق في المساجد ، وقال ابن الأشراف في  
 حديث خير « سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إليها على عَصَر » : هو بفتحين  
 جبل بين المدينة ووادى القرع ، وعنده مسجد صلى به النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 انتهى ، وفيه نظر .

عظم - بفتحين ، تقدم في أعظم . وأما ذو عظم بضمين فنأعرض لخبر ،  
 فيه عيون ونخيل ، قال ابن حُرمة :

- أَهاجَ صَخْبُكَ شَيْئًا مِنْ رَوْاحِلِهِمْ      بَنَى شَنَابِيرَ أَوْ بِالنَّفْعِ مِنْ عَظَمٍ  
وَيُرَوَّى عَقْلَمَ بِالْتَحْرِيكِ .
- عقرب - بلفظ عقرب الحشرات ، أُلْطِمَ شامى الروحاء ، به بنو بياضة .  
العقبان - بالكسر ثم قاف ومثناة تحت ، أُلْطِمَ يَبْنِي بَيَاضَةً ، شامى أرض  
فراس مما يلي السبخة .
- عقربيا - مصغر عقرب ، مال كان لخالد بن عقبة شامى بنى حارثة .  
العقيق - بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناة تحتية ساكنة ، تقدم  
أول الباب .
- العلاء - بالفتح والمد بمعنى الرفعة ، أُلْطِمَ أَوْ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَالْمَلَأَ - بِالضَمِّ  
وَالْقَصْر - بِتَنْحِيَةِ وَادِي الْقَرْيَ ، تَقْدِمُ فِي مَسَاجِدِ تَبُوكَ .
- العلم - بالتحريك ، جبل فرد شرقى الحاجر يقال له أبان ، فيه نخل وفيه وادٍ  
لودخله مائة أهل بيت بعد أن يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً ، وفيه  
مياه وزروع ، قاله ياقوت ، وكان المراد بالحاجر حاجر الثنيا بطريق مكة ، وهذا  
الوصف مشهور عن جبل هناك لصبح .
- العمق - بالفتح ثم السكون آخره قاف ، وادٍ يصب في الفرج ، ويسمى  
عمقين ، لبعض ولد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقيل : هو عين بوادي  
الفرج ، وسبق في أودية العقيق أن ما دبر من ثنية عمق يصب في الفرج ، والعمق  
أيضاً : منزل للحاج بين السليطة ومعدن بنى شريد ، وفي القاموس أنه كَصُرْدَ ،  
وبضمتين ، أو بضمتين خطأ : منزل بين ذات عرق ومعدن بنى سليم .
- العميس - بالفتح ثم الكسر وسكون اللثناة تحت وسين مهملة ، وادٍ بين  
القرش وملل ، قال ابن إسحاق في المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على  
ملل ، ثم على عميس الحمام من مريين ، ثم على صخورات النمام ، قال الجحد : هكذا  
ضبطه ابن الفرات ، وعليه المحققون ، وقيل : إنه بالعين المعجمة .

عُتاب - بالضم وفتح النون آخره موحدة ، اسمُ الطريق المطروقة بين المدينة وقَيْد ، وقيل : جبل ، قال جرير :

أُنكرت عهدك غير أنك عارف طَللاً بألوية العُتاب مُحِيلاً

العُتابس - بالفتح وكسر الموحدة ، مَزَارِع في جِبة قُبلة مسجد القبلتين .

العُتابَة - بلفظ عُتاب بزيادة هاء ، قارة سوداء أسفل من الروينة إلى المدينة ، ومائة في ديار بني كلاب على طريق كانت تسلك إلى المدينة ، كان زين العابدين ابن الحسين رضى الله تعالى عنهما يسكنها ، والمحدثون يشددون ، والعُتابَة أيضا : بركة ومكان قرب سميراء .

العُتَاقَة - بالقاف ككتابة ، موضع لثى قرب ضربة ، وفي القاموس أنها مائة لهم .

العوارق - هضبات بالفرش شاهدها في ضفر .

عُوال - بالضم والتخفيف ، أحد الأَجْبُل الثلاثة التي تكتنف الطريق ، على يوم . وليلة من المدينة ، والآخران ظلم والعباء ، قاله الجدي ، وعبارة عرام : الطرف يكتنفه ثلاثة أجبال : ظلم ، وحزم بنى عوال ، وهما لنطفان ، وفي عوال آبار منها بئرلية ، ثم قال : والسد ماء سماء ، والعباء ماء سماء ، فليس فيه أن العبء الجبل الثالث ، وظاهره أن حزم بنى عوال جبلان ، أوفى النسخة خلل ، وهن ياقوت عن عرام أن حزم بنى عوال جبل لنطفان على طريق القاصد إلى المدينة فيه مياه آبار ، ثم قال : وعوال ناحية يمانية عن الحازمى .

العوالى - تقدمت في العالية .

عوسا - تقدمت في وادى رافوناء .

العويقل - تصغير العاقل ، ثقب بمحزرة .

عير - بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش ، اسم للجبل الذى في قُبلة المدينة شرقى المقيت ، سبق في حدود الحرم ، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ،

ويقال له غير الصادر ، وللاول غير الوارد ، ولهذا قال الزبير في أودية العقيق :  
ثم شعار الحمراء والقراة وغيرين ، قال : وفي غيرين يقول الأخص :  
أفوت رواوة من أسماء فالجند فالنصف فالسفع من غيرين فالسند  
قال المجرى : إن سيل العقيق يُفصى لثنية الشريد ، ثم قال : ويحف الثنية  
شرقيا غير الوارد ، وغربا جبل يقال له القراة ، ثم يفصى إلى الشجرة التي بها  
الحرم ، وسبق في شوران قوله إن عراراً وعبرا جبلان أحمران ، وذكر ابن أذينة أيضاً  
غيرين في شعر تقدم في شوطا ، وقال عامر بن صالح الزبير فيما نقله الزبير :  
قل للذي رام هذا الحى من أسد رمت الشوامخ من غير ومن عظم  
ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبير من أبيات :

وعلى غير فاجاز القرأ وأبل مار عليه واكتسع  
وهذا يقدح فيما سبق في حدود الحرم عن عياض أن مصعبا الزبيرى قال :  
لا يعرف بالدينة جبل يقال له غير ولاثور ، وتقدم في فضل أحد حديث « أحد  
على ركن من أركان الجنة ، وغير على ركن من أركان النار » . وفي رواية  
لابن ماجه بإسناد واه « إن أحدا جبل يحينا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة ،  
وغير على ترعة من ترع النار » .

الميص - بالكسر ثم السكون وإمهال الصاد ، من الأودية التي تجتمع مع  
إضم ، وفي غزوة ودان : وبث النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب إلى  
سيف البحر من ناحية الميص ، وفي حديث أبي بصير : خرج سقى نزل بالميص  
من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قریش إلى الشام ، وقال ابن سعد :  
سرية زيد بن حارثة إلى الميص على أربع ليال من المدينة وعلى ليلة من  
ذى المروة .

عينان - ثنية العين كافي للمشارق والنهاية والقاموس ، ونقل عن الصنفان

وضبطه أولهم بكسر أوله ، قال المجد : وليس ثبت ، وضبطه المطري بالفتح ثم  
السكون وكسر النون الأولى ، وسيأتي مستنده في عيتين ، وهو الجبل الذي كان  
عليه الرامة يوم أحد ، وفي ركنه الشرقى مسجد نبوى كما سبق في مماجد المدينة  
وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ، ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضاً فسمى  
عونان ، وقيل : إن إبليس قام عليه يوم أحد ونادى أنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قتل .

وقال ابن إسحاق : وأقبلوا - يصفى المشركين - حتى نزلوا ببينين جبل ينطن  
السبخة من قنطرة على شفير الوادى مقابل المدينة .

عين إبراهيم بن هشام - بفرش ملل .

عين أبى زياد - فى أدنى الغابة ، كما فى خاتمة أوجبة المدينة .

عين أبى نيزر - بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاى ثم راء ، بينبع  
من صدقة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال ابن شبة فيما نقل فى صدقته : وكانت أمواله متفرقة بينبع ، ومنها عين يقال  
لها : عين البجير ، وعين يقال لها : عين أبى نيزر ، وعين يقال لها : نولا ، وهى  
التي يقال : إن عليا رضى الله تعالى عنه عمل فيها بيده ، وفيها مسجد النبى صلى  
الله عليه وسلم وهو متوجه إلى ذى المشيرة ، وعمل على أيضا بينبع البنيينات ، وفى  
كتاب صدقته أن ما كان لى بينبع من ماء يعرف لى فيها وما حوله صدقة وقفها  
غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا أعتقناهم وعم يعملون فى الماء خمس حجج ، وفيه  
نفتهم ورزقهم ، انتهى ، وأبو نيزر : مولى على الذى تنسب إليه الدين ، كان ابنا  
للنجاشى الذى هاجر إليه المسلمون ، اشتراه على وأعتقه مكافأة لأبيه .

وذكروا أن الحبشة مرج أمرها بجد النجاشى ، وأرسلوا إلى أبى نيزر ليلكوه ،  
فأبى وقال : ما كنت أطلب الملك بعد ما من الله على الإسلام ، وكان من أطول  
الناس قامة وأحسنهم وجها .

وقال ابن هشام : صح عندى أن أبانيزر من ولد النجاشى ، فرغب فى الإسلام صغيرا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مع قاطمة وولدها .  
قال أبو نيزر : جاءنى على وأنا أقوم على الضيعتين عين أبى نيزر والبقيفة فقال : هل عندك من طعام ؟ وذكر قصة أكله وشربه ، قال : ثم أخذ المول والمحدر فجعل يضرب ، وأبطأ عليه الماء ، فخرج وقد تصبَّبَ جبينه عرقا ، فانتكف الرق عن جبينه ، ثم أخذ المول وعاد إلى العين ، فأقبل يضرب فيها وجعل يهيمهم ، فسألت كأنها عنق جزور ، فخرج مسرعا ، وقال : أشهد الله أنها صدقة ، على بدواة وصحيفة ، قال : فبحث بهما إليه ، فكتب وذكر الصدقة بالضيعتين البقيفة وعين أبى نيزر ، على قراء أهل المدينة وابن السبيل ، لا يباعان ولا يوهبان ، إلا أن يحتاج لها الحسن أو الحسين فها تطلق لهما ، وليس ذلك لغيرهما .

قال ابن هشام : فركب الحسين رضى الله تعالى عنه دَيْنَ الحمل إليه معاوية بين أبى نيزر مائتى ألف دينار ، فأبى أن يبيع .

عين الأزرق عَيْنُ الْأَزْرَقِ - وتسميها العامة العين الزرقاء ، تقدمت فى تمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين نحس عَيْنُ نَحْسٍ - بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة ، كانت بالمدينة للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، استنبطها غلام له يقال له نحس ، وباعها على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما من الوليد ابن عقبة بن أبى شفيان بسبعين ألف دينار ، قضى بها دين أبيه الحسين إذ قُتِلَ وعليه هذا القدر .

عين الحديد عَيْنُ الْحَدِيدِ - بإضم .

عيون الحسين عِيُونُ الْحُسَيْنِ بن زيد بن على بن الحسين - وهى ثلاث بأعمال المدينة : إحداهما بالضيق ، والأخرى بذى المروة ، والثالثة بالسقيا .



روى أبو الفرج التهرواني عنه أنه نشأ في حجر أبي عبد الله جعفر الصادق ، فلما بلغ قال له : ما يمنعك أن تزوج من فتيات قومك ؟ قال : فأعرضت عن ذلك ، فأعاد ، فقلت : من ترى ؟ فقال : كلثوم بنت محمد بن عبد الله الأرقط ، فإنها ذات جمال ومال ، فأرسلت إليها ، فضحكت من رسولي وتمعّجت من جرأتي على ذلك ، فأخبرت أبا عبد الله ، فألبسني ثوبين يمينين مُقْلَمَيْن ، ثم قال : تعرض أن تمر بمنزلهما واحرص على أن تعلم بمكانك ، فوقفت ببابها ، فأشرفت فنظرت إلى وقالت : نَسَحَ بالمعبدى خير من أن تراه ، فأخبرت أبا عبد الله فقال : إذا شئت فتغيب عن المدينة أياما ، فغبت أنصيد ، ثم نزلت المدينة فإذا مَوْلَاةٌ لها أتتني فقالت : نحن نريدك للفرش وأنت تطلب الصيد ؟ قد جئتكَ غير مرة من سيدتي ، بشت معي ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك : تقدم إذا شئت فاخطبني وامهر بها فإن لك عشرة جميلة ، فصدوت فلسكتها وأمرتها بالتهيو ، ثم أخبرت أبا عبد الله ، فقال : تهيا للسفر ، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجد وسلم على جدك ، ونحن نتظرك ببئر زياد بن عبيد الله ، ففعلت ، فأتيتها ، فأمر لي بتياب السفر ، وقال : استشعر تقوى الله ، وأحدث لكل ذنب توبة ، أمض فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة ، وغيبتك ثلاثة أشهر إن شاء الله ، فإذا جئت صنما فانزل منزلا وات معنًا ؟ ففعلت ما أمرني به ، ودخلت على معن بإذن عام ، فإذا به قاعداً والناس سباطان قياما ، فسلمتُ فردَّ وقال : مَنْ أنت ؟ فأخبرته ، فصاح : لا والله ، ما أريد أن تأتوني ، بابُ أمير المؤمنين أعوذُ عليكم من باي ، فقلت : أستضر الله من حُسن الظن بك ، وانصرفت ، فأدركني رجل فقال : قد عَوْضَكَ الله خيرا مما فاتك ، وآتاني ثلاثة آلاف دينار ، وسألتني عما أحتاج إليه من الكسوة ، فكتبتها له ، فلما كان بعد العشاء دخل على معن بن زائدة وأكَّب على رأسي ويدي وقال : يا ابن سيدى وسادتي اعذرنى فإنى أعرف ما أدارى ، وأعطيته كتابَ أبي عبد الله ، فقبله وقرأه ، ثم أمر لي بمشرة آلاف

دينار، ثم قال : أي شيء أفدّتك ، فأخبرته خبري ، فأمر لي بشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحالمنا ، وكسائي ثلاثين ثوباً وغيرها ، ثم ودّعني ، فقضيتُ حوائجي وقدمت مكة موافياً لعمرة رمضان ، فوافيتُ أبا عبد الله قديماً مكة ، وسلمت عليه ، فقال : أصبت من معن بعد ما جبهك عشرين ألف دينار سوى ما أصبت من غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فإن مناجاة كانوا يدعون الله لك ، ففر لهم شيء ، قلت : ذاك إليك ، قال : كم في نفسك أن تعطيهما ؟ قلت : ألف دينار ، قال : إذا نُجِّفُ بنفسك ، ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتريك بالمدينة ، ففعلت ، وقدمت للمدينة واستخرجت عينا بالروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا ، وبنيت منازل بالبقيع ، فتروني أؤدي شكر أبي عبد الله وولده أبداً .

عين الحيف عين الخليف - تأتي من عوالي المدينة فتسقى ما حول مساجد الفتح ، وهي متقطعة ، وقرها ظاهرة تسمى اليوم ببشيب .

عين الرسول عين رسول الله صلى الله عليه وسلم - تقدمت في تمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين الشهداء عين الشهداء - التي تقدم أن معاوية رضى الله تعالى عنه أجراها ، وكانت تسمى الكاطمة ، غير معروفة ، وقرب عينين مجرى عين فوقها ثنية تأتي من العالية ، والظاهر أنها غير عين الشهداء .

عين الفوار عين الفوار - بالثنية للمعجمة ، ياضم .

عين فاطمة عين فاطمة - سبق لها ذكر في منازل يهود ، وأنها حيث كان يطبخ اللين للمسجد النبوي ، وبالحرّة النربية قرب بطحان آرام كانت في مطابخ للأجر قديماً ، كما يظهر من رؤيتها ، وهناك بئر طويلة على هيئة قصب العين [؟] .

عين القشيري عين القشيري - بطريق مكة ، بين السقيا والأبواء ، كثيرة الماء ، لها مشارع ، يشرب منها الحاج ، وعليها نخل كثير ، كانت لعبد الله بن الحسن الملوّي .

عين مروان عين مروان - ياضم ، وكذا اليسرى .

عينين - قال المجد : هو ثنية عين ، وتقدم آنفاً في عينان ، لكن بعضهم  
يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فإن الأزهرى ذكره مبتدئاً فقال :  
عينين - بفتحيتين - جبل بأحد ، انتهى .

وكذا صنع عياض في المشارق ، وهو يقتضى أنه بفتح العين والنون الأولى ،  
وإنما خالف ما سبق في لزومه لذلك ، لكن المطرى ضبطه بفتح العين وكسر  
النون الأولى ، فلهذا كذلك في كلام الأزهرى ، فلا يكون ثنية عين ، قال المجد :  
وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى ، وليس بثبت .

#### حرف التين

الغابة - قال في المشارق : بالموحدة ، مال من أموال عوالى المدينة ، وهو  
المذكور في السباق : من الغابة إلى كذا ، ومن أثل الغابة حتى يأتي أحداً من  
الغابة ، وفي تركة الزبير منها الغابة ، فقد صحت قديماً كثير هذا الحرف في  
حديث السباق ، فقال : الغاية - أى بالثناة تحت - فرده عليه مالك ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر تبعاً له : الغابة من عوالى المدينة ، وزاد أنها في جهة  
الشام ، انتهى . والغابة إنما هي في أسفل سافلة المدينة ، لا يختلف فيه اثنان ، ولهذا  
قال : إنها في جهة الشام ، وكيف تكون من عوالى المدينة وهي مفيض مياه أوديتها  
كما سبق في خاتمة الفصل الخامس ؟

وقال المجرى : ثم تُفْضَى - يعنى سيول المدينة - إلى سافلة المدينة وعين  
الصورين بالغابة ، انتهى .

وهي معروفة اليوم في سافلة المدينة ، وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها  
الخراب ، وكان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قد اشتراها بمائة وسبعين ألفاً ،  
وبيعت في تركته بألف ألف وستائة ألف .

وروى الزبير بن بكار عن عبيد الله بن الحسن العلوى قال : قال معاوية بن

أبي سفيان لعبد الرحمن بن أبي أحمد بن جحش ، وكان وكيله بضياحه بالمدينة ،  
يعنى أودية اشتراها واعتملها ، فلبث ثم جاء فقال : قد وجدت لك أودية بجمه ،  
قال : قل ، قال : البلدة ، قال : لا حاجة لى بها ، قال : النخيل ، قال : لا حاجة لى  
به ، قال : رعان ، قال : لا حاجة لى به ، قال : الغابة ، قال : اشترها لى ، فقال له  
ابن أبي أحمد : ذكرت لك أودية لاتعرفها فكرهتها ، وذكرت لك وادياً لاتعرفه  
فقلت اشتره ، فقال : ذكرتُ البلدة فبلدت على والنخيل وكان مصغراً ورعان  
فتعتى عن نفسها والغابة فدلتنى على كثرة مائها ، وقد قال الأول :

إن كنت تبغى العلم أو مثله      أو شاهداً يخبر عن غائب  
فاختبر الأرض بأسمائها      واعتبر الصاحب بالصاحب

قلت : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها لغة ذات الشجر للتكاثف ،  
فتصيب ما فيها ، وذلك لكثرة الماء ، وعن محمد بن الضحاك أن العباس رضى الله  
تعالى عنه كان يقف على سلع فينادى غلمته وهم بالغابة فيسمعهم ، وذلك من آخر  
الليل ، وينهما ثمانية أميال .

وقال المجد : الغابة على نحو بريد ، وقيل : ثمانية أميال من المدينة .

قلت : يحمل البريد على أقصاها ، وما بعده على أثنائها ، وأما أذناها فقد سبق  
في الخفاء .

وقال ياقوت : إن السباع وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة تسأله  
أن يفرس لها ما تأكله ، وروى ابن زبالة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قصر الصلاة بالغابة فى غزوة ذى قرد .

ذات النار      ذات النار — برعذبة كثيرة للماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية ، وغار  
الآفى فى شاهد مشر هو من الصدارة نحو شرف السيلالة شرقاً ، والنار بأحد فوق  
المهراس ، لما ساقى فى المهراس .

التيب - بالضم تصغير غب ، اسم موضع مسجد الجمعة .  
ذو عث - كعُثْرَ بمثلثين ، جبل بحى ضرية .  
غدير الأشطاط - بالفتح وشين معجمة وطاين ، على ثلاثة أميال من عسفان غدير الأشطاط  
مما يلي مكة .

غدير خم - سبق في الخاء المعجمة .  
غراب - بلفظ الطائر المروف ، جبل شامى المدينة ، بينها وبين مخيض ، غراب  
وسبق عن الطرى فيما يجتمع مع السيول برومة .  
وقال ابن زبالة فى المنازل : كان قوم من الأم فيما بين مخيض إلى غراب  
الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد .

وقال ابن إسحاق : خرج النبی صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلک على  
غُرَابِ جِبل بناحية المدينة على طريق الشام ، ثم على مخيض ، ويقال فيه : غُرَابَات  
بصفة الجمع ، ومنه الحديث : حتى إذا كنا بِغُرَابَاتِ نظر إلى أحد ، ويسمى اليوم  
غريبات - بالتصغير - قال المجد : وإياه أراد معن بن أوس بقوله :

فندفع الغلان من جنب منشد فنصف الغراب خطبه وأسلوده

قلت : قال الزبير فى أودية العقيق : ثم راية الغراب ، وفيها يقول معن بن  
أوس ، وذكر البيت ، وظاهره بعده عن هذا ، وغراب أيضاً : غدير فى طريق  
الرحضية على يوم من المدينة .

غران - بالضم والتخفيف ، اسم وادى الأزرق ، خلف أمج بمل ، كاسبق إليه .  
وقال المجد : هو علم مرتجل لواء ضخم وراء وادى سابة ، ويقال له  
أيضاً : رهاط .

قال ابن إسحاق : غَرَّان وادٍ بين نخل وعسفان إلى بلد يقال له سابة ، وغران :  
منازل بنى لحيان ، وسبق فى رهاط عن صاحب المسالك والممالك عدّه فى توابع  
المدينة ومحاليها .

- ذو النراء — بالفتح ممدوداً ، بقيق للدينة ، له ذكر في شعر أبي وجرة .
- غرة — بالضم والتشديد ، بلفظ غرة القرس لبياض بجمته ، اسمُ أطم موضع منارة مسجد قباء ، وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً ؛ لأن للجد ذكره فيها .
- غزة — بالفتح وتشديد الزاي ، منزل بني خطمة عند مسجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها .
- غزال — بلفظ واحد الظباء ، وادٍ يأتي من ناحية شمنصير سكانه خزاعة .
- غشية — بالفتح وكسر المعجمة وتشديد اللثناة تحت ، موضع بناحية معدن القبلية ، وروى بهملتين .
- ذو النسن — بلفظ غسن الشجرة ، من أودية العقيق .
- غضور — كجفر والضاد معجمة آخره راء ، موضع بين المدينة وبلاد خُرْزَاعَة وكنانة ، وقال ياقوت : هي بين مكة والمدينة بديار خزاعة .
- ذو الفصوين — محرك بلفظ ثنية الفضي ، قال ابن إسحاق في سفر الحجرة : ثم تبطن بهما الدليلُ مرجحا من ذى الفصوين ، ويقال : من ذى العصوين بالمهملتين .
- غمرة — بالفتح ثم السكون ما يغمر الشيء ويعمه ، اسمُ موضع بطريق نجد ، أغزاه النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن ، وسماه ابن سعد « غمر مرزوق » بغير هاء ، قال : وهو ماء لبني أسد .
- القموض — بلفظ القموض بالضم والضاد المعجمة ، حصن بني الحقيق بخيبر ، وقيل : هو قوص — بالثقف والصاد المهملة — وهو أقرب .
- غميس — كأمير والسين مهملة ، تقدم في العين المهملة .
- الغميم — بالفتح ، موضع بين رابغ والجحفة ، قاله نصر ، سمي برجل اسمه الغميم ، أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى بن موالية ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل

والمقطع، وكتب له كتاباً في أديم، قاله الجدهنا، وأحال عليه [في] «كراع النميم»  
لسكن الأسدى ذكر كراع النميم فيا بين عصفان ومر الظهران، وقال عياض :  
إن النميم وادٍ بعد عصفان بثنائية أميال، والكراع : جبل أسود بطرف الحرة  
يمتد لهذا الوادى .

قلت : ويؤيده قول ابن هشام : النميم بين عصفان وضجنان.  
التور - بالفتح ثم السكون ، كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات  
القور إلى البحر ، وسمى التور الأعظم ، وموضع بديار بنى سليم ، وما سال من  
أرض القبيلة إلى ينبع .

غول - كجول ، جبل غربى حليت ، سبق شاهده فيه، وبه نخل ليس بالقليل .  
غول غيلة - بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء ، موضع بساحل البحر قرب الجار ،  
يصب فيها وادى ينبع ورضوى ، قاله عرام .  
وقال السكونى : هو ماء لبنى غفار .

وقال ابن السكيت : غَيْقَة : أحساء على شاطئ البحر فوق العذبية ، وغيقة  
أيضاً : بظهر حرة النار لبنى ثعلبة بن سعد ، أو سُرَّةُ وادٍ لهم .

### حرف الفاء

فارع - بالراء والعين للمملتين كصاحب ، أطم كان في موضع دار جعفر بن  
يحيى بباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في ظله ، وفارع أيضاً :  
قرية بأعلى ساية بها نخيل وعيون .

فاضجة - بكسر الصاد المعجمة وفتح الجيم ، مال بالمالية معروف اليوم  
بناحية جفاف ، كان به أطم لبنى النصير عامة ، وفاضجة أيضاً : وادٍ من شعبي  
إلى ضرية، قاله المهجرى ، وفاضجة : انفضاج أى انفراج من الأرض بين جبلين  
أو جبال .

- فاضح** فاضح - بكسر الصاد ثم حاء مهملة ، جبل قرب ريم ، ووادي في الشريف من بلاد بني المير .
- فجج الروحاء** فجج الروحاء - بالفتح ثم الجيم ، بعد السيلة ، مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة .
- فخلان** فخلان - بلفظ ثنية الفحل ، موضع بجبل أحد ، وفي القاموس فخلان - بالكسر - موضع في أحد .
- الفحلان** الفحلان - قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينها وبين ذى المروة عند صحراء يقال لها : فيفاء الفحلين ، لها ذكر في مساجد تبوك ، وغزاة زيد بن حارثة لبني جُذَام .
- فدك** فدك - بالفتح وإهمال الدال ثم كاف ، تقدمت في الصدقات ، قال عياض : هي على يومين - وقيل : ثلاثة - من المدينة ، واقتصر للمجد على الأول ، واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم ، وكنت أيضا أستر به لشهرتها وقربها ، حتى رأيت كلام ابن سعد في سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بنى سعد بن بكر بفدك ، فنقل أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فبعث إليهم عليا رضى الله تعالى عنه في مائة رجل ، فسار الليل وكَنَّ النهار حتى انتهى إلى المعجم وهو ما بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة ست ليال ، فوجد به رجلا ، فسأله عن القوم ، فقال : أخبركم على أن تؤمنوني ، فأمنوه ، فلهم ، فأغاروا عليهم ، وأخذوا خمسمائة بعير وألنى شاة ، وهربت بنو سعد بالظلم ، انتهى .
- وسبق قول الأصمى : حرة النار فدك ، انتهى .

وكان أهلها يهود ، فلما فتحت خيبر طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا له البلد ، فكانت له خاصة ، لأنها مما لم يؤخف عليه بخيل ولا ركاب ، وفي رواية : أنهم صالحوه على النصف ، وأن عمر رضى الله تعالى عنه لما



أجلّاهم بحث من قَوْمَهُا وَعَوَّضَهُم مِنْ نَعْمَتِهَا ، وجميع بأن الصلح وقع عليها كلها واستعملهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بَشَطَرٍ ثَمَارَهَا كَخِير ، فن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الأمر في الثمار .  
 قيل : ومِمَّ بَشَطَرُكَ بن حَامٍ ؛ لأنه أول من نزلها .

الفراء - بالراء والمد كالتراب ، وجاء في الشعر مقصورا ، جبل غري غير  
 الوارد ، بينهما ثنية الشريد ، وسبق شاهده ، وفي القاموس : ذو الفراء موضع عند  
 عقيق المدينة .

فرش ملل ، والفُرَيْش مصغره - معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما بطن فرش ملل  
 واد يقال له مشر ، كان بهما منازل وعماثر ، كان كثير بن العباس ينزل فرش ملل  
 على اثنين وعشرين ميلا من المدينة .

الفرع - بضم أوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة ، وقال السهيلي : هو بضمتين ،  
 قاله المجد ، والثاني هو الذي اقتصر عليه في المشارق ، وقال في التنبيهات : كذا  
 قيده ابن سيد الناس ، وكذا رويناه ، وذكر عبد الحق عن الأجل أنه يأسكان  
 الراء ، ولم يذكره غيره ، انتهى . واقتضى ترجيح ما نقله المجد عن السهيلي ، لكن  
 قال ابن سيد الناس في غزوة نجران : قال ابن إسحاق : ثم غزا يريد قريشا حتى  
 بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، قال : والفرع بفتح الفاء والراء قيده  
 السهيلي ، انتهى . واقتضى أنه عند السهيلي محرك بالفتح ، والحرك بالفتح من  
 أودية الأشعر قرب سويقة ، بينها وبين مشر ، على مرحلة من المدينة ، وهو فرع  
 للسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري على ما نقله المجد ، وأما الفرع  
 الذي هو بضمتين أو بضمة وسكون ونجران من ناحيته فيما يظهر فهو كما قال عياض  
 عمل من أعمال المدينة ، واسع به مساجد للنبي صلى الله عليه وسلم ومنابر وقرى كثيرة .  
 وقال للمجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وبها منبر ونخل  
 ومياه كثيرة ، وهي قرية غناء كبيرة ، وأجل عيونها عيان غزيرتان : إحداها

الربض ، والأخرى النحف ، يستيان عشرين ألف نخلة ، وهى كالكورة ، فيها عدة قرى ، سبقت فى آره .

قال السهيلي : يقال ، هى أول قرية مازت لإسماعيلَ وأمه الترمكة .

فريقات - بلفظ جمع مصغر فرقة ، من أودية العقيق ، وهن عقد يدفعن فى هوان .

الفضاء - بفتح الفاء والضاد للمجبة و بالمد ، وقال الصنفاني : بالقصر ، موضع بالمدينة ، قاله المجد ، وفضاء بنى خطمة تقدم فى منازلهم ، ويُقضى إليه سيل بطحان وبه يلتقى سيل مهزور ومذنب ، وهو بقرب للاجشونية .

فصرى - بسكون الميم الهمزة كسكْرَى ، وقيل : بكسر الفاء ، جبل يصب فى وادى الصفراء .

الفغوة - بسكون الفيم للمجبة ، قرية بلحف جبل آره .

الفقار - تقدم ذكره فى حرزة بالحاء الهمزة ، وأظنه المعروف اليوم بالفقرة .

الفقير - ضد الثنى ، اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما : الفقيران ، وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضى الله تعالى عنه أربع أرضين : الفقيرين ، وبقرقيس ، والشجرة ، وقيل : الفقير اسم بئر بينهما ، قاله المجد ، وبغالية المدينة حديقة تعرف بالفقير بالضم تصغير الفقير بالفتح ، وتقل ابن شبة فى صدقة على رضى الله تعالى عنه أن منها الفقيرين بالمالية ، وأنه ذكر أن حسنا أو حسينا باع ذلك ، فذلك الأموال متفرقة فى أيدي الناس . ثم حكى كتاب الصدقة لسا ، ولفظه : والفقير لى كما قد علمت صدقة فى سبيل الله . ثم ذكر تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرها ، وسبق فى الصدقات مكتبة سلمان سيد القرضلى على أن يُخفى له ذلك النخل بالفقير ، فالظاهر أنه المعروف اليوم بالفقير قرب بنى قريظة ، وإن كان أصله مكبرا فقد صغروه كما صغروا الشجرة فيقولون فيها « الشجيرة » كما سبق .

الفلجان - بالضم ثم السكون ثم جيم ، اسم أرض سقيا سعد بالحرة الغربية .  
 فلجة بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ، من أودية العقيق كما سبق ، قال الزبير :  
 وفيها يقول أبو وجرة السعدي :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات السرج والعنب  
 واحتلت الجو فالأجرع من مرج فالها من ملاحات ولا طلب

فعل أن المراد بالفلاج جمع فلجة المذكور بعد حذف تاءه ، وبه صرح  
 ياقوت ، فقال : فلجة موضع بعقيق المدينة بعد الصور سماها أبو وجرة الفلاج ،  
 انتهى . وغاير المجد بينها واستشهد للفلاج ، وقال : هي ككتاب رياض بنواحي  
 المدينة جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسابيل تجتمع فيها مياه المطر ، ومنها غدير  
 يقال له الخنبي ، قال : ومرج واد بين فذك والواشة .

قلت : في غدران العقيق مرج ، لكنه بالزاي . ولعله المراد في شعر أبي وجرة  
 وبالعقيق محتويات فليج الثلاثة ، لكن ذكر عرام السوارقية وقبة الحجر ثم قال :  
 وهناك واد يقال له ذورولان لبني ساهم فيه قري ، ثم قال : وأعلى هذا الوادي  
 رياض تسمى الفلاج ، وذكر ما قاله المجد ، إلا أنه لم يستشهد بالشعر .

فليج : كزير تصغير فليج بالكسر أو الفتح ، من السيون التي تجتمع فيها  
 فيؤض أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازني :

أقول وقد جاوزت قمى وناقى نحن إلى جنبي فليج مع الفجر  
 وهو يقتضى أنه بالضم .

فنيق - بالفتح وكسر النون ثم مثناة تحتية وقاف ، موضع قرب المدينة .  
 فويرع - أطم بمنازل بني غنم من بني النجار .  
 فيفاء النجار - تقدم في النجار من الخفاء المعجمة .  
 فيفاء الفحلين - في الفحلين .

فيفاء الفحلين

## حرف القاف

- القائم** القائم - كصاحب ، مال لبنى أنيف ، معروف في قبلة قباء من الغرب .
- القار** القار - قرية من قرى المدينة كما في الباب .
- القاحة** القاحة - بفتح الحاء المهملة ثم هاء ، على ثلاث مراحل من المدينة كما في البخارى ، وهى قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، قاله الجحد ، قال الحافظ ابن حجر وغيره ، ويقال لواديها : وادى العيديد ، وتقدم عن الأسدى أنه يقال له : وادى العائد ، وهو لبنى غفار ، وقال عياض : القاحة واد بالعيديد ، رواه الناس بالقاف إلا القابسى والحمدانى فيالقاه وهو تصحيف ، وفي حديث الهجره : أجاز القاحة ، قال الجحد : الأشهر فيه القاف ، وروى بالقاه ، وقال عرام : وفي ثنابل الأصغر ماء في دارة في جوفه يقال له القاحة ، وظاهر إيراد الجحد [له] هنا أنه بالقاف ، والذي رأيته في نسختين من كتاب عرام بالقاه والجيم .
- القاع** القاع - موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح ، وقال الجحد : هو أطم البلويين ، عنده بئر عذق ، وما علمت مأخذه فيه ، والقاع أيضاً : بطريق مكة ، وقاع النقيع : بديار سليم .
- قباء** قباء - بالضم والقصر وقد تمد ، وأنكر البكرى القصر ؛ وقال النووى : المشهور النصيح فيه المد والتذكير والصرف ، وقال الخليل : هو مقصور قرية بوالى المدينة وقال ابن جبير : مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة للقدسة ، والطريق إليها من حدائق النخل ، وفي الأحاديث ما يقتضى أن منها العصبة وبئر غرس ، فيظهر أن ذلك حدها من الغرب والشرق ، وآبار عماراتها كثيرة تمتد في جهة قبلة مسجدها ، ولم أقف على شيء في حدها الشامى مما يلى المدينة إلا ما سيأتى في المسافة بينهما ، وفي منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس ، قال الجحد تبعاً للشارق : وهى في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، ومأخذه قول ابن زبالة : كان قباء

شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم ، كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب ابن أبي لبابة ، وفيه البئر التي يقال لها قباء ، وقال للراغب ومن خطه قلت : وإنما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى هبارا ، فطيطروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة ، انتهى . ولعله سقط من النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة لأنني رأيته بخط الأشمري : قال ابن زبالة : حدثني عبدالرحمن بن عمرو المجلاني قال : وإنما سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار ، فطيطروا منها ، فسموها قباء ، وكانت البئر في دار ثوبة بن حسين بن أبي لبابة ، انتهى . وقطار في خط الراغب بالثلاثة فوق ، وفي خط الأشمري بالياء الموحدة ، قال الجحد : وهي على ميلين من المدينة ، وهو قول الباجي ، ونقله النووي عن المصنف ، وعبر بمنازل بن عمرو بن عوف ، وفي مشارق عياض : هي قرية بالمدينة على ثلاثة أميال منها ، وعبر عنه الحافظ ابن حجر بقوله : هي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة .

قلت : وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى عتبة مسجد قباء ، فكانت مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه في حدود الحرم سبعة آلاف ذراع ومائتي ذراع ، تزيد سيرا ، وذلك ميلان وخمسة سابع ميل على المعتمد من أن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، فالأصوب هو الأول ، وإن صحح المطري الثاني ، ونسب إلى عياض الأول .

- وفضائل قباء وما أثرها تقدمت في مسجدها .

وقباء أيضا : قرية كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم ، بها آبار ومزارع ونخيل ، ذكرها عرام في ناحية أطاعية ومران ، وذكرها الأسدي في طريق ضرية إلى مكة على نحو أربع مراحل من ذات عرق ، وذلك بجبهة الموضع المعروف اليوم بكشب .

قباب - كغراب ، من أطام المدينة ، قاله الصماني ، وقال ياقوت : هو قباية كصباية .

## القبليّة

القبليّة - بفتحين مثال عَرَبِيّة ، كأنه نسبة إلى القَبَل محركا ، وهو النشز من الأرض يستقبلك ، وفي القاموس أنها بالكسر والتحريك وإليها تضاف معادن القبليّة ، قال عياض وتبعه المجد : هي من نواحي الفرع ، وفي النهاية: هي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هي من ناحية الفرع ، وهو موضع بين محلة وللمدينة ، انتهى . وقال الزمخشري : القبليّة سراة فيما بين المدينة وبينع ، ماسل منها إلى بينع سمي بالقنور ، وما سال منها إلى المدينة سمي بالقبليّة ، وحدها من الشام ما بين لخب - وهو من جبال بني عراك من جهنة - وما بين شرف السيلة ، أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال وأودية ، انتهى . ويؤيده أن ما يذكر أنه بالقبليّة ماهو معروف اليوم أنه بهذه الجهة ، فالفرع الذي عمل فيه قري ليست القبليّة منه ، وبالجمة التي ذكرها الزمخشري فرع المسور بفتحين كما سبق ، فالظاهر أنه المراد ، ويؤيده أن الزبير نقل عن محمد بن المسور أنه كان بفرع المسور ابن إبراهيم ، قال : فرأى فراس للزني جبلا فيه عروق مَرُو ، فقال : إن هذا المدين فلو علمته ، قال محمد بن المسور : قتلت :مالك وله ؟ إنما هو ابتنا مياهه وقطع لنا سائر أبان بن عثمان في إمارته ، فقال للزني : عندي أحق من ذلك قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال محمد : فرجعت إلى إبراهيم فذكرت له ذلك ، فقال : صدق إن يكن معدنا فهو لهم ، قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، يشير إلى حديث « أقطع بلال بن الحارث اللزني معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس » وفي رواية « وثنايا عق » وفي رواية عقب وجلسيها : عشبة وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس إن كان صادقا .

قلت : والجلسي نسبة إلى المجلس ، وهو أرض نجد ، يقال لكل مرتفع من الأرض جلس ، والقنور : ما انهبط من الأرض ، فللرأد أنه أقطمه جميع تلك الأرض نجدها وغورها .

**قدس** : بالضم وسكون الدال للهامة ، قال المهجرى : جبال قدس غربى ضاف من البقيع ، و قدس : جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العرعر والخزم ، وبها تين وفواكه وفراخ ، وفيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة ، وسبق أن صدور المقيم ما دفع في النقيع من قدس ، وذكر الأسدى أن الجبل الأيسر المشرف على عين التشيرى يقال له قدس ، أوله في العرج وآخره وراء هذه العين ، وقال عرام : ورقان ينفاد إلى الجبى بين العرج والروثة ، ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة ، وقدس هذا ينفاد إلى المتعشى بين القرم والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، والقدسان جميعا لمزينة .

**القدوم** - كصَبور ، جبل . قال اللدائنى : قناة واد يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد ، قال الزمخشري : وقدوم أيضا تَنْبُتُ بالسراة ، وموضع من نعمان ، واسم تحتين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، قال عياض : وأما طرف القدوم فى حديث الترمية فلم يختلف فى فتح القاف فيه ، وقالوه بتخفيف الدال وتشديدها ، قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، وأما الذى فى حديث أبى هريرة « قدوم ضان » مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس .

**قديد** - كزَيْد ، قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه ، قاله البكرى ، والمسلك الذى كان به شاه الطاغية ثنية مشرفة عليه ، ويضاف إليه طرف قديد بطريق مكة .

**قديعة** - بالضم ثم الفتح كجَهينة ، جبل بالمدينة ، شاهده سبق فيما قيل فى المقيم من الشعر .

**قراضم** - بالضم وكسر الضاد المعجمة ، موضع بنواحى المدينة ، قال ابن هرمة :

فأجزع كفت فاللوى قراضم تناجى بليلى أهله فتمحلوا

قراقر - بالفتح وقافين ، موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب .

القرائن - ثلاث دور اتخذها عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ، فدخلت في المسجد ، وقيل : ثلاث جنابذ له .

قران - بالضم وتشديد الراء ، واد بين مكة والمدينة إلى جنب أبيلى .  
 قرح - بالضم ثم السكون ، سوق وادى القرى ، يضاف إليه صعيد قرح ، قاله المجد ، ومقتضاه أن يكون بالراء ، لكنه بخط المراجعى فى مساجد تبوك بفتح الزاى ، وكان به سوق فى الجاهلية ، وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام ، وقال عبد الله بن رَوَاحَة :

جلبنا الخليل من آجام قَرْحٍ تَفَرَّ من الحشيش لها الْكُومُ

قَرَد - بفتحيتين ، وذو قرد : ما انتهى إليه اللسانون فى غَزَاة الغابة ، ولهذا أُضيفت النزوة إليه أيضا ، قال ابن الأثير : هو بين المدينة وخيبر ، على يومين من المدينة ، وقال عياض : هو على نحو يوم من المدينة مما إلى بلاد غَطَلْقَان ، وقال أبان بن عثمان صاحب المغازى : ذو قَرَد ماء لطلحة بن عبيد الله اشتراه فتصدق به على مارة الطريق ، قاله المجد ، والذي سبق فى بيسان ورواه المجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سر فى غَزَاة ذى قَرَد على ماء يقال له بيسان ، وذكر ما سبق فيه ، وشراء طلحة وتصدق به .

قردة - كسجدة ، ويقال بالقاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ، ومات بها زيد الخليل ، قاله مغلطاي .

القرصة - محركة والصاد المهملة ، ضيعة لسعد بن معاذ ، تقدمت فى مساجد المدينة .

قرقرة الكديد - قرقرة الكديد - ستأتى فى الكاف ، والقرقرة أيضا : بخير ، سلك بهم الدليل يوم خيبر صدور الأودية فأدركتهم الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل رسول الله



صلى الله عليه وسلم حتى نزل بين الشق ونطاة ، وفي مغازي ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي : فلما بلغوا قرقرة تياز وهي من خير على ستة أميال ، وذكر قتله مع أصحابه .

القرية - مصفر كُسمية ، موضع قرب المدينة ، قال ابن هرمة :  
انظر لملك أن ترى بسويةٍ أو بالقريةٍ دون مغنى عاقل  
القرى - جمع قرية يضاف إليها وادى القرى الآتى ، وسبق في العين  
قرى عرينة .

قسيان - كسيان بمناء محتية ، وقُسيان مصفرة : من أودية العقيق .  
قشام - كغراب بالشين للمعجمة ، جبل على أيام من المدينة ، قال جببها  
لزوجته في قصة طلبها سكنى المدينة :

إن للمدينة لا مدينة فالزى حقف الستار وفيئة لقشام<sup>(١)</sup>

قصر إسماعيل بن الوليد - على بئر إهاب ، سبق فيها . قصر إسماعيل

قصر إبراهيم بن هشام - دون بني أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التي له . قصر إبراهيم

قصر بني حذيلة - بضم الحاء للهملأة ، تقدم في يبرحاء . قصر بني حذيلة

قصر خارجة بن حمزة - بالمرصة ، وسائر قصور العقيق تقدمت فيه . قصر خارجة

قصر خل - بالحاء للمعجمة ، ويعرف اليوم بمحصن خل ، غربي بطحان . قصر خل

قال ابن شبة : وأما قصر خل الذي يظاهر الحرة على طريق رومة فإن معاوية أمر النعمان بن بشير ببنائه ليكون حصناً لأهل المدينة ، ويقال : بل أمر به معاوية مروان بن الحكم وهو بالمدينة ، فولاء مروان النعمان بن بشير ، وفيه حجر منقوش فيه : لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير ، وإنما سمي قصر خل لأنه على الطريق ، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له : خل ، انتهى .  
وروى ابن زبالة في يبرحاء عن أبي بكر بن حزم أن معاوية رضى الله تعالى  
(١) في معجم ياقوت « وقعة الأرجام » .

عنه بنى قصر خل ليكون حصناً ، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية ، وإنما سمي قصر خل لأنه بُنى على خل من الحرة قبيلى له : لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقطعوا دونه ، فلما شرى يبرحاء بنى قصر بنى حُدَيْلَة فى موضعها ؛ للذى كان يخاف من ذلك ، وكان قصر خل فى بعض السنين سجنًا .

قصر ابن عراق - بجهة مقبرة بنى عبد الأشهل بطريق أحد .  
قصر ابن عوان - كان بالمدينة ، وكان ينزل فى شقه اليماني بنو الجذماء من اليمن قبل الأوس والخزرج ، قاله باقوت عن نصر .

قلت : وهو الذى قبله ، إلا أن النسخة التى وقمت لنا من كتاب ابن زباله « ابن عراق » ونقله : كان بنو الجذماء ما بين مقبرة بنى عبد الأشهل وبين قصر ابن عراق ، انتهى .

قصر ابن ماه - أسفل من بئر هجيم .  
قصر مروان - قصر مروان بن الحكم - قرب الصورين والصدقات النبوية ، وفى تلك الجهة مواضع تعرف بالقصور ، كل حائط منها يضاف لمسالكه .  
قصر نفيس - بفتح النون وكسر الفاء رجل من موالى الأنصار ، وقصره بجهة واقم على ميلين من للمدينة .

قصر بنى يوسف - قصر بنى يوسف موالى آل عثمان - أسفل من قصر مروان مما يلى النقال والنفيع .

ذو القصة - بالفتح وتشديد الصاد ، موضع على بريد من للمدينة لتقاء نجد ، خرج إليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه قطع الجنود وعقد الألوية ، قاله الحمد ، وقال الأسدى : إنه على خمسة أميال من للمدينة ، وقال نصر : أربعة وعشرين ميلا ، وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال ، وهم بذى القصة ، بينه وبين للمدينة أربعة وعشرون ميلا ، [على طريق الر بذة ، وذو القصة أيضا] : موضع

بين زبالة والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قُلب للأعراب يدخلها ماء السماء ، وليس هو من عمل المدينة ، فإنه قبل فيد بأيام بجهة العراق .

**القصبة** - بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الواحدة ، وإِدْ بين المدينة وخيبر ، وسيأتي في وادى الدوم .

**ذو القطب** - بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية العقيق .

**القف** - بالضم والتشديد ، أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه إشراف على ما حوله وأحجار كالإبل البروك ، وقد تكون فيه رياض وقيمان ، وهو عَلم لَوادٍ من أودية للمدينة فيه أموال لأهلها ، وسبق له ذكر في زهرة ، وكان بنو ماسكة مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم لهم الأُطمان الأذان في القف في القرية ، كما سبق ، وسبق أن حَسَناء أَحَدَ الصدقات بالقف تشرب بهزور ، وأن الظاهر أنها الموضع المروف بالحسينيات ، ويؤيده أن الحسينيات في شامى المشربة بقربها ، وهى من القف ، قال الزبير فيا نقله ابن عبد البر : إن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالصالية في المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقف ، وأسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قطعة غنم ترمى بالقف تروح على مارية . وروى أبو داود عن ابن عمر : أن قَفَرًا من اليهود دَعَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القف ، فأتاهم في بيت المَدْرَاس ، وقد سبق بيان بيت المَدْرَاس في مسجد المشربة .

وفى الموطن أن رجلا من الأنصار كان يصلى في حائط بالقف ، وإِدْ من أودية المدينة في زمان التمر والنخل ، قد ذلت فى مطوقة بثرها ، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرك كم صلى ، فقال : لقد أصابنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان وهو خليفة ، فذكر له ذلك ، فقال : هو صدقة فأجعله فى صدقة الخير ، فباعه عثمان بمخمسين ألفا ، فسمى ذلك المال « الخمين » .

وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمين ، بمعنى كثير الثمن ، فلهذا هو فقير اسمه .

**القلادة**

القلادة - بلفظ قلادة العنق ، جبل من جبال القبلية .

**قلهى**

قلهى - بفتح الحين وكسر الميم وبالياء المشددة ، حفيرة قرب المدينة لسعد ابن أبى وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يتحدث بشئ من أخبار الناس حتى يصطلحوا .

وقال ابن السكيت : قلهى مكان به ماء لبني سليم ، وفي أبنية كتاب سيبويه قلهيا وبرديا ، قالوا في تفسيره : قلهيا حفيرة لسعد بن أبى وقاص ، وقال كثير : ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى إلى قلهيا الدار والمتخيا

**قلهى**

قلهى - بفتح الحين وكسر الميم ، وهي التي عنى ابن السكيت ، وأنشد زهير :

إلى قلهى تكون الدار منا إلى أكناف دومة والحجون  
بأودية أسافلن روض وأعلاها إذا خفنا حُصُون

وقال ، ياقوت : وأما قلهى بسكون اللام فقال عرام : بالمدينة وادى ذى رولان به قرى منها قلهى ، وهي كثيرة ، وقلهى فى قول زهير :

إلى قلهى تكون الدار منا إلى أكناف مكة والحجون  
فإني أظنه موضعا آخر ، انتهى .

**القموص**

القموص - كصبور بالصاد المهملة ، جبل بجنير ، كذا فى العباب ، وقيل : حصن ، وقيل : جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودى ، وهو أصوب ، وقيل : الحصن بالفين والصاد المجهتين ، وذكر موسى بن عقبة فى غزوة خيبر أن اليهود دخلوا حصنا لهم نيمعا يقال له القموص ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ، ثم ذكر خروج مَرْحَب وإعطاء الراية لعلى وقتل مَرْحَب .  
قناة - أحد أودية المدينة المتقدمة .

**قنبح**

قنبح - بالضم وفتح النون ثم مشاة تحتية ، تقدم فى حى ضربة .  
القواقل - بقافين ، أطم بطرف منازل بنى سليم مما إلى المصبة .

**القواقل**

- القويح** - بالفتح والموحدة ، من أودية العقيق .
- قوران** - وادٍ يصب في الحرة ، يبطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية فيه مياه آبار كثيرة عذاب ونخل .
- قورى** - كسرى ، تقدم في بعث ، والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرق المدينة أسفل الدلال ، لما سبق في بعث .
- قَيْنَقَاع** - بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم فاف وألف وعين مهملة ، شَقَب من يهود يضاف إليهم سوق بنى قَيْنَقَاع لأنه كان بمنزلهم كما سبق .

### حرف الكاف

- كاظمة** - بالفاء المعجمة ، قال ابن مرزوق في شرح البردة : رأيت ولا أنمحق الآن محله أن كاظمة موضع بقرى المدينة المشرفة ، وقال الأصمى : يخرج - أبى مرید مكة - من البصرة إلى كاظمة فيسير ثلاثاً ، وماؤها ملح صلب ، انتهى . وقال ياقوت بعد ذكر ما قاله الأصمى : وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد . قلت : ولعله الذى عناه ابن مرزوق .
- كبا** - بالفتح والتشديد مقصور كحقي ، موضع ببطحان ، قال الكلبي : كان بالمدينة نخث يقال له الباشى ، قفيل لمروان : إنه لا يقرأ من القرآن شيئا ، فاستقرأه أم القرآن ، فقال : والله ما أقرأ بثانها ، فكيف الأم ؟ فقال مروان : أتهزأ بالقرآن ؟ وأمر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في بطحان .
- كتانة** - بالضم ثم مثناة فوقيه وألف ونون مفتوحة وهاء ، عين بين الصفراء والأخيل لبني جعفر بن أبى طالب .
- كتيبة** - بلفظ كتيبة الجيش ، وقال أبو عبيد : بالناء المثناة ، حصن بجدير ، كان خمس الله وسهم رسوله صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين

وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فلك في الصلح .

وقال الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنطاة : ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى الكتيبة بالوطيخ والسلام ، حصن ابن أبي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا أشد التحصن ، وجاءهم كل قلّ انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القبوص وهو في الكتيبة ، وكان حصناً منيعاً في الوطيخ والسلام ، وذكر محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم أربعة عشر يوماً ، وهم بنصب المنجنيق ، وسؤالهم الصلح على حقن دماء من في حصونهم وترك الذرية لهم ، ويخولون ما لهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز إلا ثوباً على ظهر إنسان .

كدر - بالضم جمع أكدر يضاف إليه « قرقرة الكدر » والقرقرة : أرض ملساء ، والكدر : طير في لونه كدرة ، يسمى بذلك موضع بناحية المدنت قرب الرضضية .

وفي طبقات ابن سعد : قرقرة الكدر - ويقال : قرارة الكدرة - بفاحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية ، وراء سد معاوية ، خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع من سليم ، فوجد الحى خلواً ، فاستاق النعم ، ولم يلق كيدا ، وبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة السويق يطلب أبا سفيان ، وكان سلك التجذية بعد أن أحرق صوراً بالعريض .

وقال ابن إسحاق في غزوة بنى سليم : فيبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال .

وقال عرام : في حرم بنى عوال مياه آبار ، منها بئر الكدر ، وذلك بجبهة الطرف ، قال كثير :

سقى الكدرَ فاللعباء فالبرق فالحمى فكود الحصى من يعملين فأظلماً<sup>(١)</sup>

(١) في معجم ياقوت « فلوز الحصى من تغلين فأظلماً »

الكديد - بالفتح والدين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة ، وإدِ قرب الكديد النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، على ميل منه مسجد تقدم ، وقال بعضهم : هو قرب نخل ، والمعروف اليوم ما سبق . والكديد أيضا : عين بيد خليص بئانية أميال لجهة مكة بمنة الطريق .

كرام الغميم - في الغنين المعجمة .

الكر - بالضم ، جزيرة على البحر للمالح على ستة أميال من الجحفة .  
الكر كشب - بالمعجمة ككتب ، جبل أسود تعرف به ناحيته ، وبها ينزل أسراء المدينة أحيانا .

الكفأف - بالكسر ، موضع قرب وادي القرى .  
كفت - بالفتح ثم السكون ، من نواحي المدينة ، شاهده في قرى إضم .  
كفتة - بزيادة هاء في آخره ، اسم لمقبرة بجمع الفرقد ؛ لأنها تسرع إلى كما سبق عن الواقدي في الفصل الخامس من الباب الخامس ، وقال المجد : سميت به لأنها تكفت للوتى ، أى تحفظهم ومحرمهم .

الكلاب - بالضم مخففا آخره موحدة . ماء بناحية حمى ضرية ، الكلاب قال الفرزدق :

ملوك منهم عمرو بن عمرو وسفيان الذي ورد الكلاباً  
أى سفيان بن مجاشع ، كان يوم الكلاب أول الناس ورده .

كلاف - بالضم آخره فاء ، وإدِ من أحمال المدينة .

كلب - أطم من أطام المدينة ، ورأس الكلب : جبل .

كلية - تصغير كلية ، قرية بطريق مكة ، وقال الأسدى : وعلى اثني عشر ميلا من الجحفة إلى القاع بها بئر مالحة يقال لها كلية ، فتجاذران وعندهما حوانيت كلى - ككسرى ، اسم بئر ذروان ، قال ابن الكلبي في رواية قصة السحر عن ابن عباس : تحت صخرة في بئر كلى ، قاله المجد .

كنفس حصين كنفس حصين — كنفس حصين — بالفتح وسكون النون وإهمال السين ، وحُصَيْن : تصغير حصن ، أطم كان عند المهراس بقاء .

كواكب كواكب — كواكب — بضم الكاف الأولى وقد تفتح ، وكسر الثانية ، جبل بين المدينة وتبوك ، سبق في مساجدها ، وقال أبو زياد السكلابي : السكواكب جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب .

كوثر كوثر — كوثر — جبل بين المدينة والشام ، وقرية بالطائف ، وكان الحجاج الثقفي مُعلما بها كومة كومة — كومة أبي الحمراء الرابض — كومة تراب كأنها أطام قريبة من ثمغ في شامى المدينة ، وآخر بطن مزور كومة أبي الحمراء ، تم تصب في قناة كما سبق ، ولعلها كومة للدر .

كوير كوير — كوير — جبل بضرية .  
الكويرة — كالذى قبله بزيادة هاء ، من جبال النبطية .

كيدمة كيدمة — بالفتح وسكون اللثاء تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم هاء ، سهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من أموال بنى النضير ، تقدمت في بئر أريس ، في الأوسط للطبراني بإسناد حسن أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار ، وأنه قسم ذلك بين بنى زهرة وقرقاء المسلمين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

#### حرف اللام

لأى لأى — بوزن لما ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :  
حتى الديار بمسند فالمنتضى فالهَضْب هَضْب روايتين إلى لأى  
اللاتبان — تثنية لابة وهى الحرة ، وهما حرتا المدينة الشرقية والغربية ، وقال الأصمعي : اللابة الأرض التى ألبست الحجارة السود .

لأى لأى — كلحى بهمة سا كثة ثم ياء ، من أودية العقيق ، وقال المجد : موضع بالعقيق ، وهو غير لأى المذكورة أولا ، قال مَعْنُ بن أوس :

تغير لأى بعدنا فعتائده فذوسم أنشاجه فسواعد



لحيا جبل - بالفتح ثم السكون ثنية لحي وهما العظمان اللذان فيها الأسنان لحيا جبل السفلى ، وجبل : بالجيم البعير ، وروى « لحي جبل » بالإفراد ، وروى بكسر اللام ، والفتح أشهر ، وسبق بيانه في مسجد « لحي جبل » من مساجد طريق مكة ، ولحيا جبل أيضا : جبل بطريق فيد على ستة أميال من الأخرجة ، قال الأسدي : سميا بذلك لأنهما نشزا وامتدا واقتربا ملتقاهما ، فشبا بالحيين ، وقال الجدي في جبل : ولحي جبل أيضا بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد ، ولحي جبل أيضا : موضع بحران وتثليث ، ولحيا جبل بالثنية : جبلان بالمدينة في ديار قشير .

لفي - بالتصغير والفتح من أسماء النار ، وذات لفي : منزل يبلد جبهة في جهة خيبر ، ويقال « ذات اللفي » أيضا .

اللباء - بالموحدة ممدودا ، موضع كثير الحجارة بحزم بنى عوال ، قاله في القاموس ، وسبق في عوال ما يخالفه ، وقال ياقوت : لباء ماء سماء في حزم بنى عوال ، جبل لطفان في أكناف الحجاز ، واللباء : أرض غليظة بأعلى الحى لبنى زنياع من بنى أبي بكر بن كلاب .

للم - بعينين مملتين ، جبل قرب المدينة ، وجبل بمكة ، وماء بالبادية ، وللم ومنزل بين البصرة والكوفة .

لفت - بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك ، ثنية بطريق مكة إلى المدينة أقرب ، وقيل : وادٍ بمجنب هرثى .

لقف - بالكسر وسكون القاف ثم فاء ، أبار عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل ، بأعلى قوران وادٍ بناحية السوارقية ، وفي لقف ولقت وقع الخلاف في حديث الهجرة ، وكلاهما صحيح ، هذا موضع وذاك آخر ، قاله الجدي ، والصحة من حيث وجود الموضعين مسلمة ، لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة .

اللوى - بالكسر والتصغير كإلى ، أطم بينى بياضة ، ووادٍ بمنزل بنى سليم ،

وموضع بين رملة السلمول وبين الجريب على أربعين ميلا من ضربة ، وسبق  
له شاهد في حرة النار ، وقال بعضهم :

لقد هاج لي شوقا بكاء حمامة      بيطن الأولى ورقاء تصرخ بالفجر  
هتوف تبكي ساق حُرَّ ولا ترى      لها غيرة يوما على خدها تحرى

### حرف الميم

المائة - مال لبني أنيف بقباء ، كان بينه وبين القائم أطمان لهم .  
اللاجشونية - نسبة إلى اللاجشون ، علم معرب ، مال بوادي بطحان بقر به  
تربة صعيب .

الثلثب - مهموز كنبر والثاء مثلثة ، في اللفظة : ما ارتفع من الأرض ، وكذا  
الأرض السهلة ، وهو اسم لإحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، كما سبق  
فيها ، وفي القاموس : هو جبل أو موضع كان به صدقة النبي صلى الله عليه وسلم .  
قلت : ووقع في كتاب يحيى ميثم بيم في آخره بدل الموحدة والأول أصوب .  
وقال ياقوت : إنه بكسر الميم والياء الساكنة والمثلثة والباء الموحدة ،  
ومقتضى كلامه أنه غير مهموز ، فإنه أوردته أواخر الحرف في الميم مع الياء  
المثناة تحت .

المائول - بضم المثلثة آخره لام ، من نواحي المدينة .  
مَيْرَك - كمَقَد ، مكان بركت فيه راحلة النبي صلى الله عليه وسلم بيني غنم  
عند مسجده ، وهو معروف اليوم بالمدرسة الشهابية التي بنيت في موضع دار أبي  
أيوب كما سبق في الفصل الحادي عشر من الباب الثالث ، وميرك أيضا : لقب يخرج  
من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة ، تنسب إليه ثنية ميرك ،  
وهو معروف اليوم ، وإياه عنى كثير بقوله :

\* فقد جعلت أشجان برك يمينا \*

قال المجدد : الأشجان المسائل ، وبرك ههنا : تهب يخرج إلى المدينة ، وذكر ما تقدم ، قال : وكان يسمى مبركا ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن السكيت في قول كثير :

إليك ابن ليلى تمتلئ العيس صحبتي ترى بنا من مبركين المائل  
أراد مبركا ومناخا فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق لبليل وفيه طريق المدينة ، ومنابع على قفا الأشمر .

مبضعة - بالضاد المعجمة ، بين الحبي والرويشة ، قال ابن عاريا :  
ولم أر غيرهن مجلجلات كأن يبطن مبضعة كلابا  
متابع - بالضم والمثناة فوق ، جبل عن يمين أمرة بحمى ضربة ، وقال ياقوت :  
متالع بضم الميم وكسر اللام : ماء شرق الظهران عند الفوارة في جبل القنان ،  
والظهران : جبل في أطراف القنان ، وهو غير الوادي الذي قرب مكة .  
مشر - بالثلاثه والهمزة المهملة كقمع ، ويرى بالعين المعجمة ، من أودية  
القبليّة بين الشاجة وحورة ، ويدفع فيما بين الفرش والفريش ، قال ابن أذينة :  
عفا بعدنا ذات السليم فمشر ففرق فاحول الجراديج مقفر  
منقب - بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة ، اسم الطريق التي  
بين المدينة ومكة ، قيل : سمى باسم رجل من أشراف حمير ، بعثه بعض ملوكها  
على جيش فسلكه ، ومنقب أيضا : طريق مكة إلى السكوفة ، وعن الأصمعي  
فتح ميمه .

المجتهر - تقدم في حدود الحرم .  
المجدل - أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو  
بالتفتح ثم السكون وفتح الدال المهمة منزل لهذا  
مجر - بالتفتح ثم السكون ثم راء ، غدير كبير بين هضبات يبطن قوران حول  
الملحاء بناحية السوارقية ، ويقال للهضبات : ذو مجر .

الحضة - بالحاء المهملة من الحض للخالص ، قرية بلحف جبل آرة .  
 محنب - بالضم ثم الفتح وكسر النون المشددة ثم موحدة ، بئر وأرض بناحية طريق المراق .  
 المحيصر - تصغير المحصر من الحصار ، موضع قرب المدينة ، قال جرير :  
 بين المحيصر والصراف منزلة كالوحي من عهد موسى في القراطيس  
 محيص - بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كليك ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

اسلُ عَمَّنْ سَلا وصالك عَمْدًا      وتصابى وما به مِنْ تَصَابٍ  
 نَم لا تنسها على ذاكِ حَقِي      يسكن الحى عند بئرِ رُئَابِ  
 فإلى ما بلى العقيق إلى الجا وِسلع      ومسجد الأحرابِ  
 فحيص فواقسم فصولاً      فإلى ما بلى حجاج غرابِ  
 الحاضة - بالحاء للمجعة ، بقاع في حوزة البمانية .

مخايل - بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام ، من أودية العقيق ، وقال الخليلي : مُخَايِل ثلاث عقد ، فالعلياء تصب في أفلس ، والثنتان على حضير ، قال نعيم مولى عمر :

ألا قالت أئمة إذ رأيتني      وحلو العيش يذكر في السنين  
 سكنت مُخَايِلًا وركت - لَمُعا      شقاء في المعيشة بعد لين

المختبي - غدير بالفلاج من وادي ذى رولان ، سمى بذلك لأنه بين عَصَاه وسلم وسدر وجلاف ، وإنما يؤتى من طرفه دون جنبيه ، لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما ، قاله عرام ، ومختبيات فليح : تقدمت في غدر العقيق .

مخري - بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خراه إذا أسلحه ، اسم لأحد جبلي الصفراء ، واسم الآخر مسلح ، ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم المرور بينهما كما سبق . وسبب تسميتهما بذلك أن عبد الغفار كان يرعى بهما

غنا فرجع يوما من المراءى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : هذا الجبل مسلح  
لننم ، وهذا مخزى لما .

غخيض - بلفظ غخيض الابن ، جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم  
على غراب ، وسبق في حدود الحرم .

المدارج - عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال مما يلي المدينة ، قاله الأسدي ، وبها  
ثنية النابر وركوبة ، وقال الأصمعي : طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج ،  
وإذا تصوبت من ثنايا العرج فقد أتممت ، وقال ذو البجادين في رجزه وقد سلكها  
مع النبي صلى الله عليه وسلم :

تمرّضى مدارجا وسوى تمرّض الجوزاء للنجوم  
\* هذا أبو القاسم فاستقيم \*

مدجج - بالنم وتشديد الجيم المكسورة كما في النهاية ، من « دَجَج » إذا  
لبس السلاح ، وإد بطريق مكة ، زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلكه في سفر الهجرة .

مدران - بضاف إليه « ثنية مردان » في مساجد تبوك ، ذكره المجد هنا  
على الصواب ، ثم أعاده في مردان بتقديم الراء على الدال ، وقال : إنه اسم  
للموضع المذكور .

المدرج - بفتح الراء المشددة من « دَرَجَه » إذا رفعه دَرَجَةً بعد أخرى ،  
اسم مُحدَث لثنية الوداع ، قاله المجد بناء منه على أنها من جهة طريق مكة ، جعلها  
الثنية التي تنحدر على المتيق .

مدعى - بالكسر ثم السكون والعين مهملة مقصورة ، وقيل : الدال معجمة ،  
ماء لبنى جعفر بن كلاب بناحية ضرية ، وقال المجرى : وادى مدعى يصب في  
ذى عث ، وذو عث من أكرم مياه الحمى ، وقال السامري : مدعى ورقا ما آن  
لنقى بينهما ضحوة ، ومدعى بئر لبنى جعفر ، قال الشاعر :

فَلَنْ تَرِدَى مدعى ، ولن تَرِدَى رقا ولا النقر إلا أن تخلى الأمانيا  
 ولن نتمى صوت للهب عشة بنى عشت يدعو القلاص الشواليا  
 مدين - نقل للقريزى عن محمد بن أسهل الأحول أنها من أعراض  
 المدينة مثل فذك والقرع ورهاط ، قال القريزى : ومدين على بحر القلزم  
 تحاذى تبوك على نحو ست مراحل ، وهى أكبر من تبوك ، وبها البئر  
 التى استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام لسائمة شعيب وعمل عليها  
 بيتا ، انتهى .

المذاد - بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من « دَادَه » إذا طرده ، اسمُ  
 أطم لبني حرام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح ، به سميت الناحية ، وعنده  
 مزرعة تسمى بالمذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يَرْعِلُ بعضه بعضاً كممعة الأباء الخُرْق  
 فليأتِ مأسدة نسل سيفوها بين المذاد وبين جزع الخندق  
 المذاهب - موضع بتواحي المدينة .

مذيذب - تصغير مذذب ، تقدم فى الأودية .  
 المزاب - جمع مريد ، موضع بقيق المدينة ، قال معن بن أوس :  
 فذات الحماط خرجها وطلوعها فبطن العقيق قاعه فرايده<sup>(١)</sup>  
 كذا أورده المجدد ، والذى فى كتاب الزبير .

• فبطن التقيع قاعه فرايده •

مراخ - بالضم آخره خاء معجمة ، سبق فى أودية العقيق مما يلى القبلة فى المغرب ،  
 ويقال له « مراخ الصحرة » وبئر معروف اليوم .  
 المراض - كسحاب ، موضع بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ،  
 قاله ابن سعد ، ويضاف إليه « روضات المراض » ويروى بكسر الميم .

(١) فى معجم ياقوت « فبطن التقيع » .

مران - بالفتح وتشديد الراء آخره نون ، وحكى ضم أوله ، موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة ، كذا قال عياض ، وقال المجد : مران في كتاب مكة ، يعنى « مر الظهران » المتقدم في مساجد طريق مكة بقرىها ، فإنه يقال فيه « مران » فكأنه يتكرر مقالة عياض ، لكن في عمل المدينة مران أيضا ، وإن لم يكن على المسافة التي ذكرها عياض ، فقد سبق في الجوامع أنه بين قباء ومران ، وليست قباء التي بالمدينة ، بل بجهة أفعية قرب معدن بنى سليم ، قال عرام : مران قرية غفاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخل والمزارع على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز<sup>(١)</sup> ، وبها حصن ومنبر ، وفيها يقول الشاعر :

سردنا على مران يوما فلم نَمُجَّ على أهل آجام به ونخيل  
ثم ذكر قباء .

قلت : وهى بالجهة المعروفة اليوم بكشب .

المرابح - بالفتح جمع مروح ، أعلم بقاء كان لثابت من بنى ضبيعة .  
المربد - بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة ، تقدم في بناء المسجد النبوى أنه كان مَرَبْدًا ، وكذا مسجد قباء ، والمرابد كثيرة بالمدينة .

مربد النعم - تميم ابن عمر عنده كما في البخارى ، وترجم عليه بالتميم في الخضر ، ورواه الشافعى بسند صحيح بلفظ أن ابن عمر أقبل من الجوف حتى إذا كان بالمربد تميم وصلى العصر ، فقيل له : أتتيمم وجدوران المدينة تنظر إليك ؟ فقال : أو أحيأ حتى أدخلها ؟ ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة ولم يُعَدِّ الصلاة .

وقال المجرى : مربد النعم على ميلين من المدينة ، وقال غيره : على ميل ، وهو الأقرب ، قال الواقدى في الاصطفاة في وقعة الحرة على أفواه الخنادق :  
(١) في أصل هذا الكتاب « لبني هلال وجزء بنى ماعز » تحريف مضحك .

كان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدُّهُم من الموالى وهو  
يحمل رأيهم ، قال الواقدي : ومربد النعم كانت النعم تحبس فيه زمن عمر  
ابن الخطاب .

مرج - كثير ، أطمق في بني حارثة .

مرج

مرنج - بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم ، واد قرب المدينة  
لحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما ، وقيل : موضع قرب ودان .

مرنج

مرجح - بفتح مفتوحة ثم حاء مهملة ، موضع بطريق مكة ، وقال ابن إسحاق  
في سفر الهجرة : ثم سلك بهما الدليلُ مرجح عجاج ، ثم تبطن بهما مرجحاً من  
ذي المصونين ، ثم بطن كشد ، ثم على الجداجد ، ثم ذكر الأجرد وذاسلم وتهن .  
وكان المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مراد مُراعماً لأخيه عمرو بن هند ،  
فجبر عليهم فقتله المكشوح المرادي ، وقال :

مرجح

نحن قتلنا الكبش إذ ثرنا به بالخيل من مرجح فنا به [؟]

وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدى كرب :

وأعماى قوَّارسُ يوم لحج ومرجح إن شككت ويوم شام

مرحب

مرحب - بالحاء المهملة كمقعد ، طريق سلكة النبي صلى الله عليه وسلم  
لخير ، وكان الدليل انتهى به إلى موضع وقال : إن لها طرقاً تؤتى منها كلها ،  
فقال : تمها لي ، فقال : طريق يقال لها حزن ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق  
يقال لها شاش ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها حاطب ، قال : لا تسلكها ،  
ما رأيت كالأليلة أسماء أفبح ، قال : لها طريق واحدة لم يبق لها غيرها اسمها مرحب  
فقال : نعم اسلكها .

ذو المرخ - بانغاء المجره وسكون الراء ، موضع قرب ينبع  
بساحل البحر .



ذو مرخ — بفتحين وقد تسكن الراء ، وادٍ بين فذلك والوابشية ، قال الخطيئة :  
 ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ زغب الحواصل لأماء ولا شجر  
 وأورد المجد هنا شاهد فلجة المتقدم فيها ، والظاهر أن الذى فيه إنما هو مزج  
 الآتى غير أنه حرك الزاى ، لكن قال ياقوت : ذو مرخ بفتح الراء وانحاء للمجعة  
 بالعقيق ، قال الزبير : مرخ وذو مرخ فى العقيق ، وأنشد لأبى وجزة :  
 « واحتلت الجوف للأجرام من مرخ »

وأنشد لابن المولى اللدى :

هل تذكرين بجانب الروض من مرخ يا أملح الناس وعداً شفى كيدا  
 مروان — ثنية مرّو للحجارة البيض البراقة ، جبل بأكتاف الربذة ، مروان  
 وقيل : حصن .

ذو المروة — بلفظ أخت الصفاء على ثمانية برّود من المدينة كما سبق فى مساجد  
 تبوك ، وقال المجد : هى قرية بوادى القرى ، وهو مأخوذ من قول ياقوت :  
 ذو المروة قرية بوادى القرى ، على ليلة من أعمال المدينة ، ثم قال المجد : وقيل :  
 بين ذى خشب ووادى القرى .

قلت : كونها بين ذى خشب ووادى القرى المشهور هو المعروف ، لكن  
 أهل المدينة اليوم يسمون القرى التى بوادى ذى خشب « وادى القرى » فله  
 مراد ياقوت .

وذكر الأسدى ما يقتضى أن ذا المروة بعد وادى القرى بنحو ثلاث مراحل  
 لجهة المدينة الشريفة ، وروى ابن زباله أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بنى  
 المروة وصلى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج  
 حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً ، ثم دعا حتى ذرّ قرب  
 الشمس شرقاً يدعو ، ويقول فى آخر دعائه : اللهم بارك فيها من بلاد ،  
 ( ١٣ — وفاة الوفا )

واصرف عنهم الوباء ، وأطمعهم من الجنى ، اللهم اسقهم النيث ، واللهم  
سلمهم من الحاج ، وسلم الحاج منهم ، وفي رواية أنه نزل بذي المروة فاجتمعت إليه  
جبهة من السهل والجبل يشكون إليه نزول الناس بهم ، وقهر الناس لهم عند  
المياه ، فدعا أقواما فاقطعهم ، وأشهد بعضهم على بعض بأى قد أقطعتهم ، وأمرت  
أن لا يضاموا ، ودعوت لهم ، وأمرني حبيبي جبريل أن أعدكم خلفاء ، وسبق  
في آخر مساجد تبوك ذكر إقطاعها لبني ربيعة من جبهة .

مرج - بالحاء المهملة تصغير مرج وهو الفرح ، أطم كان لبني قينقاع ، عند منقطع  
جسر بطحان ، بين قاصد المدينة .

مرج - بالحاء المعجمة تصغير مرج للشجر المعروف ، قرن أسود قرب ينبع ،  
بين برك ورحان .

مرسيح - بالضم ثم التفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة  
تحت وعين مهملة في أصح الروايات وأشهرها ، وضبط بالعين المعجمة ، وهو بناحية  
قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق ، وفي حديث للطبراني : هو ماء نخراعة بينه  
وبين القرع نحو يوم ، وقال المجد : الفرع على ساعة من المرسيع ، وبه غزو  
بني للمطلق وسبهم .

مراحم - بالضم وكسر الحاء المهملة ، أطم كان بين ظهرا في بيوت بني الحليل ،  
وكان بزقاق ابن حنين سوق يقوم في الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مراحم  
كما سبق في سوق المدينة .

مزج - بالضم ثم السكون ثم جيم ، من غدر المقيق ، يُغضى السيل من  
حضير إليه ، وهو في شق بين صدمتين ، يعني حجابين من الحرة يمر به السيل  
فيحتره لضيق مسلكه ولا يفارقه للماء .

المزدلف - بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء ، أطم  
مالك بن العجلان والد عتيان ، عند مسجد الجمعة .

المستظل - اسم فاعل من قولك «اسْتَظَلَ» بالظل، أطم كان عند بئر غرس لأخيصة بن الجلاح، ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدم.

المستعجلة - وهي الضيق الذي يصعد إليه من قطع التازية قاصدا الخليف والصفراء

المستنذر - جبل سبق في منازل بني الدليل من القبائل، والمستنذر الأقصى: تقدم في العير.

المسير - بالضم ثم الفتح وسكون المنة تحت، أطم بني عبد الأشهل، كان لبني حارثة.

المسكة - بالفتح من السكب وهو الصَّب، موضع شرق مسجد قباء، المسكة كان به أطم يقال له واقم.

المساح - بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة، موضع من أعمال المدينة.

مُسلح - بالضم ثم السكون وكسر اللام، أحد جبال الصفراء كما سبق في مخزى.

المشاش - وادٍ يصب في عرصة العقيق.

مسروح - بالفتح ثم السكون وراء وحاء مهملة، موضع بنواحي المدينة.

مشعط - كرفق، أطم لبني حذيلة غربي مسجد أبي بن كعب، وفي موضعه بيت أبي نبيه، ويؤخذ مما سبق في قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهن أنه في غربي البقيع لذكر خوخة أبي نبيه هناك، وسبق حديث «إن كان الرباء في شيء فهو في ظل مشعط» وفي الحديث الآخر «وما بقي منه فأجمله تحت ذنب مشعط».

مشعل - كبير، موضع بين مكة والمدينة.

المشفق - وادٍ بين المدينة وتبوك.

قال ابن إسحاق في منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة :  
وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة يواد  
يقال له وادى الشفق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ  
الوَادِى فَلَا يَسْقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ ، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ،  
فلما أتاه لم ير شيئا ، فقال : أَلَمْ أَنْهَهُمْ ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ  
الْوَشْلِ ، فَجَلَّ يَصُبُّ مِنْ يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَصَحَهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ وَدَعَا  
بِمَا شَاءَ اللَّهُ ، فَانْفَرَقَ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَهُ حَسَا كَحَسِّ الصَّوَاعِقِ ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنْ يَجِيئَ - أَوْ مِنْ بَقِي مِنْكُمْ - لِيَسْمَعَ  
بِهَذَا الْوَادِى وَهُوَ أَخْضَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .

وذكره الواقدي بنحوه ، إلا أنه قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قافلا ، حتى إذا كان بين تبوك ووادي يقال له وادى الناقة وكان فيه وشل .

للشرب - تصغير مشرب موضع الشرب ، سبق في حدود الحرم .  
مَصْرَ - بفتحين وتشديد الراء ، واد بأعلى حى ضرية .  
مصلوق - ماء من مياه بنى عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعد مدعى ،  
قال ابن هرمة :

لم ينس ركبك يوم ذاك معلهم من ذى الحليف فصباحوا مصلوقا  
للمصلى - بالضم ثم الفتح وتشديد اللام ، مصلى العيد بالمدينة ، وموضع بينه  
في عقيق للمدينة ، قال الجحد منشدا يقول ابن هرمة :

\* لَيْتَ شَعْرَى هَلَّ الْعَقِيقُ فَسَلَّعَ \*

الآيات المتقدمة في العقيق ، وليس المراد منها إلا مصلى العيد .  
المضيق - بالضم وفتح الصاد المعجمة وتشديد المثناة تحت وإمال آخره ، جبل  
لهوازن ، وماء لمجارب بن حصافة ، وماء لبنى الأضبط بن كلاب ، وجبل بنجد على  
شط وادى الحريب كان مقلًا في الجاهلية في رواية محصن قاله ياقوت .

- المضيق** - بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت وقاف ، قرية تقدمت مع القرع في آرة ، وبها إحدى عيون الحسين بن زيد ، ومضيق الصفراء : هو المستبحلة فما بعدها على ما سبق في المساجد .
- مطلوب** - بئر بعيد القعر قرب المدينة في شامبيا ، وماء ينمل ، وماء كان نلثتم ، واتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بني أمية .
- مظن** - بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة ، واد بين السقيا والأبواء .
- معجب** - وفي بعض النسخ « معجب » بالفاء بدل للوحدة ، أحد أودية المدينة المتقدمة ، ومعجب : اسم حائط كان لعبد الله بن ربيعة جملته ورسوله في غزوة مؤتة .
- معدن الأحسن** - ويقال « معدن الحسن » موضع أو قرية من أقاليم المدينة معدن الحسن لبني كلاب ، وقيل : هو من قرى اليمامة .
- معدن بن سليم** - معدن بن سليم - بضم السين ، ويقال له « معدن قران » به قرية كبيرة بطريق نجد بها آبار وبرك على مائة ميل من المدينة ، وقال ابن سعد : على ثمانية بَرْد .
- معدن المأمون** - معدن المأمون - سيأتي في مغيث .
- معدن النقرة** - معدن النقرة - على يمين من بطن نخل
- المعرس** - المعرس - بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة ، سبق في مسجد المعرس ، والعريس : نومة المسافر وقت السحر بعد إدلاجه .
- المرض** - المرض - أطم بن قريظة الذي كانوا يلجئون إليه إذا فزعوا ، كان فيما بين البوذة التي في بقيع بن قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل . ومعرض أيضا : أطم لبني عمرو وبني ثعلبة من بني ساعدة بدار سويد المواجهة لسجدهم .
- المعركة** - بالضم ثم السكون ثم الكسر وبالقف ، طريق كانت قريش

تسلکها إذا سارت إلى الشام ، تأخذ على ساحل البحر ، وفيها سلکت غیر قريش حين كانت وقعة بدر ، وقال عمر لسلطان رضى الله تعالى عنهما : أين تأخذ أعلى للمركة أم على المدينة ؟

للصّب المصّب - بوزن المرس والصاد مهملة ، اسم منازل بنى جَحْجَجَى كما سبق فى المصبة .

للمسلة - بالنتين المعجمة ، قال الجحد : هى بكسر السين المهملة كمرزلة : جَبَّانَة بطرف المدينة يغسل فيها ، كذا ذكره أصحاب التاريخ ، وهى اليوم حديقة كبيرة من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة ، انتهى . وهى غربى بطحان ، لكنها معروفة اليوم بالمسلة بفتح السين كمرحلة ، وسبق أن مسجد بنى ديتار يعرف بمسجد الفساليين لأنه كان عند الفساليين وأن الظاهر [ أنه ] كان بها .

مفلّوان<sup>(١)</sup> - بالضم ثم الفتح ، مغلّ الموارد ، ومغلّ ، الحرمة يلتقيان من المرس ، والحرمة : هضبة عظيمة هى على عين ابن هشام ، وقال كثير :

فليت مفلّوين لم يلك فيهما طريق يعديه من الناس راكب  
مُفَيْث : اسم فاعل من « أغانه » وإدوين معدن النقرة والبردة ، يعرف بمفَيْث ماوان ، قاله الجحد ، وسماه الأسدَى « مفينة الماوان » بزيادة هاء ، وذكر بها آبارا وبركا ، قال : وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان ، ويقال للجبل المشرف على المدن : مشقر .

مفونة - بضم النين المعجمة وفتح التاء المثناة ، موضع قرب المدينة .  
مفعل - بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء ، من نواحى المدينة ، قال ابن هرمة :

فكيف إذا حلت بأكناف مفعل وحل بوغشاء الحليف تباعها  
مقاريب - بالفتح وبعد الألف راء ثم مثناة تحت وباء موحدة ، من نواحى المدينة .

للقاعد المقاعد - جمع مقعد ، موضع عند باب المدينة ، وقيل : مساقف حولها ،  
(١) هى فى الأصول بين مهمة ، وترتيب الكتاب يقتضى أنها بالنتين معجمة .

وقال الداودى : هى الدرج ، وقيل : دكا كين عند دار عثمان بن عفان ، قاله المجد  
وعبارة عياض : قيل : هو موضع عند باب المسجد ، وقيل : مساطب حوله ، وقال  
ابن حبيب عن مالك : هى دكا كين عند دار عثمان ، انتهى . ودار عثمان عند  
باب المسجد فى الشرق ، فيوافق قول الباجى وغيره : هو موضع عند باب المسجد  
وفى صحيح البخارى عن حُرَّان قال : أتيت عثمان يطهور وهو جالس على  
المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ  
وهو فى هذا المجلس ، الحديث .

ولأبى داود : لما مات إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد  
وفى خبر حكاة أبو الفرج النهروانى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه استأذن  
النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد أن ينشد رجل جاء به شعرا ، قاله فى الله  
ورسوله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قُومُوا بنا إلى المقاعد ، فلما أتوا  
المقاعد أنشد شعره .

المقشعر - اسم فاعل من القشعرية من جبال القبلية .  
مقل - بفتح القاف والميم المشددة ، ظرب صغير على غلوة من برام يحصى  
النقيع ، عليه مسجد مقل المتقدم فى المساجد .  
المكرعة - بالفتح ، موضع بقاء قرب بئر علق .  
المكسر - اسم مفعول من كسره تكسيرا ، وذو المكسر : من  
أودية العقيق .

مكيمن - تصغير مكمن ، ويقال : مكيمن الجاء ، وهو الجبل للتصل بجاء  
تضارع ببطن العقيق ، وفى أخبار مكة لابن شبة أنه كان بجاء العاقر بقيق المدينة  
صم يقال له المكيمن ، فلمله سبب التسمية لقرب جءاء العاقر منه ، وقد ردّه إلى  
مكبره سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت فقال :  
عفاً مكمن الجاء من أم عامر فسلع عفاً منها فحرة وإقيم

- ملتنذ - بالضم ثم السكون ثم فتح المثناة فوق وذال معجمة ، موضع بمقيق المدينة ، قال عروة بن أذينة :
- فروضه ملتنذ نجبا منـــــــيرة فوادى العقيق أنسلحَ فهين وابله  
الملحاء - بالحاء المهملة ممدود ، من أودية العقيق ، قال ابن أذينة :
- مباعدة بعد أزماتها بملاء ريم وأهارها
- الملحة - أطم لبني قريظة دبر مال ابن أبي جديس ، وفي أسفل بني قريظة مزرعة إلى جانب ركية وضربة يقال لها « مِلْحَة » بكسر الليم ، وبها أطم ، فلمله هو .
- ملحتان - ثنية ملحقة للقطعة من الملح ، من أودية القبلية بالأشعر عما يلي ظلم من شقه الشامي ، وهما ملحمة الرمث وملحة الحريص ، وبها شعب ضيق بمرض الإبل .
- ملل - بلامين مُحَرَّكا ، وادٍ بطريق مكة ، على أحد وعشرين ميلا من المدينة ، وعن ابن وضاح اثنين وعشرين ميلا ، وقيل : ثمانية عشر ميلا ، وقيل : على ليلتين منها ، وفي الموطأ أن عثمان بن عفان صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير ، قال بعضهم : ملل وادٍ ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في فرس سويقة ، ويقال : فرس ملل ، ثم ينحدر من القرش حتى يصب في إضم ، وسبق أنه يلتقى إضم بذي خشب ، فذلك مراد القائل بأنه على ليلتين من المدينة ، ويضاف إليه القرش والقرش ، وجمعه كثير في قوله :

\* إذ نحن بالمضيات من أمال \*

قال ابن الكلبي : لما صدر تبع عن المدينة نزل ملل وقد أعيا وسلّ ، فسماه ملل ، وقيل لكثير : لم سمي بذلك ؟ قال : لأن ساكنه ملّ المقام به ، وقيل : سمي



به لأن الماشى من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهده ومَلَل .

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقيل : جعفر الزبيدي :

أجزنا على ماء المشيرة والمسوى      على ملل ياللف نفسى على ملل  
وفى كتاب التوادى لابن جني أن رجلا من أهل العراق نزل بملل ، فسأل

عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : قبيح الذى يقول :

\* على ملل ياللف نفسى على ملل \*

أى شيء كان يقشوق إليه من هذه ؟ وإنما هى حرة سوداء ، فقالت له صبية  
كانت تلتقط النوى : بأى أمت وأمى إنه كان والله له بها شعبن ليس لك .

الناصع - متبرز النساء بالمدينة ليلا ، قبل اتخاذ الكنف بالبيوت ، على  
مذاهب العرب ، وهو ناحية بئر أبى أيوب ، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرق  
سور المدينة شامى بقيع الفرقد ، وزقاق الناصع : تقدم فى الدور اللطيفة بالمسجد  
من جهة المشرق .

المناقب - جبل قرب المدينة ، فيه ثلثا طرق إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى  
أعلى نجد ، قاله المجد ، واستشهد بأبيات ذكره وذكر العقيق . والذى يفهمه كلام  
الأصمعى أنه بنجد قرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة ، لأن الأصمعى  
ذكر قرنا ونخلة اليمانية ، ثم قال : ثم يجلس إلى نجد بطلع المناقب ، ووصف  
ثناياه بما سبق ، وقال : وإلى أعلى نجد وإلى الطائف ، قال : وفيه ثلاث مناقب :  
إحداها عقبة يقال لها الزلالة ، بها صخرة ، وهى التى أقسم فيها العقيل ناقته فاقطعت  
من شق فيها ، وذاك أنهم خاطروه على ذلك .

المنبجس - بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهلهلة ،  
وإلى العرج .

منتخر - بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة ، موضع  
بقرش ملل بمنجب مشعر .

المنحنى - بالضم ثم السكون وفتح الحاء والتون الثانية ، موضع له ذكر في النزول بأماكن المدينة ، وأهلها اليوم يقولون : إنه بقرب المصلى شرق بطحان ، ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبي :

تولى شبابي كأن لم يكن      وأقبل شيب علينا تولى  
ومن عاين المنحنى والنقا      فما بعد هذين إلا المصلى

منشد - بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة ، جبل في الشق الأيسر من حراء الأسد كما قال المهجري ، ولعله المعروف اليوم بحمراء غلة كما سبق ، وفيه يقول الأحموس :

نظرت رجاء بالموقران ، وقد أرى      أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا  
وقال المجد : هو على ثمانية أميال من حراء المدينة بطريق الفرع ، ومنشد  
أيضاً : موضع بين رضوى والساحل ، وبلد لتيم ، قال زيد الخيل :  
سقى الله ما بين العقيق قطابة      فما دون أزماء فما فوق منشد<sup>(١)</sup>

منمع - بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وروى بفتحها ، وسماه المهجري منمع بتقديم الجيم على العين ، وإد فيه أملاك لنفى ، بين أضناخ وأمرة ، بناحية حمى ضرية ، وقال المجد : هو موضع بحمى ضرية ، وواد لبنى أمسد كثير المياه ، المنقى - اسم مفعول من نقاه ، قال المجد : هو اسم للأرض التي بين أحد والمدينة ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعراس .

قلت : فالمنقى ليس اسماً لما ذكر المجد لما سبق في الأعوص ، بل هو معروف شرق المدينة في طريق المراق ، والمجد ظن أن الانهزام لم يكن إلا للمدينة ، وليس كذلك ، لما سبق في الشقرة ، وفي معارف ابن قتيبة في ترجمة بعضهم أنه انهزم على مسيرة ثلاثة أيام .

(١) في معجم ياقوت « ما بين القفيل » وفيه ، « فمادون أزماء » .

منكثة - من نكث بنكث إذا نقض ، من أودية القبيلة ، يسيل من  
الأجرد جبل جهينة في المجلس ، ويلقى بوطا .

منور - كقعد آخره راء ، جبل قرب المدينة ، وفي القاموس هو موضع  
أو جبل يظهر حرة بنى سليم ، قال أبو هريرة : أيكم يعرف دور ومنور ؟ فقال  
رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم الدزل ما بين دور ومنور لأنها مقانب الخيل ،  
أما والله لوددت أن حظي من دنياكم مسجد بين دور ومنور أعبدُ الله فيه حتى  
يأتيني اليقين ، ومنور أيضاً : أعلم لبني النصير كان في دار ابن طهمان .

منيع - فيل ، موضع أطم لبني سواد يمانى مسجد القبليتين على ظهر الحرة .  
منيف - اسم فاعل من أناف ، أعلم لبني دينار بن النجار عند مسجد .  
مهايع - قرية غناء كبيرة ، بها منبر ، قرب ساية ، واليهما كان من قبل  
أمير المدينة .

مهجور - ماء بنواحي المدينة .  
مهراس - بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ، ماء بجبل أحد ، قاله  
المبرد ، وهو معروف أقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في قركبار وصغار هناك ،  
والمهراس : اسم لتلك القرية .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عَطَشَ يَوْمَ أَحَدِ نَجَاهِ عَلَى فِي دِرْقَتِهِ مَاءٌ  
مِنَ الْمَهْرَاسِ ، فَوَجَدَهُ رِيحًا ضَافَةً وَغَسَلَ بِهِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ،  
وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ « وَجَالَ لِلْمَسْلُومِينَ جَوْلَةً مَحَوِ الْجَبَلَ ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ  
الْفَارَ ، إِنَّمَا كَانَ تَحْتَ الْمَهْرَاسِ » ثُمَّ ذَكَرَ إِقْبَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ .  
وَفِي مِثَازِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّاسَ أَصْعَدُوا فِي الشَّعْبِ ، وَثَبَتَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَهُوَ  
يَدْعُوهُمْ فِي أَخْرَامٍ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْمَهْرَاسِ فِي الشَّعْبِ ، ثُمَّ ذَكَرَ إِصْحَادَ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّعْبِ يَدْعُوهُمْ .

- مهروز — مهروز — بضم الراء وآخره زاي ، موضع سوق المدينة كما في معارف ابن قتيبة والفائق .
- مهزور — بالفتح ثم السكون وضم الزاي وآخره راء ، تقدم في أودية المدينة .
- مهزول — آخر لام ، وادٍ في أقبال البئر بحمي ضرية ، وقال الزمخشري : إنه في أصل جبل يقال له تنوف .
- مهيمة — كعميشة بالثناة تحت ، ويقال « مَهِيْمَة » كرحلة ، اسم للجحفة ، قال الحافظ للندري : لما أخرج العماليق بنو عبيل أنحى عاد من يثرب نزولها ، فجاء سيل الجحاف — بضم الجيم — فجحفهم وذهب بهم ، فسميت حينئذ الجحفة ، انتهى . وقال عياض : سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وسملت أهلها ، وقيل : إنما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم .
- الموجا — بالفتح والجيم ، أطم لبني وابل بن زيد كان موضع مسجدهم .
- مياسر — موضع بين الرحبة وسقيا الجزل ببلاد عذرة ، قرب وادي القرى .
- ذو الميثب — بالكسر ثم السكون ثم مثناة ، من أودية العقيق .
- ميطان — بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وألف ونون ، جبل شرقي بني قريظة وهو المذكور في شجرهم في مسلم ، وقال عرام : هو حذاء شوران ، به ماء بئر يقال لها صمة ، وليس به نبات ، وهو لسلم ومزينة ، وبجذاته جبل يقال له سن ، وجبال شواحق يقال لها الحِلَالَة واحدا حلاة ، وقال في النهاية : وفي حديث بني قريظة والتضير

وقد كانوا يبلدتهم ثمالا كما قتلت بميطان الصخور

وهو — بكر الميم — موضع في بلاد بني مزينة بالحجاز ، انتهى ، والمعروف ماسبق .

الْمُنْفَعَة - بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة ، موضع بناحية نجد وراء بطن نخل على النقرة قليلا ، على ثمانية برد من المدينة ، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي .

### حرف النون

نابع - كصاحب من نبع الماء إذا ظهر . موضع قرب المدينة .  
 ناجية - بالجيم والمثناة التحتية ، موضع قرب المدينة على طريق البصرة ، قاله المجد ، وقال الأصمعي : ماء ببلاد بني أسد أسفل من الحبس .

النازية - بالزاي وتخفيف المثناة تحت ، موضع واسع به عَصَاء ومَرْخ بين المستمجة وهو مضيق الصفراء وبين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزاة ، وجمله عِيَاض اسم عين هناك ، فقال : هي عين كانت ترد على طريق الأخذ من مكة قرب الصفراء ، وهي إلى المدينة أقرب قبل مضيق الصفراء ، سدت بعد حروب جرت فيها ، انتهى . وتبعه المجد ، وقال عرام بعد ذكر الرحضية : ثم يميل نحو مكة مصعدا إلى واد يقال له عريقطان ، وحذاءه جبال يقال لها أبلى ، وقنة يقال لها السود لبني حقائق من بني سليم ، وماؤهم الضبية وهي آبار عذاب يزرع عليها ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية بين بني حفاف وبين الأنصار ، فصاروا فيها فسادها ، وهي عين ماؤها عذب كثير ، وقد قتل فيها أناس كثيرون بذلك السبب ، وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا ، ثم ذكر مياه أبلى ، وقال : وإذا جاوزت عين النازية وردت ماء يقال له الهدية ، ثم يتنوى إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها ، انتهى ؛ فالنازية التي هي عين وقع فيها حروب ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة ، بل في جهة أبلى والرحضية والسوارقية ، ولكن اتفقا في الاسم .

النازيين - موضع مرتفع به قبر عبد الله بن الحارث كما سبق في مسجد مضيق الصفراء .

|         |  |
|---------|--|
| الناصفة | الناصفة - بكسر الصاد المهملة ، من أودية القيق ، وعدّه الزخشرى فى أودية القبلية .   |
| ناعم    | ناعم - كصاحب ، من حصون خير ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خير أقوا عليه رجا . وناعم : موضع آخر .  |
| الناعمة | الناعمة - حديقة غنّاء بالوالى ، وإلى جنبها النويعة ، ويعرف للموضع بالنوام .  |
| النباع  | النباع - بالكسر وعين مهملة، موضع بين ينبع والمدينة ، وفى أودية القيق نبعة العشرة ، ثم نبعة الطوى ، ثم الحيثية ، ثم النبعة ، قال الزبير عقبه : وفى النباع يقول خفاف بن ندبة : |

• عشقت دياراً يبطن النباع •

فاقتضى أن النباع ما ذكر .

|       |   |
|-------|---|
| نبيح  | نبيع - كزير من نبع الماء ، موضع قرب المدينة .   |
| النبي | النبي - بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم جبل قرب المدينة ، واسم أماكن أخرى ، وقيل : رمل بيته .   |
| نجد   | نجد - ما بين جرش إلى سواد الكوفة ، وحده مما يلي المغرب الحجاز ، وعن يسار القبة اليمن ، ونجد كلها من عمل اليمامة ، قاله عياض ، والصواب أن الذى من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله . |

|        |   |
|--------|---|
| النجير | النجير - بالضم وفتح الجيم آخره راء ، ماء حذاء صفينة ، قاله عرام .   |
| النجيل | النجيل - بالجيم تصغير النجل ، من أعراس المدينة قرب ينبع ، قال كثير : وحى أجازت بطن ضاس ودونها رعان فهضبا ذى النجيل فينبع وفى القاموس : النجيل كزير موضع بالمدينة أو من أعراس ينبع . |
| نخال   | نخال - بالضم ، علم مرتجل لواء يصب فى الصفراء يقال له شطب ، وشاهده فى أرابن .  |

نخل - بلفظ اسم جنس النخلة ، من منازل بنى ثعلبة بنجد ، على يمين من المدينة ، قال ابن إسحاق : وغزا النبي صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب و بنى ثعلبة بن غطفان حتى نزل نخلا ، وهى غزوة ذات الرقاع ، وقال الحافظ ابن حجر فى غزوة ذات الرقاع : قوله « فنزل نخلا » هو مكان على يمين من المدينة بوادٍ يقال له شذخ ، وبالوادي طوائف من قيس وفزارة وأشجع وأمار ذكره أبو عبيد البكري ، وذكر الواقدي فى سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضى إيجادها مع غزوة أمار ، ونقل البيهقي فى الدلائل عن الواقدي أنه قال : ذات الرقاع قرية من النخيل بين السد والشقراء وبئر أرماء ، على ثلاثة أميال من المدينة ، انتهى وصوابه ثلاثة أيام لقوله بين السد والشقراء .

نخلى - كجَمَزَى ونسكى ، من أودية الأشعر النورية ، نصب فى ينبع ، وبأسفله عيون لحسن بن على بن حسن منها ذات الأسيل ، وبأسفله البلدة والبليدة .

نخيل - تصغير نخل ، عين على خمسة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وقال الأسدي : إنه منزل فى طريق فيد به مياه وسوق قرية الكديد ، وبه عيون كانت للحسين بن على المقتول بفتح ، وذكر ما يقتضى أنه على نيف وستين ميلا من المدينة وأن بالكديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الوادى الذى به الطريق ذو أمر .

وإذا تأملت ذلك مع ما سبق فى مساجد الفزوات علمت أن الذى عبر عنه بالنخيل هو نخل ؛ لقوله فى خبر المسجد « نزل بنخل ، ثم أصعد فى بطن نخل حتى جاز الكديد بميل » ويؤيده ما سبق فى نخل عن الواقدي من تسميته فى ذات الرقاع بالنخيل مصفراً ، لكن الأسدي ثابر بين بطن نخل وبين النخيل ، والنخيل معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة .

النسار - ككتاب ، جبل بمعى ضرية ، وقيل : هما نسران جمعا وجلا

موضعا واحداً ، وقيل : هو جبل يقال له «نسر» . فجمع ، وقال أبو عبيد : النصار  
أجبل متجاورة يقال لها الأنسر وهي النصار .

نسر — يلفظ الطائر المعروف ، موضع بنواحي المدينة ، قال أبو وجزة السعدي :  
بأجناد العقيق إلى مراخ ففسف سويقة فرياض نسر<sup>(١)</sup>

نسع — بالكسر ثم السكون وعين مهملة ، موضع حمّاه النبي صلى الله عليه  
وسلم وانطلقا بعده ، وهو صدر وادي العقيق ، قاله الجحد ، وكأنه اسم لحى البقيع ؛  
إذ هو صدر العقيق .

النصب — بالضم ثم السكون وصاد مهملة و باء موحدة ، موضع قرب المدينة ،  
وقيل : من معادن القبلية .

وعن مالك أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ركب إلى ذات النصب فقصر  
الصلاة ، والنصب — بالضم والضمين — الأصنام المنصوبة ، قاله الجحد ، وسبق في  
ذات النصب أنها بضمتين من معادن القبلية ، وهو الذي قاله عياض .

النصع — بالكسر وإهمال الصاد والعين ، جبال سود بين الصفراء وينبع ،  
والنصيع مصفرا : جبل قرب المدينة .

نضاد — بالفتح وضاد مضبوطة وآخره دال مهملة ، والحجازيون يقولون نَضَادٍ  
كقطام ، وتميم تنزله منزلة مالا ينصرف ، وهو جبل لفي بحمي ضرية ، وكان  
سرافقة السليبي أصاب دما في قومه فأنماز لفي فقال :

حلت إلى غنى في نَضَادٍ بخير محلة وبخير حال

النضير — بالفتح ثم الكسر ثم مثناة تحت ثم راء ، قبيل من يهود تقدموا  
في منازلهم .

نطاة — كقطاة ، حصن من حصون خيبر ، وقيل : كل أرض خيبر ، وقيل :  
عين ماء ويثثة هناك ، والذي يقتضيه كلام الواقدي أنه ناحية من خيبر ، وأن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتزع حصن ناعم وغيره من حصونه تحول أهلها إلى

(١) في مصحف ياقوت « قنات نسر » .



قلمة الزبير ، وهو حصن منيع في رأس قُلة ، قال : نجاة رجل من يهود النبط على الله عليه وسلم ، فقال : تؤمنني على أن أدلك على ما تستريح من أهل النبط وتخرج إلى أهل الشق ؟ فأمنه ، فقال : إنك لو أقت شهرًا ما بالوا ، إن لهم دبولًا تحت الأرض يشربون منها ، فقطع دبولهم ، قال : وكان هذا آخر سجون النبط ففتحها ، ثم تحول إلى أهل الشق .

نعمان - بالضم والعين المهملة ، وادٍ بالمدينة يلقى سيول المدينة هو وهي أسفل عين أبي زياد بالغابة ، وفي دلائل النبوة لليحيى عن ابن إسحاق أن المشركين في غزوة الخندق زلوا باب نعمان إلى جانب أحد ، وفي الاكتفاء عن ابن إسحاق أن عيينة بن حصن في غطفان زلوا إلى جانب أحد بياب نعمان ، والذي في تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق نزولهم بقى .

نُعيم - كزبير ، موضع قرب للمدينة ، وجمعه بعضهم في شعره قال نعام .  
نصف مناسير - قال ابن السكيت : نصف هنا ما بين الدوداء وبين المدينة ، وهو جد الخلائق خلأئق الأحديين ، والخلائق : آبار ، وسبق شاهد النصف في حى النقيح فيما قيل فيه من الشعر ، وسبق أيضا ذكر نصف النقيع ، ومقتضى إثبات المجد له هنا أن يكون بالنتين المعجمة ، وإلا أقدمه على ما قبله ، ولم يتعرض لذلك في القاموس ، بل قال في النصف بالعين للمهمة : إنه ما انحدر من حوزنة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، ومن الرملة مقدمها وما استدق . وفي الصحاح في مادة العين المهمة أيضا : النصف ما انحدر من حوزنة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، فما بينهما نصف وسرو وجنف ، والجمع نفاف ، انتهى ، فالظاهر أن ما سبق كله بالعين المهمة الساكنة مع فتح أوله .

النفاع - بالفتح وتشديد الفاء ، أُلِّم بمنازل بنى خطمة ، كان على بئر عمارة .  
ذونفر - بالتحريك وقد تسكن الفاء ، موضع خلف الربرة ، على ثلاثة أيام من السليمة .

نقيس — بالفتح ثم الكسر يضاف إليه قصر نقيس المتقدم .  
النقاب — بلفظ نقاب المرأة ، من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى للياه .

النقا — بالفتح والتخفيف مقصور ، ما بين وادى بطحان والمنزلة التى بها السقيا المعروفة ببئر الأنجم ، قال المطرى : النقا المذكور فى الأشعار غربى المصلى إلى منزلة الحاج غربى وادى بطحان ، والوادي يفصل بين المصلى والنقا ، ولجأورة المكائين قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائر :

ألا ياساريا فى قمر عمرو يكاد وفى السرى وعرا وسهلا  
بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بنى دينار — نقب بنى دينار بن النجار — ويقال « نقب المدينة » هو طريق العقيق بالجرة الغربية ، وبه السقيا كما سبق عن الواقدي فى بقع ، وقال ابن إسحاق فى السير إلى بدر : فلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وقال فى موضع آخر : غزاق يشا فلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار

نقواء — كحمراء بالعين المهملة ، موضع خلف حمى النقيع من ديار مزينة ، نزله النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، وهو من أودية العقيق ، ولهذا روى فى شعر الخنساء كما سبق :

وقولى إن خير بنى سليم وغيرهم بنقواء العقيق  
ومى كثير مرج راهط نقواء راهط .

وفى سير الواقدي ذكر إسماعهم السير فى الرجوع من المريسيع ، وأنه صلى الله عليه وسلم نزل فى اليوم الثالث ماء يقال له نقواء فوق النقيع ، وسرح الناس ظهورهم ، فأخذهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، ثم ذكر إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأن الريح عصفت لموت منافق عظيم النفاق بالمدينة ، وكان موته للمنافقين غيظا شديدا ، وهو زيد بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ،

ولما قدموا المدينة ذكر لهم أهلها أنهم وَجَدُوا مثل ذلك من شدة الريح ، حتى  
دفن علو الله فسكنت الريح

**نعمى** - قال الجحد : هو مثال نسكى وَجَزَى موضع بقرب أحد ، كان لأبى  
طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبهما من أهل نجد  
حتى نزلوا بذي نعب نعمى إلى جانب أحد وروى نعم ، اه . وسبق في مجتمع الأودية  
أن وادى نعمى يلقيها أ. فل من عين أبى زياد بالغابة ، وروى الزبير عقبه عن  
عمر بن عبيد الله بن معمر أن اسم نعمى ليس نعمى ، وإنما هو نقان ، أى بالثنية ،  
وأن اسمه أولاً كان عرى فخرج رجالان من العرب لقومها فرجما فلم يحمدا فقبل  
نقان ، أى بالثنية ، فسميا بذلك السبب نقان ، انتهى . ومقتضاه أن يكون  
بكسر القاف .

**النقيع** - بالفتح ثم الكسر وسكون اللام تحت وعين مهملة ، تقدم في  
حجى النقيع .

**نقيع الخضات** - بفتح الخاء وكسر الضاد للمجمعين ، قال الجحد : نقيع الحى  
غير نقيع الخضات . وكلاهما بالنون ، وأما الباء فيهما خطأ صراح ، والنخضة : النبات  
الناهم الأخضر والأرض الناعمة النبات ، كأنهم جمعوها على خضات تخفيفاً .  
ونقيع الخضات : موضع قرب المدينة سمّاه عمر رضى الله تعالى عنه نخيل  
المسلمين ، وهو من أودية الحجاز ، يدفع سبله إلى المدينة ، وحى النقيع على عشرين  
فرسخاً ، انتهى .

وذكر ابن سيد الناس حديث أبى داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :  
حدثني سلمة قال : كان أبى إذا سمع الأذان للجسمة استغفر لأسد بن زرارة ،  
فسأله ، فقال : كان أول من جُمع بنا في هَزَم النبيت من حرة بنى بياضة في جميع  
يقال له نقيع الخضات ، ثم قال : نقيع الخضات وقع في هذه الرواية بالناء ، وقيدته  
البكرى بالنون ، وقال : هزم النبيت جبل على يرد من المدينة .

قلت : هو مردود بقوله في الحديث من حرة بنى بياضة ؛ لأنها موضع قريتهم من الحرة النربية ، ولهذا قال ابن زبالة في روايته : كان أول من جّع بنا في هذه القرية في هزمة من حرة بنى بياضة ، قالصواب قول النووى في تهذيبه : تقع الخضمان بالنون كما قيده الحارثى وغيره ، وهى قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة ، قاله الإمام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد ، اهـ . وقرية بنى بياضة على نحو الليل من بنى سلمة ، فهى المراد ، ورأيت بين منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستقنع فيها ماء السيل ، والمزئم لغة : الثقر والحفر ، ويحتدل أن يراد به محل المزيمة ؛ فإن البيت اسم لقبائل من الأوس ، وقد وقع بينهم وبين بنى بياضة من الخزرج حروب كان الظفر فى أكثرها قبل بسات للخزرج .

نمرة - كعطرة ، موضع بقديد ، ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخالفها .

نملى - كجمزى وقلبى ونسكى ، عن الجرمى أنه ماء بقرب المدينة ، ويقال تَمَلَّأَ كُهمراء ، كأنه سُمى به لكثرة النمل عنده ، وقال الأصمى عن العاصمى : نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها سواد وليست بطوال . ومن مياه نملى الحنجرية والودكاه ، قال : ولأهل نملى ماء آخر بوادٍ يقال له مهزور ، ومقتضاه أنه بناحية حمى ضرية ، قال : وسمع هاتف فى جوف الليل من الجن يقول :

وفى ذات آرام حبوب كثيرة وفى نملى لو تعلمون الغنائم

نهبان - بالفتح ثم السكون ، نهب الأسفل ونهب الأعلى ، وهما جبلان شلتان لمزينة وبنى ليث يقابلان القديسين يمين طريق المصعد ، يفرق الطريق بينهما وبين القديسين وورقان ، وفى نهب الأعلى ماء فى دوار من الأرض وبئر كبيرة غزيرة الماء عليها مباطح وبقول ونخلات يقال لها ذوخيا .

النواحان - أطمان لبنى أنيف بقباء .

النواعم - سبقت فى الناعة ، وهى منازل بنى النصير [فى] العالية .

نوبة - بالضم ثم السكون وباء موحدة ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة ،  
له ذكر في المنازي ، قاله ياقوت ، ونوبة أيضا : هضبة حراء بأرض بني أبي بكر  
أبن كلاب .

نيار - بالكسر آخره داء ، أطم أو شخص أضيف إليه أطم نيار بمنازل بني  
مخدعة من بني حارثة .

النير - بالكسر ، جبال تقدم ذكرها في حى ضرية ، وقال الأصمسي :  
النير جبل بأعلى نجد ، شرقيه لثقي ، وغربيه لفاخرة .

نيق العقاب - بالكسر وضم العين ، موضع قرب الجحفة ، لقي به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن المغيرة  
مهاجرين عام الفتح ، وفي الاستيعاب أنهما لقياه بين السقيا والعرج ، وقيل : بالأبواء .  
حرف الماء

المديّة - بفتح أوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء ،  
ثلاث آبار لبني جفاف ليس عليهن مزارع ولا نخل ، بقاع واسع بين حرتين  
سوداوين ، على ثلاثة أميال من السوارقية .

هجر - المذكور في حديث الثعلبتين ، قال النووي : هي بفتح الهاء والجيم  
قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها تلك القلال أولا ، وليست هي هجر البحرين  
للمدينة المعروفة ، اه . قال الزركشي : وقيل هجر البحرين ، وبه قال الأزهرى ،  
وهو الأسد .

قلت : ولذا لم يذكرها المجد .

المهجم - بالضم وفتح الجيم ، أطم بالصبة ، تقدم في بحر هجم .

المدار - بالفتح وتشديد الدال المهملة آخره راء مشددا ، حساء من أحساء  
منازل قرب السوارقية ، قاله ياقوت ، والمدار أيضا : منزل مسيلة الكذاب من  
ناحية اليمامة

المدن

هرشى

المدن — بضمّتين وإجمال النّال ، ماء وراء وادى القرى .

هرشى — كسكرى والشين معجمة ، ينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال :  
عقبة هرشى . وعلم منتصف طريق مكة دون عقبة هرشى بميل كما سبق  
فى مسجدّها .

قال عرام : هرشى هضبة ملّلة بأرض مستوية لا تنبت شيئاً ، أسفلها ودان  
على ميلين مما إلى منيب الشمس ، يقطنها المصلّون من حجاج المدينة ، ويتصل  
بها عن يمينها ، بينها وبين البحر خبت وهو رمل لا ينبت غير الأُرطى ،  
وهرشى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة ، قال الجحد : أراد بطريق الشام  
طريق مصر اليوم .

قلت : وهى طريق حجاج المدينة اليوم ، لكن يكون هرشى على  
يسارهم ؛ لأنهم يسرون فى الخبث ، وودان أسفل منها إلى رابع ، فإنما  
كانت ملتقى الطريق قديماً ، ولما طريقان ، وكل من سلك واحداً منها أفضى به  
إلى موضع واحد ، ولذلك قيل :

خذا أَفَّ هَرَشَى أَوْ قَفَّاهَا؛ فَإِنَّمَا كَلَا جَانِبِي هَرَشَى لَهْنِ طَرِيقِ  
وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه استقرأ عقيل بن علقمة ،  
قرأ الزلزلة حتى بلغ آخرها قفراً ( فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل  
مثقال ذرة خيراً يره ) فقال عمر : ألم أقل إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ إن الله  
قدم الخير وأنت قدمت الشر ، فقال \* خذا أَفَّ هَرَشَى — البيت المتقدم \*  
فضحك القوم .

هلوان

هلوان — من أودية المقيق ، قال مصعب الزبيرى :

وما حسنت من رحلة مثل رحلة بهـلوان لما هيئتها المحاصر  
هَكَرَ — بالفتح ثم السكون ثم راء ، موضع معروف ، به ماء ، على أربعين  
ميلاً من المدينة ، ينزله أمراؤها أحياناً ، له ذكر فى شعر امرئ القيس .

هكر

هَكَرَان - محرك ، جبل حذاء قباء التى بالناحية المعروفة بكشيب .  
 هيج - محرك ، ماء عيون عليه نخل من ناحية وادى القرى .  
 هيفاء - هيفاء - بمنثاة تحت وفاء ، موضع على ميل من بئر المطلب ، وفى سرية  
 أبى عبيدة إلى ذى القصة أن سرح المدينة كانت ترعى بهيفا على سبعة أميال  
 من المدينة .

### حرف الواو

وابل - كصاحب ، للطير الشديد الوقع ، وهو موضع فى أعالي المدينة .  
 الواثلة - قرن منتصب شارع على أعلى تقيع الحنى بمدفع شجوى ، ورواه  
 الخليلي « الوثة » بشير ألف ، قلعه المجرى .  
 وادى - معرفة غير مضافة ، علم للوادي الذى به فجج الروحاء ، وتقدم مفروش وادى  
 قول ابن عمر : هبطت بطن واد فإذا ظهر من بطن واد مع بيان للزينة .  
 وادى أبى كبير - فوق المحرم والمرس وصدر الحفيرة .  
 وادى أحيلين - بضم الهززة وسكون الحاء للمهملة ثم مثناة تحتية ثم لام وادى أحيلين  
 ومثنتين كذلك ، تقدم فى نار الحجاز .  
 وادى الأزرق - يسكون الزاى ثم راء ، سبق فى جندان أنه بعد أمجج ميل وادى الأزرق  
 وفى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق فقال : كأنى أنظر  
 إلى موسى هابطاً من الثانية له جُؤار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هرثى فقال :  
 كأنى أنظر إلى يونس بن متى ، الحديث .  
 وقوله « ثم أتى » يعنى فى الرجوع إلى المدينة .  
 وادى بطحان وغيره من الأودية التى بالمدينة - سبقت فى الفصل الخامس وادى بطحان  
 وما قبله .

وادی الجزل      وادی الجزل — بالجلم والزای ، الوادی الذی به الرحبة ، وسقیا الجزل قرب وادی القرى ، ویلقى وادی إضم فی نخیل ذی المروة .

وادی دحیل      وادی دحیل — سبق فی حمی النقیع .

وادی الدوم      وادی الدوم — معترض فی شمالی خیبر إلی قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة القصیبة ، وهو فاصل بین خیبر والعراض .

وادی السمک      وادی السمک — بفتح السین للمهملة ثم السکون ، بناحية الصفراء ، یسلکها الحاج أحياناً ، ذکره المجد فی السین .

وادی القرى      وادی القرى — واد کثیر القرى ، بین المدينة والشام ، وقال الحافظ ابن حجر : هی مدينة قديمة بین المدينة والشام ، وأغرب ابن قرقول فقال : إنها من أعمال المدينة ، انتهى . ولا إغراب فی تصریح صاحب المسالك به كما سبق فی تبوک ، وسبق أن دومة الجندل من أعمال المدينة ، وأنها بواهی القرى ، بل یظهر أنها أبعد منه لأنها علی خمس عشرة أو ست عشرة ليلة من المدينة ، وأما وادی القرى فی طبقات ابن سعد أن أسامة بن زید لما رجع من غزوة الروم أجدت السیر ، فورد وادی القرى فی سبع لیل ، ثم قصد یمدو فی السیر فسار إلی المدينة سراً ، وسبق أن حجر ثمود علی يوم من وادی القرى ، وأن الملا بناحية وادی القرى .

وروی البیهقی من طریق الواقدی عن أبی هريرة رضی الله تعالی عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من خیبر إلی وادی القرى ، فلما نزلنا إلی وادی القرى اتهمنا إلی یهود وقد نوى إلیها ناس من العرب ، وذكر استقبال یهود لهم بالرى وهم یصیحون فی آطامهم وقتالمهم حتی أمسوا ، قال : وغدا علیهم النبی صلی الله علیه وسلم ، فلم ترتفع الشمس قیداً رجع حتی أعطوا بأيديهم . وفتحها عنوة ، وغنمه الله أموالهم ، وأصابوا أناتاً ومتاعاً کثیراً ، فأقام رسول الله صلی الله علیه وسلم بواهی القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب ، وترك الأرض والنخل



بأيدي يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيباء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ، ولم يخرج أهل تيباء ووادي القرى ؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام - ويروى أن مادون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، وأن ما وراء ذلك من الشام - فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ترفع من خيبر ومن وادي القرى ، وقال أحمد بن جابر : قيل : إن عمر أجلى يهود وادي القرى ، وقيل : لم يجلبهم .

وسبق في ذي الرواة أن بعضهم عدّه من وادي القرى ، وأنه إن ثبت فهو غير وادي القرى للذكور ، وسبق في بلاكت وربة ما يؤيده ، وعليه أهل المدينة اليوم ؛ لأنهم يسمون ناحية ذي الرواة وناحية ذي خشب وادي القرى ، ولعلها قرى عريضة .

واردادات

واردادات — هضبات صغار بحمي ضرية ، فيها يقول الأخطل :

إذا ما قلت قد صالحت بكرأ أبي الأضنان والنسب البعيد

ومنهراق الدماء بواردادات تبيد الهريات ولا تبيد

واسط — أطم لبني خدرة ، وأطم آخر لبني خزيمه رهط سعد بن عبادة ،<sup>(١)</sup>

وآخر لبني مازن بن النجار ، وموضع بين ينبع وبدر ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ثم يفضى إلى الجحانة ، وفيه يقول كثير :

أقاموا ، فأما آل عزة غدوة فبانوا ، وأما واسط فقيم

واقم — كصاحب ، أطم بن عبد الأشهل ، نسبت إليه حرّتهم ، وله يقول واقم

شاعرهم :

نحن بنيتا واقما بالحرة بلازب الطلين والأصيرة

وواقم أيضاً : أطم بالمسكبة شرق مسجد قباء لأبي عويم بن ساعدة ، وأطم

آخر في موضع الدار التي يقال لها واقم قباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة .

(١) سعد بن عبادة — رضى الله عنه — من بني حارثة الخزرجيين

الواج - كان به الشيخان ، وما ألمان كما سبق ، وطره عما يلي قناة أطم يقال له الأزرقي .

الوبره - البرة - بسكون اللوحدة ، قرية على عين من جبال آرة ، وجاء ذكرها في حديث أهبان الأسلى أنه كان يسكن بين وهي من بلاد أسلم : بينا هو يرى بحرة البرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث ، قاله المجد تبعاً لياقوت ، وهو وم ؛ لأن الوبره هذه بالفرع كما يؤخذ مما سبق في آرة ، على أربعة أيام من المدينة وبين على بريد من المدينة كما سيأتي ، وتقدم عن المجد في حرة الوبره ما يخالف المذكور هنا ، وهو الصواب ، وقد وقع للوضمان كذلك في كلام ياقوت فنبهه المجد .

وبعان - بالفتح ثم الكسر وإمال العين آخره نون ، ويقال باللام بدل الباء ، قرية على أكناف آرة ، قاله المجد .

وجمة - بالفتح وسكون الجيم ، جبل يدفع سيله في عنقه .  
الوحيدة - مؤنث الوحيد للنفرد ، من أعراض المدينة بينها وبين مكة .

ودان - بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون ، قرية من نواحي الفرع لضمرة وضفار وكثافة ، على ثمانية أميال من الأبواء ، أكثر نُصيب من ذكرها قال :

أقول لركب قافلين عشيةً فقاً ذات أو شال ومولاك قاربُ

قفوا أخبروني عن سليمان ، إنني لمروفه من أهل ودان راغب

فماجوا فأنتموا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الخفاف

وقال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة ، بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقامى بالحجاز رئيس لبني جعفر بن أبي طالب ، ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة ، وبينهم وبين الحسينيين حروب ، ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تعرف ببني حرب على ضياعهم .

ودعان - بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون ، موضع بينبع .

الوراق - هضب الوراق - جبل تقدم [في] حى ضرية .

وَرِقَان- بالفتح ثم الكسر وقد تسكن وبالقاف ، جبل عظيم أسود على يسار المصد من المدينة ، وينقاد من سيالة إلى الجى بين المريج والروثة ، وبسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء مم الروثة ثم الجى ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر والقرظ والساق ، وفيه أوшал وصيون ، سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عموذ ، قاله عرام .

وقال الأسدي : إنه على يسار الطريق حين يخرج من السيالة ، ويقال : إنه يتصل إلى مكة ، انتهى .

وذكر عرام أن الذى يليه عند الجى القدسان ، يفصل بينه وبينها عقبة ركوبة ، وسبق فى فضل أحد من حديث الطبرانى أن ورقان من جبال الجنة ، وحديث « خير الجبال أحد والأشعر وورقان » وأنه أخذ الأجبيل التى وقتت بالمدينة من الجبل الذى تجلّى الله تعالى له ، وفى رواية أنه أحد الأجبيل التى بنيت الكعبة منها ، وسبق فى مسجد عرق الظبية قوله صلى الله عليه وسلم « هل تدرون ما اسم هذا الجبل » يعنى ورقان « هذا حمت ، جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله » ثم قال « هذا سجاسج للروحاء ، هذا واد من أودية الجنة » قال ابن شبة : يقال يوم حمت ؛ إذا كان شد الحر : أى هو قوى شديد .

الوسباء - بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد ، ماء لبنى سليم البلحف أبلى .

وسط - جبل يحسمى ضرية ، ينسب إليه دارة وسط بناحيته اليسرى .  
وسوس - من الوسواس من أودية التبليية ، يصب من الأجرد على الحاضرة والكباء ، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين لبنى عبد العزيز ابن عمر فى صدر الحارار .

الوشيجة - بالفتح وكسر الشين للمعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء ، من أودية العقيق  
ذو وشيع - بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة ، من أموال المدينة .  
دو وشيع

الوطيح - بالفتح وكسر الطاء المهملة وياء وحاء معملة ، من أعظم حصون  
خير ، سمى بوطيح بن مازن رجل من ثمود ، وفي كتاب أبي عبيدة «الوطيحة»  
زيادة هاء .

وظيف الحمار - بالطاء المعجمة والمثناة تحت والفاء ، سستق الفراع والساق من  
الحمار ونحوه ، هو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك إلى زغابة  
وفي طبقات ابن سعد في قصة ماعز أنه لما مسسته الحجارة فريملو قبل العقيق  
فأدرك بالمكيمين ، وكان الذي أدركه عبد الله بن أنيس بوظيف حمار ، فلم يزل  
يضر به حتى قتله ، انتهى . والمكيمين : بالعقيق ، لكنه بعيد من الموضع المذكور  
وعبرة - بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء ،  
جبل شرقي ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .

ولعان - لنة في وبعان كما سبق

#### حرف الباء

يتيب - بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة ، جبل له ذكر  
في حدود الحرم ، وفي نزول أبي سفيان به حين حرق صوراً من صيران العريص  
كذا قاله اللجد ، وسبق في حدود الحرم ما يخالفه في الضبط .

يثرب - تقدم في أسماء المدينة ، وقال ابن زبالة : يثرب أم قرى المدينة ،  
وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أي هذا حدّها من الشرق والمغرب  
وما بين المال الذي يقال له البرنى إلى زبالة أي من الشام والقبيلة ، وفي شامى  
الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمسال ، وزبالة تقدم بيانها .

ذويدوم - من أدوية العقيق

يديع - بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتيّة ثم عين مهملة ، ناحية بين  
فدك وخيبر ، بها مياه وعيون لغزارة وغيرهم

يراجم - غدير بطن قاع التقيع في صير الجبل نصيف [؟] روى الزبير أن

الذي صلى الله عليه وسلم توضعاً من غدير يراجم بالنقع وقال : إنكم ببيعة مباركة ،  
وقال تبع للث :

ولقد شربت على يراجم شربة كادت بياقية الحياة تذبح  
يَرَعَة - محرّكة والمين مهملة ، في ديار فزارة ، بين ثوبة والحراصة .

يرعة

يلبن - بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون ، غدير بنقيع الحجي في  
صير ، وقال ابن السكيت : هو قَلْتُ<sup>(١)</sup> عظيم بالنقع من حرة سليم ، قال المجري :  
ويقول الفصحاء فيه « ألبن » بهززة بدال الياء و « يلبن » بالياء ، وقال المجد :  
هو جبل قرب المدينة ، وقيل : غدير بها .

اليسيرة

اليسيرة - بئر بنى أمية بن زيد ، تقدمت في الآبار .

يليل - بياض مفتوحتين بينهما لام وآخره لام ، وادٍ بناحية ينبع والصفراء ،  
يصب في البحر ، وبه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون  
من الميول ، وتجري في الرمل فلا يستطيعون الزراعة عليها إلا في أحياء الرمل ،  
وبها نخل وبُقُول ، وتسمى النجير ، ويتلوها الجار ، وهو على شاطئ من النجير ،  
قاله عرام .

وفي غزوة بدر أن قريشا نزلت بالمدوّة القُصْوَى من الوادي خلف المُنْقَل  
وبليل بين بدر وبين المنقل ، فليل هذا غير بليل السابق ذكره في الخلأثي ؛  
لأن ذاك عند الضُبُوعَة ، ومن مجتمعهما تخرج إلى فرش ملل .

وروي برجال وتقوا عن سبرة بن مبد قال : رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سحابة ، فقالوا : يا رسول الله كنا نرجو أن تمطرنا هذه السحابة ، فقال :  
إن هذه أمِرت أن تمطر بيليل ، يعني وادياً يقال له بيليل .

ينبع

ينبع - بالفتح ثم السكون وضم الموحدة وإمال العين مضارع « نَبَعَ الماء » أى ظهر ، من نواحى المدينة على أربعة أيام منها ، وإنما أفردت عنها فى الأعْصُر الأخيرة ، سميت به لكثرة ينابيعها ، قال بعضهم : عددت بها مائة وسبعين عينا .  
ولما أشرف عليها على رضى الله تعالى عنه ونظر إلى جبالها قال : لقد وضعت على تقى من الماء عظيم ، وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار ، وهى اليوم لبى حسن الملوين .

وروى ابن شبة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أقطع عليا يينبع ، ثم اشترى على إلى قطيعة عمر شيئا .

وروى أيضا عن كشد [؟] بن مالك الجهنى قال : نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زبد بن على بالمحار - وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحويين على طريق تجار الشام - يرقبان غير أبى سفيان ، فأجازهما كشد ، فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكشد ، فقال : إني كبير ، ولكن أقطعها لابن أخى ، فأقطعها له ، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصارى بثلاثين ألف درهم ، فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيا وربحها ، فقدرها ، وأقبل راجعا ، فلحق على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه دون ينبع ، فقال : من أين جئت ؟ فقال : من ينبع ، وقد سئمتها ، فهل لك أن تبتاعها ؟ قال على : قد أخذتها بالثمن ، قال : هى لك ، فكان أول شيء عمله على فيها البنيينة .

وعن عمار بن ياسر قال : أقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بنى العشيرة من ينبع ، ثم أقطع عمر بعد ما استخلف قطيعة ، واشترى على إليها قطيعة ، وكانت أموال على يينبع عيوثا متفرقة تصدق بها .

وروى أحد بن الضحاك أن أبا فضالة خرج عائدا لعل يينبع ، وكان مريضا ، فقال له : ما يسكنك هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب أعراب جهينة ،

فاحتدل إلى المدينة فإن أصابك قَدَرٌ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ ، فقال علي : إني لستُ  
بميت من وجي هذا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أن لا أموت  
حتى أضرب ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من هذه ، يعني هامته .

يهيقي - موضع قرب المدينة ، قال المجد : لم أر من تعرض له ، وفي الحديث  
« ليوشكن أن يبلغ بنيانهم سيفاً » يعني أهل المدينة

بين - بياض مفتوحة ثم ساكنة ثم نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه  
ياه غيره ، وضبطه الصنفاني بفتح الياءين .

قال نصر : بين وادٍ به عين من أراض المدينة ، على يربد منها ، وهي منازل  
أسلم من خِزاعة .

وقال الزنجشري : كَيِّنَ عين بواي يقال له حورتان ، لبني زيد الموسوي  
من بني الحسن .

وفي سر الصناعة : بين واد بين ضاحك وضويحك ، جبلان بأسفل الفرش .  
قلت : وسيلهما يصب في حورتين ، فلا تخالف ، وأثر العين والقرية اليوم  
موجود هناك ، وكان بها فواكه كثيرة ، حتى قل المعجرى أن بين بلد فاكية  
المدينة ، وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد ، فوقع بينهم وبين بني يزيد  
حروب ، فغلب بنو زيد عنها إلى الصقراء ، وبنو يزيد إلى الفرع ، فخربت ، وكانت  
منازل بني أسلم قديماً .

وعن أسماء بن خارجة الأسلمي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم  
يوم عاشوراء ، فقال : أَصُمْتَ اليوم يا أسماء ؟ فقلت : لا ، قال : فصم ، قلت : قد  
تضديت ، قال : صُمْ ما بقي من يومك ، وأمر قومك يصومونه ، قال : فأخذت  
نمل يدي فما دخلت رجلى حتى وردت بين علي قومي ، فقلت : إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تصوموا بقية يومكم .

وفي حديث أهبان الأشلمي ثم الخزاعي أنه كان يسكن بين ، فيينا هو يرى  
بحر الوبرة عدداً الذئب على غنمه ، الحديث .  
وقال ابن هرمة :

أدار سليبي بينَ بينَ فتمر أيبني ، فما استخبرت إلا لتخبري  
وعجبة بين طريق درب الفقرة التي في شامى الجماوات : لأن بين على  
عين طريق مكة قرب ملل ، وقال المجرى : قال أبو الحسن : عبود جبل بين  
مدفع مريين وبين ملل ومريين طريق ، أى يسلط هناك ويريد مريين بطرف  
عبود . وقال ابن إسحاق ، في السير إلى بدر : ثم مر على ترابن ، ثم على ملل ،  
ثم على عيس الحمام من مريين ثم على صخيرات الحمام ، وبين أيضاً : بئر بوادى  
بوادى عياش ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

#### الباب الثامن

في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفيه أربعة فصول

#### الفصل الأول

في الأحاديث الواردة في الزيارة نصا

#### الحديث الأول

روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما ، قال الدارقطني : حدثنا القاضي الحاملي ،  
حدثنا عبيد بن محمد الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن  
عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » .

قال السبكي : كذا في عدة نسخ مُتَمَتِّدة من سنن الدارقطني عبيد الله مضرا ،  
وكذلك الدارقطني في غير السنن ، وانفقت رواياته من طريق محمد بن أحمد بن



محمد ومحمد بن عبد الملك بن بشران وأبي النعمان تراب بن عبيد كلهم عن الدارقطني عن الحاملي على عبيد الله مصنفاً ، ورواه غير الدارقطني عن غير الحاملي كما رواه البيهقي من طريق محمد بن رنجويه التشيرى ، قال : حدثنا عبيد بن محمد بن القاسم ابن أبي مریم الوراق ، حدثنا موسى بن هلال المبدى ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، الحديث ؛ فثبت عن عبيد بن محمد وهو ثقة روايته على التصغير ، ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال منهم جعفر ابن محمد البرزورى حدثنا محمد بن هلال البصرى عن عبيد الله مصنفاً رواه القليل ومنهم محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحسى ، واختلف عليه ؛ فروى عنه مصنفاً كغيره ، وروى عنه مكبراً ، ومروى ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشى ، وصوب التصغير ، وفي تاريخ ابن عساكر بخط البرزالي : المحفوظ عن ابن سمرة « عبيد الله » وفي كامل ابن عدى « عبد الله أصح » قال السبكي : وفيه نظر ، والذي يترجح « عبيد الله » لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة ، ولما سيأتى في الحديث الثالث من متابعة مسلحة الجهني لموسى بن هلال ، ويحتمل أن موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعاً ، وحدث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى . ومن رواه عن موسى عن عبد الله مكبراً الفضل بن سهل ؛ فإن صح حل على أنه عنهما ، إذ لا منافاة ، على أن المكبر روى له مسلم مقروناً بغيره ، وقال أحمد : صالح ، وقال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، يُكْتَب حديثه ، وقال : إنه في نافع صالح ، وقال ابن عدى : لا بأس به ، صدوق . وقال ابن حبان ما حاصله : إن الكلام عليه لكثرة غلطه لثقله الصلاح عليه ، حتى غلب عن ضبط الأخبار .

قال السبكي : وهذا الحديث ليس في مظنة الاتباس عليه ، لا سندا ولا متنا ؛ لأنه في نافع ، وهو خصيص به ، ومتمنه في غاية القصر والوضوح ، والرواية إلى موسى ( ١٥ - وفاة الوفا : )

ابن هلال الثقات ، وموسى قال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة منهم الإمام أحمد ، ولم يكن يروى إلا عن ثقة ، فلا يضره قول أبي حاتم الرازى : إنه مجحول ، وقول الطيلى : لا يتابع عليه ، وقول البيهقى : سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع ، لم يأت به غيره ، فهذا وشبهه يدلك على أنه لا علة لهذا الحديث إلا تفرد موسى به ، وأنهم لم يحتصلوه له خلفاء حاله ، وإلا فكف من ثقة يتفرد بأشياء وتُقيل منه :

قلت : ولهذا قال بعض الحفاظ ممن هو فى طبقة ابن منده : هذا الخبير رواه عن موسى بن هلال محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحسى ، ومحمد بن جابر الحارثى ، ويوسف بن موسى القطان ، وهرون بن سفيان ، والفضل بن سهل ، والعباس بن الفضل ، وعبيد بن محمد الوراق ، وبعض هؤلاء قال فى حديثه : عن عبيد الله بن عمر ، ذكرناه بأسانيده فى الكتاب الكبير ، ولا نعلم رواه عن نافع إلا العمرى ، ولا عنه إلا موسى بن هلال السبدي ، تفرد به ، انتهى .

قال السبكي عقب ما تقدم : وأما بعد قول ابن عدى فى موسى ما قال ووجود متابع فإنه يمتنع قبوله ، ولذلك ذكره عبد الحق فى الأحكام الوسطى والصغرى ، وسكت عليه مع قوله فى الصغرى « إنه تخيرها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد » وقد نقلها الأئمة ، وتداولها الثقات ، وذكر نحوه فى الوسطى المعروفة اليوم بالكبرى ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث كما سيأتى ، وهو متضمن لمعنى هذا ، وأقل درجات هذا الحديث الحسن إن نُوزِعَ فى صحته لما سيأتى من شواهد ، ونضاف الأحدث يزيدها قوة ، حتى إن الحسن قد يترقى بذلك إلى درجة الصحيح .

وقال النهي : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً ؛ لأنه ماقى روايتها منهم بالكذب ، قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب « من رآنى بعد موتى فكأنما رآنى فى حياتى » أخرجه ابن عساكر وغيره ، انتهى .

ومعنى قوله « وجبت » أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق .  
وقوله « له » إما أن يراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعته لا تحصل لغيره ،  
وإما أن يراد أنه تفرد بشفاعته مما يحصل لغيره ، والإفراد للتشريف والتثنية بسبب  
الزيارة ، وإما أن يراد أنه بعدم تركه الزيارة يجب دخوله فيمن تناله الشفاعته فهو  
بشرى بموته مسلماً ، فيجوز على عمومها ، ولا يضم فيه شرط الوفاة على الإسلام ،  
بخلافه على الأولين .

وقوله « شفاعتي » في هذه الإضافة تشريف ، فإن للملائكة والأنبياء والمؤمنين  
يشفعون ، والزائر له نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه ، والشفاعة تعظم بعظم الشافع .

#### الحديث الثاني

روى البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم النخعي : حدثنا عن عبد الرحمن  
ابن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« مَنْ زَارَ قَبْرِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي » .

قال البزار : عبد الله بن إبراهيم حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، وإنما يكتب  
من حديثه ما لا يحفظ إلا عنه ، وقال أبو داود : إنه منكر الحديث .

قال السبكي : وهذا الحديث هو الأول ، ولذلك عزاه عبد الحق للدارقطني  
والبزار ، إلا أن في الأول « وجبت » وفي هذا « حلت » فلذلك أفردته ، والقصد  
تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل في النخعي ، وكذا ما قيل في عبد الرحمن بن  
زيد ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذب ولا فسق ، ومثله يحتمل في المتابعات  
والشواهد ، وقد روى الترمذي وابن ماجه لعبد الرحمن بن زيد ، وقال ابن عدي :  
إن له أحاديث حسناً ، وإنه ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وإنه ممن يكتب  
حديثه ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم .

#### الحديث الثالث

روى الطبراني في الكبير والأوسط ، والدارقطني في أماليه ، وأبو بكر بن

المقرئ في معجمه ، من رواية مسلمة بن سالم الجهنى قال : حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَحْسِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي معجم ابن المقرئ عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقد تابع مسلمة الجهنى موسى بن هلال في شيخه عبيد الله العمري ، والطرق كلها في روايته متفقة على عبيد الله للصخر الثقة ، إلا أن مسلمة بن حاتم الأنصاري رَوَاهُ عن مسلمة عن عبد الله مكبراً ، وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب « ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم » من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو إمام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكتابه هذا محذوف الأسانيد ، ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته .

قلت : ولهذا قل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي أنه صحيحه ، فلما أن يكون ثبت عنده من غير طريق مسلمة أو أنه ارتقى إلى ذلك بكثرة الطرق ، وتبويبه دال على أنه فهم من هذا الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم ، قال السبكي : وهو صحيح .

#### الحديث الرابع

روى الدارقطني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وغيرهما من طريق حفص ابن داود القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » .

ورواه ابن الجوزي في « مثير الفرام الساكن » من طريق الحسن بن الطيب :  
 حدثنا علي بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر  
 رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من حج  
 فزار قبري بعد موتى كان كمن زارني في حياتي وصحي » قال أبو اليمان بن  
 عساكر : تفرد بقوله « وصحيتي » الحسن بن الطيب عن علي بن حجر ، وفيه نظر ،  
 وهي زيادة منكرة ، قال السبكي : ولم ينفرد بها ابن الطيب ؛ فقد رواه كذلك  
 ابن عدي في كامله من طريق الحسن بن سفيان عن علي بن حجر بالسند المتقدم ،  
 ورواه أبو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شطيير عن ليث بن أبي  
 سليم عن مجاهد عن ابن عمر بدون قوله « وصحيتي » .

قلت : والتشبيه بمن صحبني لا يقتضى التشبيه به من كل وجه حتى يناقضه  
 قوله « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهابا - الحديث » كما زعمه بعضهم .

وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق حفص  
 ابن سليمان عن ليث بلفظ « من حج فزارني في حياتي » قال السبكي : وحفص  
 ابن أبي داود وثقه أحمد ، ثم روى ذلك عنه من طريقين ، قال : وذلك مقدم على  
 من روى عنه تضعيفه ، وضفه جماعة ، وهم حفص بن سليمان القاري الناضري على  
 ما قاله البخاري وابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان وغيرهم ، وهو لم ينفرد بهذا  
 الحديث ، ودعوى البيهقي انفراده به بحسب اطلاعه ؛ فقد جاء في الكبير  
 والأوسط للطبراني متابته ؛ فإنه رَوَاهُ من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث  
 عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم « مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي » قال الهيثمي : فيه  
 عائشة بنت يونس ، ولم أجد مَنْ ترجمها .

#### الحديث الخامس

روى ابن عدي في الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي

قال : حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حج البيت ولم يزرني فقد جفائي » قاله ابن عدى : ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ، ولم أر في أحاديثه حديثاً غريباً قد جاوز الحد فأذكره ، وروى في صدر ترجمته عن عمران بن موسى أنه وثقه وعن موسى بن هارون أنه منهم ، قال السبكي : هذه التهمة غير مفسدة ، فالحكم بالتوثيق مقدم عليها ، والحديث ذكره الدارقطني في غرائب مالك بالسند المتقدم وقال : تفرد به هذا الشيخ وهو منكسر ، والظاهر أن ذلك بحسب تفرده ، وعدم احتماله له بالنسبة إلى الإسناد للذكور ، ولا يلزم أن يكون المتن في نفسه منكراً ولا موضوعاً ، وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

#### الحديث السادس

روى الدارقطني في السنن في الكلام على حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « مَنْ استطاع أن يموت في المدينة فليفعل » من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجعفي عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيماً » قيل للجعفي : إنما هو سفيان بن موسى ، قال : اجملوه على بن موسى . قال موسى بن هارون : ورواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع مرسلًا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا أدري أسمه إبراهيم بن الحجاج أولاً ؟ قلت : والصواب أنه من رواية سفيان بن موسى ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

قيل : وأخطأ راويه في متنه ، والمعروف من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة - الحديث » وفيه نظر .

### الحديث السابع

روى أبو داود الطيالسي قال : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال : حدثني رجل من آل عمر ، عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ زار قبري - أو قال مَنْ زارني - كنت له شفيعا ، أو شهيدا ، ومن مات في أحد الحرمين بئته الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة » .

قال السبكي : سوار بن ميمون روى عنه شعبة ، فدل على ثقته عنده ، فلم يبق من يُنظر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر ، والأمر فيه قريب ، لاسيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين .

### الحديث الثامن

روى أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون للتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارني متصدا كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بئته الله في الآمنين يوم القيامة » وفي رواية أخرى عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب مرفوعا نحوه ، وزاد عقب قوله في جوارى يوم القيامة « ومن سكّن المدينة وصبر على بلاءها كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » وقال في آخره « من الآمنين يوم القيامة » بدل « في الآمنين » . وهرون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات ، والعقيلي لم يذكر فيه أكثر من قول البخاري : إنه لا يتابع عليه ، فلم يبق فيه إلا الرجل المبهم وإرساله .

وقوله فيه « من آل الخطاب » يوافق قوله في رواية الطيالسي « من آل عمر » وقد أسنده الطيالسي عن عمر رضى الله تعالى عنه ، لكن البخاري لما ذكره

في التاريخ قال: هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات في أحد الحرمين » روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه ، وقال ابن حبان : إن هرون بن قزعة روى عن رجل من ولد حاطب المراسيل ، وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد ، وسيأتي عن هرون بن قزعة أيضا مسنداً بلفظ آخر في الحديث التاسع ، قاله السبكي .

### الحديث التاسع

روى البارقطنى وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَشْتٍ مِنَ الْآمَنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي رواية أحمد بن مروان صاحب المجالسة عن هارون بن أبي قزعة مولى حاطب عن حاطب ، والرواية « عن رجل عن حاطب » كما سبق أولى الصواب

### الحديث العاشر

روى أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده من طريق عمار بن محمد : حدثني خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن حلقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَزَارَ قَبْرِي ، وَغَزَا غَزَاةً ، وَصَلَّى فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، لَمْ يَسْأَلْهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ » .

قال السبكي : وعمار هو ابن أخت سفيان ، روى له مسلم والحسن بن عثمان الزيادى ، ووثقه الخطيب ، والراوى عنه ما علت من حاله شيئا . وصاحب الخبر أبو الفتح من أهل العلم والفضل ، وكان حافظا ، ذكره الخطيب وابن السمعاني ، وأثنى عليه محمد بن جعفر بن علان ، وقال أبو النجيب الأرموى : رأيت أهل الموصل يُؤمُّونَه جدا ، وسئل البرقاني عنه ، فأشار إلى أنه كان ضميئا ، وذكر غيره كلاما أشد من هذا الحديث .



### الحديث الحادى عشر

روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى فى جزئه رواية إسماعيل المشهور بابن الأنباطى عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد : حدثنا عبد الله بن عمر العمرى قال : سمعت سعيدا القدرى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زَارَنِي بِعَدْمِ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي وَأَنَا حَيٌّ ، وَمَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا ، أَوْ شَفِيعًا ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .  
وخالد بن يزيد إن كان العمرى فقد قال ابن حبان : إنه منكر الحديث.

### الحديث الثانى عشر

روى ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكهمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفى رواية «كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا - أَوْ شَفِيعًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ورواه البيهقى بهذا الطريق ، ونقله «مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَ مِنَ الْأَمْتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

وإسماعيل يجمع عليه ، وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : إنه منكر الحديث ليس بقوى .  
قلت : وزعم ابن عبد الهادى أن روايته عن أنس مقطوعة ، وأنه لم يدركه ، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم .

### الحديث الثالث عشر

روى ابن النجار فى أخبار المدينة له ، قال : أنبأنا أبو محمد بن على أخيرنا أبو يعلى الأزدي أخيرنا أخيرنا أبو إسحاق البجلي أخيرنا أبو سعيد بن أبى سعيد النيسابورى أخيرنا إبراهيم بن محمد المؤدب حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا

جعفر بن هارون حدثنا سمعان بن المهدي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي مِيتًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا ، وَمَنْ زَارَ قَبْرِي وَجِبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي لَهُ مَعَمَّةٌ ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِي فَلَيْسَ لَهُ عَذْر » .

قلت : لم يتكلم عليه السبكي ، وقال الذهبي : سمعان بن مهدي عن أنس لا يعرف ، أَلَمِصَّتْ بِهِ نَسْخَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، رَأَيْتَهَا ، قَبِحَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَهَا ، اِتَّهَى .  
قال الحافظ ابن حجر : وهى من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان ، وهى أكثر من ثلثمائة حديث ، أَكْثَرُ مَتُونِهَا مَوْضُوعَةٌ ، اِتَّهَى .

#### الحديث الرابع عشر

روى أبو جعفر العقيلي في الضمفاء في ترجمة فضالة بن سميد بن زميل المازني من طريقه عن محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي فِي مَيَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَبْرِي كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا ، أَوْ قَالَ شَفِيعًا » وذكره ابن عساكر من جهته بإسناده ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ « مَنْ رَأَى فِي النَّامِ كَانَ كَمَنْ رَأَى فِي حَيَاتِي » والباقي سواء .

وفضالة قال العقيلي : حديثه غير محفوظ ، لا يعرف إلا به ، قال السبكي : كَذَا رَأَيْتُهُ فِي كِتَابِ الْعُقَيْلِيِّ . ونقل ابن عساكر عنه أنه قال : لا يتابع على حديثه من جهة تَثْبُتْ ، ولا يعرف إلا به . ومحمد بن يحيى المازني قال ابن عدى : أحاديثه مظلمة منكورة ، ولم يذكر ابن عدى هذا الحديث في أحاديثه ، ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيئًا من الجرح سوى التفرد والنعارة .

#### الحديث الخامس عشر

روى بعض الحفاظ في زمن ابن منداه قال : حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد

ابن المبارك بئرٌ مَنْ رأى بتصيين حدثنا أبو أيوب إسحاق بن يسار بن محمد النصيبى حدثنا أسيد بن زيد حدثنا عيسى بن بشر بن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان » وهو فى مسند الفردوس ، ولم يذكره البكي .

وأسيد بن زيد هو الجلال ، قال الحافظ ابن حجر : هو ضعيف ، أفرط ابن معين فكذبه ، وله فى البخارى حديث واحد معروف بغيره ، انتهى ؛ فهو ممن يستشهد به . وعيسى بن بشر : مجهول ، ومن بعده ثقة .

#### الحديث السادس عشر

روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينى فى أخبار المدينة له من طريق النعمان ابن شبل قال : حدثنا محمد بن الفضل مدينى سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد ابن على عن على رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن لم يزرنى فقد جفانى » ولم يتكلم السبكي عليه .

والنعمان بن شبل : تقدم الكلام عليه فى الحديث الخامس ، وعن محمد بن الفضل قال : إنه مدينى ، فهو غير محمد بن الفضل بن عطية الذى كذبه ، خلاف قول ابن عبد الهادى إنه هو ؛ لأن ذاك كوفى ، ويقال : مروى نزل بخارى . وجابر إن كان الجصى - كما قال ابن عبد الهادى - فهو ضعيف ، فيه كلام كثير وثقه شعبة والثورى . ومحمد بن على إن كان أبا جعفر الباقر فالسند منقطع ؛ لأنه لم يدرك جده على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وإن كان ابن الحنفية فقد أدرك أياه علياً ، وقد قال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الجركوسى فى شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم : روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن لم يزرنى فقد جفانى » .

وعبد الملك هذا توفي سنة ست وأربعمائة بنيسابور ، وقبره فيها مشهور يزار ، قاله السبكي ، قال : وقد روى حديث على من طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ، ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي رضي الله تعالى عنه قال : مَنْ سَأَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ زَارَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ، رَمَاهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حَبَانَ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : مُتَكْرِرُ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ ، اهـ .

قلت : وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه طاهر بن يحيى عنه عقب حديث عليّ المتقدم ما لفظه : حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النخعي قال : حدثنا الجلي قال : حدثنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله ، اهـ . ولم أر ذلك في النسخة التي هي رواية ابن ابنه الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى .

#### الحديث السابع عشر

روى يحيى أيضاً قال : حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أَتَى الْمَدِينَةَ زَائِراً لِي وَجِيتَ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَثَّ آمَنًا » ولم يتكلم عليه السبكي .

ومحمد بن يعقوب هو أبو عمر الزيري اللدني ، صدوق . وعبد الله بن وهب ثقة ، فقيه الرجل لهم . وبكر بن عبد الله إن كان المزني فهو تابعي جليل ، فيكون مرسلًا ، وإن كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري فهو صحابي .

## الفصل الثاني

في بقية أدلة الزيارة، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً

و بيان تأكد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب ، حتى أطلقه بعضهم عليها ، و بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، ومشروعية شد الرحال إليه ، وصحة تندر زيارته صلى الله عليه وسلم ، والاستتجار للسلام عليه .

روى أبو داود بسند صحيح كما قال السبكي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامن أحد يُسلم على إلا رد الله على رُوحى حتى أرد عليه السلام » وقد صدر به البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد ، قال السبكي : وهو اعتماد صحيح ؛ لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي عظيمة .

وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ « مامن أحد يسلم على عند قبري » فإن ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر ، وإلا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداءً وجواباً ، ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب ، مع أن السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على نوعين : الأول ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله ، سواء كان بلفظ التنية أو الحضور ، كقولنا : صلى الله تعالى عليه وسلم ، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، سواء كان من النائب عنه أو الحاضر عنده ، وهذا هو الذي قيل باختصاصه به صلى الله عليه وسلم عن الأمة ، حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً كالصلاة عليه ، فلا يقال : فلان عليه السلام . الثاني : ما يقصد به التحية كلام الزائر إذا وصل إلى قبره ، وهو غير مختص ، بل يعم الأمة ، وهو مبتدع الرد على السلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام . وأما الأول فأنه أعلم ، فإن ثبت امتاز

الثاني بالقرب والخطاب ، وإلا فقد حُرِّمَ مَنْ لم ينز هذه الفضيلة ، وهو مقتضى ما فسر به الحديث الإمام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد القبري أحدًا كابر شيوخ البخاري ، حيث قال في قوله « مامن أحد يسلم على الحديث » : هذا في الزيادة إذا زارني فسلم على رد الله على روعي حتى أرد عليه ، وأما حديث « أتاني ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليه أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا ، أولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرًا ؟ » فالظاهر أنه في السلام بالنوع الأول .

وروى النسائي وإسماعيل القاضي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعاً إن الله ملائكةٌ سيَّاحينَ في الأرض يُبَلِّغُونَ من أمتي السلام ، وجاءت أحاديث أخرى في عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا في حق النائب . وأما الحاضر عند القبر ، فهل يكون كذلك أو يسميه صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ؟ فيه حديثان : أحدهما : « مَنْ صلى على عبد قبري سمعته ، ومن صلى على نائياً بَلَّغْتَهُ » رواه جماعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو ضعيف . قال الطيالسي : حدثنا العلاء بن محمود حدثنا أبو عبد الرحمن . - قال البيهقي : أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما أرى - وفيه نظر ، انتهى . قلت : وروى نحوه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن ابن للرزبان الخلال من طريق أبي البحري ، وهو ضعيف جداً ، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ صلى على عبد قبري رَدَدْتُ عليه ، ومن صلى على في مكان آخر بلفظيه » . والحديث الثاني - وهو أضعف من الأول - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً « مَنْ صلى على عبد قبري وكلَّ الله بها ملكاً يبلِّغني ، وكُفِّيَ أمر آخرته ، وكنت له شهيداً وشفيماً » وفي رواية « ما من عبد يسلم على عند

قبري إلا وكل الله بها ملكا يبلغني ، وكفى أمر آخرته وديناه ، وكنت له شهيدا ؟  
 وشفيما يوم القيامة » فإن ثبت الأول فكفى بذلك شرًا ، وإلا فهو مرجو ،  
 فينبغي الحرص عليه ، قال السبكي : وسأني ما يدل على أنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه علما بحضوره عند قبره . وكفى بهذا  
 فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ثلث الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض .

قلت : روى عبد الحق في الأحكام الصغرى - وقال : إسناده صحيح -  
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه  
 السلام » ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية ، لكن بلفظ « ما من  
 رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى  
 يرد عليه السلام » وقال عبد الحق في كتاب العاقبة : وروى من حديث عائشة  
 رضى الله تعالى عنها « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به  
 حتى يقوم » وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : إذا  
 مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه  
 فسلم عليه رد عليه السلام .

والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم  
 - كما نقله ابن عبد الهادي - أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم السلم وسلم  
 عليهم عرفوا به ، وردوا عليه السلام ، فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف  
 بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ؟

وذكر البارزى في « توثيق عرى الإيمان » عن سليمان بن سحيم قال : رأيت  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك  
 فيسلمون عليك أتفقهم سلامهم ؟ قال : وأرد عليهم .

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن بشار ، قال : حجبت في بعض السنين ،

فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت عليه ،  
فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام ، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من  
الأولياء والصالحين .

ولا شك في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، وكذا سائر الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياةً أكل من حياة الشهداء التي أخبر  
الله تعالى بها في كتابه العزيز ، ونبيئنا صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال  
الشهداء في ميزانه ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « على بعد وفاتي كملى في  
حياتي » رواه الحافظ للندري .

وروى ابن عسدي في كامله عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » ورواه  
أبريعل برجال ثقات ، ورواه البيهقي وصححه ، وروى من طريق ابن أبي ليلى  
— وهو سيء الحفظ — عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال « إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكن يصلون  
بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » قال البيهقي : وإن صح بهذا اللفظ فالمراد  
— والله أعلم — لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصلين فيما بين يدي  
الله تعالى .

قال البيهقي : ولحياة الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم — بعد موتهم  
شواهد من الأحاديث الصحيحة ، ثم ذكر حديث « تَرَزَّتْ بِمُوسَى » وهو قائم  
يصل في قبره ، وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأنبياء  
وصلاتهم بهم ، وحديث الصحيحين « فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا  
أدري أكان فيمن صق فأفاق قبلي أم كان ممن استشفى الله عز وجل » قال  
البيهقي : وهذا إنما يصح على أن الله عز وجل يرث على الأنبياء صلوات الله



وسلامه عليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، فإذا فُتِحَ في الصور النفخة الأولى صُيِّفُوا فيمن صُفِقَ ، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه ، إلا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة . ويقال : إن الشهداء ممن استثنى الله عز وجل بقوله ( إلا من شاء الله ) قال : وروينا في ذلك خبراً سرفوعاً ، وذكر أيضاً حديث أوس بن أوس سرفوعاً « أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى » قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أُرِيتَ ؟ يقولون بَلَيْتَ ، فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » أخرجه أبو ذرارد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ، وذكر البيهقي له شواهد ، ثم ذكر حديث « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يَبْلُغُونَ عَنْ أُمِّي السَّلَامِ » وغيره .

وروى ابن ماجه بإسناد جيد - كما قال المنذرى - عن أبي الترداء قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدٌ يَصَلِّي عَلَى إِلَّا عَرَضَتْ عَلَى صَلَاتِهِ حِينَ يَفْرُغُ مِنْهَا » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال « وبعد الموت ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » فنهى الله صلى الله عليه وسلم حتى يرزق ، هذا لفظ ابن ماجه ، قال السبكي : وفي إسناده زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي ، إلا أنه يتقوى باعتضاده بغيره .

وروى البزار رجالاً صحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يَبْلُغُونَ عَنْ أُمِّي » قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، مُخَدِّثُونَ وَيَحْدِثُ لَكُمْ ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تَعْرِضُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، فَأَرَأَيْتَ مِنْ خَيْرٍ حَدَّثْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ شَرٍّ اسْتَفْزَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ » .

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي في أجوبة مسائل الجاهريين : قال  
للتسكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حي  
بمد وقاته ، يُسرُّ بطاعات أمته ، وإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يَبْلَوْنَ ،  
وسأني في الفصل الثالث قولُ ابن حبيب : فإنه صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ  
وقرفاك بين يديه .

وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمد  
ما قبضوا رَدَّتْ إليهم أرواحهم ؛ فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقد رأى نبينا  
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم ، قال : وقد أفردنا لإنبات  
حياتهم كتابا .

قلت : ويؤيد ذلك حديث « إن عيسى ابن مريم عليه السلام مار بالمدينة  
حاجا أو معتمرا ، وإن سلم على لَأَرَدَنَّ عليه » .

فإن قيل : قوله في الحديث المصدر به هذا الفصل « إلا رد الله على رُوحى  
حتى أَرَدَ عليه » دال على عدم استمرار الحياة .

فالجواب من وجوه : الأول : أن البيهقي استدلل به على حياة الأنبياء ،  
قال : وإنما أَرَادَ والله أعلم إلا وقد رد الله على رُوحى حتى أَرَدَ عليه ، الثاني : أن  
السبكي قال : يحتمل أن يكون ردا معنويا ، وأن تكون رُوحه الشريفة مشغلة  
بشهود الحضرة والملا الأعلى عن هذا العالم ؛ فإذا سلم عليه أقبلت رُوحه على هذا  
العالم لتدرك السلام وترد على السلم ، يعنى أن رد رُوحه الشريفة الثقات رُوحانى ،  
وتنزَّلُ إلى دوائر البشرية من الاستغراق فى الحضرة العلية . الثالث : قال  
بعضهم : هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين فى الخارج من الدنيا أنه لا بد من  
عَوْدَ رُوحه حتى يسمع ويحيب ، فكأنه قال : أنا أجيب ذلك تمام الإجابة ،  
واسمه تمام السماع ، مع دلالته على رد الروح عند سلام أول مسلم ، وقبضها

بعد لم يرد ، ولا قائل بتكرار ذلك ، إذ يفضى ذلك إلى توالى موته لا منحصر ، مع أننا نعتقد ثبوت الإدراكات كالعلم والسمع لساير اللوق ، فضلا عن الأنبياء ، ويقطع بمؤد الحياة لسكل ميت في قبره ، كما ثبت في السنة ، ولم يثبت أنه يموت بعد ذلك مودة ثانية ، بل ثبت نعيم القبر وعذابه ، وإدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة ، لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الإدراك ، فلا يتوقف على البنية كما زعم المعتزلة .

وأما أدلة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا ، مع الاستثناء عن النقاء ، ومع قوة النفوذ في العالم ، وقد أوضحنا المسألة في كتابنا المسمى « بالوفا » لما يجب لحضرة المصطفى « صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الملك المرحاني في أخبار المدينة له : قال صاحب الدر المنظم : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ترك في أمته رحمة لهم ، روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : مامن نبى دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيرة ، فإني سألت الله عز وجل أن أكون بينكم إلى يوم القيامة ، اه وقال الحافظ ابن حجر : إن حديث « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » ذكره الفزالي لا أصل له ، اه .

وروى عبد الرزاق أن سعيد بن السيب رأى قوما يسمون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : مامكت نبى في الأرض أكثر من أربعين ، ثم روى عبد الرزاق إلى حديث « مرت بموسى ليلة أسرى بي وهو قائم يصلى في قبره » كأنه أراد رد ما روى عن ابن السيب ، وهو رد صحيح ، ولو صح قول ابن السيب لم يقدح في مشروعية زيارة القبر ؛ لشرفه بنسبته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلاقته به ، وابن السيب لم ينكر التسليم ، وإنما أفاد تلك الفائدة ، مع أننا قد قطعنا بوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره الشريف ، والأصل استمراره ؛ فيستمر على ذلك حتى يقوم قاطع على خلافه ، مع أنه جاء عن غير

ابن المسيب ما يقتضى الاستمرار ، فمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه لما حُصِرَ أشار بعضُ الصحابة عليه أن يلحق بالشام ، فقال : لن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، وقصة سعيد بن المسيب في سماعه الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحرة مشهورة .

وقال يحيى : حدثنا هرمون بن عبد الملك ابن الملاجشون أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيرة قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال : لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعلم أنه خائن ، ولكن شفقت له ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وداد بن قيس في الروضة ، فقام فقال : أس ، أى يسكنه ، قال : فزق الناس قيصا كان عليه شقائق حتى وتروه ، وأجلسوه حذرا عليه منه ، وقال : رأيت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : كَذَبْتَ يا عدو الله ، كذبت يا كافر ، مرارا .

ومن سافر إلى زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشام إلى قبره عليه السلام بالمدينة بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما رواه ابن عساکر بسند جيد عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه ، قال : لما رحل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من فُتِحَ بيت المقدس فصار إلى جابية ، سأله بلال أن يقره بالشام ، ففعل ، وذكر قصة في نزوله بداريا ، قال : ثم إن بلالا رأى في منامه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى يا بلال ؟ فأتبعه حزينا وحِلا خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسنُ والحسين رضى الله تعالى عنهما ، فجعل يضمهما ويقبهما ، فقالا له : يا بلال ، نشئنا أن نَسْمَعَ أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد ، ففعل ، فَمَلَأَ سَطْحَ المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ،

فلما أن قال « الله أكبر الله أكبر » ارتجعت المدينة ، فلما أن قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجتها ، فلما أن قال « أشهد أن محمداً رسول الله » خرجت المتواتق من خدورهن ، وقالوا : بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاروى يومٌ أكثر باكية ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اليوم ، كذا ذكر ابن عساكر فيما نقل السبكي ، قال الحافظ عبد الغنى وغيره في ترجمة بلال : ولم يؤذن بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى إلا مرة واحدة في قدومه المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد طلب إليه الصحابة ذلك ، فأذن ولم يتم الأذن ، وقيل : إنه أذن لأبي بكر رضى الله تعالى عنه في خلافته ، قال السبكي : ليس اعتمادنا - يعنى في الأخذ بذلك في السفر للزيارة - على رؤيا للنام فقط ، بل على فعل بلال ، سيما في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ، والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ، ورؤيا بلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤكدة لذلك .

وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه كان يبرد البريد من الشام يقول : سلم لى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذلك في زمن صدر التابعين .

وعن ذكره عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن حاصم النبيل ، ووفاته في المائة الثالثة ، قال في مناسكه له « ألزم له الثبوت » وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام ثم يرجع ، انتهى .

وفي فتوح الشام أن عمر رضى الله تعالى عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له : هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتمتع بزيارته؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين

أنا أفضل ذلك ، ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وفى اللوطاً رواية يحيى بن يحيى أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، وعند ابن القاسم والقنبي : ويدعو لأبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما .

وعن ابن عون قال : سأل رجل نافسا : هل كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يسلم على القبر ؟ قال : نعم ، لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة ، كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول : السلام على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي .

وفى مسند أبي حنيفة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أخرجه الحافظ طلحة بن محمد فى مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبي عبد الرحمن القرئى ، عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر .

قلت : وقد تقرر أن قول الصحابي « من السنة كذا » محمول على سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فله حكم للرفع .

وروى أحمد بسند حسن كما رأيته بخط الحافظ أبي الفتح الراغى اللدن قال : حدثنا عبد الملك بن عمرو قال : حدثنا كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح قال :

أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضحاً وجهه على القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه ، فقال : نعم إني لم آتِ الحجر ، إنما جئتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم آتِ الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الذين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الذين إذا وليه غير أهله ، قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه كثير بن زيد ، ووجه جماعة وضعفه النسائي وغيره .

قلت : هو - كما قال في التقریب - صدوق يخطئ ، وسيأتي في الفصل بعده أن يحيى رواه من طريقه ، وأن السبكي اعتمد توثيقه .

وذكر للورخون والحدثون منهم ابن عبد البر وأحمد بن يحيى البلاذري وابن عبد ربه أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكره وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هناك ، فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن هي حجبتة فأعظم بها حجة عليه ، فقال زياد : ما تدعُ النصيحة لأخيك ، وترك الحج تلك السنة فيما قاله البلاذري .

وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال : أحدها أنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره . والثاني أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة رضي الله تعالى عنها فذكر قول أبي بكره فأنصرف . والثالث أن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها حجبتة

قال السبكي : والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معصودة من ذلك الوقت ، وإلا فكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة ، بل هي أقرب إليه ؛ لأنه كان بالمراق ، ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك .

وتقدم في سابع فصول الباب الثاني عند ذكر الخفاصة الثمانين اختلاف السلف في أن الأفضل البداء بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة ، وأن من اختار البداء بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين ، ولعل سببه عندهم - كما قال السبكي - إشار الزيادة ، ومن اختار البداء بمكة ثم إتيان المدينة والقبر الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ، ففي فتاوى أبي الليث السمرقندي: روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نُسكَه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتي قريباً من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقوم بين القبر والقبلة .

وقد أوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلًا ، وسرد كلام الأئمة في ذلك ، وبين أنها قرينة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقوله تعالى ( ولو أنهم إذ ظَلَمُوا أنفسهم جاؤك ) الآية دالة على الحث بالهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار عنده ، واستغفارهم لهذه رتبة لا تنقطع بموته صلى الله عليه وسلم ، وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين؛ لقوله تعالى ( استغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات ) فإذا وجد مجيئهم فاستغفارهم تكلت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته . وقوله ( واستغفرهم ) معطوف على قوله ( جاؤك ) فلا يقتضي أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم مع أننا نعلم أنه لا يستغفر بعد الموت ؛ لما سبق من حياته ومن استغفاره لأئمة بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ، ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربه .

والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن الثمني ، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أدرك ابن عيينة وروى عنه ،



وهي مشهورة حكاها المصنفون في للناسك من جميع المذاهب ، واستحسنوها ، ورأوها من أدب الزائر ، وذكرها ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في منبر النرام الساكن ، وغيرها بأسانيدهم إلى محمد بن حرب اللالى ، قال : دَخَلْتُ المدينة ، فَأَتَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَزَرْتُهُ وَجَلَسْتُ بِحِذَائِهِ ، فَبَإِ أَعْرَابِي فزاره ، ثم قال : يَا خَيْرَ الرُّسُلِ إِنْ اللَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا صَادَقًا قَالَ فِيهِ ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ رَحِيًا ) وَإِنِّي جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا رَبِّكَ مِنْ ذُنُوبِي ، مُتَشَفِّعًا بِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَغْفِمًا بِكَ إِلَى رَبِّي ، ثُمَّ بَكَى وَأَنشَأَ يَقُولُ :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِينَ الْقَاعِ وَالْأَكَمِ  
نَفْسِي الْقَدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ التَّقَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثم استغفر وانصرف ، قال : فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول : الحق الرجلَ وَبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ بِشَفَاعَتِي ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ .

قلت : بل قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الغلام : إِنْ الْحَافِظَ أَبَا سَعِيدٍ السَّمْعَانِيَّ ذَكَرَ فِيمَا رَوَيْنَا عَنْهُ عَنْ حُلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ مَا دَفَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَسًّا مِنْ تَرَابِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتَ فَسَمِعْنَا قَوْلَكَ ، وَوَعَيْتَ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا وَعَيْنَا عَنْكَ ، وَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ - الْآيَةُ ) وَقَدْ ظَلَمْتَ وَجِئْتُكَ تَسْتَغْفِرُنِي ، فَنُودِيَ مِنَ الْقَبْرِ : إِنَّهُ قَدْ غَفَرَ لَكَ ، اتَّعَى .

وروى ذلك أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله الكرخي عن علي بن محمد بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الميثم الطائي قال : حدثني أبي

عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن ابن صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فذكره .

وأما السنة فما سبق من الأحاديث في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور وداخل في عموم ذلك .

وأما الإجماع فقال عياض رحمه الله تعالى : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغّب فيها ، انتهى .

وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها .

وقد اختلفوا في النساء ، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به كما سبق ، قال السبكي : ولهذا أقول : إنه لا فرق في زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجال والنساء ، وقال الجلال الرمي في التفتية : يستثنى - أي من محل الخلاف - قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فإن زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع ، كما اقتضاه قولهم في الحجج : يستحب لمن حج أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحيثئذ فيقال معاية : قبور يستحب زيارتها للنساء بالاتفاق ، وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمنهوري الكبير ، وأضاف إليه قبور الأولياء والصالحين والشهداء ، انتهى .

وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وشهداء أحد ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم أولى ؛ لما له من الحق ووجوب التعظيم ، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به ، ولتناثنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بمحضرة الملائكة الخافين به ، وذلك من الدعاء للشروع له .

والزيارة قد تكون مجرد تذكر الآخرة ، وهو مستحب ؛ لحديث « زوروا

القبور فإنها تذكركم الآخرة » . وقد تكون للدعاء لأهل القبور كما ثبت من زيارة أهل البقيع ، وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح ، وقال أبو محمد الشارمساحي المالكي : إن قصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة للصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قال السبكي : وهذا الاستثناء صحيح ، وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر .

قلت : قد ذكر هذا الاستثناء ابن العربي أيضاً ، فقال : ولا يقصد - يعني زائر القبر - الانتفاع بالميت فإنها بدعة ، وليس لأحد على وجه الأرض إلا الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، قل ذلك عنه الحافظ زين الدين الحسيني الديلمي ، ثم تمثبه بأن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المرسلين للبركة أمر معروف .

وقد قال حجة الإسلام الفزالي : كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ، ويموزش الرحال لهذا الغرض ، انتهى .

وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « آتَسُّ ما يكون الميتُ في قبره إذا زاره مَنْ كان يحبه في دار الدنيا » وسبق عن ابن عباس مرفوعاً « ما من أحدٍ يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورأيت بخط الأفشهرى : روى بقيُّ بن مخلد بسنده إلى محمد بن النعمان عن أبيه مرفوعاً « مَنْ زار قبر أبويه في كل جمعة أو أحدهما كتب يارا وإن كان في الدنيا قبل ذلك بهما عا » قال السبكي : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيها هذه المغانى الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها .

وقد قال عبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي ، قال : إنما كره مالك أن يقال « زُرْنَا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لأن الزيارة من شاء فعلها ومن

شاء تركها ، وزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة ، قال عبد الحق :  
يعنى من السنن الواجبة ، انتهى .

واختار عياض أن كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر ، وأنه لو قال  
« زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لم يكره ؛ لحديث « اللهم لا تجعل قبري  
وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فحى إضافة  
هذا اللفظ إلى القبر قطعا للذريعة .

قال السبكي : ويشكل عليه حديث « من زار قبري » إلا أن يكون لم يبلغ  
مالك ، أو لعله يقول : المحذور في قول غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، مع أن  
ابن رشد نقل عن مالك أنه قال : « وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزار .

قال ابن رشد : ما كره مالك هذا إلا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة ، فلما  
كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع من الكراهة ما وقع كره أن يذكر  
مثل ذلك في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : كرهه لأن المضي إلى قبره  
ليس ليحييه بذلك ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة في الثواب ، انتهى ملخصا .

والأخير هو المختار في تأويل كلام مالك كما قاله السبكي ، قال : والمختار  
عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ .

ويستدل أيضا بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية) على مشروعية  
السفر للزيارة وشدة الرحال إليها ، على ما سبق تقريره بشموله الحمى ، من قرب  
ومن بعد ، وبموم قوله « من زار قبري » وقوله في الحديث الذى صححه ابن  
السكن « من جاءني زائرا » وإذا ثبت أن الزيارة قرينة للسفر إليها كذلك ،  
وقد ثبت خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة لزيارة قبور الشهداء ،  
فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعد ، وحينئذ فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم  
أولى ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ؛ لإطلاق السلف والخلف عليه . وأما حديث

« لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة ، إذ شدَّ الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع ، وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه ، وغير ذلك ، وأجمعوا على جواز شد الرحال لتجارة ومصالح الدنيا .

وقد روى ابن شبة بسند حسن أن أبا سعيد - يعنى الخدرى رضى الله تعالى عنه - ذكر عنده الصلاة في الطور ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي للمطلي أن تشدَّ رحالها إلى مسجد يبتنى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه ، على أن في شدَّ الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب : نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع ، قال : وربما كان يقول : يكره ، وربما كان يقول : يحرم ، وقال الشيخ أبو على : لا يكره ولا يحرم ، وإنما أبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن القرية المقصودة في قصد للمساجد الثلاثة ، وما عداها ليس قرية .

قال السبكي : ويمكن أن يقال : إن قصدَ بذلك التعظيم فالحق ما قاله الشيخ . أبو محمد ؛ لأنه تعظيم لما لم يعظمه الشرع ، وإن لم يقصد مع عينه أمر آخر [؟] فهذا قريب من العبث ؛ فيترجح ما قاله أبو على .

وذهب الداودى إلى أن ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس بإتيانه مشيا وركوبا ، استدلل بمسجد قباء لأن شد الرحال لا يكون لما قرب غالبا ، ونقل عياض أنه إنما يمنع إعمال المطلي للناذر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصح نذر ما سوى المساجد الثلاثة ، ومذهب ليث بن سعد صحة ذلك مطلقا ، وقال بعضهم : يلزم ما لم يكن شد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسلمة المالكي .

وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل عن رجل على نفسه مشيا إلى مسجد قباء وهو بالمدينة ، فألزمه ذلك ، وأمره أن يمشى ، قال ابن حبيب في الواضحة : فكذلك من نذر أن

يمشي إلى مسجده الذي يصل في مكتوبته ، وليس يلازمه فيها نأى عنه من الساجد لا ماشياً ولا راكباً . قال السبكي : هذا كله في قصد المكان لئنه ، أو قصد عبادة فيه تمكّن في غيره ، أما قصده بغير نذر لنرض فيه كالأزارة وشبهها فلا يقول أحد فيه بتحريم ولا كراهة ، مع أن السفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم غاية مسجد المدينة ؛ لأنها إنما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف ، وغرض الزائر التبركُّ بالحلول في ذلك المحل ، والتسليم على من بذلك القبر الشريف ، وتعظيم من فيه كما لو كان حياً بالحياة المأوفة فساغر إليه ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لئنها .

وقال الماوردي : قال أصحابنا عند ذكر من يلى أمر الحج : فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التي جرت عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رعاية لحرمة ، وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحبيب المستحسنة ، وقال القاضي الحسين : إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف باللتزم وبدعو ، قال : ثم يأتى للمدينة ، ويؤزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال القاضي أبو العلي : ويستحب أن يزور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر ، وقال المحاملى في التجريد : ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتقدم قول أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة - إلى آخره . والحنفية قالوا : إن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل الندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة ، وأوضح السبكي قولهم وسردها في كتابه في الزيارة ، ولا حاجة إلى تتبع ذلك مع الإجماع عليه .

فإن قيل : روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم رأى قوماً عند القبر ، فنهام ، وقال : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

« لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على حينما كنتم ؛ فإن صلاتكم تَبْلُغُنِي » وروى أبو يعلى عن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوه ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدى عن رسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » وروى القاضى إسماعيل فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سهل بن أبي سهل قال : جئت أسلمُ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن بن حسن رضى الله تعالى عنهما يتعشى ، وبيته عند بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وفى رواية : رآنى الحسن بن الحسن رضى الله تعالى عنهما عند القبر ، وهو فى بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها يتعشى - فقال : هلمُ إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالى رأيتك عند القبر ؟ وفى رواية : مالى رأيتك وقتت ؟ قلت : وقتت أسلمُ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت فسلم عليه ، وفى رواية « إذا دخلت المسجد فسلم عليه » ثم قال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا بيئى عيداً ، ولا بيوتكم مقابر الحديث » ثم قال : ما أتم ومن بالأندلس إلا سواه .

قلنا : روى القاضى إسماعيل أيضاً فى فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنده إلى على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أن رجلاً كان يأتى كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويصلى عليه ، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه على بن الحسين ، فقال له على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : ما يملك على هذا ؟ قال : أحب التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبي ؟ قال : نعم ، قال له على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : أخبرنى أبى عن جدى أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تجعلوا قبرى عيداً - الحديث »

فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد في الحد ، فيكون على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما موافقاً لما سياتى عن مالك من كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر ، وليس إنكاراً لأصل الزيارة ، أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع النية لما رآه يتكلف الإكثار من الحضور .

وعلى ما ذكرناه يحمل ماورد عن حسن بن حسن رضى الله تعالى عنه ، بدليل قوله « إذا دخلت فسلم عليه » ولأن يحيى الحسينى روى فى كتابه عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده أنه كان إذا جاء يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عند الأسطوانة التى تلى الروضة ، ثم يسلم ، ثم يقول : ههنا رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال المطرى وغيره : وهذا موقف السلف قبل إدخال الحجر فى المسجد . وسبق فى الكلام على المسار المواجه للوجه الشريف بياناً للموضع الذى كان يقف عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف أيضاً ، وقال يحيى فى أخبار المدينة له : حدثنا هرون بن موسى القروى قال : سمعت جدى أبا علقمة يسأل : كيف كان الناس يُسَلِّمون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يَدْخُلَ البيتُ فى المسجد ؟ فقال : كان يقف الناسُ على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب ليس عليه غلق ، حتى هلكت عائشة رضى الله تعالى عنها .

قلت : وكيف يتخيل فى أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى ، فضلاً عن زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ وما روى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أنه قال « ما رأيت أبى قط يأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يكره إتيانه » محمولٌ على تقدير صحته على ما سياتى عن مالك من كراهة الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر .



وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجملوا قبري عيدا » قال الحافظ للذري :  
 يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ،  
 وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام  
 إلا مرتين ، قال : ويؤيده قوله « لا تجملوا بيوتكم قبورا » أى لا تتركوا الصلاة  
 فيها حتى تجملوها كالقبور التي لا يصلى فيها ، قال السبكي : ويحتمل أن يكون  
 المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة إلا فيه ، ويحتمل أيضا أن  
 يراد لا تتخذوه كالعيد في المكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك  
 مما يعمل في الأعياد ، بل لا يأتي إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف  
 عنه .

قلت : وقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقصدون النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قبل وفاته للزيارة ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حى الدارين ، بل روى  
 أحد إسنادين أحدهما برجال الصحيح عن يعلى بن مرة من حديث قال فيه :  
 ثم سرنا فنزلنا منزلا ، فنام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجاءت شجرة نشق  
 الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرته له ، فقال : هي  
 شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها .  
 فإذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبي الكريم صلى  
 الله تعالى عليه وسلم الممتلى بالشوق إليه ؟ وحديث حنين الجذع تقدم ذكره في محله .  
 وقال القاضي ابن كعب من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فعندى يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره فقيه وجهان .  
 قال السبكي : لم ير لغيره من أصحابنا خلافة ، والقطع بذلك هو الحق ؛ للأدلة  
 الخاصة في ذلك ، ومن يشترط في النذر أن يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول  
 « إن الاعتكاف كذلك ؛ لوجوب الوقوف<sup>(١)</sup> » فقد يقول : إن زيارة رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وجب جنسها وهى الهجرة إليه في حياته .

(١) أراد الوقوف بعرفة ، وأنه من جنس الاعتكاف .

ووجه الخلاف في قبر غيره تشبيهه بزيارة القادمين وإفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قرينة مقصودة وإن كان قرينة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته ، وعلى هذا يكون الأصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل .

وقال العبدى من المسالك في شرح الرسالة : وأما النذر للمشي إلى المسجد الحرام والمشي إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة ، والمشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من السكبة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمرة ، فإذا نذر للمشي إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالسكبة متفق عليها ، ويختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين ، قال السبكي : والخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين الآخرين لا في الزيارة .

وفي كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق : رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ، قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة ، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك . قال : يردُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة ، قال الحاكي لذلك عنه : وقال غيره من شيوخنا : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور ، وقال ابن عبد الحق : انظر ، إن استؤجر للحج لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأجرة ما يخص الزيارة ، وإن استؤجر على حجة مضمونة في ذمته فها هنا يرجع ويزور ، وقد اتفق الثقلان ، قال السبكي : وهذا فرع حسن ، والذي ذكره أصحابنا أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ؛ لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجماعة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا ؛ لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، وإن وقعت الجماعة على الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما يصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء فيه لا يبطلها ، قاله الماوردي في الحارثي .

قال السبكي : وبقي قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك في جواز الإجارة والجمالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

يفعل ، وأن الظاهر أن مراد السالكية هذا ، وإلا فجرد الوقوف من الأجير لا يحصل للمستأجر غرضاً ، انتهى .

وذكر الديلمي في التقيفة : أن حاصل مافي مسألة الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه للأصحاب : أصبحها فيما حكاه ابن سراقه في مختصره جواز ذلك ، واختاره الإمام محمد بن أبي بكر الأصبهي صاحب الإيضاح والفتح وأفتى به ، والثاني لا يجوز ، وبه قطع السارودي ، قال : لأنه عمل غير مضبوط ، والثالث - وبه قال الإمام علي بن قاسم الحسكي ، واختاره صاحب الأصبهي - أنه يُبنى على ما إذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله ، والصحيح عند الأكابر أنه لا يحنث ، فلا يصح الاستئجار ، وإن قلنا يحنث صحح الاستئجار .

قلت : وهذا البناء ضعيف ؛ لأن مبنى الأيمان على العرف ، وأما ذلك فقرة مقصودة كما أن المسكاتية والمراسلة يحصل بهما التودد والصلة ، وإن لم يسم كلاماً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### الفصل الثالث

في توسل الزائر ، وتشفعه به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى ، واستقباله صلى الله تعالى عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعائه .

اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، واقعٌ في كل حال ، قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد خلقه ، في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعمر صلات القيامة .

الحال الأول : وَرَدَ فِيهِ آثار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ولتقتصر على ما رواه جماعة منهم الحاكم وصححه إسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما اقترَف آدمُ الخطيئةَ قال : يارب أسألك

بحق محمد لما غفرت لي ، قال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقك ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم إنه لأحبُّ الخلق إليّ ، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » رواه الطبراني وزاد « وهو آخر الأنبياء من ذريتك » .

قال السبكي : وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث النار الصحيح وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، وفي العادة أن مَنْ له عند شخص قدر فتوسل به إليه في غيبته فإنه يجيب إكراما للتوسل به ، وقد يكون ذكر المحبوب أو المظم سببا للاجابة ، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه ، ومعناه التوجه به في الحاجة ، وقد يتوسل بمن له جاه إلى من هو أعلى منه .

الحال الثاني : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا . منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن عثمان بن حنيف أن رجلا صرير البصر أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ادع الله لي أن يافيني ، قال : إن شئت دهوت وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي ، اللهم شفمه في . قال الترمذي . حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقي ، وزاد : فقام وقد أبصر ، وفي رواية : فقبل الرجل فبرا .

الحل الثالث : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، روى الطبراني

في الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه في حاجة له ، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقى ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له ابن حنيف : ائتِ الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن تقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخل على عثمان رضى الله تعالى عنه ، فأجلسه معه على الطنفسة ، فقال : حاجتك ، فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له : ماذا كرت حاجتك حتى كانت الساعة ، وقال : ما كادت لك من حاجة فاذكرها ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه ضريراً فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : إن شئت دعوت أو تصبر ، قال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ، ورواه البيهقي من طريقين بنحوه .

قال السبكي : والاحتجاج من هذا الأثر بفهم عثمان ومن حضره الذين هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبفعلهم .

قلت : وقد سبق في قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه إليها « بحسن نبيك والأنبياء الذين من قبلي » وأن في سنده روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفيه دلالة ظاهرة للحال الثاني بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وكذا الحال الثالث ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « والأنبياء الذين من قبلى » .

وقد يكون التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة بمعنى طلب أن يدعو كما كان فى حياته ، وذلك فيما رواه البيهقى من طريق الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار ، ورواه ابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار ، قال : أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأثابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال : أنت عمر فاقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره ، فبكى عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .

وروى سيف فى الفتوح أن الذى رأى المنام المذكور بلال بن الحارث المزنى أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى البرزخ ودعاؤه له فى هذه الحالة غير ممتنع ، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد ، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه كما كان فى الدنيا .

وسبق فى الفصل الحادى والعشرين من الباب الرابع ما رواه أبو الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكروا إلى عائشة رضى الله تعالى عنها ، فقالت : فاظفروا إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاجعلوا بينه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا ، فظفروا — الخبر المتقدم .

وقد يكون التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب ذلك الأمر منه ، بمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إليه . وبه فيعود إلى طلب دعاؤه وإن اختلفت العبارة . ومنه قول القائل له : أسألك

مراقفتك في الجنة - الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم سببا وشافعا .

الحال الرابع : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم في عَرَسات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى ، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواردت به الأخبار . وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى : يا عيسى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأَمْرٌ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا عَمَدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ ، وَلَوْلَا أَنَّى خَلَقْتُ عَمَدًا مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ .

قلت : فكيف لا يستشفع ، ولا يتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه ؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السبكي ، وإن قلل بعضهم عن ابن عبد السلام ما يقتضى أن سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي أن يكون مقصورا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقد روى ابن التيمان في مصباح الظلام قصة استسقاء عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحو ما في الصحيح ، وأن الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق ، وفي بعضها عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه ، ويقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا ، قال : فيسقون . وفي رواية له عن ابن عباس أن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونستشفع إليك بشيئته ، فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله  
عشية يستسقى بشيئته عمر

وروى أن العباس رضى الله تعالى عنه قال في دعائه : وقد توجه بي القوم إليك لمساكني من نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال عياض في الشفاء بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواة عن مالك فيما يظهر قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدبَ قوماً فقال : ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) الآية ، ومدح قوماً فقال ( إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ) الآية ، وذم قوماً فقال : ( إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ) الآية ، وإن حرمة ميتة كحرمته حيا ، فاستكان لها أبو جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ) الآية .

فانظر هذا الكلام من مالك ، وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واستقباله عند الدعاء ، وحسن الأدب التام معه . وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الخنيلي في المستوعب : باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر آداب الزيارة ، وقال : ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر كيفية السلام والدعاء . منه : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ) الآية ، وإني قد أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ، وذكر دعاء طويلاً .

وقال أبو منصور الكرماني من الحنفية : إن كان أحدٌ أوصاك بتبليغ التسليم تقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له .



وقال عياض : قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ولا يمس القبر بيده ، وفي رواية نقلها عياض عن البسوط أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، لكن يسلم ويمضي .

قلت : وهي مخالفة أيضا لما تقدم في مناظرة المنصور للملك ، وكذا لما نقله ابن الموار في الحج فيما جاء في الوداع ، فإنه قال : قيل للمالك : فالتى يلتزم أنى له أن يتعاقب بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم ، انتهى . وحمل بعضهم رواية البسوط على مَنْ لم يُؤْمِنْ منه سوء الأدب في دعائه عند القبر .

نقل ابن يونس للمالكي عن ابن حبيب في باب فرائض الحج ودخول المدينة أنه قال : ثم أقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وجاء القبلة ، فاذنْ منه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ، وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لها .

وفال النووي في رؤس المسائل : عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك أنه قال : إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ، ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصلي عليه ويدعو . وقال إبراهيم الحاربي في مناسكه : تولى ظهرك القبلة ، وتستقبل وسطه - يعني القبر -

وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في مسند أبي حنيفة بسنده عن أبي حنيفة قال : جاء أيوب السخيتاني فدنا من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاستدبر القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر ، وبكى بكاء غير متباك .

وقال المجد اللغوى : روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السخيتانى وأنا بالمدينة فأتت : لأنظرن" ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلى القبلة ووجهه مما يلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى غير متباك ، فقام مقام رجل فقيه .

قلت : فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطقا على حكاية حكاهما الحسن بن زياد عن أبى حنيفة من أن المسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقبل القبلة ، وقال السروجى الحنفى : يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرمانى الحنفى منهم : ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين النبر والقبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعى وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى الخفايزة ، وهو قول ابن حنبل ، انتهى .

وقال محقق الحنفية الكمال بن الهمام : إن ما نقل عن أبى الليث من أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : من السنة أن تأتى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتبجل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته .

وقال ابن جماعة فى منسكه الكبير : ومذهب الحنفية أنه يقف للسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الرأس المقدس بحيث يكون عن يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يلدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، فيسلم ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . وشذ الكرمانى من الحنفية فقال : إنه يقف للسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وليس بشىء ، فاعتمد على ما قلته ، انتهى .

واعتمد السبكي ما تقدم من نسبة مقاله الكرماني للحنفية ، قال : واستدلوا بأن ذلك جمع بين العبارتين ، قال : وقول أكثر العلماء هو الأحسن ؛ فإن الميت يعامل معاملة الحي ، والحي يسلم عليه مستقبلاً ، فكذلك الميت ، وهذا لا ينبغي أن يتردد فيه ، انتهى .

وذكر المطري أن السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إدخال الحجرات في المسجد وقفوا في الروضة مستقبلين السارية التي فيها الصندوق الخشب ، أي لسكونها في جهة الرأس الشريف ، مستدبرين الروضة وأسطوان التوبة . وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان يفعل نحو ذلك ، وروى يحيى بسند جيد عن أبي علقمة الثوري الكبير قال : كان الناس قبل أن يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون .

قلت : وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ، ولذا قال المطري : فلما أدخل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وأدخلت حجرات أزواجه رضوان الله عليهن وقف الناس مما يلي وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستدبروا القبلة للسلام عليه ، فاستدبروا القبلة في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر في التحفة .

وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال : رأيت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما إذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه . وفي كلام أصحابنا أن الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ، ثم يقف بعد ذلك مستقبل القبلة والقبر من يسار . وللنبر عن يمينه فيدعو أيضاً كما سفير إليه .

خاتمة - في بُنْدٍ ما وقع لمن استغاث بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

أو طلب منه شيئاً عند قبره ، فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه ، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه « مصباح الظلام » ، في المستفيثين بخير الأنام .

فمن ذلك ما قال : اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين ، قال محمد بن المنكدر : أودع رجل أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد ، وقال لأبي : إن احتجبت أنفقها إلى أن أعود ، وأصاب الناس جوداً من الغلاء ، فأنفق أبي الدنانير ، فقدم الرجل وطلب ماله ، فقال له أبي : عد إلى غداً ، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وبمدره مرة ، حتى كاد أن يصبح ، يستنيث بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فبينما هو كذلك وإذا بشخص في الظلام يقول : دونكها يا أبا محمد ، فدأبى يده فإذا هو بصرة فيها ثمانون ديناراً ، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه .

وقال الإمام أبو بكر بن المقرئ : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا على حالة ، وأثر فينا الجوع ، وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : يا رسول الله الجوع ، وانصرفت ، فقال لي أبو القاسم : اجلس ، فإذا أن يكون الرزق أو الموت ، قال أبو بكر : فقمنا أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر الباب علوى ، فدفق ففتحنا له ، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا وطلننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقي ، فلما فرغنا من الطعام قال العلوى : يا قوم أشكوتكم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فإني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم .

وقال ابن الجلاء : دخلت مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبني

فاقة ، فتقدمت إلى القبر وقلت : ضيفك ، فَمَقَوْتُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَانِي رَغِيْفًا ، فَأَكَلْتُ نَصْفَهُ ، وَاتَّقَبْتُ وَيَدِي النِّصْفَ الْآخَرَ .  
وَقَالَ أَبُو الْخَيْرِ الْأَفْطَحُ : دَخَلْتُ مَدِيْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِفَاقَةٍ ، فَأَقْبَتُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ مَا ذُقْتُ ذَوَاقًا ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الْقَبْرِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، وَقُلْتُ : أَنَا ضَيْفُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَتَنَحَّيْتُ وَنَعْتُ خَلْفَ الْقَبْرِ ، فَرَأَيْتُ فِي اللَّيْلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ وَعَمْرٌ عَنْ شِمَالِهِ وَعَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَرَكَنِي عَلَى وَقَالَ : قُمْ ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبِلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَغِيْفًا ، فَأَكَلْتُ نَصْفَهُ ، وَاتَّقَبْتُ إِذَا فِي يَدِي نَصْفَ رَغِيْفٍ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُرْعَةَ الصُّوفِيُّ : سَافَرْتُ مَعَ أَبِي وَمَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَفِيْفٍ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَصَابَتُنَا فَاقَةٌ شَدِيْدَةٌ ، فَدَخَلْنَا مَدِيْنَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَقَيْنَا طَوِيْلًا ، وَكُنْتُ دُونَ الْبُلُوْغِ ، فَكُنْتُ أَجِيءَ إِلَى أَبِي غَيْرَ دَفْعَةٍ وَأَقُولُ : أَنَا جَائِعٌ ، فَأَتَى أَبِي الْخَطِيْرَةَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَيْفُكَ اللَّيْلَةَ ، وَجَلَسَ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَانَ يَبْكِي سَاعَةً وَيَضْحَكُ سَاعَةً ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْضِعَ فِي يَدِي دِرَاهِمَ ، وَفَتَحَ يَدَهُ ، فَإِذَا فِيهَا دِرَاهِمَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا إِلَى أَنْ رَجَعْنَا إِلَى شِيرَازَ ، وَكُنَّا نَتَفَقَّحُ مِنْهَا .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيُّ : هُتِّتُ فِي الْبَادِيَةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَانْسَلَخَ جِلْدِي ، فَدَخَلْتُ الْمَدِيْنَةَ ، وَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَسْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِيهِ ثُمَّ نِمْتُ فَرَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي : يَا أَحْمَدُ ، جِئْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَنَا جَائِعٌ وَأَنَا فِي ضَيْافَتِكَ ، قَالَ : افْتَحْ كَفِيْكَ ، فَفَتَحْتُهُمَا فَلَا مَالَهُمَا دِرَاهِمَ ،

فانتبهت وهما ملوءان ، وقت فاشترت خبزاً حواريّاً وفالوذجا ، وأكلت ، وقت للوقت ودخلت البادية .

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه بسنده إلى أبي القاسم ثابت بن أحمد البغدادي ، قال : إنه رأى رجلاً بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أذن للصبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدم للسجد فلطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل ، وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعل ؟ فقلج الخادم ، وحل إلى داره فكشك ثلاثة أيام ومات .

قلت : والواقعة التي نقلها ابن النعمان عن أبي بكر المقرئ رواها ابن الجوزي في كتابه الوفاء بإسناده إلى أبي بكر المقرئ ، وبقية الوقائع المذكورة ذكرها غيره أيضاً .

ومن ذلك ما ذكر ابن النعمان أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة فقال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعى ثلاثة من الفقراء فأصابنا فاقة ، فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ليس لنا شيء ، ويكفينا ثلاثة أمداد من أى شيء كان ، فتلقاني رجل فدفع إلى ثلاثة أمداد من التمر الطيب .

وسمعت الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني الفاسي يقول : أقمت بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام لم أستطع فيها ، فأنتيت عند منبره صلى الله عليه وسلم فركمت ركعتين وقلت : يا جدى جعت وأتئى عليك ثردة ، ثم غلبتني عيني فتمت ، فبينما أنا نائم وإذا برجل يوقظني ، فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويه ، فقال لى : كل . ، فقلت له : من أين هذا ؟ فقال : إن صفارى لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام ، فلما كان اليوم فتح الله لى بشيء عملت به هذا ، ثم تمت فرأيت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم في النوم وهو يقول : إن أحد إخوانك تمنى على هذا الطعام فأطعمه منه .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي الأمان يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وكان الشريف مكثراً القاسمى قائماً خلف الحراب المذكور ، فاتقته فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعاد علينا متيسماً ، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوى : فيم تبسم ؟ فقال : كانت بي فاقة ، فخرجت من بيتى فأنتيت بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت : إني جائع ، فمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني قلدح لبن فشربت حتى رويت ، وهذا هو فيصق اللبن من فيه في كفى ، وشاهدناه من فيه .

وسمعت عبد الله بن الحسن البمياطى يقول : حكى لى الشيخ الصالح عبد القادر التنيسى بشر دمياط قال : كنت أمتشى على قاعدة الفقير ، فدخلت إلى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشكوت له ضررى من الجوع ، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر ، وتقدمت بعد الزيادة للروضة فصليت فيها ، وبث فيها ، فإذا شخص بوقطنى من النوم ، فالتبته ومضيت معه ، وكان شاباً جليلاً خلقاً وخلقاً ، فقدم إلى جفنة تريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحاني وغيره وخبزاً كثيراً من جلته خبز أفراس سويق النبي ، فأكلت فلألى جرابى لما وخبزاً وتمرًا ، وقال : كنت نائماً بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وأمرنى أن أفل لك هذا ، ودلنى عليك ، وعرفنى مكانك بالروضة ، وقال لى : إنك اشتبهت هذا وأردته .

وسمعت صديقى على بن إبراهيم البوصيرى يقول : سمعت عبد السلام بن

أبي القاسم الصقلي يقول : حدثني رجل ثقة نسي اسمه ، قال : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لي شيء ، فاضعت ، فأتيت إلى الحجرة وقلت : يا سيد الأولين والآخرين ، أنا رجل من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك ، وقد ضعت ، فقلت : أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشعني أو يخرجني ، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات ، وجلست عند المنبر فإذا برجل قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلام ، ويقول : يا جدها يا جدها ، ثم جاء إلى وقبض على يدي وقال لي : قم ، فقامت وصحبته ، فخرج بي من باب جبريل ، وعدنا إلى البقيع وخرج منه فإذا بحجة مضروبة جارية وعبد ، فقال لها : قوماً فاصنعا لضيئكما عيشة قدام العبد وجمع الخطب وأوقد النار ، وقامت الجارية وطحنت وصنعت ملة ، وشاغلتني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة قسمها نصفين وأتت الجارية بمكة فيها تمر فصب على الملة وأتت بتمر صبيحاني فصنعها جيداً ، وقال لي : كل ، فأكلت شيئاً قليلاً ، فصدرت ، فقال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فقلت : يا سيدي لي أشهر لم أكل فيها حنطة ، ولا أريد شيئاً ، فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعهما في المزود ، وقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : فلان ، فقال : بالله عليك لا تفتد تشكوا إلى جدي فإنه يعز عليه ذلك ، ومن الساعة متى جئت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك ، وقال للسلام : خذ وأوصله إلى حجرة جدي ، فلدوت مع الغلام إلى البقيع ، فقلت له : ارجع قد وصلت ، فقال : يا سيدي الله الأحد ما أندر أفرقت حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يُعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيدي بذلك ، فأوصلني إلى الحجرة ، وودعني ورجع ، فكثرت آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ، ثم جئت بعد ذلك ، فإذا بالسلام قد أتاني بطعام ، ثم لم أزل كذلك كلما جئت أتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم إلى ينبع .

وروي ابن النعمان أيضاً بسنده إلى أبي العباس بن نفيس القرني .



الضريّر قال : جُعْتُ بالمدينة ثلاثة أيام ، فجُثْتُ إلى القبر وقلت : يا رسول الله ، جِئت ، ثم نمت ضميماً ، فركضتني جارية برجلها ، فقامت إليها فقالت : أعزم ، فقامت معها إلى دارها ، فقدمت إلى خبز بر وتمرًا وسمنًا وقالت : كل يا أبا العباس ، قد أمرني بهذا جدى صلى الله عليه وسلم ، ومتى جِئت فأت إلينا .

قال أبو سليمان داود في مصنفه في الزيادة بعد روايته لتلك كله : إنه قد وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أن النبي يأمره صلى الله عليه وسلم في ذلك إنما يكون من الذرية الشريفة ، لاسيما إذا كان المتناول طعاماً ؛ لأن من ممام جليل أخلاق الكرام إذا سئلوا القِرَى البداءة بأنفسهم ، ثم بمن يكون منهم ، فاقضى خلقه الكريم أن إعطاء سائل القِرَى يكون منه ومن ذريته الكريمة .

قلت : والحكايات في هذا الباب كثيرة ، بل وقع لى شيء منها : أنى كنت بالمسجد النبوى عند قدوم الحاج المصرى لزيارة ، وفي يدي مفتاح الخلوة التى فيها كَتَبَ بالمسجد ، فمر بى بعض علماء المصريين ممن كان يقرأ على بعض مشايخى ، فسألت عليه ، فسألنى أن أمشى معه إلى الروضة الشريفة وأقف معه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ففعلت ، ثم رجعت فلم أجِد المفتاح ، وتطلبت في الأماكن التى مشيتُ إليها فلم أجده ، وشق على ذهابه في ذلك الوقت الضيق مع حاجتى إليه ، فجُثْتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت : يا سيدى يا رسول الله ، ذهب مفتاح الخلوة ، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك ، ثم رجعت فرأيت شخصاً قاصداً الخلوة ، فطلنته بعض مَنْ أعرفه ، فشيتُ إليه ، فلم أجده إياه ، ووجدت صغيراً لا أعرفه يقرب الخلوة بيده المفتاح ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : وجدته عند الوجه الشريف ، فأخذته منه .

ومن هذا النوع ما اتفق لى في سكنائى تلك الخلوة في ابتداء الأمر وغير ذلك مما يطول ذكره .

وأنشدت مرة بين يديه صلى الله عليه وسلم في قضية أوديت فيها  
قصيدة أولها :

|   |  |
|---|--|
| يُغْنِمُ بِحِكْمٍ يَا عَرَبُ رَأَاهُ      | نَزِيلُ أَنْتُمْ صَرْتُمْ مَرَاهُ          |
| وَيَمْلُو مِنْ أَعَادِيهِ عَلَيْهِ        | عِدَاةٌ صَارَ قَصْدُهُمُ اهْتِصَامُهُ      |
| وَأَنْتُمْ هَزَمَ مِنْ يَنْبَى إِلَيْكُمْ | وَمِنْ أَبْوَابِكُمْ حَازَ احْتِرَامُهُ    |
| وَفِي حَرَمٍ بِسَاحَتِكُمْ مَقِيمٌ        | فَلَا يَبْنِي الْعِرَاقُ وَلَا شَأْمُهُ    |
| وَحِكْمُكُمْ تَحْكُمُ فِي حِشَاهُ         | وَحِكْمُكُمْ لَذَا أَضْحَى غِرَامُهُ       |
| وَلَيْسَ لَهُ مَلَاذٍ أَوْ نَصِيرٌ        | يَجْرُدُ دُونَ نَصْرَتِهِ حَسَامُهُ        |
| سَوَاكُمْ آلُ ثَالِبِ الْمَوَالِي         | حِمَاةُ الْجَارِ إِنْ لَحِقَتْهُ ضَامُهُ   |
| لِيُوثَّ الْحَرْبُ إِنْ مَدَّتْ حِرَابُ   | غِيُوثِ الْمَلِّ إِنْ يَخْلُبُ غِمَامُهُ   |
| بِحَقِّكُمْ وَذَلِكَ أَجَلٌ حَقٌّ         | لَهُ انْتَصَرُوا فَأَنْتُمْ مِنْ تَهَامِهِ |
| كَرَامُ مَكْرُمُونَ بِخَيْرِ رَسَلٍ       | عَظِيمُ الْجَارِ مُوفِيهِ ذِمَامُهُ        |

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا ، ومنها :

|   |   |
|---|---|
| لَهُ حَرَمٌ بِهِ كَرَمٌ مَفَاضُ             | لَسَاكِنُهُ قَدْ حَازَ الْكَرَامُ           |
| بِهِ قَدْ صَارَ عِنْدَكُمْ نَزِيلًا         | وَيَرْجُو نَصْرَكُمْ فِيمَا أَضَامُهُ       |
| جَوَارِكُمْ عُدَّتْ فِيهِ الْأَعَادَى       | عَلَيْهِ إِذْ رَأَوْا مِنْهُ الْإِقَامَةَ   |
| بِمَحْضَرَّتِكُمْ فَلَا يَبْنِي انْتِقَالًا | وَلَسَكُنْ قَدْ أَطَالَ لَهَا الْإِثَامَةُ  |
| وَكَادُوهُ بَمَا لَمْ يَخْفَ عَنْكُمْ       | لِيَقْصُوا عَنْ عِرَاصِكُمْ خِيَامُهُ       |
| فَأَنْجَزَ لِي رَسُولُ اللَّهِ نَصْرِي      | لَتَهْنَأَ لِي بِذَا الْحَرَمِ الْإِقَامَةُ |
| وَيَكْبِتُ مِنْ عِدَائِي شَامَتُومُ         | وَتَعْظُمُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّدَامَةُ     |
| قَدْ أَمَلْتُ جَاهُكَ يَا مَلَاذِي          | لَذَا وَلِكُلِّ هَوْلٍ فِي الْقِيَامَةِ     |
| وَحَاشَا أَنْ تَخْغِبَ لِي رَجَاءُ          | وَأَنْتَ الْغَوْثُ مِنْ عَرَبِ بَرَامَةِ    |

كريم إن أضيّم له نزيل  
وفنصر الله يقدمه أمامه  
ومن عاداته نصرى وجيّرى  
وعادة مثله أبدا مدامه

فرأيت عقب ذلك مناما يؤذن بالنصر العظيم ، ثم رأيته فى اليقظة ، والله  
الحمد والمنة .

وقال الفقيه أبو محمد الإشبلى فى مؤلفه فى فضل الحج : إنه نزل برجل من  
أهل غرناطة علةٌ يحجز عنها الأطباء وأيسوا من برّها ، فكتب عنه الوزير أبو عيد  
الله محمد بن أبى الخصال كتابا إلى النبی صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فيه الشفاء  
لدهائه والبره مما نزل به ، وضمنه شعرا ، وهو :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| كتاب وقيد من زمانة مستشف      | بقبر رسول الله أحمد يستشفى   |
| له قدم قد قيّد الله خطوها     | فلم يستطع إلا الإشارة بالكف  |
| ولما رأى الزوار يتبدرونه      | وقد عاقه عن ظلمه عائق الضعف  |
| بكى أسفا واستودع الركب إذ غدا | تحية صدق تفعم الركب بالعرف   |
| فيا خاتم الرسل الشفيع لربه    | دعاء مهبط خاشع القلب والطرف  |
| عتيقك عبد الله ناداك ضارعا    | وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف |
| رجاك لغضر أحمز الناس كشفه     | ليصدر داعيه بما جاء من كشف   |
| لرجل رمى فيها الزمان قفصرت    | خطاه عن الصف المقدم فى الزحف |
| وإني لأرجو أن تصود سويّة      | بقدره من يحى العظام ومن يشنى |
| فأنت الذى نرجوه حيا وميتا     | لمصرف خطوب لا تحريم إلى صرف  |
| عليك سلام الله عدة خلقه       | وما يقتضيه من مزيد ومن ضعف   |

قال : فاهو إلا أن وصل الركبُ إلى المدينة ، وقرئ على قبر النبی صلى الله  
تعالى عليه وسلم هذا الشعر ، وبرأ الرجل فى مكانه ، فلما قدم الذى استودعه إلام  
وجده كأنه لم يصبه ضرر قط .

## الفصل الرابع

في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة

منها الآداب المتعلقة بسفرها ، وهي كما في سائر الأسفار : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والخروج من للظالم ، واستحلال للماملين ، والتوصية ، وإرضاء مَنْ يتوجه لإرضاءه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة في الزاد على نفسه ورفيقه وجاله ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والتماس أديعتهم ، وتوديع المنزل بركعتين ، وقرأ بعد السلام آية الكرسي ولا يلاف قریش ، ثم يدعو ويسأل الإعانة والتوفيق في سائر أموره ، ويقول : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وَغْثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، اللهم أقبض لنا الأرض وهون علينا السفر ، فإذا نهض من جلوسه قال : اللهم بك انتشرت ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت فتق وأنت رجائي ، اللهم اكفني ما أحمي ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير حيثما توجهت .

ويستحب أن يتصدق عند الخروج من منزله بشيء وإن قل ، وأن يحرص على رفيق موافق ، راغب في الخير ، كاره للشر ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أمانه ، إلى غير ذلك من آداب السفر .

ومنها : إخلاص النية ، وخلوص الطوية ، فإنما الأعمال بالنيات ، فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافة إلى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشد الرحل إليه ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا منهم ابن الصلاح والنووي ، قال ابن الصلاح : ولا يلزم من هذا خلل في زيارته على ما لا يخفى .  
ونقل شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم أنه ينوي مع زيارة القبر

زيارة المسجد ، ثم قال : إن الأولى عنده تجريد النية لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إن حصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستفتح فضل الله في مرة أخرى ينويهما فيها ؛ لأن ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليوافق ظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تحمله حاجة إلا زيارتي » انتهى . وفيه نفاذ ؛ لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حث أيضاً على قصد مسجدته ، ففي امتثاله تعظيمه أيضاً .

وقوله « لا تحمله حاجة » أى لم يحث الشرع عليها ، وقد لا يسمح له الزمان بزيارة المسجد ، فليقتنم قصد ذلك مع الزيارة ، بل ينوى أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعة ، وأن يملأ فيه خيراً أو يتعلمه ، وأن يذكر الله فيه ويذكر به . ويستحب إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وختم القرآن إن تيسر ، والصدقة على جيرانه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وغير ذلك مما يستحب للزائر فعلة ؛ فينوى به التقرب أولاً ليثاب على القصد ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوى اجتناب المعاصي والمكروهات حياة من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومنها : أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيق كل عام بالوصول إلى ذلك الجنب الرفيع ؛ فالشوق إلى لقائه وطلب الوصول إلى فناءه من أظهر علامات الإيمان . وأكثر وسائل الفوز يوم القزع الأكبر بالأمن والأمان ، ويزداد شوقاً وصبراً وتوقاً ، وكلما ازداد دنوا ازداد قرباناً وحنواً .

ومنها : أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، وتوكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتنى ، اللهم سلمنى وسلم منى ، ورددنى سالماً في دينى كما أخرجتنى ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أعظم أو أعظم ، أو أجمل أو أجمل على ، عز جارك وجل ثناؤك

وتبارك اسمك ولا إله غيرك ، وكذا يقول الدعاء المستحب لقاصد المسجد .  
ومنها : الإكثار في السير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات .  
ومنها : أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، فيحيطها بالزيارة ، ويتبرك بالصلاة فيها ، وقد استقصيناها  
فيما سبق .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها وزُبابها وآكامها فليستحضر  
وظائف الخضوع والخشوع مستبشرا بالمنا وبلوغ للمنى ، وإن كان على دابة حركها  
أو بهير أو ضمه تباشراً بالمدينة ، والله در القائل :

قُرْبُ الدَّيَارِ يَزِيدُ شَوْقَ الْوَالِدِ لَا سِيَّامَ لَبَّاحِ نُورِ جَمَالِهِ  
أَوْ بَشَرِ الْحَادِي بَانَ لَاحِ النَّفَا وَبَدَتْ عَلَى بَعْدِ رُؤُوسِ جِبَالِهِ  
فَهَذَا عَيْلَ الصَّبْرِ مِنْ ذِي صَبْوَةٍ وَبَدَا الَّذِي يَخْفِيهِ مِنْ أَحْوَالِهِ  
وليجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام ، وترديد ذلك كلما دنا من  
الربا والأعلام .

ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المحل الشريف والقرب منه ، كما  
يفعله بعضهم ؛ لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نزلوا عن  
الرواحل ، ولم ينكر عليهم ، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة .  
وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار : إن ذلك جائز كدفعه لمن أمكنه  
من الرجال ، وإنه يستحب تواضعا لله تعالى وإجلالا لنبيه صلى الله تعالى  
عليه وسلم .

وحكى عياض في الشفا أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب  
من بيوتها ترجل باكيا منشدًا :  
وَلَمَّا رَأَيْتَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا فَوَادَا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا

نزّلنا عن الأكوار نمنى كرامة لمن بان عنه أن نُليّم به ركبا ومنها : إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم هذا حرمُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى حرّمته على لسانه ، ودعاهك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما هو فى حرم البيت الحرام ، فخرمى على النار ، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقنى من بركاته مارزقته أوليائك وأهل طاعتك ، ووقفنى لحسن الأدب وفعل الخير وترك المنكرات . ثم تشتغل بالصلاة والتسليم . وإن كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يحاوز للرسى حتى يُنبح به ، وهو مستحب ، كما قاله أبو بكر الخفاف فى كتاب الأقسام والخصال والنوى وغيرها .

وقال صاحب الطراز من السالكية : من آداب الزائر النسل ، ولباس أنظف الثياب .

وقال أبو عبد الله السامرى الحنبلى فى باب الزيارة من المستوعب : وإذا قدم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استحب له أن يقتل لدخولها . وقال فى الإحياء : وليقتل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ، وليلبس أحسن ثيابه .

وقال الكرمانى من الحنفية : فإن لم يقتل خارج المدينة فليقتل بعد دخولها .

وفى حديث قيس بن عاصم أنه لما قدم مع وفده أسرعوا هم بالدخول ، وثبت هو حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه ، وجاء على تودة ووقار ، ثم أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فرضى له ذلك وأثنى عليه بقوله « إن فيك نخلصتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » .

وفى حديث المنذر بن ساوى التميمى أنه وفد من البحرين مع أناس ، فذهبوا مع سلاحهم فسلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ووضع المنذر سلاحه

وليس ثياباً كانت معه ومسح لحيته بدُّهْن ، فأنى نبي الله صلى الله عليه وسلم -  
الحديث .

ويتجنب ما يفعله بعض الجهلة ، من التجرد عن الخيط تشبهاً بحال الإحرام .  
ومنها : إذا شاهدَ القبة المنيفة ، وشارف المدينة الشريفة ، فيلزم الخشوع  
والخضوع مستحضراً عظمتها ، وأنها البقعة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وحبيبه وصفيه ، ويمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم عند تَرَدَّاده فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه  
العزيزة ، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة ، متصوراً خشوعه صلى الله  
تعالى عليه وسلم وسكينته في المشى وتعظيم الله عز وجل له حتى قرن ذكره بذكره  
وأحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمة ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف  
على فوت رؤيته في الدنيا ، وأنه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنعه وقبح  
فعله ، ثم يستغفر لذنبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقاء ويحظى  
بتحية القبول من ذوى البقاء .

ومنها : أن لا يخل بشيء مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والغضب عند انتهاك حرمة من حرمة أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم ،  
فإن من علامات الحجة غيرة الحب " المحبوبة ، وأقوى الناس ديانةً أعظمهم غيرة ،  
وإذا خلا القلب من الفيرة فهو من الحجة أخلى ، وإن زعم الحجة فهو كاذب .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة  
إلا بالله ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لى من  
لذلك سلطاناً نصيراً ، حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة  
إلا بالله ، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا إليك ، فإنى  
لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مَرْضاتك ،  
أسألك أن تقذفنى من النار ، وأن تنفرد لى ذنوبى ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .



وَيُخْرِصُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَصَدَ الْمَسْجِدَ ؛ فَنَحْنُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ  
أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَيَقْبَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ . ثُمَّ لَتَقَوَّ فِي قَلْبِهِ شَرَفُ الْبَلَدِ  
وَأَنَّهَا حَوَتْ أَفْضَلَ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَاءِ قَالَ : إِنَّ لِلْبَلَدِ  
أَفْضَلَ أَسْكَنَةَ الدُّنْيَا .

أَرْضُ مَشَى جَبْرِيلُ فِي عَرَصَاتِهَا وَاللَّهُ شَرَّفَ أَرْضَهَا وَسَمَاهَا

ومنها : أَن يَاقِدَ صَدَقَةً بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاهُ ، وَيَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ قَبْلَ أَنْ  
يَقْدُمَ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، أَوْ شَيْءٍ هُوَ إِلَى مَبَاشَرَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَيْرَ مُضْطَرٍ أَوْ  
مُضْرَرٍ ؛ فَإِذَا شَاهَدَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَالْحَرَمَ الشَّرِيفَ الْحَمْدِيُّ فَلْيَسْتَحْضِرْ أَنَّهُ آتٍ  
مِهْبِطُ أَبِي الْفَتْوحِ جَبْرِيلَ ، وَمَنْزِلُ أَبِي الْفَنَاءِ مِيكَائِيلَ ، وَالْمَوْضِعَ الَّذِي خَصَّهُ  
اللَّهُ بِالْوَحْيِ وَالنَّزِيلِ ، فَلْيَزِدْ خُضُوعًا وَخُشُوعًا يَلِيقُ بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَيَقْتَضِيهِ  
هَذَا الْحَالُ الَّذِي تَرْتَمِدُ دُونَهُ الْأَقْدَامُ ، وَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَوْفِيَ لِلْمَقَامِ حَقَّهُ مِنَ  
التَّعْظِيمِ وَالْقِيَامِ .

ومنها : مَا قَالَهُ الْقَاضِي فَضْلُ الدِّينِ بْنِ النَّصِيرِ الْغُورِيِّ مِنْ أَنَّ دُخُولَ الزَّائِرِ مِنْ  
بَابِ جَبْرِيلَ أَفْضَلُ أَيْضًا ، أَيْ لِمَا سَبَقَ فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَبْوَابِ ، وَجَرَتْ عَادَةُ  
الْقَادِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ السَّلَامِ بِالْدُخُولِ مِنْهُ ، فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ فَلْيَفْرِغْ قَلْبَهُ ،  
وَلْيَصِفْ ضَمِيرَهُ ، وَيَقْدُمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَيَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ  
السَّكْرِيِّ ، وَبِنُورِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ  
وَرَسُولِكَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي  
أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، رَبِّ وَقَفِّئْنِي وَسَدِّدْنِي وَأَصْلِحْنِي وَأَعِزَّنِي عَلَى مَا يَرْضِيكَ عَنِّي ،  
وَمَنْ عَلَى بَحْسِنِ الْأَدَبِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ

الله تعالى وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ولا يترك ذلك كمدخل المسجد أو خرج منه ، إلا أنه يقول عند خروجه : وافتح لي أبواب فضلك ، بدل قوله « أبواب رحمتك » .

ومنها : إذا صار في المسجد فَلْيَتَوَّعِ الاعتكاف مدة بُشِّئَ به وإن قلَّ على مذهب الشافعي ؛ ليحوزَ ما فيه من الفضل ، ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة ، وإن دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار ، وملابسة الخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم ليقف في مُصَلَّى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان خالياً ، وإلا فغيا على المنبر من الروضة وإلا ففي غيرها ، فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين ، قال الكرماني : يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ( قل يا أيها الكافرون ) وفي الثانية الإخلاص ، فإن أقيمت مكتوبة أو خاف قَوَّتْهَا بدأ بها ، وحصلت التحية بها ، فإذا قرَعَ حمد الله ، وأثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة .

قال الكرماني وصاحب الاختيار من الحنفية : إنه يسجد بعد الركعتين شكراً لله تعالى ، ويتهل إليه في أن يتم له ما قصد من الزيارة مع القبول ، وأن يهَبَّ له من مهمات الدارين نهاية الشول .

وقل الزين المراغي عن بعض مشايخه أن محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروءة قبالة الوجه الشريف ، فإن كان ذلك استحبَّت الزيارة أولاً ، مع أن بعض المالكية رَخَّصَ في تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع .

والحجة في استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان ابن فرحون عن ابن حبيب أنه قال في كتاب الصلاة : حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : قدَّمْتُ من سفر ، فبحث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد ، فقال : ادخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم أتت فسلم على .

وقال البخاري في التبصرة في باب من جاء مكة ليلاً : ويتدى في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن يأتي القبر ويسلم ، هذا قول مالك . وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله ، يريد أن يتدى بالسلاسل من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فسلم ثم عاد إلى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقاً ، انتهى .

قلت : وليس في كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك؛ إذ مراده أن الداخل من باب المسجد يستحب له السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده كما يستحب له الصلاة عليه؛ لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليصل ، وليقل : اللهم أجرني من الشيطان الرجيم » ولأن ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية ، ثم الوقوف بالقبر ، والسلام ، والله تعالى أعلم .

ومنها : أن يتوجه بعد ذلك إلى القبر الكريم ، مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم ، فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسار القصة الذي يجدار الحجرة المتقدم بيانه في محله لجملة في موضع محاذاة الوجه الشريف ، وربما منع باب المقصورة التي حول الحجرة الشريفة الواقف للزيارة خارجها من مشاهدة ذلك المسار إلا بتأمل يشغل القلب ويذهب الخشوع قليقصد المصرة الثانية من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر

الشريف ، فإذا استقبلها كان محاذيا له ، والزياره من داخل للقصوره أولى ؛ لأنه موقف السلف .

والمنقول أن الزائر يقف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : على نحو ثلاثة أذرع ، وعلى كل حال فذلك من داخل للقصوره بلا شك . وقال ابن حبيب في الواضحة : وأسد القبر الشريف من وجه القبلة وأذن منه . وقال في الإحياء - بعد بيان موقف الزائر بنحو ما قدمناه - : فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا ، اهـ .

ولينظر الزائر في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة ، ملتزما للحياء والأدب التام في ظاهره وباطنه ، قال الكرمانى من الحنفية : ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة .

وقال في الإحياء : واعلم أنه صلى الله عليه وسلم عالم بمحسورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلفه سلامك وصلاتك ، فقل صورته العكرية في خيالك ، وأخطر عظيم رتبته في قلبك ؛ فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله تعالى وكلّ يقبره ملكا يبلفه السلام بمن يسل عليه من أمته ، هذا في حق من لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا إليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته العكرية ؟ انتهى .

ثم يسل الزائر ، ولا يرفع صوته ولا يخفيه ، بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا قائد الفرح المحجلين ، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جرى

به نبيا ورسولا عن أمته ، وصَلَّى عليك كلما ذَكَرَكَ الذاكرون وغفل عن ذَكَرَكَ  
الغافلون أفضل وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، وأشهد  
أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الفُتنة ، وجاهدت  
في الله حق جهاده ، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمودا الذي وعدته  
وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد نبيك ورسولك  
النبي الأُمِّي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل  
إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأُمِّي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم  
وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

ومنَّ عجز عن حفظ هذا أو ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه كما قاله النووي ،  
قال : وأُفهِد السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، وجاء عن ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهما وغيرهما من السلف الاقتصار جدا ، وعن مالك « يقول : السلام  
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .

وقال البرهان ابن فرحون عن أبي سعيد المنددي من المالكية قال فيمن  
وقف بالقبر : ولا يقف عنده طويلا ، ثم ذكر سلام ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ،  
ثم قال : وهذه طريقة ابن عمر ، وتبعه مالك في ترك تطويل القيام ، واختار  
بعضهم التطويل في السلام ، وعليه الأكثرون .

وقال ابن حبيب فيما نقل عياض : ثم تقف بالقبر متواضعا متوافرا ، فتصلي  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتثنى بما يحضرك ، قال ابن فرحون : وقال ابن  
حبيب : يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وسلم  
يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأبغى صلاة صلاحا على أحد من أنبيائه وأصفياه  
أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أرسلت به ، ونصحت الأمة ، وعبدت  
ربك حتى أنك اليقين ، وكنت كما تَمَتَّتَكَ الله في كتابه حيث قال ( لقد جاءكم

رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم  
فصلوات الله وسلاماته عليه ، وجميع خلقه في سمواته وأرضه عليك يا رسول الله ، السلام عليكما  
يا صاحبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر ، جزا كما الله  
عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبي على وزارته في حياته وعلى حسن  
خلافته إياه في أمته بعد وفاته ؛ فقد كننا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى  
صدق في حياته ، وخلفناه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته ، فجزا كما الله على  
ذلك مراقفته في جنته وإلانا معكم برحمته ، انتهى .

وذكر للطرى والمجد تسليما يشتمل على أوصاف كثيرة ، وأوصافه صلى الله  
تعالى عليه وسلم غير منحصرة ، وهى شبيهة ، والحال يضيق عن الاستقصاء ؛ فذلك  
اقتصرنا على ما قدمناه .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم إن كان قد أوصاه أحدٌ بالسلام على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن  
فلان ، أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ، ونحوه من العبارات ، ثم يتأخر  
إلى صَوِّب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبى بكر رضى الله تعالى عنه فيقول : السلام  
عليك يا أبا بكر صوّى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثانيه في الفار ، ورفيقه  
في الأسفار ، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ،  
ثم يتأخر إلى صَوِّب يمينه قدر ذراع فيقول : السلام عليك يا عمر القاروق ، الذى  
أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء .  
هذا ما ذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم . ولعل ابن حبيب - حيث ذكر  
التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ضجيعيه جملة - يرى اصطفاً القبور  
سواء كانا هو إحدى الروايات المتقدمة .

قال النووى وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع إلى ربه سبحانه

وتعالى . قال : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتي مستحسين له ،  
وسبق له ذكر في الفصل الثاني .

قلت : وليجدد التوبة في ذلك للوقف ، ويسأل الله تعالى أن يجعلها توبة  
نصوحا ، ويستشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه في قبولها ، ويكثر  
الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم —  
إلى قوله : رحيا ) مع ما سبق في حكاية العتي ، ويقول : نحن وفداك يا رسول الله  
وزوارك ، جثناك لقضاء حقا ، والتبرك بزيارتك ، والاستشفاع بك إلى ربك  
تعالى ، فإن اخطأنا قد أقمنا ظهونا ، وأنت الشافع للشفع للوعود بالشفاعة  
العظمى وللقام المحمود ، وقد جثناك ظالمين لأنفسنا ، مستغفرين لذنوبنا ، سائلين  
منك أن تستغفر لنا إلى ربك ، فأنت نبينا وشفيعنا ، فاشفع لنا إلى ربك ، واسأله  
أن يميئتنا على سنتك ومحبتك ، ومحشرنا في زمرك ، وأن يوردنا حوضك غير  
خزايا ولا نادمين .

وروى يحيى الحسيني وغيره عن ابن أبي فديك قال : سمعت بعض من  
أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :  
( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليا )  
صلى الله تعالى على محمد وسلم ، وفي رواية : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين  
مرة ، ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

قلت : فينبغي تقديم ذلك على الدعاء والتوسل ، قال بعضهم : لكن  
الأولى أن يقول : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، وإن كانت الرواية « يا محمد »  
تأديا ؛ أي لأن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتأدى باسمه ، بل  
يقال : يا رسول الله ، يا نبي الله ، ونحوه ، والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقتزن  
به الصلاة والسلام .

قال المجد : وروينا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي مقابل قبر النبي صلى الله

تمالى عليه وسلم فقال : اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك ، فإن غفرت لى سرَّ حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك ، اللهم إن العربَ السَّكرانَ إذا ماتَ فيهم سيدٌ اعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره ، قال الأصمى فقلت : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

قال المجد : ويجلس إن طال القيام به ، فيكثر من الصلاة والتسليم .  
ونقل في شرح المذهب عن كتاب آداب زيارة القبور لأبى موسى الأصفهاني أن الزائر بالغليار ، إن شاء زار قائماً ، وإن شاء قصد كما يزور الرجل أخاه في الحياة ، فربما جلس عنده وربما زار قائماً وماراً ، انتهى .

قال المجد : ويأتى باتم أنواع الصلاة وأكمل كیفياتها ، والإختلافُ في ذلك مشهور ، قال : والذي أختاره لنفسى : اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ، الصلاة الماثورة ، أى التى أخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه : عدد ما خلقت وعدد ما أنت خالق ، وزنة ما خلقت وزنة ما أنت خالق ، ومثل ما خلقت ومثل ما أنت خالق ، ومثل سمواتك ومثل أرضك ، ومثل ذلك ، وأضعاف ذلك ، وعدد خلقتك ، وزنة عرشك ، ومتنى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومبلغ رضاك ، وحتى ترضى ، وعدد ما ذكرك به خلقتك في جميع ما مضى ، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسم ونفس ولحمة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا والآخرة وأكثر من ذلك ، لا ينقطع أوله ولا ينقد آخره ، ثم يقول ذلك مرة أو ثلاث مرات ، ثم يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كذلك ، ثم يتلو بين يدى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تيسر من القرآن المجيد ، ويقصد الآتى والسور الجامعة لصفات الإيمان ولحائق التوحيد ، انتهى .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم يتقدم - يعنى بعد فراغ الدعاء والتوسل



قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر ، فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك ، ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أمه وما أمه ، ولوالديه ، ولئن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين . وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا .

وقال المزبن جماعة : وما ذكره من المود إلى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم يُنقل عن فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى .

قلت : أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم ، والذي لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص ، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفى السلف : الأول الذى كان قبل إدخال الحجر ، والثانى الذى كان بعده ، وهو حسن ، بل سَبَقَ أوائل سادس فصول الباب الخامس من رواية ابن شبة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين فرغ من دفن ابنه إبراهيم قال عند رأسه : السلام عليكم ، وهو ظاهر فى السلام من جهة الرأس .

ومنها : أن يأتى المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويمجده على ما يسنه ، ويصلى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع ، ويستعيذ به ، كما قاله ابن عساكر ، زاد الأقمهرى عقبه : كما كانت الصحابة تفعل . يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا للمسجد يأخذون برمانة للبر الصلحاء التى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسكبها يدهم ، ثم يستقبلون القبلة ويدعون .

وفى الشفاء لحياض عن أبى قسيط والتمى رحمهما الله : كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم إذا خلا المسجد حبسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بيمينهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون .

وقال النووي عقب ما تقدم عنه : ثم يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويقف عند القبر ويدعو .

قلت : ويقف أيضاً ويدعو عند أسطوان المهاجرين ، ويتبرك بالصلاة عندها وكذا أسطوان أبي ليابة ، وأسطوان الخرس ، وأسطوان الوفود ، وأسطوان التهجيد بعد أن يسلم على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها عند الحراب الذي في بيتها داخل المقصورة ؛ للقول بدفنها هناك كما سبق .

ومنها : أن يجتنب لمس الجدار ، وتقبيله ، والطواف به ، والصلاة إليه ، قال النووي : لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر ، قاله الحلبي وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء وأطبّقوا عليه ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ومحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء ، انتهى .

وفي الإحياء : من الشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود ، وقال الأقشهري : قال الزعفراني في كتابه : وضعُ اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعاً .

وروي أن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فنهاه ، وقال : ما كنا نعرفُ هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكروه مالك والشافعي وأحمد أشدَّ الإنكار .

وقال بعض العلماء : إنه إن قصد بوضع اليد مصافحة الميت يرجي أن لا يكون به حرج ، ومتابعة الجمهور أحق ، انتهى .

وفي تحفة ابن عساكر : ليس من السنة أن يمس جدار القبر المقدس ، ولا أن يقبله ، ولا يطوف به كما يفعله الجاهل ، بل يكره ذلك ، ولا يجوز ، والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ، ثم روى من طريق أبي نعيم قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر بن فارس حدثنا أبو جعفر محمد بن عاصم حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يكره أن يكثر من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره : وهذا تقييد لما تقدم ، وهو عن ابن عمر في القبر نفسه ، فالجدر الظاهرة أخف ، إذا لم يكثر منه ، قال : وهو دال على قرب موقف الزائر ، ويفسر معنى الدنو الذي عبر به مالك ، انتهى .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمس ويمسح به ؟ قال : لا أعرف هذا ، قلت : فالمنبر ، قال : أما المنبر فنعم ، قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه مسح المنبر ، ويروونه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة ، أى رمانة المنبر قبل احتراقه .

ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا ، فرأيته استحس ذلك ، قلت لأبي عبد الله : إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ، ويقومون ناحيته ، ويسلمون ، فقال أبو عبد الله : نعم ، وهكذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، نقله ابن عبد الهادى عن تأليف ابن تيمية .

وقال المزبن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي : وقال السروجى الحنفى : لا يلصق بطنه بالجدار ، ولا يمس يده ، وقال عياض في الشفاء : ومن كتاب أحمد ابن سعيد المندى فيمن وقف بالقبر : لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ، وقال ابن قدامة من الحنابلة في اللغى : ولا يستحب التمسح بمحاطة قبر النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم ، ولا يقبله ، قال أحمد : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يقومون من ناحيته فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، انتهى . قال المز : فى كتاب الملل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي على بن الصوف عنه ، قال عبد الله : سألت أبا عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبرك بمسه ، ويقبله ، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، قال : لا بأس به ، قال المز بن جماعة : وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الإجماع .

قلت : النووى لم يصرح بنقل الإجماع ، لكن قوة كلامه نفهمه .

وقال السبكي فى الرد على ابن تيمية فى مسألة الزيارة : إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ؛ فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسينى فى أخبار المدينة قال : حدثنى عمر بن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم ، إني لم آت الحجير ، ولم آت اللين ، إنما جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تتبكموا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ، قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصارى . قال السبكي : وأبو نباتة يونس بن يحيى ، ومن فوقه ثقات ، وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صح هذا الإسناد لم يكره مس جدار القبر ، وإنما أردنا بذلك ذكره القدح فى القطع بكرهه ذلك ، انتهى .

قلت : سبق فى الفصل قبله أن أحمد رواه بآتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو - وهو ثقة - عن كثير بن زيد ، وقد حكم السبكي بتوثيقه ، فإنه الذى فوق

أبي نباتة في إسناد يحيى ، وقد وثقه جماعة ، لكن ضعفه النسائي كما سبق .  
وتقدم أيضاً أن بلالا رضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم أتى القبر ، فجل يبكى عنده ، ويمرغ وجهه عليه ، وإسناده  
جيد كما سبق .

وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال : حدثني أبي  
عن جدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضى الله تعالى عنه قال : لما رُمِسَ  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فوقفت  
على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على  
عينها وبكت ، وأنشأت تقول :

ماذا على مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ أن لا يَشُمَّ مَدَى الزمانِ غَوَالِيَا  
صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبٍ لو أَنَهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لَيَالِيَا

ذكر الخطيب بن حلة أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى  
على القبر الشريف ، وأن بلالا رضى الله تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً ، ثم  
قال : ورأيت في كتاب السؤالات لعبد الله بن الإمام أحمد ، وذكر ما تقدم عن  
ابن جماعة نقله عنه ، ثم قال : ولا شك أن الاستفراق في المحبة يحمل على الإذن  
في ذلك ، وللقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم ، والناس مختلف مراتبهم في  
ذلك كما كانت تختلف في حياته ، فأناس حين يروونه لا يملكون أنفسهم بل  
يبادرون إليه ، وأناس فيهم أناة يتأخرون ، والكل محل خير ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود  
جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره ، فأما تقبيل يد الأدي  
فسبق في الأدب ، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقبره ، فلم يره بأساً ، واستبعد بعض أتباعه صحته عنه . ونقل

عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين .

وقال الطيب الناشري عن الحب الطبري أنه يجوز تقبيل القبر ومسحه ؟ قال : وعليه عمل العلماء الصالحين ، وأنشد :

لو رأينا لسلمي أنرا      لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأُتْر  
وقال آخر :

أمرت على الدنيا ديار ليلي      أقبل ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حُب الديار شغفن قلبي      ولكن حب من سكن الديارا

وقال بعضهم عن أبي خيثمة قال : حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا إسماعيل ابن يعقوب التيمي قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه ، قال : وكان يصيبه الصمات ، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فموتب في ذلك ، فقال : إنه يصيبني خطرة ، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضعفج ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموضع ، أراه قال « في النوم » انتهى .

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، قال ابن جماعة : قال بعض العلماء : إنه من البدع ، ويظن من لاعلم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، لم يفعله السلف الصالح ، وانخير كله في اتباعه ، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعلمهم ، قال : وليس عجبي ممن جعل ذلك فاركتبه ، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لمعمل السلف ، واستشهد لذلك بالشعر ، انتهى .

قلت : وقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة الملائكة ، وزاد عليه وضع الجبهة كهيئة الساجد ، فتبعه الموام ، ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف ويسلم عليه ، سواء من داخل للمسجد أو من خارجه ، ويكثر من قصده وزيارته .

روى الأفشهرى بسنده لابن أبي الدنيا قال : حدثني الحسين بن عبد العزيز قال : حدثنا الحارث بن سليمان قال : أنبأنا ابن وهب قال : أنبأنا عبد الرحمن بن زيد أن أبا حازم حدثه أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي حازم : أنت المار في معرضنا لا تقف تسلم على ؟ فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلته هذه الرؤيا .

وفي كتاب الجامع من البيان لابن رشد شرح العتبية ، ما نقله : وسئل - يعني مالكاً - عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أخرى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فإذا لم يمر به فلا أرى ذلك ، وذكر حديث « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

قال : فقد أكثر الناس من هذا ، فإذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك ، قال : وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم ، فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : للنفى في ذلك أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى مامر ، وليس عليه أن يأتي ليسلم عليه إلا للوداع عند الخروج ، ويصكره أن يكثر للرور به ، والسلام عليه ، والإتيان كل يوم إليه ؛ لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه ، وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك بقوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

وقال غياض في الشفاء : قال مالك في كتاب محمد : ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل وخرج ، يعنى في المدينة ، وفيما بين ذلك ، وقال مالك في البسوط : وليس يلزم مَنْ دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوفُ بالقبر ، وإنما ذلك للقرءاء ، وقال فيه أيضا : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيصلى عليه ، ويدعوه وله ولآبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فقيل له : إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو اللرتين أو أكثر عند القبر فيسلون ويدعُونَ ساعة ، فقال : لم ييلغى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم ييلغى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراداه .

قال الباجى : ففرق بين أهل المدينة والقرءاء ؛ لأن القرءاء قصدوا لذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم .

قال السبكي : والمتلخص من مذهب مالك أن الزيادة قُرْبَةً ، ولكنه على عادته في سدد الدرائع يكره منها الإكثار الذى قد يُفِضُ إلى محذورٍ ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الإكثار منها ؛ لأن الإكثار من الخير خير .

وقال النووي في زيارة القبور من الأذكار : ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل . وسبق في الفصل العشرين من الباب الرابع قول عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه في خبر هذم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم عليه ، ثم آتى مصلاى فأجلس به حتى أصلى الصبح .



وروى ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد قال : رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتي إذا صلى التضرع من يوم الجمعة - ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن - فيقوم عند القبر فيسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو حتى يمسى ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا إلى ما يصنع هذا ؟ فيقول : دَعُوهُ فَإِنَّمَا لِلرَّءِ مَانَوَى .

وقال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال ابن مجلان لبعض الأمراء : إنك تطيل ثيابك ، وتطيل الخطبة ، وتكثر المجيء إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلو كان فيه السجلان ما أتيت . ومنها : إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإثارة ذلك على سائر الأذكار ، ما دام هناك .

ومنها : اغتنام ما أمكن من الصيام ولو سيرا من الأيام . ومنها : الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه ، مع تحرى المسجد الذي كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلا أن يكون الصف الأول خارجة فهو أولى ، وإن أمكنه ملازمة المسجد ، وأن لا يفارقه إلا لضرورة ، أو مصلحة راجعة ، فليتنم ذلك ، وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف ، والله رد القاتل :

تَمَتَّعَ بِإِنْ ظَلَمْتَ بِنَيْلِ قَرَبٍ وَحَصَلَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ إِدْخَالٍ  
قال ابن صاكر : وليحرص على اللبث في المسجد ولو ليلة يحرمها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن والتضرع إلى الله تعالى والحمد والشكر على ما أعطاه ، وعلى أن يتم القرآن العزيز في المسجد لأثر فيه ، اهـ .

وقال أبو محمد : كانوا يحبون لمن أتى للمسجد الثلاثة أن يتم فيها القرآن قبل أن يخرج : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومسجد بيت المقدس ، وأخرجه سعيد بن منصور .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الأحوال ،  
ويلتزم الآداب شريعة وحقيقة في الأقوال والأفعال .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وإذا أردت صلاة فلا تجعل حجرتك  
صلّى الله تعالى عليه وسلم وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والأدب معه صلى  
الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته ، فما كنت صانعه في حياته فاصنعه  
بعد وفاته : من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض  
فيما لا ينبغي أن يخوض فيه في مجلسه ، فإن أبيت فأنصرافك خير من بقائك .

ومنها : أن يجتنب ما يفعله جهلة العوام من التقرب بأكل التمر الصيحاني  
في المسجد وإلقاء النوى به .

قال النووي وغيره : من جهالات العامة ويدعّتهم تفرّجهم بأكل التمر  
الصيحاني في الروضة الكريمة ، وقطعهم شعورهم ، ورميها في القنديل الكبير ،  
وهذا من اللكرات المستنسمة .

ومنها : إدامة النظر إلى الحجرة الشريفة ؛ فإنه عبادة قياساً على الكعبة المعظمة  
كما قاله المجد ، قال : فينبغي لمن كان بالمدينة إدامة ذلك إذا كان في المسجد ،  
وإدامة النظر إلى القبة الشريفة إذا كان خارجاً مع اللهاية والحضور .

ومنها : ما قاله النووي أنه يستحب الخروج كل يوم إلى البقيع ، ويكون  
ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإذا انتهى إلى البقيع  
قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتم السابقون وإنما إن شاء الله بكم لاحقون ،  
اللهم اغفر لأهل بقيع الفرد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا  
ولهم ، هذا محصل ما ورد ، زاد القاضي حسين : اللهم رب هذه الأجساد البالية  
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها رَوْحاً منك  
وسلاماً مني ، اللهم برد مصائبهم عليهم واغفر لهم . ثم يزور قبور السلفين .

الظاهرة بالبقيع ، كقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم ، رضى تعالى عنهم ، ويحتم بصفية عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى .

وقال العلامة فضل الدين بن القاضى نصير الدين النورى : وإذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ، وذكر بعده إتيان بقية القبور ، ثم قال : ثم يحتم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . فالتقى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومن عنده من الحسن وغيره رضى الله تعالى عنهم ، ولعله لكون مشهدهم أول المشاهد التى يلقاها الخارج من البلد ، فإنه يكون على يمينه ، فجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة ، فإذا سلك تلك الطريق سلم على من يمر به بعدهم ، فيكون مروره على صفية رضى الله تعالى عنها فى رجوعه فيختم بها .

وقال البرهان ابن فرحون : أول المشاهد وأولها بالتقديم مشهد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؛ لأنه أفضل الناس بعد أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ، قال : واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

فتاخص فيمن يبدأ به ثلاثة آراء ، وسبق أن مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق غربى مشهد العباس ، إلا أنه صار داخل سور المدينة ، ومشاهد البقيع كلها خارج السور ، فليختم الزائر به إذا رجع ، ويذهب إلى زيارة مشهد سيدنا مالك بن سنان ومشهد النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع كما سبق . ومنها : أنه يستحب أن يأتى قبور الشهداء بأحد ، قال النووى وغيره : وأفضلها يوم الخميس .

قلت : ولم يظهر لى وجه تخصيصه ، ثم رأيت النزاع فى الإحياء فى زيارة القبور قال : كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة ، فقيل له : لو أخرت إلى يوم الاثنين ، فقال : بلغنى أن الموتى يملون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، انتهى . فلما كان المطلوب فى يوم الجمعة التكبير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة ، والمعاوب فى يوم السبت الذهاب لمسجد قباء كما سيأتى ، فاخص الخمس بذلك ، ويبدأ بحركة عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكرر بعد صلاة الصبح فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه ، قال السكال بن المهام محقق الحنفية : ويوزر جبل أحد نفسه ؛ فى الصحيح « اُحْدُجْ جَبَلٍ يَجْبُنَا وَنَجِيهِ » .

ومنها : أنه يستحب استحباباً متأكداً - كما قال النووي - أن يأتى مسجد قباء ، وفى يوم السبت أولى ، ناوياً الضرب بزيارته والصلاة فيه ، وإذا قصد إتيانه تَوْضُأً وذهب ، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل إليه .

ومنها : أن يأتى بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة مما عُلقت عينه أو جهته ، وكذا الآبار التى شرب منها صلى الله تعالى عليه وسلم أو تَوْضُأً أو اغتسل ، فيتبرك بمائها ، صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله ، وقد كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يتحرران الصلاة والنزول والمروء حيث حل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وغير ذلك .

وما أخذ ما نقل عن مالك مما يخالف هذا سَدًّا للذريعة ، تبعاً لعمى رضى الله تعالى عنهما ، ما رواه سعيد بن منصور فى سننه عن المروء بن سويد أنه خرج مع عمر رضى الله تعالى عنه فى حجة حجها ، فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مسجد صلّى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : هكذا أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيماً ، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ، ومن لم تعرض له فليمتنع .

وقال عياض في الشفاء : ومن إعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم وإكباره إعظام جميع أشيائه ، وإكرام جميع مشاهدته وأماكنه ومساكنه ، والله تعالى عليه وسلم بيده أو عرف به ، انتهى .

قلت : ذلك بزيارته تلك المشاهد والتبرك بها ، والله در القائل :

خَلِيلِي هَذَا رَبُّ عِزَّةٍ فَاعْبُدْهُ قَلْبِيكَ ، نَمِ انْزِلْ حَيْثُ خَلَّتِ  
وَمَسَا تَرَاهَا طَال مَا مَسَّ جِلْدُهَا وَغَلَا وَبَيْتَا حَيْثُ بَاتَتْ وَطَلَّتِ  
وَلَا تَيَاسَأَنَّ أَنْ يَمُحُوَ اللَّهُ عَنْكَ دُؤُوبًا إِذَا صَلَّيْنَا حَيْثُ صَلَّتِ

وذكر خليل المالكي في منسكه استحباب زيارة البقيع ، ومسجد قباء ، وغير ذلك ، ثم قال : وهذا إما يكون فيمن كثرت إقامته بالمدينة ، وإلا فالمقام عنده عليه الصلاة والسلام أحسن ؛ لينتم مشاهداته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد قال ابن أبي جرة : لما دخلت مسجد المدينة ما جلست إلا الجلوس في الصلاة ، وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ، ولم أر غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد كان خطري أن أخرج إلى البقيع ، فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله تعالى ، مفتوح للساكنين والمتضرعين ، وليس ثم من يقصد مثله .

قلت : والحق أن من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك أولى وأعل ، وإلا فتفكر في تلك البقاع أولى ، وبه يستجلب النشاط ودفع الملل ، ولذلك نوع الله لعباده الطاعات ، والله أعلم .

ومنها : أن يلاحظ بمقوله مدة إقامته بالمدينة جلالها ، وأنها البلدة التي احتارها الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في الحياة وبعد الوفاة ، ويستحضر ترددده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، ومشيه في بقاعها ، ومحبه لها ، وتردد جبرائيل عليه السلام فيها بالوحي ، فيحبها وسأمر منازلها وأوديتها وجبالها ، سيما ما أثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة من ذلك .

ومنها : أن لا يركبَ بها دابة مهما قدر على المشي ، بل يؤثره على الركوب ، كما رأى ذلك مالك رحمه الله تعالى ؛ فإنه كان لا يركب بها دابة ، ويقول : أخشى أن يقع حافرها في محل مشى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي رواية عن الشافعي رحمه الله تعالى قال : رأيت على باب مالك كُرَاعًا من أفراس خراسان وبغال مصر ، ما رأيت أحسن منها ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله ، فقلت : دَعْ لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : أستحي من الله أن أطأ تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة ومنها : محبة أهل المدينة وسكانها ، ومحبة مجاوريها وقُطَّانها ، وتعظيمهم ، سيما العلماء والصلحاء والأشراف والفقراء وسدنة الحجرة وخُدَّامها ، قال الجحد : وهلم جرا إلى عَوَامِها وخَوَاصِها ، وكبارها وصغارها ، وزراعها وجرافها ، وباديتها وحاضرتها ، كل منهم على حسب حاله ورتبته وقربته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتربته ، وتعظيمه لشعار دينه وشريعته ، وقيامه بمصالح أمته ومناجح ملته ، إلى مَنْ لا يبتغي له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم ، وجارًا لهذا النبي الكريم ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخْلَقَ بها مزية أن يَجَلَّ صاحبها ، قال : وهؤلاء يثبت لهم حق الجوار ، وإن عظمت إساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار ، وقد عَمَّ صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله « مازال يوصيني جبرائيل بالجار » ولم يخص جارا دون جار ، قال : وكل ما احتجج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فإنه إذا ثبت في شخص مثلا لا يترك إكرامه ، فإنه لا يخرج إكرامه عن حكم الجار ولو جَارَ ، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دَارَ ، بل يرجي له أن يحتم له بالحسن ، ويمنع ببركة هذا القرب الصوري قرب للنفي .

فيما سكتي أكناف طيبة كلُّكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ  
ومنها : أن يتصدق عليهم بما أمكنه ، فإنه مستحب كما ذكره النووي وابن  
عساكر وغيرهما ، وسبق ما يقتضي مُضاعفة الصدقة بالمدينة ، قال النووي في شرح .

للهدب : ويخص آثاره صلى الله عليه وسلم بمزيد ؛ لحديث زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي »  
رواه مسلم ، وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه قال : ارْقُبُوا  
محمدًا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ، رواه البخارى .

ومنها : المجاورة بها فإنها مستحبة لمن قدر مع رعاية الأدب كما تقدم في ثاني  
فصول الباب الثاني عن النوى .

ومنها : انشراح الصدر ودوام السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبى  
السكريم والحلول بحضرته الشريفة ، والإكثار من الدعاء بالتوفيق بشكر هذه  
النعمة ، مع قرّنها بحسن الأدب اللائق بتلك الحضرة ، والرغبة إلى الله تعالى فى  
جَبْرِ التقصير عن القيام بواجب حقها ، والاعتراف بالقصور عن حال السلف  
الماضين ، وكثرة التفكير فى حالهم ومناقبهم وآدابهم .

ومنها : أن يزعم نفسه مدة مقامه فى ذلك المحل الشريف بزمام الخشية  
والتعزير والتمظيم ، ويخفض جناحه ويغض من صوته فى ذلك الموطن الشريف  
العظيم ، ويحفظ قول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَمْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) وفى صحيح مسلم عن أنس  
ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - إِلَى قَوْلِهِ : وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ) قال ثابت بن قيس : أنا والله  
كنت أرفع صوتى عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإني أخشى أن يكون  
الله تبارك وتعالى قد غضب على ، قال : فخرن واصفر ، قال : ففقدته رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، فسأل عنه ، فقيل : يا نبى الله إنه يقول : أخشى أن أكون من أهل  
النار ، قال : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجلا من أهل الجنة .

وفى حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه : لما نزل قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ

يَقْضُونَ أَصْوَاتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ) قال أبو بكر : آليت أن لا أكلّم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا كاخى السرار .

وقد تقدم قول مالك رضى الله تعالى عنه فى مناظرة المنصور ، وأن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا .

ومنها : الحرم على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان فى ذلك المكان ، من عيادة مريض ، وتشيع جنازة ، ومعونة ضعيف ، وإغاثة ملهوف ، والإحسان إلى المقيدين والواردين ، وإكرام الزائرين ، ومواساة فقرائهم ولو بلمعة أو ثمرة أو سقى الماء إن أمكنه ، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعرف .

ومنها : أن لا يضيق على من بها من الفقراء والمحتاجين ، بسكنى الأربطة والأخذ من الصدقات ، إلا أن يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة ، قاله الأشهرى ، وهو حسن ، قال : ولا ينتحل نخلة صورتها صورة عبادة ومحصولها فائدة دينية كإمامة وأذان وتدريس وقراءة حَقْمَة أو خدمة فى الحرم ، إلا أن يخلص التبة فى ذلك ، أو يكون عاجزا عن قوته ، فيأخذ من الصدقات قوته ، وما لا بد منه ، من غير تعرض لها ولا إشراف نفس .

ومنها : أنه متى اختار الرجوع ، وعزم على النهوض إلى وطنه أو غيره ، فالمستحب - كما قاله النووي وغيره - أن يودع المسجد الشريف بركعتين ، ويكون ذلك فى الصل الشريف النبوى ، أو ما قرب منه من الروضة الشريفة ، ثم يحمد الله تعالى ، ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو بما أحب ، ويقول : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم كن لنا صاحباً فى سفرنا ، وخليفة على أهلنا . اللهم دلّ لنا صوبه سفرنا ، وأطو عنا بعده . اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة النظر ، وسوء التقلب فى الأهل والمال . اللهم أصحبنا بنصح ، وأقبلنا بنعمة . اللهم اكفنا ما أهمنا وما لانا هم ، وارجعنا سالين مع القبول والمغفرة والرضوان ، ولا تجعله



آخر المهدي بهذا الحبل الشريف ، ويميد السلام والدعاء المتقدم في الزيارة ، ويقول بعده اللهم لاتجعل هذا آخر المهدي بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وحضرته الشريفة ، وبسّر لي للمود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً ، وأرزقني الغنى والعافية في الدنيا والآخرة . وقال الكرمانى من الحنفية : إذا اختار الرجوع يستحب له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السلام والدعاء : ودّعناك يا رسول الله غير مودّع ولا ساهين بفرقتك ، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك ، وأن يعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، وأن يرزقنا الشكر على ذلك . اللهم لاتجعل هذا آخر المهدي من زيارة قبر نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم . قال : ثم يتوجه إلى الروضة ، ويصلى ركعتين عند الخروج ، ويسأل الله المودّ مع السلامة والعافية .

قلت : وهو صريح في تقديم ودّاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على توديع المسجد بالركعتين ، ومقتضى كلام النووي وغيره ما قدمناه ، ومن صرح بمقتضاه في تقديم الصلاة على توديعه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو سليمان داود الشاذلى من المسالكية في كتابه النيات والانتصار ، والأصل في ذلك كما أشار إليه ابن عساكر حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « كان لا ينزل منزلاً إلا ودّعه بركعتين » .

ومنها : أن ينصرف عقب ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشى القهقرى إلى خلفه ، ويكون متألماً متحزناً على فراق الحضرة النبوية ، متأسفاً على ما يفوته من تركه ملازمتها ، وهناك تظهر من المحبين سوايق المبرات ، ويتصعد من مواطنهم لقوة الوجد لواحق الزفريات .

وأشدد أبو الفضل الجوهري في توديعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :  
 لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف نكرر التوديعا  
 لعمت أن من الدموع محذّماً وعلمت أن من الحديث دموعا  
 وقال الزين جملة : أشدنى والذى يعنى البدر بن جماعة - نفسه وهو يبكى عند وداعه لسفره من المدينة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :  
 (٢٠ - وفاة الوفا )

أَحِنُّ إِلَى زِيَارَةِ حَيِّ لَيْسَى وَعَهْدِي مِنْ زِيَارَتِهَا قَرِيبُ  
وَكُنْتُ أَظُنُّ قَرَبَ الدَّارِ يُعَلِّقِي  
وَلِلَّهِ دَرُ الْقَاتِلِ :

أَرْسَلْتُ أَعْيُنِي دُمُوعًا غَزَارَا وَخَوْتُ أَضْلَمِي لَهْيَا وَنَارَا  
وَتَنَا آيَ صَبْرِي وَهَلْ بَعْدَ يَحْدِ الصَّبِّ سُلُوةٌ وَاصْطِبَارَا  
يَا دِيَارَ الْأَحْيَابِ كَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَرَاكَ لِلْسَاءِ وَالْأَبْكَارَا  
ذَاكَ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَنْ أَعَارِضَ الْأَقْدَارَا  
لَيْسَ نَأْيِي رَضَى وَعَنْ طَلِيبِ نَفْسٍ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْقَضَاءِ اضْطِرَارَا  
وَاخْتِيَارِي أَنْ لَا أَفَارِقَكَ الْفَحْرَ وَلَكِنْ لَا أَمْلِكُ الْاِخْتِيَارَا  
فَسَى اللَّهِ أَنْ يَمُنَ بِعُودِ فَسَادٍ يُعَلِّقِي لَهْيَا وَنَارَا

ومنها : أن يستصحب منه هدية ليدخل بها السرور على أهله ومعارفه ، من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة ومياه آبارها النبوية ، ولا يستصحب شيئا من تراب حرم المدينة ولا من الأكر للممولة منه ، قال النووي : وكذا الأباريق والكيزان وغير ذلك من التراب والأحجار فإنه لا يجوز .

قلت : وقد سبق واضعا في الحرم ، واستدلوا لاستصحاب استصحاب الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطني عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «إذا سافر أحدكم فليهد لأهله ، وليطرفهم ولو كانت حجارة» وذكر التزالي في الإحياء سببا لذلك ، وهو تشوف النفوس إلى ذلك ، خصوصا الأولاد ونحوهم .

ومنها : أن يتصدق بشيء مع خروجه من المدينة الشريفة ، وينوي حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم الميعاد ، وليحذر كل الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب ، فإن التكبسة أشد من المرض ، وليحافظ على الوفاء بما عاهد الله تبارك وتعالى عليه ، ولا يكون خَوَّانًا أُنِيَا

فن نكت فلنما ينكت على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً .

ومنها : أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك للزار ، ومشاهدة عظيم تلك الآثار ، متعلق القلب بالعود إلى تلك الديار ، ينشئ شوقه بتأمل ما نقل في ذلك من الأخبار والآثار ، وما نظم فيه من نقائس الأشعار .

ومن أعذبها وأعجبها قصيدة الإمام الولي العارف بالله أنى محمد البكرى ، وقد أخبرنى بها جماعة من المشايخ الأجلاء للسنيين منهم شيخنا الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين بالمسجد النبوى ناصر الدين أبو الفرج محمد ابن الإمام العلامة قاضى طيبة زين الدين أبى بكر بن الحسين النجاشى المرافى سماعاً عليه بالروضة الشريفة النبوية ، قال : أخبرنى والذى إذا لم يكن سماعاً قال : أخبرنى شيخنا الحافظ أبو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطرى قراءة عليه ، قال : أخبرنى الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكرى سماعاً غير مرة ، قال :

|  |   |
|--|---|
| دَارُ الْحَيْبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا          | وَتَحِنُّ مِنْ طَرْبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا        |
| وَعَلَى الْجَفُونِ مَتَى هَمَّتْ بَرْوَرَةٌ      | يَا ابْنَ الْكِرَامِ عَلَيْكَ أَنْ تَنْشَاهَا |
| فَلَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِطَيْبَةٍ      | وَضَلَلْتَ تَرْتَعُ فِي ظِلَالِ رَبَاهَا      |
| مَغْنَى الْجَمَالِ مَنَى الْخَوَاطِرِ وَالَّتِي  | سَلَبَتْ عَقُولَ الْعَاشِقِينَ حَلَاهَا       |
| لَا تَحْسَبِ لِلْمَسْكِ الذِّكْرَ كَتَرَبَاهَا   | هِيَ بَاتِئِنَ الْمَسْكِ مِنْ رَبَّيَاهَا     |
| طَابَتْ فَإِنْ تَبَغَّى التَّطْيِبِ يَافَتَى     | فَأَدُمِ عَلَى السَّاعَاتِ لِمَ تَرَاهَا      |
| وَابْشُرْ فَنَى الْخَيْرِ الصَّحِيحِ مَقْرَاهَا  | أَنْ الْإِلَهَ بَطَابَةِ سَمَاهَا             |
| وَاخْتَصِمَا بِالطَّيِّبِينَ لَطِيْبَاهَا        | وَاخْتَارَهَا وَدَعَا إِلَى سَكْنَاهَا        |
| لَا كَالْمَدِينَةِ مَنْزِلَ ، وَكَفَى لَهَا      | شَرْقًا حُلُولُ مُحَمَّدٍ بَغْنَاهَا          |
| حَظِيَّتْ بِهَجْرَةِ خَيْرٍ مِنْ وَطْنِ الْبَرَى | وَأَجْلَهُمْ قَدَرًا ، فَكَيْفَ تَرَاهَا ؟    |

كل البلاد إذا ذكرت كأحرف  
حاشى مسمى القدس فهي قرية  
لا غرو إلا أن ثم لطيفة  
جزم الجميع بأن خير الأرض ما  
ونعم، لقد صدقوا، بساكنها علت  
وبهذه ظهرت حزية طيبة  
حتى لقد خصت بروضة جنة  
ما بين قبر للنبي ومنابر  
هذى عاشتها فهل من عاشق  
إني لأرهب من توقع بينها  
ولقد أبصرت حال مودع  
فلكم أراكم فاطنين جماعة  
قسما لقد أذكي فؤادى بينكم  
إن كان مزعجكم طلاب مينة  
أوخفتم ضراً بها فتأملوا  
إلا إذا يبنى الكثير لشهوة  
والعيش ما يكفى، وليس هو الذى  
يارب أسأل منك فضل قناعة  
ورضاء عني دائماً، ولزومها  
فأنا الذى أعطيت نفسى سؤلها  
بجوار أوفى المالمين بمنة  
من جاء بالآيات والنور الذى  
أولى الأنام بمحنة الشرف التى

فى اسم المدينة لا خلت معناها  
منها، ومكة إنها إياها  
مهما بدت يجلو الظلام سناها  
قد حاط ذات للصطفى وحواها  
كالنفس حين زكت زكى ماواها  
فقدت وكل الفضل فى معناها  
الله شرفها بها وحبها  
حيا الإله رسوله وسقاها  
كلف شحيح باخل بنواها  
فيقتل قلبى موجماً أوها  
إلا رثت نفسى له وشجاها  
فى إثر أخرى طالبين هواها  
نارا، وفجر مقلتي ميها  
فاغدير كل الغدير فى مئوها  
بركات بلقتها فا أركاها  
ورفاهة لم يدر ما عقباها  
يطنى النفوس ولا خيس مناها  
يسيرها وتحبها لحماها  
حتى توافى مهجتي أخراها  
وقبلت دعوتها، فيا بشرها  
وأعز من بالقرب منه يبيها  
داوى القلوب من المي فشغاها  
تدعى الوسيلة خير من يسطاها

إنسان عين الكون ، سر وجوده  
حسبي ، فلت أفي بذكر صفاته  
كثرت محاسنه فأعجز حصرها  
إني اهتديت من الكتاب بآيه  
ورأيت فضل المالين محددا  
كف التقصى والوصول للدمع من  
(إن الذين يبايعونك إنما)  
هذا الفخار فهل سمعت بمثله  
صلوا عليه وسلموا؛ فبذلكم  
صلى عليه الله غير مقيد  
وعلى الأكابر آله سُرج المهدى  
وكذا السلام عليه ، ثم عليهم  
أعنى الكرام أولى النعم أصحابه  
والحمد لله الكريم ، وهذه

يُسْ إكسير الحمد طه  
ولو أن لي عدد الحصا أفواها  
وغدت وما نلقى لها أشباها  
فلمت أن علاه ليس يضاهي  
وقضائل المختار لا تنها  
قال الإله له وحبك جالما  
فيا يقول (ييايعون الله)  
واها لنشأته الكريمة واه  
تهدى النفوس لرشداه وغناها  
وعليه من بركاته أنعاه  
أحبب بعترته ومن والاها  
وعلى عصابتها التي زكاها  
فئة التقى ومن اهتدى بهداها  
تَجَرَّتْ وظنى أنه يرضاها

قال البدر ابن فرحون أحد أصحاب ناظمها سيدي أبي محمد البكري : إن  
بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ، قال البدر : وأشك  
هل كان هو الشيخ أو غيره ، وأنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ آخرها قال النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم « رضيناها ورضيناها » .

قلت : فلذلك ختمت بها كتابي هذا عسى أن يكون مرضيا عند سيدنا  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فيلحظه بعين القبول ، لأنال منه من الرضوان  
غاية المأمول ، والله در القائل :

إذا رَضِيتَ عَنِّي كرامُ عَشِيرَتِي فلا زالَ غَضَبُنَا عَلَى لثامِهَا

اللهم جُدْ علينا برضوانك ، واجعلنا في حِرْزِكَ وأمانك ، وتفضل علينا بمجودك وإحسانك ، بمَجَاوِرَةِ حَبِيبِكَ المصطفى في الدارين ، والقُوْزِ من اتِّبَاعِ سِتِّهِ بما تَرَبَّه العين ، وثبت قلوبنا على الهدى ، وسلِّمنا من الزَّيغِ والرَّدَى ، ونجِّنا من الفتنِ والبُلُوْى ، وخلصنا من كَدُورَاتِ هذه الحياة الدنيا ، ووفقنا للقيام بما أَمَرْتَنَا قَوْلًا وفعلاً ، وتب علينا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، وسامحنا بمجودك وكرمك إِنَّكَ أَنْتَ الجَوَادُ الْكَرِيمُ ، وافعلْ ذَلِكَ بِرَأْسِنَا وَمَشَائِخِنَا وَأَحِبَّائِنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، سِوَا مَنْ اشْتَغَلَ بِهَذَا الْكِتَابِ ، ورغب فيه من الطَّالِبِ ، جملة الله خالصاً لوجه الكريم ، مُوَصَّلاً لِلْقُوْزِ بِجَنَاتِ النِّعَمِ ، وحفظه من الحاسدين ، بالكرام الكَاتِبِينَ ، وَحَمَاهُ مِنَ السَّرَقِ ، كما من بسلامته من الاحتراق .

وقد سَلَكْتَ فِيهِ إيضاح العبارات ، مع سلامتها من الرِّكَّةِ والغرابات ، ليسهل تناوله ، وتورد على العُيُودِ مَنَاقِلَهُ ، وحذفتُ الْأَسَانِيدَ من أحاديثه اكتفاءً بخرابها ، والكَلامَ على ما يحتاج إلى الكلام عليه منها .

وَكُنْتُ بَيْنَ لَا يَمِيلُ طَبِيعُهُ الْمُنْحَرِفِ إِلَى الْفَقْهِيَّاتِ ، قد عَابَ عَلَيْنَا بما أوردناه فِيهِ ، من أحكام الحرم وغيره ، وكذا ما ذكرناه من منازل المهاجرين والأنصار والدور المباركات ، وأسماء البقاع والجهات البيدات ، وإن كانت من التَّوَابِعِ وَالْمُضَافَاتِ ، وما دَرَى مَوْقِعَ ذَلِكَ عِنْدَ ذَوِي الصَّنَائِعِ ، والهمم العاليات ، ومن جهل شيئاً عَادَاهُ ، والحمد لله على ما أولاه .

\*\*\*

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام ست وثمانين وثمانمائة بالمدينة الشريفة ، ثم بُلغْنِي بعد الرحلة إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فِي شهر رمضان منها ما أَصِيبَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ من حرِّقِ الْمَسْجِدِ فَأَلْحَقْتُهُ فِي محلّه ، وسأتيه بما يتعلّق به من المارة للتوقّعة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال مؤلفه : وكان الفراغ من تبييضه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المسكي تجاه الكعبة العظيمة في سلخ شوال المبارك ، عام ست وثمانين وثمانمائة ، ثم أَلْحَقْتُ فِيهِ

ما سبق ذكره من العارة للتجدة ، وما ترتب عليها في محالها بعد رجوعى إلى  
المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على  
من لا نبى بعده ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأكرمين ، رضوان  
الله عليهم أجمعين !

---

وقد تم - بحمد ذى القدرة والجبروت ، الذى بيده ملكوت السموات  
والأرض - تحقيق هذا الكتاب المبارك إن شاء الله في شهر رمضان المعظم من  
سنة ١٣٧٤ هـ ، والله سبحانه ولى التوفيق والسداد ، وكان من عجائب المصادفات  
أن شرعت حكومة المملكة العربية السعودية بأمر كريم صدر من جلالة الملك  
المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود ، في تريم بعض مواطنين من حرم النبي  
صلى الله عليه وسلم وعظم وبارك وكرم وتوسمته ، فأحببنا أن نضيف تفصيل ذلك  
إلى هذا الكتاب كما أضاف المؤلف تفاصيل العارة التى حدثت في زمانه ، وجعلنا  
إضافتنا في آخريات الكتاب ؛ لأننا لا نرى من حقنا أن نضيف في أثناء الكتاب  
ما ليس من عمل صاحبه ، والله يتقبل منا ويميزنا بما هو أهله من الكرم والجلود  
والإحسان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

## التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف

إعازا للفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب القيم والأثر الخالد  
(وفاء الوفا - بأخبار دار المصطفى) .

نرى أن تلحق به ملخصا عن العمل القائم في مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - في توسعته الحالية وعماراته الضخمة على نفقة  
المنفوره الملك الراحل عبد المزي بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ثم  
على نفقة خلفه مولانا صاحب الجلالة الملك سعود - أيده الله .

وقد استقينا هذه المالمومات من مدير مكتب مشروع التوسعة  
سعادة الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على إدارة أعمال المارة بهمة  
فائقة وإخلاص منقطع النظير .

الناشر

محمد سلطان الخفكافي

صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

في ١٢ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ بدىء في تنفيذ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف ، وكان أول مابدىء به هو هدم النور المحيطة بالمسجد التي انتزعت ملكيتها ، واستمر العمل جارياً في قتل أعضائها ومتخلفاتها وكل ما استنزاه الحال حتى ١٤ شعبان سنة ١٣٧٣ .

وفي شهر ربيع أول عام ١٣٧٢ زار للدينة جلالة الملك سعود وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، وفي حفل كبير رائع وضع جلالاته الحجر الأساسى للمسجد .

وفي اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٢ بدىء في حفر الأساسات للمسجد الشريف بالجناح التربي بالمنطقة التي تلى باب الرحمة .

وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ زار جلالة الملك للدينة للنورة ، وبنى يده في عمارة المسجد ، ووضع أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار التربي للمسجد الشريف .

وقد أنشئ من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية (الوزايكو) وزود بكافة الأدوات والجلالات للميكانيكية ، واختير له مكان في منطقة أيار على حيث جلب له مهندسون إخصائيون من إيطاليا ، ويعمل تحت إشرافهم قريب من أربعمائة شخص ، وإنتاجه بحمد الله يسائر مستلزمات العمارة .

ويعمل بالحرم الشريف عشرة مهندسون منهم ثمانية من المصريين وواحد من السوريين وواحد من باكستان — ويعمل تحت إشرافهم أكثر من مائتي صانع من المصريين والسوريين وعدد من الباكستانيين والسودانيين واليمنيين والحضارمة كما يعمل معهم أكثر من ألف ومائة عامل من السعوديين .

استحضرت رافعات وسيارات ضخمة وتركزت وخلاطات ميكانيكية

وآلات مختلفة من أحدث الآلات الفنية، وكلها تعمل في عمارة الحرم الشريف  
ويزيد مجموعها عن أربعين قطعة .

استعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر التي تحمل الأخشاب والحديد والإسمنت  
وجميع مواد البناء اللازمة للعمارة ، ثم تنقل هذه المواد على السيارات الضخمة  
للمدينة المنورة ، وقد رست به حتى الآن ثمان عشرة باخرة جاءت بمواد عمارة  
الحرم الشريف ، وقد بلغ مجموع ما أفرغته في الميناء ١٤٧٠٠ طن من الحديد والإسمنت  
والأخشاب ومواد مختلفة .

وأنشئت ورشة خاصة بالمدينة زودت بالمهندسين الميكانيكيين ، والصناع وكلهم  
سعوديون لأجل تسمير وإصلاح السيارات والآلات الميكانيكية التي تعمل  
بالعمارة الشريفة .

وقد تم الدور التي انتزعت ملكيتها للتوسعة ( ١٧٥٤٠٠ ) جنيه ذهب —  
وتكاليف المشروع حسب تقدير للمهندسين ( ٥٠٠٠٠٠٠٠ ) خمسين مليون ريال —  
وقد تشكلت لجنة خاصة من كبار رجال المدينة لتقدير قيم العقار وقد روعي في  
ذلك مصلحة أصحاب الأملاك ، وقدرت لهم بأوفى ثمن .

وقد أنشئ مكتب خاص لمشروع التوسعة به أكثر من خمسين موظفاً  
يعملون في الأعمال الإدارية والحسابية والمستودعات وغيرها من الأقسام اللازمة  
لمثل هذا العمل الجليل كالآتي :

|                |                |
|----------------|----------------|
| المكتب الرئيسي | القسم الفني    |
| القسم الحسابي  | قسم للمستودعات |
| قسم الصندوق    |                |

## الإداريون المسؤولون بالمكتب الرئيسى بالمدينة

حضرة صاحب السعادة : الشيخ محمد بن لادن } المشرف العام على عمارة  
الحرم النبوى الشريف }  
مدير مكتبة توسعة }  
الحرم النبوى الشريف }

الشيخ : جعفر الفقيه مدير المستودعات  
» : أسعد صادق رئيس الحسابات  
» : عباس سقاف مقرر أعمال  
» : عبد الحميد خطاب محاسب المستودعات  
السيد : محسن عمران رئيس قسم التحرير  
الشيخ : على بازرة أمين الصندوق  
» : ناصر عبد الله أمين المستودعات

\*\*\*

## القسم الفنى

السيد المهندس : فهمى مؤمن المهندس المعمارى لمشروع الحرم النبوى الشريف  
ويساوته الرسامان المعمارىان : عطية مؤمن ، ويوسف على  
الرسام المعمارى الباكستانى  
» : الدكتور محمد هلال المهندس الإنشائى للمشروع  
» : رياض محمد البحرى كبير مهندسى التنفيذ

|                |                                      |
|----------------|--------------------------------------|
| مهندسو التنفيذ | السيد المهندس : عبد الله سرور الشريف |
|                | » : جدى محمد عبد الرحمن              |
|                | » : جميل كامل حسن الأسيوطى           |
|                | » : أكرم البقاعى (سورى)              |
|                | » : الدكتور كمال بركات               |
|                | » : محمد مسعد مذكور                  |
|                | » : محمد سميد حسن                    |
|                | » : سعد الحداد                       |
|                | » : سعيد أحمد قداح                   |

|                    |                              |
|--------------------|------------------------------|
| رسم                | » : عادل حسن محمد عبد العزيز |
| سكرتير القسم الفنى | » : السيد محمد ككرم          |

\*\*\*

### رؤساء الأعمال

|                      |           |
|----------------------|-----------|
| الشيخ : حسن زايد     | رئيس عمال |
| » : على الوثيرى      | »         |
| » : محمد صالح حفيبرى | »         |
| » : محمد أحمد        | الرئيس    |

\*\*\*

|             |  |
|-------------|--|
| أمتار مربعة |  |
| ٢٤٧٥        | مساحة المسجد الشريف الذى بناه النبي صلى الله عليه وسلم   |
| ١١٠٠        | زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب                        |
| ٤٩٦         | » أمير المؤمنين عثمان بن عفان                            |
| ٢٣٦٩        | » الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك                     |
| ٢٤٥٠        | » الخليفة العباسى المهدى                                 |
| ١٢٠         | » الملك الأشرف قايتباى                                   |
| ١٢٩٣        | » السلطان عبد المجيد الثانى .                            |
| ١٠٣٠٣       | المساحة الكلية للمسجد النبوى الشريف قبل التوسعة السعودية |
| ٦٠٢٤        | التوسعة السعودية ومقدارها                                |
| ١٦٣٢٧       | المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية               |

|             |   |
|-------------|---|
| أمتار مربعة |   |
| ٦٠٢٤        | عمارة التوسعة السعودية                        |
| ٦٢٤٧        | عمارة الأجزاء القديمة التى هلمت وأعيد ترميمها |
|             | وهى الجهات الثلاث                             |
| ١٢٢٧١       | مجموع العمارة السعودية                        |
| ٤٠٥٦        | مساحة الجهة القبلىة                           |
| ١٦٣٢٧       | المجموع                                       |

#### إحصاء عن العمارة الجديدة

|     |  |
|-----|--|
| ٠٧٤ | عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار      |
| ٢٢٢ | عدد الأعمدة المستديرة فى العمارة الجديدة |
| ١٢٨ | الجدار الغربى                            |

|              |  |
|--------------|--|
| ١٢٨ متر طولى | الجدار الشرقى                          |
| » » ٩١       | الجدار الشمالى                         |
| » » ٥        | البوابة الشمالية                       |
| » » ٣        | » الشرقية                              |
| » » ٣        | » الغربية                              |
| » » ٣        | » الوسطى                               |
| » » ٩        | الأبواب الجديدة                        |
| ٦٨٩ عند      | الحصاوى (٢ حصوة) القمود                |
|              | النوافذ (٤٤ نافذة)                     |
|              | عمق الأساسات للجدران والأعمدة (٥٠ متر) |
| ١٧ مترا      | عمق أساسات للمآذن                      |
| ٧٠ مترا      | عدد المآذن (٢ اثنتان) ارتفاع للثذنة    |

\*\*\*

### مشاريع أخرى بالمدينة للنورة

- مشروع خط العين الزرقاء والخزانات
- إكمال تسمير بنائة السككية العلمية
- إنشاء جسور على متون الأودية بالمدينة للنورة
- إكمال إنشاء مستشفى جلالة الملك
- سفلتة الطرق الرئيسية بالمدينة
- إنشاء محطة كهربائية عامة للمدينة

\*\*\*

## ما تم من مشاريع المدينة المنورة

### خط العين الزرقاء :

تم إنشاء خزانين سعة كل واحد منهما سبعمائة طن وخمسون طناً ، وقد أنشئ في قباء عند منبع العين الزرقاء وركب على المنبع طلمبتان كل طلمبة ذات ( ٨ بوصة ) تدار بواسطة ماكينتين كبيرتين قوة كل منهما ( ٣٦ حصاناً ) لرفع المياه من المنبع للخزانات ومد خط من المواسير الزهر ، قطرها ١٢ بوصة تتدفق منها المياه إلى المدينة المنورة .

وبدئ في توزيع شبكة من الخطوط الفرعية في أنحاء المدينة لتزويد السكان بالماء وقد تم من ذلك نحو ٣ - ٩ من العمل .

وأصبح السكان في الجهات التي امتدت الخطوط الفرعية فيها يتناولون مياه شرهم من الصنادير التي انتشرت بشكل مجاميع في تلك الجهات دون عناء أو تعب .

### الذي تم من الخطوط المسفلتة :

|  |                    |
|--|--------------------|
| خط المطار وطوله                            | ١١ كيلومترا        |
| خط سيد الشهداء وطوله                       | ٣ » »              |
| خط المساجد وطوله                           | ٣ » »              |
|  | <hr/>              |
|  | ١٧                 |
| وستتم بقية الخطوط التي تبلغ عشرين كيلومترا | ٢٠                 |
| فيكون المجموع                              | <hr/> <hr/> ٣٧ » » |

هذا عدا الخط الرئيسي الذي يربط المدينة بمكة والعمل يجري فيه الآن في منطقة مستورة بعد رابع مما يلي المدينة .

تم تسقيف بناية الكلية، وركبت فيها الأبواب والنوافذ ، وبيضت جدرانها  
وبيئى فرش أرضياتها بالبلاط ، ويمكن بعد ذلك أن تستعملها وزارة المعارف .  
تم إنشاء مستشفى جلالة الملك ، وافتتحه جلالة في عام ١٣٧٢ حينما كان ولياً  
للسيد ، وهو الآن يعمل في خدمة الجمهور ، كما أنه أنشئ به جناحان آخران بأمر  
جلالته ، ويتم العمل فيهما قريباً .  
تم إنشاء جسر كبير على وادى بطحان عند أول العنبرية في الطريق المؤدى  
إلى قباء .

أما الجسور الأخرى فهي :

- ١ - جسر عند سيد الشهداء على وادى قنا .
- ٢ - جسر عند الجرف على وادى العقيق .
- ٣ - جسر عند طريق المساجد على بطحان أيضاً .
- ٤ - جسر عند طريق بئر عروة ، على وادى العقيق أيضاً ، وسيتم إنشاؤها طبقاً  
للخطة المرسومة للعمل .

#### مشروع الكهر باه :

يجرى العمل الآن في تركيب ما كينتين كهر بائيتين قوة كل منهما ١٥ حصاناً  
و ٤٠٠ كيلوات ، وينتظر أن يتم العمل فيهما وفي التمديدات للأسلاك بعد سنة واحدة  
وحينئذ يمتد منه الضوء إلى المسجد الشريف وإلى منازل السكان في المدينة .

---

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وعلى آله وصحبه أجمعين



فهرس الجزء الرابع من كتاب

« وفاء الوفا ، بأخبار دار للصطفى »

نور الدين على بن أحمد ، للمصرى ، السهموى ، تزيل دار الهجرة

المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة النبوية

| ص    | الموضوع  | ص    | الموضوع  |
|------|--|------|--|
| ١١١٥ | فأخرة الجزء الرابع   | ١٢٦٠ | حرف العين للهمة  |
| ١١١٦ | الفصل الثامن : فى بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها - إلخ ، مرتبة أحوالها على حروف المعجم : | ١٢٧٥ | حرف التين المعجمة  |
| —    | حرف الهمة  | ١٢٧٩ | حرف القاء  |
| ١١٣٣ | حرف الباء الموحدة  | ١٢٨٤ | حرف القاف  |
| ١١٥٩ | حرف التاء الثناة   | ١٢٩٣ | حرف الكاف  |
| ١١٦٤ | حرف التاء المثناة  | ١٢٩٦ | حرف اللام  |
| ١١٧٣ | حرف الجيم  | ١٢٩٨ | حرف اللم   |
| ١١٨١ | حرف الحاء للهمة  | ١٣١٧ | حرف النون  |
| ١١٩٨ | حرف الحاء المعجمة  | ١٣٢٥ | حرف الهاء  |
| ١٢١١ | حرف الدال للهمة  | ١٣٢٧ | حرف الواو  |
| ١٢١٤ | حرف الدال المعجمة  | ١٣٣٢ | حرف الياء  |
| ١٢١٥ | حرف الراء للهمة  | ١٣٣٦ | الباب الثامن : فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه أربعة فصول   |
| ١٢٢٧ | حرف الزاى  | —    | الفصل الأول : فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نسا                     |
| ١٢٣٠ | حرف السين للهمة  | —    | الحديث الأول « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وتخرجه والكلام على درجته |
| ١٢٤١ | حرف الشين للهمة  | ١٣٣٩ | الحديث الثانى « من زار قبرى حلت له شفاعتى » وتخرجه ، ويان درجته      |
| ١٢٥٠ | حرف الصاد للهمة  |      |  |
| ١٢٥٦ | حرف الضاد المعجمة  |      |  |
| ١٢٥٨ | حرف الطاء للهمة  |      |  |
| ١٢٥٩ | حرف الظاء  |      |  |

| ص    | الموضوع   | ص    | الموضوع  |
|------|---|------|--|
|      | حي ، ومن زارني حكمت له شهيدا - إلغ »  | ١٣٣٩ | الحديث الثالث « من جاءني زائرا لا تحمله حاجة إلا زارني - إلغ » وتخريجه، والسكلام على درجته                   |
| ١٣٤٥ | الحديث الثاني عشر « من مات في أحد الحرمين بيت من الأمنين يوم القيامة ، ومن زارني عتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة »                           | ١٣٤٠ | الحديث الرابع « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » وتخريجه، وبيان درجته                      |
| ١٣٤٥ | الحديث الثالث عشر « من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من أحد من أمتي عنده سعة ثم لم يزرنى فليس له له عذر » | ١٣٤١ | الحديث الخامس « من حج البيت ولم يزرني فقد جفائي » وتخريجه وبيان درجته  |
| ١٣٤٦ | الحديث الرابع عشر حديث ابن عباس « من زارني في عمالي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا »                    | ١٣٤٢ | الحديث السادس « من زارني إلى المدينة كنت له شهيدا ، أو شفيعا »   |
| ١٣٤٦ | الحديث الخامس عشر « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان »  | ١٣٤٣ | الحديث السابع « من زار قبري - أو قال من زارني - كنت له شفيعا ، ومن مات في أحد الحرمين - إلغ »                |
| ١٣٤٧ | الحديث السادس عشر : حديث علي « من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد جفائي »  | —    | الحديث الثامن « من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين - إلغ »                    |
|      |   | ١٣٤٤ | الحديث التاسع « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين - إلغ »                       |
|      |   | —    | الحديث العاشر « من حج حجة الإسلام، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل - إلغ » |
|      |   | ١٣٤٥ | الحديث الحادي عشر « من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا  |

| ص    | الموضوع   | ص    | الموضوع   |
|------|---|------|---|
| ١٣٤٨ | الحديث السابع عشر: ومن آتى المدينة زائراً الى وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً » | ١٣٨٨ | الآداب التي تتعلق بالسفر للزيارة  |
| ١٣٤٩ | الفصل الثاني : في بقية أدلة الزيارة ، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً   | ١٣٩٠ | آداب الزائر إذا بلغ المدينة   |
| ١٣٧١ | الفصل الثالث : في توسل الزائر وتشفعه به صلى الله عليه وسلم الى ربه ، واستقباله في سلامه ودعائه                | ١٣٩٢ | مايقول عند دخوله من باب البلد   |
| ١٣٨٨ | الفصل الرابع : في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة  | ١٣٩٤ | مايلزم الزائر من الأدب عند دخوله للمسجد ، وما يأتيه ، وما يدعه الى أن ينهى من الزيارة |
|      |   | ١٤١٠ | زيارة البقيع  |
|      |   | ١٤١١ | زيارة قبور شهداء أحد  |
|      |   | ١٤١٢ | زيارة مسجد قباء وبقية للساجد  |
|      |   | ١٤١٣ | آداب الزائر في إقامته بالمدينة  |
|      |   | ١٤١٣ | آدابه عند اختيار الرجوع الى وطنه  |
|      |   | ١٤٢٤ | ختام يذكر فيه التوسعة السعودية في المسجد النبوي الشريف                                |

وقد تمت فهرست الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين

وصلاته وسلامه ونعماته المباركة على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه









